

تراثنا

# صُنْعُ الْإِنشَاءِ

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفيلسفي شندي

٨٨٢ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الحادي عشر

نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية  
ومندوبة

وتصويرات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



تراثنا

صُنْعُ الْإِنشَاءِ

في

صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّافشندي

٨٤١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الحادي عشر

نسخة مصورة من الطبعة الأميرية  
ومنية  
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة واقية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطابع کوستان سومان وشركاه

ج. ت. ٩٠٠١٨٨  
الرياض

فهرست

الجزء الحادى عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندى



صفحة

- الفصل الثانى — من الباب الرابع من المقالة الخامسة فيما يكتب من  
الولايات عن الملوك، وبه ثلاثة أجزاف ... ٥
- بالطرف الأول — فى مصطلح كتاب الشرق ... ٥
- الطرف الثانى — فى مصطلح كتاب الغرب والأندلس فيما يكتب من  
الولايات عن الملوك، وبه ثلاثة أجزاف ... ٦
- الضرب الأول — ما يكتب لأرباب الوظائف من أصحاب السيوف ... ٦
- الضرب الثانى — ما يكتب لأرباب الوظائف الدقية من أصحاب الأقلام ... ٢١
- الضرب الثالث — ما يكتب لأرباب الوظائف الدىوانية ... ٢٦
- الطرف الثالث — فى مصطلح كتاب الديار المصرية فيما قبل الخلفاء  
الفاطمين وفيما بعدهم ... ٢٨
- الحالة الأولى — ما كان عليه أمر تواب الخلفاء بهذه المملكة إلى ابتداء  
الدولة الطولونية ... ٢٨
- الحالة الثانية — ما كان عليه أمر الدولة الطولونية من حين قيام دولتهم  
إلى انقراض الدولة الأخشيدية ... ٢٩
- الحالة الثالثة — ما كان عليه الأمر فى زمن بنى أيوب ... ٣٢
- الحالة الرابعة — مما يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات  
ما عليه مصطلح كتاب الرمان بديوان الإنشاء بالديار  
المصرية مما يكتب عن السلطان لأرباب السيوف  
والأقلام وغيرهم : من التقاليد والمراسيم، والتفاويض،  
لواتواقيع، وبه ثلاثة مقاصد ... ٧٤

صفحة

المقصد الأول - فى مقدمات هذه الولايات، وفيه مهيان ... ..	٧٢
المهيع الأول - فى بيان رجوع هذه الولايات الى الطريق الشرعى	٧٢
المهيع الثانى - فيما يجب على الكتب مراعاته فى كتابة هذه الولايات	٧٤
المقصد الثانى - فى بيان مقاصد ما يكتب فى الولايات، وفيه جلتان	١٠١
الحلة الأولى - فى بيان الرسوم فى ذلك [ولم يذكر فى الأصل غيرها]	
وهى على أربعة أنواع... ..	١٠١
النوع الأول - التقاليد... ..	١٠١
النوع الثانى - المراسم، وفيه ضربان ... ..	١٠٧
الضرب الأول - المراسم المكبرة ... ..	١٠٧
الضرب الثانى - المراسم المصغرة ... ..	١١١
النوع الثالث - التفاويض ... ..	١١٢
النوع الرابع - التواقيع، وهى على أربع طبقات ... ..	١١٤
المقصد الثالث - فى بيان كيفية وضع ما يكتب فى هذه الولايات فى الورق	١٢٧
فى ذكر نسخ مما يكتب فى متن الولايات من التقاليد والمراسم المكبرة	
والتفاويض والتواقيع، وهى على ثلاثة أقسام... ..	١٣٣
القسم الأول - ولايات وظائف الديار المصرية، وهى على نوعين... ..	١٣٤
النوع الأول - الولايات بالحضرة، وهى على ستة أصناف ... ..	١٣٤
الضرب الأول - ولايات أرباب السيوف، وهى على طفتين... ..	١٣٤
الطبقة الأولى - ذوات التقاليد، وهى ثلاث وظائف ... ..	١٣٤



صفحة

الوظيفة الأولى — الكفالة، وهي نيابة السلطنة بالحضرة ... ١٣٤

الوظيفة الثانية — الوزارة لصاحب سيف ... ١٤٨

الوظيفة الثالثة — الإشارة، وهي وظيفة قد حدثت كاتبها ولم يعهد بها

كتابة في الزمن القديم ... ١٥٣

الطبقة الثانية — ممن يكتب له من أرباب السيوف ذوات التواقيع،

وفيا وظائف ... ١٥٦

الوظيفة الأولى — نظر البيارستان لصاحب سيف ... ١٥٦

الوظيفة الثانية — نظر الجامع الطولوني ... ١٥٩

الوظيفة الثالثة — نقابة الأشراف ... ١٦٢

الضرب الثاني — ممن يكتب له بالولايات بالديار المصرية أرباب

الوظائف الدينية، وهو على طبقتين ... ١٧٤

الطبقة الأولى — أصحاب التقاليد ممن يكتب له بالجناب العالي ... ١٧٤

الطبقة الثانية — من أرباب الوظائف الدينية أصحاب التواقيع،

وتشمل على مراتب ... ٢٠٤

المرتبة الأولى — ما كان يكتب في النصف ... ٢٠٤

المرتبة الثانية — ما يكتب في قطع الثلث، وتشمل على وظائف ... ٢٠٤

المرتبة الثالثة — من الوظائف الدينية ما يكتب في قطع العادة الصغير

مفتحا برسم بالأمر الشريف ... ٢٦٨

صفحة

الضرب الثالث - من الولايات بالحضرة السلطانية بالديار المصرية

الوظائف الديوانية، وهم على طيتين ... .. ٢٧٠

الطبقة الأولى - أرباب التقاليد ممن يكتب له الجتاب العالى،

وقها وظفتان ... .. ٢٧٠

الطبقة الثانية - من أرباب الوظائف الديوانية بالحضرة السلطانية

أصحاب التواقيع، وهم على ثلاث درجات ... .. ٣١٦

الدرجة الأولى - ما يكتب فى قطع النصف، وتشمل على ثلاث وظائف ٣١٦

الدرجة الثانية - ما يكتب فى قطع الثلث، وتشمل على وظائف ... ٣٣٣

الدرجة الثالثة - ما يكتب فى قطع العادة، وفيها وظائف ... ٣٥١

الضرب الرابع - من الوظائف التى يكتب فيها بالديار المصرية مشيخة

الخواق، وكلها يكتب بها تواقيع ... .. ٢٧٠

الضرب الخامس - من أرباب الوظائف بالديار المصرية بالحضرة

أرباب الوظائف العادية، وكلها تواقيع ... .. ٢٧٧

الضرب السادس - من أرباب الوظائف بالديار المصرية زعماء أهل

الزعمة ... .. ٢٨٥

النوع الثانى - ما هو خارج عن حاضرتى مصر والقاهرة من وظائف

الديار المصرية مما يكتب لأربابها، وهي ثلاث

جهات ... .. ٤٠٥

صفحة

الجهة الأولى - نمر الإسكندرية ، والوظائف فيها على ثلاثة أصناف ٤٠٥

الصف الأول - وظائف أرباب السيوف .. ٤٠٥

الصف الثاني - الوظائف الدينية... ٤٠٨

الصف الثالث - الوظائف الديوانية ، وهي على طفتين . ٤١٩

الطبعة الأولى - من يكتب له في قطع الثلث بالمجلس السامى بالياء ٤١٩

الطبعة الثانية - من يكتب له في قطع الثلث بالمجلس السامى بغير ياء

أو مجلس القاضى ... ٤٢٣

الجهة الثانية - مما هو خارج عن حاضرتى مصر والقاهرة بالديار

المصرية بلاد الريف ، وهي وجهان ... ٤٢٦

الوجه الأول - الوجه القبلى ، وهو المبرعنه بالصعيد ... ٤٢٦

الوجه الثاني - من وجهى الديار المصرية البحرى ، وهو الشمالى ... ٤٣٨

الجهة الثالثة - درب المجاز الشريف .. ٤٤٢

( تم فهرس الجزء الحادى عشر من كتاب صبح الأعشى )



# صنعة الأسماء

---

الجزء الحادي عشر

---



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وآله وصحبه

## الفصل الثاني<sup>(١)</sup>

من الباب الرابع من المقالة الخامسة  
( فيما يُكتب من الولايات عن الملوك ، وفيه [ ثلاثة ] أطراف )

### الطَّرَفُ الأوَّل

( في مصطلح كُتّاب الشرق )

قد تقدّم في الكلام على ما كان يُكتب عن الخلفاء أن الولايات في الخلافة  
العبّاسيّة ببغداد كانت تصدر عن الخلفاء دون الملوك المساهمين لهم في الأمور ،  
لأيسار كونهم في شيء من الولايات أصلاً . وقد تقدّم ذكر ما كان يكتب عن  
خلفائهم من الولايات هناك .

والمقصود هنا ما كان يكتب عن ملوك بني جَنكِرخان من البيت المولّاكوهي فن  
يصلح . ولم أقف على شيء من مصطلحاتهم في ذلك فأوردته هنا .

---

(١) وقع سهواً في آخر الجزء السابق أن أتى الجزء الحادي عشر "الفصل الثالث" وسوابه "الثاني" .

## الطرق الثاني

(١) في مصطلح كُتِبَ التَّوْبِ والآندُسُ قِيلَ يَكْتُبُ مِنَ الْوَلَايَاتِ عَنْ الْمُلُوكِ  
وأعلم أنهم يَمُرُّونَ عَمَّا يَكْتُبُ فِي جَمِيعِ وَلَايَتِهِمْ بِالتَّظَاهَرِ: جَمْعُ ظَهِيرٍ، يَفْتَحُونَهُ  
بِلَفْظِ «هَذَا ظَهِيرٌ» كما تَقْدَمُ بَيَانُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَا كُنْ يَكْتُبُ عَنْ خُلَفَاءِ الْمُتَرَبِّبِ (٢)  
ثم هي على ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

( ما يكتب لأرباب الوظائف من أصحاب السيوف )  
وهذه نسخة ظهير بِنَابَةِ السُّلْطَانَةِ بِالْمَحْضَرَةِ مِنْ إِنْشَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْخَطِيبِ، وَهِيَ :

هَذَا ظَهِيرٌ كَرِيمٌ، مَرْثَلُهُ فِي التَّظَاهَرِ مَبْتَلًى لِلْعَمْدِ بِهِ مِنَ الظُّهَرَاءِ، وَعَمَلُهُ مِنَ  
الشُّكُوكِ، الصَّادِرَةِ عَنْ أَعْظَمِ الْمُلُوكِ، عَلَى أَوَّلِي الرِّوَالَتِ، الْخُلَافَةِ الْعَدْبَاتِ،  
وَالْأَرْاءِ، فَتَحَ عَلَى الْإِسْلَامِ، مِنْ بَدِ الْإِبْهَامِ، أَبْوَابَ السَّرَّاءِ، وَرَاقَ طِرَازًا مُنْهَبًا  
عَلَى طَائِفِ الدَّوْلَةِ الْقُرَّاءِ، وَأَعْمَلَ عَوَامِلَ الْجِهَادِ فِي طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ، شَارِعًا لِأَهْلِ  
الْكُفْرِ وَالْعِبَادِ، مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ وَالْإِعْرَاءِ .

لأمر به فلان لصدر صدور أودائِهِ، وَحُكْمَهُ لِلشُّهْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَوَلِيَهُ الَّذِي  
خَبَرَ صِدْقَ وَقَائِهِ، رَجُلًا فِي مِضَارِ الْخُلُوصِ لَهُ سَعْيٌ فِي وَجْهِهِ أَكْفَاهُ . شَيْخُ شَيْخِ  
الْمُجَاهِدِينَ، وَقَائِدُ كَتَائِبِهِ الْمَنْصُورَةِ لِنَزْوِ الْكَافِرِينَ وَالْقَتْلِينَ، وَعُدَّتُهُ الَّتِي يُدَافِعُ بِهَا  
عَنِ الدِّينِ، وَسَائِقِي وَرِيدِهِ الْمُبَرِّزِ فِي الْمِيَادِينِ، الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْأَعَزُّ الْأَسْنَى، الْأَجِيدُ،

(١) في النسخة وغيره "الظهير اليوم يستوى فيه الواحدة والجمع". وقد جمعه القراء على ظهراء . وفي شرح  
"الأنشور" من بعض النسخين أنه يشترط في جمع ضليل على ضال أن يكون ضالاً ثوباً . تأمل .



الأشعث ، الأصعد ، الأعشى ، الأخي ، الأحب ، الأوصل ، الأفضل ، المجاهد ،  
الأفضى ، الأرضى ، الأمضى ، الشهيد ، المقدس ، المرحوم أبى عبد الله بدر الدين  
أبن شيخ الشيوخ وعلم الأعلام ، المدافع عن حوزة الإسلام ، البعيد الغارة فى محو  
عبدة الأصنام ، الشيخ الكبير ، الحليل الخطير ، الرفيع ، الصدر ، المعظم ، الموقر ،  
صاحب الجهاد الأرضى ، والعزم الأمضى ، المقدس ، المرحوم أبى عمران (موسى)  
أبن أبى زيد رحوبن محروب بن عبدالحق بن محبو ، وصل الله سعدته ، وحرّس مجده ،  
وبلّغه من مظاهرة دولته وموازرة خلافته قصده . رفع قبة العناية والاختيار  
على عماد ، وأشاد بدعوة التعظيم [ مُسَمِّعاً <sup>(١)</sup> ] كلّ حقّ وجماد ، وقابل السعى الكريم  
بإجماد ، وأورد من البرغية جماد ، واستظهر بالوفاء الذى لم تستر ناره برماد ،  
ولا قصرت جهاده عن بلوغ آماد ؛ وقد سيف الجهاد عاتق الحسب اللباب ، وأعلق  
يدى الاستظهار بوقت الأسباب ، واستغلق على الأعداء بأحبّ الأحباب .  
لما قامت له البراهين الصادقة على كرم شيمه ، ورُسوخ قدمه ، وجنى منه عند  
الشدة والتجسس ثمرة ما أولاه من نعمه ، قابل بالرعى كرائم ذممه ، وعظائم خدمه ؛  
وشدّ اليد على عهد ، انذى عرفه حين انتكشت العقد وأخلق المعتد ؛ وأسأسد  
النقد <sup>(٢)</sup> ، وتكرّر الصديق ، وفرق الفريق ، وسدت على النظرة الطريق ، وتميز المغرق  
والفريق ؛ فأنقل له ميزان المكافات ، ويحبل له رسم المصافات ؛ وجعله بين المُنك  
الذى به بُنِىَ الصل ، ويقاطع ويواصل ؛ وسيف الجهاد ، الذى يحى بمضائه حوزة  
البلاذ ، ومِرارة النصح التى تتجلى بها وجوه الرّشاد . فقدمه - أعلى الله قدره ، وشكر

(١) الزيادة عن "ريحانة الكتاب" لابن الخطيب .

(٢) النقد بالحر يك الضل من الناصب ، وضرب من الغنم قصار الأرجل فلاح الوجوه يقال هو أذلّ من  
النقد . أنظر اللسان .

نِعْمَهُ ، وَأَسْعَدَهُ فِيمَا يَمْنَعُهُ ، وَنَشَرَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِ - شَيْخُ الْفُرَاةِ بِحَضْرَتِهِ الْعَلِيَّةِ ، وَسَارَ  
بِلَادِهِ النَّصْرِيَّةِ : تَرَجُّعُ الْقِبَائِلِ وَالْأَشْيَاحِ إِلَى نَظَرِهِ فِي السَّكَاكَةِ ، وَتَسْتَدْرُجُ عَلَى يَدِهِ  
مِنْ مَقَامِهِ الْكَرِيمِ غُيُومُ الْبَرَكَاتِ ، وَتُقَرَّرُ وَسَائِلُهَا بِوَسَاطَةِ حُطُوتِهِ ، وَتَقْصُرُ خُطَاهَا  
اعْتِرَافًا بِحَقِّهِ الْوَاجِبِ عَنْ حُطُوتِهِ . فَعَلَيْهِ تَدَوَّرُ أَفْلَاحُ جَمَاعَتِهِمْ كُلِّهَا أَجْتَمَعُوا  
وَأَتَّفَعُوا ، وَبِحُجَّةِ فَضْلِهِ يَزُولُ إِشْكَالُهُمْ مَعَهَا أَخْتَلَفُوا ، وَبِسَايَةِ الْمُسَيِّنِ يَقَرَّرُ لَهُمْ  
ثَابِتُهَا ، وَفِي كَنْفِ رَعِيهِ يَنْشَأُ مِنْ أَعْقَابِهَا مِنَ النِّشَاءِ وَخُطُوبِهَا ، وَبِإِقْدَامِهِ تَهَيَّضُ  
أَقْدَامُهُمْ مَعَهَا تَوَقُّعًا . فَهُوَ يَسُوبُ كَتَائِبَهُمُ الْمُتَفَضِّلُ ، وَفِرْزَانُ قِطْعَتِهِمُ الْمُصْطَلَفُ ،  
وَتَهْتُمُ جَوَارِحُهُمُ الْفَارِجَةُ ، وَعَيْنُ عِيُونِهِمُ النَّالِيَّةُ ، وَتَأْوِيلُ أُمُورِهِمُ الْمُتَشَابِهَةُ ، عَنْ  
نَظَرِهِ يَرْدُونَ وَتَصْدُرُونَ ، وَبِإِشَارَتِهِ يَرِيثُونَ وَيُورُونَ وَآثَارُهُ يَتَقَفُونَ ، وَبِتَلَمُّعِهِ  
دَوَارُهُ الْمَرِيحِيُّ فِي خِدْمَةِ مَقَامِهِ النَّصْرِيِّ يَقْفُونَ . هُوَ الَّذِي لَا تَأْتِي أَشْرَافُ الْقِبَائِلِ  
مِنْ أَقْتَاءِ آثَارِهِ ، وَلَا تَجْهَلُ رِفْعَةَ مِقْدَارِهِ ، فَلَيْتَهُ الْخَزِيَّةُ بِالْحَقِّ ، الْمُسْتَوْجِبَةُ لِلْفَخْرِ  
بِسَابِقَةِ السَّعَادَةِ لِعَبْدِ الْحَقِّ ، وَلِدَانَةِ قَصَبِ السَّبْقِ ، وَلَوْقَاتِهِ الشُّهُرَةِ فِي الْغَرْبِ  
وَالشَّرْقِ .

فَلْيَتَوَلَّ ذَلِكَ - تَوَلَّاهُ اللَّهُ - مُفْشِرًا بِالْمَرْصَدِ ، مُسْتَمِدًّا مِنْ شَمْسِ سَعَادَتِهِ بِذُرَّةٍ ،  
مَعْرُوفًا حَقَّهُ مَعْقُلاً قَدْرُهُ ، فَهِيَ خُطَّةُ قَوْمِهِ ، وَفَرَسَةُ حَوْمِهِ ، وَطَبَّةُ أَمْسِهِ وَبَوْمِهِ ،  
وَكُفُّ خُطْبَتِهِ ، وَصَرْمَى رُبَّتِهِ . وَحَلَّى جِيدِهِ ، وَمَقْطَعُ تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ . مُطْلِقًا مِنْ  
عَيْنِ الْإِنْيَاءِ ، عَلَى أَهْلِ الْغَنَاءِ ، مَعَامِلًا بِصَادِقِ الْإِطْرَاءِ ، لَذْوَى الْآرَاءِ ، مُتَعَمِّدًا بِالْإِنْغِيَاءِ ،  
مَقْوَاتٍ أَهْلَ الْخُضَاءِ ، مَعْرِفًا بِالْقِبَائِلِ ، وَالْعَشَائِرِ وَالْفَصَائِلِ ، كُلِّهَا وَفَدُوا مِنْ الْآفَاقِ  
لِلْإِسْتِحْقَاقِ ، مِنْهَا عَلَى مَقَالَتِ الْإِسْتِحْقَاقِ ، مُطَبِّقًا لِلطَّبَاقِ ، مِمَّا لِيَاذِمِهَا يَوْمَ السَّبَاقِ ،  
حَرِيصًا عَلَى إِمَاءِ الْأَعْدَادِ ، مُطَبِّقًا مَقَاصِلَ التَّرَادِ ، مُحْتَاطًا عَلَى الْأُمُورِ الَّتِي تَمْتَرِي

بها أَكْثَفُ الجباية ضُرُوعَ العباد، واضعاً مَالَ الله حيثُ وضعه الحق من الورع  
والاستداد، [لا] سِماً في هذه البلاد؛ حتى تعظم المزاي والمزائن، وتوفّر الكتاب  
والخزائن ويتيج السامع ويُسّر المُعاني؛ ويظهر الفضل على من تقدم، وأن الظهور  
كَمْ غادرت من متردّم، ويَحْسَر من قَصْر وينتدم، وعند الله يَجِدُ كُلُّ ماقدّم . فهي  
قلادة الله التي يُضِيع مَنْ أضعاعها، ويرضى<sup>(١)</sup> عن أعمل فيها أوامره وأطاعها . وهو،  
- وصل الله سعادته ! وحرس مجادته ! - أولى من لاحظ ضرائرها، وأستطلع من  
تسبأ التوكل على الله بشائرها : تسبأ وحسباً ، وجداً وأباً ، وحذاً وشباً ، ونجدة  
ومحنت مذهباً .

وعلى الثزاة - وفر الله جموعهم ! وأنجد تابعهم ومتبوعهم ! - أن يعرفوا قدر هذا  
التعظيم الذي خففت أعلامه، وومحنت أحكامه؛ والاختصاص الذي تطف محله،  
والاعتناء الكريم الذي صفاً ظلّه ؛ فيكونوا من إيجاب حقه حيث حدّ ورسم ،  
وميز ورسم ؛ لا يتخلّف أحد منهم [في خدمته]<sup>(٢)</sup> أيده الله عن إشارته الموقفة، ولا  
يُشَدُّ عن رياسته المطلقة؛ بحول الله تعالى وقوته .



وهذه نسخة ظهير بناية السلطنة ببعض الأعمال، وهي :  
هذا ظهير كريم، مضمته استجلاءً لأمر الرأيا وأستطلاع، ورعاية كرم منها  
أجاس وأواع؛ وعدل بهرته شعاع، ووصايا يجب لما إسطاع .  
أصدّره للفقير أبي فلان . لما تهرّر لدينا ديشه وعمله وفضله رأينا أنه أحق  
من قبله المهّم الأكيد، وزرعي [به] من أغراض البرّ الترض البعيد؛ وتكشف به

(١) في "رياسة الكتاب" التي لا يرضى من أضعاعها، ويرضى ضاعها .

(٢) الزيادة من "رياسة الكتاب" .

أحوال الرّياح حتّى لا يغيب عنا شيء من أحوالها، ولا يتطرق إليها طارق من إهمالها، ويُنهي إلينا الحوادث التى تنشأ فيها لإنهاء يتكفل بحياطة أبنائها وأموالها . وأمرناه أن يتوجه إلى جهة كذا - حاطها الله - فيجمع الناس في مساجدكم، وينبئهم من مشاهدكم . وبدأ بتقرير غرضنا في صلاح أحوالهم، وإحساب آرائهم، ومكابدة المشقة في مُداراة عدوهم الذى يعلم من أحوالهم ما غاب عنهم - دفعه الله - بقدرة، ووفّى نفوسهم وحريمهم من مّوته - وبما رأينا من أنبتت الأسباب التى فيك تؤلم، وتجزّ الحيل التى كانت تُعمل . ويستدعى إيمانهم بالدعاء، وإخلاصهم فيه إلى ربّ السماء . ويسأل عن سيّدة القواد، وولاء الأحكام بالبلاد : فمن قالته مظلّمة فليرفعها إليه، ويخصّها عليه : ليلقها إليها، ويوفّدها مَقْزرة المَوجبات طينا . ويختبر ما أقرض صدقة للجبل، وما فُضّل عن كريم ذلك العمل : ليعين لبناء الحصن بجبل قارة يسّر الله لهم في إتمامه، وجعل صدقتهم تلك مسك ختامه، وذرّه مما أقرض إعانة للسافرين، وإنجادا للجهاد الكافرين؛ فيعلم مقداره، ويتولّى اختباره؛ حتّى لا يُحصل منه شيء على ضعيف، ولا يُبدل به لمشروف عن شريف، ولا تقع فيه مضايقة ذى الجاه، ولا محادثة غير المراقب لله . فبقي تحقيق أن غنياً قُصر به فيه عن حقه، أو ضعيفاً كُلف منه فوق طوقه، فيُجير الفقير من الغنى، ويتبرّى من السدّل على السنّ السوى - ويُعلم الناس أن هذه المصونة وإن كانت بالنسبة إلى عمل ضرورتها يسيره، وأن الله يضاعفها لهم أضعافا كثيرة؛ ليست مما يلزم، ولا من المعاون التى بتكررها يُحزم - وينظر في عهود المتوفين فيصرفها في مصارفها المتعينة، وطرقها الواضحة اليّنه - ويتفقد المساجد تنقداً يكسو

عَاطِيَهَا ، وَيُتِمُّ مِنْهَا الْمَأْرَبَ [ نَحْمِيَا ] يُرْضَى بِأَرِيحَا - وَيَنْدُبُ النَّاسَ إِلَى تَعْلِيمِ  
الْقِرَامَانِ لَصَبِيَانِهِمْ ، فَذَلِكَ أَوَّلُ أَدْيَانِهِمْ . وَيَحَذِّرُهُمُ الْمُنِيبَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ  
أَعْيَانِهِمْ فَالزَّكَاةُ أَجَتْ الصَّلَاةَ وَهُمَا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَخَّرْنَا لَهُمْ بِأَقْصَى الْخَلْقِ  
وَالْإِعْتِرَامَ ، وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ رِسْمَ التَّعْرِيفِ نَظَرًا إِلَيْهِمْ بِمِنْ الْأَهْتَامِ ، وَقَدْ مَنَّا النِّقَاتِ  
لِهَذِهِ الْأَحْكَامِ ، وَجَعَلْنَا الْخُرُصَ شَرْعِيًّا فِي هَذَا الْعَامِ ، وَفِيَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
مِنْ الْأَعْوَامِ .

وَمِنْ أَمِّ مَا أَسْتَنْدَاهُ إِلَيْهِ ، وَعَوَّلْنَا فِيهِ عَلَيْهِ ، الْبَحْثُ بِتِلْكَ الْأَخْوَازِ عَنْ أَهْلِ  
الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ ، وَالسَّائِرِينَ مِنَ السَّبِيلِ عَلَى غَيْرِ السَّوَاءِ ، وَمَنْ يُنْزِعُ بِفَسَادِ السَّقْدِ ،  
وَتَحْرِيفِ الْقَضْدِ ، وَالتَّلْثِيسِ بِالصُّوفِيَّةِ وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ مِنْ أَهْلِ الْفَسَادِ ، وَالذَّاهِيَيْنِ  
إِلَى الْإِبَاحَةِ وَتَأْوِيلِ الْمَعَادِ ، وَالْمُؤَلَّفِينَ مِنْ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ ، وَالْمُتَّبِعِينَ لِمَذَاهِبِ  
الْقِلَابِلِ فَمَهْمَا عَرَّ عَلَى مُطْلُوقٍ بِالتَّهْمَةِ ، مَبْزِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ ، فَلْيُسْتَدِ  
وَتَأْفَهِ شَقْدًا ، وَلْيُسْتَدِ عَلَيْهِ سَبِيلُ الْخُلَاصِ سَقْدًا ، وَيُسْتَرَجَّ فِي شَأْنِهِ الْمُوجِبَاتِ ،  
وَيُسْتَوْصَبِ الشَّهَادَاتِ ، حَقِّي نَنْظُرُ فِي حَسْمِ دَائِهِ ، وَنُعَالِجُ الْمَرَضَ بِدَوَائِهِ ،

فَلْيَتَوَلَّ مَا ذَكَرْنَا نَاتِبًا بِأَحْسَنِ الْمَتَابِ ، وَيَقْصِدُ وَجْهَ اللَّهِ رَاجِيًا مِنْهُ جَزِيلَ الثَّوَابِ ،  
وَيُضْمَلُ عَمَلٌ مَنْ لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانَّمْ لِيَجِدَ ذَلِكَ فِي مَوَاقِفِ الْحِسَابِ ،

وَعَلَى مَنْ يَقِفُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوَادِ وَالْأَشْيَاحِ وَالْحُكَّامِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُ يَدًا وَاحِدَةً عَلَى  
مَاقَرَتِنَاهُ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ : مِنَ الْعَمَلِ الْقَبُولِ وَالْعَدْلِ الْمَبْدُولِ . وَمَنْ قَصَرَ عَنْ غَايَةِ  
مِنْ غَايَاتِهِ ، أَوْ خَالَفَ مَقْتَضَى مِنْ مَقْتَضِيَّاتِهِ ، فَعَقَابُهُ عِقَابُ مَنْ عَصَى أَمْرَ اللَّهِ  
وَأَمْرًا نَا لَا يُلَوِّنُ إِلَّا نَفْسَهُ الَّتِي غَرَفَهُ ، وَإِلَى مَصْرَعِ التَّكْبِيرِ جَرَّتْهُ ، وَأَقْبَهُ الْمُسْتَعَانِ .



وهذه نسخة ظهير بالإمرة على الجهاد ، وهي :

هَذَا ظَهِيرُ كَرِيمٍ بَلَغَ فِيهِ الْإِخْتَارُ ، الَّذِي عَضَّدَهُ الْأَخْبَارُ ، إِلَى أَقْصَى النَّهَايَةِ ؛  
وَجُمِعَ لَهُ الْوَفَاقُ ، الَّذِي خَدَمَهُ الْبَحْثُ وَالْإِتِّفَاقُ ، وَالْأَهْلِيَّةُ الَّتِي شَمِلَتْ بِهَا الْأَفَاقُ ،  
بَيْنَ نَتِيجَةِ الرَّأْيِ وَنَصْرِ الرَّايَةِ ، وَأَتَقَبَّتْ بِهِ مَقَلَمَاتُ الْوَلَاءِ نَتِيجَةَ هَذِهِ الرِّتْبَةِ السَّامِيَةِ  
الْعَلَاءِ وَالْوِلَايَةِ . وَاسْتَظْهَرَ مِنَ الْمَعْتَمِدِ بِهِ ، عَلَى قَصْدِهِ الْكَرَمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْهُدِهِ ،  
بَلِيَّتٌ مِنْ لُيُوثِ أَوْلِيَانِهِ شَدِيدِ الْوَطْأَةِ عَلَى أَعْدَائِهِ \* وَالنَّكَايَةِ ، وَفَرَجٌ مِنْ فُرُوجِ الْمُلْكِ  
الْأَحْيَلِ مَعْرُوفِ الْأَبَوَةِ وَالْإِيَابَةِ ؛ لِتَضَعُ حِجَّةَ النُّصْرَةِ الْعَزِيزِ وَالْفَتْحِ لِلْمُسْلِمِينَ ذِي الْقُوَّةِ  
الْمُتَيْنِ بِحُكْمَةِ الْآيَةِ ، وَعَلَى بَدَايَةِ هَذِهِ الْعَوَلَةِ الرَّاضَةِ لِمَعَالِمِ الدِّينِ ، الْمُوَيَّدَةِ فِي الْأَقْوَالِ  
وَالْأَفْعَالِ بِمَدَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ ، عَلَى شَرَفِ النَّهَايَةِ .

أَصْدَرِي حُكْمَهُ وَأَبْرَزُ حُكْمَهُ ، وَقَرَّرَ حُكْمَهُ الْمَاضِيَ وَرَتَمَهُ ، عَبْدُ اللَّهِ ، النَّفِيُّ بِاللَّهِ  
[ مُحَمَّدُ بْنُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْوَلِيدِ مِنْ نَصَرٍ ] - عَضَّدَ اللَّهُ كِتَابَهُ وَشَدَّ عَضْدَهُ ،  
وَيَسِّرْ فِي الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ قَصْدَهُ سُلُوبَهُ الْمُسْتَوِيَّ عَلَى مَيَادِينِ حُظُوتِهِ وَإِثَارِهِ ،  
الْفَائِزِ بِالْفَتْحِ الْمُحَلِّ مِنْ إِجْلَالِهِ وَإِكْبَارِهِ ؛ ظَهِيرِ اسْتَنْصَارِهِ ، وَسَيْفِ جِهَادِهِ الْمُعْتَدِ  
لِصِدْقِ ضَرْبِهِ وَيَوْمِ اقْتِحَارِهِ ، وَيَسْتَوِيبُ قِبَالَ الثَّغَرِ بِأَصْقَاعِهِ الْجِهَادِيَّةِ وَأَقْطَارِهِ .  
الْأَمِيرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ابْنُ الْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ ، ابْنُ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي سَعِيدٍ ،  
ابْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يَوْمَنَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ - وَصَلَّ اللَّهُ لَهُ أَسْبَابَ سَعْدِهِ ،  
وَأَنْجَزَ لِلْمُسْلِمِينَ بِمُظَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْكَافِرِينَ سَابِقَ وَعَدِهِ ، لَمَّا وَفَدَ عَلَى بَابِهِ الْكَرِيمِ

(١) فِي رِجَالِ الْكُتُبِ « بَلَغَ فِيهِ الْإِخْتَارُ وَالْإِخْتَارُ إِلَى » أَخْبَارُ .

(٢) الرِّيَاضَةُ « مِنْ الرِّعَاةِ »

(١) مؤثراً على ما كان يسبيله من جواره، ملقياً بحلّة الجهاد عصاً قتياره، مفضلاً ما عدا الله على رغب أوطانه وأقطاره؛ شيةً من أسرع إلى خير الآخرة يبدّاه، قبل اكتمال هلاله وإبداه، وعلى أنبياء أمله وتزاهى همه واستقامة مداره - قابل أبده الله وقادته بالقبول الممدوح، والصنن المشروح، والعناية العالية المنظّهر والصروح؛ وجعل له الشرب المهيّ في مناهل الصنائع التي صنع الله للملكة والفنّج؛ ولم يدنر عنه تقريباً يقف الأوباء دون مداه، وتزيفاً تشهد به محافل الملك ومتمناه؛ إلى أن ظفرت بحقيقة الموالاة الكريمة بداه، ثم استظهر به على أعداء الله وعداه، فوقّ النصيح لله وأذاه، وأضمّره وأبداه، وتحلّى بالنسالة والجلالة والطهارة، اللاتصية بمنصب الإمارة، في رّواحه ومنهاده؛ حتى آفقت الأهواء على فضله وعفافه، وكال أوصافه وظهرت عليه غايل أسلافه. ثم رأى الأكر - ساند الله رأيه، وشكر عن الإسلام والمسلمين سعيه - أن يوفد ركباً الاعتقاد الجليل على جتاه، ويضع ميدان الاستظهار بحسن مثابه، ويصل أسبابه بأسبابه؛ ويضاعف بولاه الصادق اهتمامه، ويقيم في قود حساكر، لجهاد البرمقامه؛ فأضفى ملايس وده عليه، وجعله فاتح أبواب الجنة بفضل الله بين يديه؛ وأجراه مجرى عضده الذي تصبى عنه الضربة في المجال، وسيفه الذي يفرّج به مضائق الأهوال؛ ونصبه للقبائل الجهادية قبلة في مناصحة الله ومناصحة مشروعه، وراية سعيدة في مفاخرة متبوعه؛ وعقد له الولاية الجهادية التي لا تحذل بولايه، ولا توازن حناية المعتمد بها بغيابه؛ يشهد بصراحة نسبنا الدين، وتحلّى بحلّ غرّتها الميادين. فالجهاد في سبيل الله نحلة نبي الأئمّه، ومن بعده من الأعمّه؛ لاسيما في هذا القطر المتأكد فيه ذلك لأوليّ الدين والميمّه.

(١) له "مؤثراته على ما كان يسبيله من جواره" - كامل.

فَيَقُولُ ذَلِكَ تَوَلَّى مَثَلَهُ وَإِنْ قَلَّ وَجُودُ مَثَلِهِ ، جَارِيًا عَلَى سَنَنِ مَجْدِهِ وَفَضْلِهِ ، سَائِرًا  
 مِنْ رِضَا اللَّهِ عَلَى أَوْضَحِّ سَبِيلِهِ ، مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ .

وَيَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ قَدْ هَيَّأَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ رَشَدًا ، وَسَلَكَ بِهِ طَرِيقًا  
 سَدَّدًا ، <sup>(١)</sup> وَأَسْتَعْمَلَهُ الْيَوْمَ فِيمَا يُحِيطُ بِهِ غَدًا ، وَجَعَلَ حَقَّهُ الَّذِي عَوَّضَهُ تَوَرًّا وَهُدًى ،  
 وَأَبْعَدَ لَهُ فِي الصَّالِحَاتِ مَدًى - وَلِنَظَرٍ فِيمَا لَدَيْهِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُوقُورَةِ ، وَالْجُمُوعِ الْمُؤَيَّدَةِ  
 الْمُتَنَصِّرَةِ ، نَظَرًا يُزِيحُ الْعِلَالَ ، وَيَبْلُغُ الْأُمَلَ ، وَيَرْعَى الْهَمَلَ ، وَيُحَسِّنُ الْقَوْلَ وَيُجَيِّحُ  
 الْعَمَلَ ، مَتَّبِعًا عَلَى أَهْلِ النَّفْسَاءِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ ، مُسْتَبَدِّرًا لِلْعَوَائِدِ وَالْأَرْزَاقِ ، مُعْرِفًا  
 بِالْغُرَبَاءِ الْوَارِدِينَ مِنَ الْآفَاقِ ، مُطَبِّقًا مِنْهُمْ لِلطَّبَاقِ ، مُتَمَعِّدًا لِلْهَفَوَاتِ بِحَسَنِ  
 الْأَخْلَاقِ ، مُسْتَجِيبًا لِلْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَّاعِ <sup>(٢)</sup> ، مُبَادِرًا هِمَاتِ الصَّرِيحِ بِالْإِسْرَاعِ ، مُسْتَرَعِيًا  
 لِلشُّوْرَةِ الَّتِي يَقَعُ الْحُكْمُ فِيهَا عَنْ حَصُولِ الْإِجْمَاعِ ، رَافِقًا بَيْنَ ضَعْفٍ عَنْ طَوْلِ  
 الْبَالِغِ ، عَنَاطًا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي مَوَاقِفِ الدَّفْعِ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ اتِّجَاهِ الْأَطَاعِ ، صَابِرًا  
 فِي الْمَضْيَقِ عَلَى الْقِرَاعِ ، مُتَقَدِّمًا لِلْإِبْطَالِ بِالْأَصْطِنَاعِ ، مُقَابِلًا نَصَائِحِ أَوَّلَى الْخَبْرَةِ  
 بِحُسْنِ الْأَسْتِمَاعِ ، مُسْتَعْمِلًا فِي الْحُرُوبِ مَا أَلْجَازَهُ الشَّرْعُ مِنْ وَجْهِ الْخِلَافِ ، حَتَّى  
 يَكُونُ عَمَلُهُ وَفَقُّ شُهُرَتِهِ الْبَعِيدَةِ الْمَطَّارِ ، وَسِرَّتُهُ فِيمَا أَسْنَدَ إِلَيْهِ مَثَلًا فِي الْأَفْطَارِ ،  
 وَاسْتِقَامَةُ التَّدْبِيرِ عَلَى يَدَيْهِ ذَرِيعةً إِلَى إِرْغَامِ أَنْوَابِ الْكُفَّارِ ، بِقُوَّةِ اللَّهِ وَحَوْلِهِ ،  
 وَعِزَّتِهِ وَطَوْلِهِ .

وَعَلَى الْفُرَاةِ بِالْحَضَرَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَسَائِرِ الْبِلَادِ النَّصْرِيَّةِ ، مِنْ بَنِي مَرْيَمَ ، وَسَائِرِ التَّبَائِلِ  
 الْمُجَاهِدِينَ ، أَنْ يَعْرِفُوا قُدْرَتَهُ ، وَيَتَتَلَّوْا فِي مَرْضَاتِنَا أَمْرَهُ ، وَيَكُونُوا مَعَهُ رُوحًا وَبَدَنًا

(١) السُّدُودُ الْقَصْدُ وَالْإِسْقَاطُ وَالسُّدُودُ أَيْضًا مَقْصُورٌ مِنَ السُّدَادِ - انظر البيان .

(٢) الْهَمْلُ أَيْ جَمْعُ هَامِلٍ لِأَنَّ فَاعِلًا لَا يَكْسُرُ عَلَى فَعْلٍ وَتَقْرِيرُهُ دَاعٍ وَدَوَّجٌ - انظر اللسان .

(٣) الْكَرَّاعُ كَرَابُ حِجَابَةِ الْحَمَلِ - وَالْهَيْجَةُ الصَّوْتُ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَحْتَاقُ مِنْ عَدُوِّهِ - انظر التاموس .



وَجَسَدًا، وساعداً وعَضُدًا؛ فَبِذَلِكَ يَسْمَلُهُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ مَقَامَتَا الرِّضَا وَالْقَبُولِ، وَالْعَزِّ  
المُوصُولِ؛ وَيُمَضِّي فِي عِلْوِ اللَّهِ التَّصَوُّلَ، وَيَتَأَثَّرُ عَلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحُصُولَ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَلْيَعْرِفْ مَا لَدَيْهِ؛ بِمَحْوِلِ اللَّهِ تَعَالَى .



وهذه نسخة ظهر بها التقديم على الطبقة الأولى من المجاهدين، لولد السلطان،

وهي :

هَذَا ظَهَرُ حَكِيمٍ، فَاتَّخَذَ بَشَرِ الْأَكْلَوِيَةِ وَالْبُتُودِ، وَقَوَّدَ السَّامَكَ وَالْجُنُودَ؛ وَأَجَالَ  
فِي مَيْدَانِ الْوُجُودِ، جِيَادَ الْبَاسِ وَالْخُودِ؛ وَأَضْفَى سِتْرَ الْحِمَايَةِ وَالْوَقَايَةِ بِالنَّهَامِ  
وَالشُّجُودِ، عَلَى الطَّاهِتِينَ وَالْمَاكِفِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودِ - عَقْدَ لِلْعَمْدِ بِهِ عَقْدَ التَّشْرِيفِ  
وَالْقَدْرِ الْمُتَيْفِ زَاكِي الشُّهُودِ؛ وَأَوْجَبَ الْمُنَافَسَةَ بَيْنَ مَجَالِسِ الشُّرُوجِ وَمَضَاجِعِ  
الْمُتُودِ، وَبَشَّرَ السُّيُوفَ فِي الْقُمُودِ، وَأَنْشَأَ رِيحَ النَّصْرِ أَمْنَةً مِنَ الْخُتُودِ - أَمْضَى  
أَحْكَامَهُ، وَأَنْهَدَ الْعِزَّ أَمَامَهُ، وَفَتَحَ عَنْ زَهْرِ الشُّرُورِ وَالْخُبُورِ أَكْثَامَهُ، أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ  
عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحَسَنِ يُونُسَ بْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ  
أَبِي الْوَلِيدِ فَرَجَ بْنِ نَصْرِ - أَيْدِ اللَّهِ أَمْرَهُ، وَخَلَّدَ ذِكْرَهُ - لِكَبِيرِ وَلَدِهِ، وَسَابِقِ أَمْدِهِ،  
وَرَبِّحَانَةِ خَلْدِهِ، وَيَاقُوْتَةَ الْمَلِكِ عَلَى يَدِهِ؛ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ، الطَّاهِرَ الظَّاهِرَ، الْأَعْلَى،  
وَالْوَاسِعَةَ السَّلَكِ، وَهَلَالَ سَمَاءِ الْمُلْكِ، وَمِصْبَاحِ الظُّلَمِ الْخُلْكِ، وَمَقْنَنَةِ الْإِنْعَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ  
مِنْ مَدْبَرِ الْفَلَكَ وَتَحْوِي الْفَلَكَ؛ عُنْوَانِ سَعِيدِهِ، وَحُسَامِ نَصْرِهِ وَعَقْدِهِ؛ وَبِمَحْوِي  
جَدِّهِ، وَبِسُلَالَةِ فَضْلِهِ وَبِعَمْدِهِ؛ السَّعِيدِ، الْمُظْفَرِ، الْمُتَمَامِ؛ الْأَعْلَى، الْأَمْضَى، الْعَالِمِ،  
الْعَالِي، الْعَامِلِ، الْأَرْضِي، الْمَجَاهِدِ، الْمُؤْمِلِ، الْمُعْظَمِ؛ أَبِي الْحَسَنِ يُونُسَ - أَلَيْسَ  
اللَّهُ مِنْ رِضَا عَنْهُ حُلًّا لَا تُخْلَقُ جِلَّتْهَا الْأَيَّامُ، وَلَا تَبْلُغُ كُنْهَهَا الْأَهْكَامُ؛ وَبَلَنَّهُ  
فِي خَفْمَةِ الْمِبَالِغِ الَّتِي يُسَبِّحُهَا الْإِسْلَامُ، وَتَسْبِيحُ فِي بِمَارِهَا الْأَقْلَامُ، وَحَرَسُهَا

معاليه الباهرة بينه التى لاتتام، وكشفه برُكنه الذى لا يُضام - فهو الفرح الذى جرى بخصله على أصله، وأرسم نصره فصله، واشتمل جُده على فضله، وشهدت السن خلاله، برُفعة جلّاله؛ وظهرت دلائل سعادته، فى بدنه كل أمر وإعادته.

ولما صرف وجهه إلى ترشيحه لأقترع هضاب المحمد البعيد المدى، وتوشيعه بالصبر والحلم والبأس والنسب، وأرهف منه سيفاً من سيوف الله لضرب هام العداء، وأطلعه فى سماء الملك بدر هدى، لمرب راح وغدا؛ وأخذه بالأدب التى تُقيم من النفوس أودا، وتبذر فى اليوم فتحي غدا، ورقاه فى ربّ المعالي طورا فطورا، رقى النبات ورقا ونورا؛ ليجمه بحول الله بدا باطشة على أعدائه، ولسانا بجيا عند نداءه، وطرازا على حلة عليائه، وعظاما من غمام آلامه، وكوكبا وهابا بسمائه. وعقد له لواء الجهاد على الكتيبة الأندلسية من جُنده، قبل أن ينقل من مهده؛ وظلله يمتاح رايته، وهو على كند دايته، واستركب جيش الإسلام ترجيا بوفادته، وتوينا بمجادته، وأثبت فى غرض الإمارة النصرية منهم سعادته - رأى أن يزيد من عنايته ضروبا واجتاسا، ويثيق أثره ناسا فاسا؛ قد اختلفوا لباسا ولباسا، وأغفوا ابتغاء لمرضاة الله والتماسا؛ ممن كرم أئمتناؤه، وأزينيت بالحسب الفرسماؤه، وعرف غناؤه، وتأسس على المجادة بناؤه؛ حتى لا يدع من العناية فنا إلا جلّبه إليه، ولا مقادة فخر إلا جعلها فى يديه، ولا حيلة هم إلا أضفى ملائمتها عليه.

وكان جيش الإسلام فى هذه البلاد الأندلسية - آمن الله خلاصا، وسكن بزلزالها، وصلى فى رحمة الله التى وسعت كل شئ آمالها - كلف همته، ومرعى

(١) الكد فتح الله. وكسرها أمل الكف والذابة الفراء أظفر اللبان.

(٢) لله الاخر وفى رحمة الكتاب «الخالص».

لَيْتَهُ ؛ وَمَيْتَانِ حَيَّاهُ ، وَمَتَلَقَى أَمْدَ جِهَادِهِ ، وَمِعْرَاجَ إِرَادَتِهِ ، لِلْإِثْمَانِ تَحْصِيلِ  
سَعَادَتِهِ ؛ وَسَبِيلَ خِلَالِهِ ، لِلْإِبْلَاقِ كَيْلِهِ ؛ فَلَمْ يَدْعُ لَهُ عِلَّةً إِلَّا أَزَاحَهَا ، وَلَا طَلِبَةَ  
إِلَّا أَجَالَ قِدَاحَهَا ، وَلَا عِزَّةً إِلَّا أَوْرَى اقْتِدَاحَهَا ، وَلَا رَغْبَةً إِلَّا فَتَحَ سَاحَهَا ،  
أَخَذًا مُرَوِّدَةً بِالْتَهْنِيبِ ، وَمَصَافَهَ بِالْتَرْتِيبِ ، وَأَمَالَهُ بِالتَّقْرِيبِ ، وَتَأْنِيسَ الْمُرِيبِ ،  
مُسْتَجِيزًا لَهُ بِهِ وَعَدَّ النُّصْرَ الْعَزِيزَ وَالْفَتْحَ الْقَرِيبَ ؛ وَرَفَعَ عَنْهُ لِهَذَا الْمَهْدِ نَظَرَ مَنْ  
حَكَّمَ الْأَغْرَاضَ فِي حُمَاتِهِ ، وَأَسْتَشْعَرَ عُرُوقَ الْحَسَنَاتِ لِشَرِيفِ كُنْهَاتِهِ ؛ وَاشْتَمَلَ  
عَنْ حُسْنِ الْوَسْاطَةِ لَمْ يَمْلِكْهُ ذَاتُهُ ، وَجَلَبَ جُبَاتُهُ ، وَتَمَيَّرَ مَالَهُ وَتَوَفَّرَ أَقْوَامُهُ ،  
ذَاهِبًا أَفْصَى مَذَاهِبِ التَّعْمِيرِ بِأَمْدِ حَيَاتِهِ ؛ فَانْفَجَرَ الضُّيُقُ ، وَخَلَّصَ إِلَى حَسَنِ نَظَرِهِ  
الطَّرِيقَ ، وَسَاغَ الرُّبْقُ ، وَرَضِيَ الْفَرِيقُ .

رَأَى - وَاقَهُ الْكَفِيلُ بِمُحِيطِ رَأْيِهِ ، وَشُكَّرَ سَعْيُهُ ، وَصَلَتْ حِفْظُهُ وَوَعْدُهُ - أَنْ يُعِيدَ  
لَمْ أَخْيَارَهُ ، وَيُحَسِّنَ لِنَسِيمِ آثَارِهِ ؛ وَيُسْتَنْبِطَ قِيَامَتَهُ مِنْ سَيُوفِ جِهَادِهِ ، وَأَبْطَالَ  
جِلْدَانِهِ ؛ وَحُمَاةِ أَحْوَازِهِ ، وَأَلَاتِ اعْتِرَازِهِ ، مَنْ يَجْرَى تَجْرَى تَهْهِ الْغُصْبَةِ فِي كُلِّ  
مَعْنَى ، وَمَنْ يَكُونُ لَهُ لَفْظُ الْوَلَايَةِ وَلَهُ سَائِدَةُ الْمَعْنَى ؛ فَقَدَّمَهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْأُولَى  
كُتُبِي الْكُتَّابِ ، وَمَقَادِ الْجَنَابِ ؛ وَاجَّةِ الْأَبْطَالِ ، وَمُزْنَةِ الْوَدْقِ الْمَطْلُوعِ ؛ الْمُشْتَعْلَةِ  
مِنْ النَّزَاةِ عَلَى مَشْيِخَةِ آلِ يَعْقُوبَ نُسَبَاءِ الْمُلُوكِ الْكَرَامِ ، وَأَعْلَامِ الْإِسْلَامِ ؛ وَسَائِرِ  
قَبَائِلِ بَنِي صَرِيرٍ ، لُيُوثِ الْعَرِينِ ؛ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْقَبَائِلِ ، وَأُولَى الْوَسَائِلِ ؛  
لِيُحَوِّطَ جَمَاعَتَهُمْ ، وَيَرْفَعُ بِتَقْضِيَّتِهِمْ إِضَاعَتَهُمْ ، وَيَسْتَخْلَصَ لَهُ وَلَآئِيَهُ - أَيْدِيَهُ اللَّهُ -  
طَاعَتَهُمْ ؛ وَيُسَرِّفَ بِإِمَارَتِهِ مَوَالِيَهُمْ ، وَيَزِينُ بِجَلَالِهِ النَّاهِضَ إِلَى الْإِرَارِ ، عَلَى فَلَكَ .  
سَعَادَةِ الْأَنْدَارِ ، كَوَاكِبِهِمْ ؛ تَهْدِيمًا أَشْرَقَ لَهُ وَجْهَ الْبَيْنِ الْحَنِيفِ وَتَهْلَلُ ، وَأَحْسَنُ  
بِاقْتِرَابِ مَا أَتَى ، فَلْيَحْتَمِلْ أَخْتِيَالَ وَمِزَاجَ ، وَلَاسَلَّ السُّمَرُ أَهْتَاؤُهُ وَأَرْتِيَاخَ ، وَالصُّدُودَ  
الْأَنْشَرَاخَ ، وَاللَّامِلَ مَقْدَى فِي فَضْلِ اللَّهِ وَمِزَاجَ .

فَقِيلَ ذَلِكَ - أَسْعَدَهُ اللهُ - تَوَلَّى مِنْهُ مِنْ أَسِيرَةِ الْمَلِكِ أَسْرَهُ، وَأَثَرُهُ الَّذِي صُلِيَ  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَهُ، وَالْمَلِكُ الْكَرِيمُ أَصْلُ لِقَرَعِهِ، وَالنَّسَبُ الْعَرَبِيُّ مَقْفَرٌ لَطِيبٌ  
 طَبِيعُهُ، أَخَذُوا أَشْرَافَهُمْ بِتَرْفِيعِ الْمَجَالِسِ بِنَسَبِهِ أَفْئَادَهُمْ، مَقْرَبًا حَسْنَ الْقَاءِ بِإِثَارِهِمْ،  
 شَاكِرًا غَنَائِهِمْ، مُسْتَدِيمًا شَامِعِهِمْ، مُسْتَدِيرًا لِأَرْزَاقِهِمْ، مُوجِبًا لِلزَّيَةِ بِحَسَبِ  
 أَسْتِحْقَاقِهِمْ، شَانِعًا لِدَيْهِ فِي رَغْبَاتِهِمْ الْمُؤْمَلَةِ، وَوَسَائِلِهِمُ الْمُتَحَمَّلَةِ، مُسَهِّلًا لِلإِذْنِ  
 لِرُؤُودِهِمُ الْمُتَلَاحِقَةِ، مُتَّفَقًا لِضَائِعِهِمُ النَّاقِضَةِ، مُؤْنَسًا لِقُرْبَائِهِمْ، مُسْتَجِيبًا أَحْوَالَ  
 أَهْلِهِمْ وَأَبَائِهِمْ، بِمَوَازِينِ أَغْضَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ .

وَعَلَى جَمَاعَتِهِمْ - رَعَى اللهُ جِهَادَهُمْ، وَوَقَّرَ أَعْدَادَهُمْ - أَنْ يَطِيعُوا فِي طَاعَةِ اللهِ  
 وَطَاعَةِ أَبِيهِ، وَيَكُونُوا بَدَأَ وَاحِدَةً عَلَى دِفَاقِ أَعْدَائِهِ اللهُ وَأَعَادِيهِ، وَيُسْتَدُوا فِي الْمَوَاقِفِ  
 الْكَرْبِيَةِ أَزْرَهُ، وَيَمْتَلُوا نَيْهَ وَأَمْرَهُ، حَتَّى يَعْظُمَ الْإِسْتِفَاعُ، وَيُنْجَرُ الدِّقَاقُ، وَيُخْلَصَ  
 الْقَصْدُ لَهُ وَالْمُطَاعُ، فَلَوْ وَجَدَ - أَيْدَهُ اللهُ - غَايَةً فِي تَشْرِيفِهِمْ لَبَلَّغَهَا، أَوْ مَوْجِبَةً  
 لِسُوءِهَا، لَكِنْ مَا بَعْدَ وَلَدِهِ الْعَزِيزَ عَلَيْهِ مَذْهَبُ، وَلَا وِرَاءَ مَبَاشَرَتِهِمْ بِنَفْسِهِ مَرْغَبُ،  
 وَاللهُ مُنْجِعُ الْأَعْمَالِ، وَمُبْلِغُ الْأَمَالِ، وَالْكَفِيلُ بِسَعَادَةِ الْمَالِ .

فَمَنْ وَقَفَ عَلَى هَذَا الظَّهِيرِ الْكَرِيمِ فَلْيَعْلَمْ مَقْدَارَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَمْرِ مُطَاعٍ، وَنَفَرٍ  
 مُسْتَدِيرٍ إِلَى إِجْمَاعٍ، وَوَجُوبِ اتِّبَاعٍ، وَلَكِنْ خَيْرٌ مَرَّعِيٍّ لِحَيْرَاعٍ، بِحَوْلِ اللهِ .

وَأَقْطَعُهُ - أَيْدَهُ اللهُ - لِيَكُونَ بَعْضُ الْمَدَدِ لِأَزْوَادِ سَفَرِهِ، وَحِمَاطُ قَفَرِهِ، فِي جَمَلَةٍ  
 مَا أَوْلَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَسَمَوَةٌ مِنْ مَوَادِّ كَرَمِهِ - جَمِيعُ الْفَقْرِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى عَرَبٍ  
 غَنَّانٍ : وَهِيَ الْحَمَلَةُ الْإِثْيَرَةُ، وَالْمَثَلَةُ الشَّهِيرَةُ، تَطْلُقُ عَلَيْهَا أَيْدَى خُدَّامِهِ وَرِجَالِهِ،

جارية تجرى صالح ماله ، محترمة من كل وتليف لاستغلاله ، إن شاء الله فهو المستعان سبحانه ، وكتب في كتابه .



وهذه نسخة ظهير كشيخة الفزاة بمدينة مائقة ، وهو :

هذا ظهير كريم أطلع الرضا والقبول صباحا ، وأنشأ للعناية في جزو الوجود ، من بعد الركوند ، رياحا ، وأوسع العيون قرة [ وإحصاءا ] <sup>(١)</sup> والصدور أنشراحا ، وهيا للتعبد به مقدي في السعادة ومرحاحا ، وهر من سيفا عتقا يفوق اختيارا وروق أنجاسا ، وولاء رياسة الجهاد في الفطر الذي تقدمت الولاية فيه لسلفه فنال عزرا شهيرا وأزداد نفرا صراحا ، وكان <sup>(٢)</sup> ذلك إلى أبواب السعادة مفتاحا .

أمر به وأمضاه ، وأوجب العمل بحسبه ومقتضاه ، الأمير عبدالله محمد ابن مولانا أمير المسلمين ، والمجاهد في سبيل رب العالمين ، أبي المجاج <sup>(٣)</sup> [ يوسف ] ابن مولانا أمير المسلمين ، أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر - أيد الله أمره وأعز نصره ، وأسعد زمانه وعصره - لوليه في الله الذي كساه مولاه من جليل اعتقاده حلا ، وأورد من صلب رضاه مثلا ، وعرفه عوارف قوله مفضلا خطبها وبجلا ، الشيخ أبي العلا ، إدريس ، ابن الشيخ أبي سعيد عثمان ، بن أبي العلا وصل الله أسباب سعادته ، وحرس علي مجادته ، وأجراه من ترفع المكانة لديه على [ أحمد عادة سلفه ] <sup>(٤)</sup> وصادته .

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

(٢) في ریحانة الکتاب «أثاف»

جَوْشَنَ كَانَهُ الْقَدْرُ الْجَلِيلُ ، وَالْمَجْدُ الْأَيْمِلُ ، وَالذِّكْرُ الْجَمِيلُ . وَالْفَضَائِلُ الَّتِي كَرُمَ  
مِنْهَا الْإِجْمَالُ وَالْتَفْصِيلُ ، وَأَحْرَزَ قَصَبُ السَّبْقِ بِذَاتِهِ وَسَلَفَهُ إِذَا ذُكِرَ الْمَجْدُ الْعَرِيفُ  
الطَوِيلُ ، وَكَانَ قَدْ أَعْمَلَ الرَّحْلَةَ إِلَيْهِ يَخْدُوهُ إِلَى خِدْمَتِهِ التَّامِيلُ ، وَيَهْوِي بِهِ الْحُبُّ  
الَّذِي وَصَّعَ مِنْهُ السَّيْلُ ، وَعَلِقَ عَنْهُ الْوَأَقِعُ الَّذِي تَبَيَّنَ فِيهِ عُذْرُهُ الْجَمِيلُ ، ثُمَّ خَلَصَهُ اللَّهُ  
مِنْ مَلَكَةِ الْكُفْرِ الْخَلَّاصِ الَّذِي قَامَ بِهِ عَلَى عَتَاتِهِ الدَّلِيلُ - قَابِلُهُ بِالْقَبُولِ وَالْإِقْبَالِ ،  
وَفَتَحَ لَهُ مِيدَانَ الرِّضَا رَحَّبَ الْجَبَالَ ، وَصَرَفَ إِلَيْهِ وَجْهَ الْأَعْتَادِ بِمَضَاهِ وَاتَّقَى  
الْجَمَالَ ، سَافِرًا عَنْ بُلُوغِ الْأَمَالِ ، وَأَوَاهُ مِنْ خِدْمَتِهِ إِلَى رَّبْوَةِ مَقْصَدِ الْأَرْجَاءِ وَارْفَةَ  
الْقُلَالِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ الْأَطْلَاعَ بِمَقْنَضِي هِمَّتِهِ الْبَعِيدَةِ الْمَنَالِ . ثُمَّ رَأَى - وَاللهُ يُجَيِّعُ  
رَأْيَهُ ، وَيَسْكُرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ الْجِهَادِ سَعْيَهُ - أَنْ يَسْتَظْهَرَ بِمَضَاهِ ، وَيُرْسِلَ عَلَيْهِ  
عَوَارِفُ آلَانِهِ ، وَيَعْمُرَ بِهِ رُتَبُ آبَائِهِ . فَتَقَدَّمَ - أَعْلَى اللَّهُ قَدَمَهُ ، وَشَكَرَ [الآلَاءَ] <sup>(١)</sup>  
وَنِعَمَهُ - شَيْخُ الْفُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، وَكَبِيرُ أَوْلَى النَّفَاحِ عَنِ الدِّينِ ، بِمَدِينَةِ (مَالِقَةِ)  
جَرَسَهَا اللَّهُ أُخْتِ حَضْرَةِ [دَار] <sup>(٢)</sup> مَلِكِهِ ، وَثَانِيَةِ الثُّغَرِ الثَّمِينَةِ مِنْ مَلِكِهِ ، وَدَارِ سَلَفِهِ  
وَقَرَارَةِ تَجَنُّدِهِ ، وَالْأَفْقِي الَّذِي تَأْتَى مِنْهُ نُورُ سَعْدِهِ ، رَاجِعًا إِلَيْهِ نَظَرَ الْقَوَاعِدِ الْغَرِيبَةِ  
رُفْدَةً وَرُكُوانَ (٩) وَمَا إِلَيْهِ رَجُوعُ الْأَسْتِفْلَالِ وَالْأَسْتِغْرَادِ ، وَالْمَرْءُ الْفَسِيحُ الْجَمَالُ الْبَعِيدُ  
الْأَمَادُ ، يَقُودُ جَمِيعَهَا إِلَى الْجِهَادِ ، عَامِلًا عَلَى شَاكِلَةِ تَجَنُّدِهِ فِي الْإِسْدَادِ وَالْإِيرَادِ ،  
حَتَّى يَظْهَرَ عَلَى تِلْكَ الْجِهَاتِ الْمُبَارَكَةِ آثَارُ الْحِمَايَةِ وَالْبَسَالَةِ ، وَيَسُودَ لَهَا عَهْدُ الْقِبَادَةِ  
وَالْحِلَالَةِ ، وَتَرْتَبُ مَلَابِسُ الْإِيَالَةِ . وَهُوَ يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَلِيْقُ بِالْقَبْدِ  
الْكَرِيمِ ، وَالْحَسَبِ الصَّامِعِ ، حَتَّى يَنْمُو عَدُّ الْحِمَاءِ ، وَيَكْفُفَ الْبَاسُ أَكْثَفَ الْفُرَاةِ  
وَيَسْلُمُ أَمْرُ الْأَبْطَالِ الْكُنَّاهِ ، وَتَظْهَرُ ثَمَرَةُ الْأَخْتِيَارِ ، وَيَشْمَلُ الْأَمْنُ جَمِيعَ الْأَفْطَارِ ،  
وَيَتَّعِمُّ عَنْهُ أَطْلَاعُ الْكُفَّارِ .

وعلى من يقف عليه من القُرَّان سوف الله أعداءهم، وأمر جهادهم - أن يكونوا  
متمثلين في الجهاد لأمره، عارفين بقدره؛ ثمَّ يمين فيما ذكر لحكمه، واقفين عند حده  
ورسمه . وعلى من سألهم من الرعايا والخدام، والولاة والحكام، أن يعرفوا قدر  
هذا الاعتناء الواجب الأحكام، والسرِّ المشرق القسام، فيعاملوه بمقتضى الإجلال  
والإكرام، والترفع والإعظام . على هذا يُتمد، وبحسبه يعمل؛ بحول الله وقوته .

### الضرب الثاني

(من ظهائر بلاد المغرب ما يكتب لأرباب الوظائف الدينية

من أصحاب الأقاليم)

وهذه نسخة تظهر بقضاء الجماعة بالحضرة، وهو :

هذا يظهر كرم أريج مطلوب الاختيار قياؤه، ودل على ما يرضى الله عنه ويحل  
آتمائه، وأطلع بعد العناية بحلو الظلام نراؤه، وأعتد بمتابة العبد من معرف  
باقتراح هفتيتها بأه، وألقى بيد المتعبد به زمام الاعتقاد الجميل تروقي أنواعه  
وأجنته، وشهد منى العز الرفيع في قنة الحسب المنيع وكيف لا والله بانيه  
والجهد أساه .

أمر به، وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه؛ أمير المسلمين أبو الجحاج ابن مولانا  
أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر - أيد الله أمره، وخلد نوره - لقاضى حضرته العلية،  
وخطيب خزانة السنية، والمخصوص لديه بترفيح الزينة، المصروف إليه خطاب  
القضاة بزيائته النصرة، قاضى الجماعة، ومصروف الأحكام الشرعية للمطاعة؛  
الشيخ أبي الحسن ابن الشيخ أبي محمد بن الحسن وصل الله سعادتة،

وَحَسَّ بَجَادَتِهِ ، وَسَيَّأَ مِنْ فَضْلِهِ إِيرَادَتَهُ . فَصَّصَ مِنْهُ جَبِينَ الْمَجْدِ بِشَاحِ الْوِلَايَةِ ،  
وَبِأَجَالِ قِيَادَةِ الْإِخْتِيَارِ حَتَّى يُلَاحِظَ الشَّيْءَ وَتَيَاوَزَ النِّهَايَةَ ، فَالْتَمَى مِنْهُ بِمِيزَانِ عَرَابَةِ الرَّايَةِ ،  
وَأَحْلَاهُ مِنْهُ حَمْلَ الْفَلْظِ مِنَ الْمَعْنَى وَالْإِعْجَازِ مِنَ الْآيَةِ ، وَحَفَّزَهُ إِلَى مِرَاعَاةِ تَرْفِيعِهِ وَجُودِهِ  
الْبِرِّ وَأَمَانَةِ الْعَنَاءِ ، وَأَنْطَلَقَ بِتَبْيِجِلِهِ ، أَلَسَّنَ أَهْلَ جَبَلِهِ ، بَيْنَ الْإِنْفِصَاحِ وَالْيَكْيَاحِ .

وَلَمَّا كَانَ لَهُ الْحَقُّبُ الَّذِي تَعَيَّنَتْ بِهِ وَرَقَاتُ الْعَوَاوِينَ ، وَالْأَصَالَةُ الَّتِي قَامَتْ  
عَلَيْهَا مَحْبَاحُ الْبِرَاهِينِ ، وَالْآبَاءُ الَّذِينَ أَعْتَرَّ بِمِيزَانِهِمْ الْفَضَائِلُ ، وَطَبَّقَ مَقَاصِلُ  
الْحُكْمِ بِمِيزَانِهِمُ الْحَقُّ الْمَيَّنَ ، وَأَزْدَانُ بِجَالَةِ وَزَوَائِلِهِمُ السَّلَاطِينَ : فَمِنْ فَاوَرِسِ حُكْمِ  
أَوْ حَكِيمِ تَدْوِيرِ ، أَوْ قَاضٍ فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَوَزِيرِ ، أَوْ جَامِعٍ بَيْنَهُمَا جَمْعُ سَلَامَةٍ  
لِاجْتِمَاعِ تَكْسِيرِ ، تَمَيَّلَ ذَلِكَ وَأَطْرَدَ . وَوَجَدَ مُشْرِعَ الْمَجْدِ عَذَابًا قَوْدًا ، وَقَصَّصَتْ  
النَّظَرَاءُ عَنْ مَدَاهِ فَافْقَرَدَ ، وَقَرَّيْنَا الْفِرَى فِي يَدِ الشَّرْعِ فَاشْبَهَ السَّيْفَ الْفِرْدَ ، وَنَجَاءَ  
فِي أَغْفَائِهِمْ نَحْيًا لِمَا دَرَسَ ، بِمَا حَقَّقَ وَدَرَسَ ، جَانِبًا لِمَا يَدْرُسُ الْبَلْفُ الْمُبَارَكُ  
وَأَقْرَسَ ، بِطَائِفَةِ النَّشْأَةِ وَقَوْرَهَا ، مَحْمُودِ السَّجِيَّةِ مَشْكُورَهَا ، مَحْمُولًا بِالسَّكِينَةِ ،  
حَالًا مِنَ التَّرَاهُةِ بِالْمَكَانَةِ الْمَكِينَةِ ، سَاحِبًا أَذْيَالَ الصُّونِ ، بِمِيزَانٍ عَنِ الْإِنْتِصَافِ  
بِالْفَسَادِ مِنْ لَدُنْ الْكَوْنِ ، تَخَطَّطَتْهُ الْخَطَطُ الْعَلِيَّةُ ، وَاعْتَظَّتْ بِهِ الْمَجَادَّةُ الْأَوَّلِيَّةُ ،  
وَأَسْتَعْمَلَتْهُ دَوْلَتُهُ الَّتِي تَزَادُ أَهْلُ الْفَضَائِلِ لِلرَّتَبِ ، وَتَسْتَظْهَرُ عَلَى الْمَنَاصِبِ بِأَيَّامِ  
النُّقْطِ وَالْحَسَبِ ، وَالْفَضِيلِ وَالْمَجْدِ وَالْأَدَبِ ، مِمَّنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الطَّارِفِ وَالْتَالِدِ وَالْإِيرْتِ  
وَالْمَكْتَسَبِ ، فَكَانَ بِمَعْنُودَا مِنْ عُدُولِ قَضَائِيهَا وَمَعْنُودِ نُهَايَتِهَا ، وَأَعْيَانِ وَزَرَائِيهَا ،  
وَأُولَى آرَائِيهَا .

فَلَمَّا زَانَ اللَّهُ خَلْقَهُ بِالْتَحْيِصِ ، لِلتَّجَلُّلِ عَنِ التَّخْصِصِ ، وَتَخَلَّصَ مِنْكَ  
الْأَصِيلُ كَالْتَّهْبِ الْإِبْرِزِ مِنْ بَعْدِ التَّخْلِصِ ، كَانَ مِنْ حَيْجِ رِكَابَةِ الطَّالِبِ لِلْحَقِّ



بَسِيفِ الحقِّ ، وسلك في مظاهره أَوْضَحَ الطُّرُق ، وجادل مَنْ حَادَهُ بِأَعْضَى مِنْ  
الْجِدَادِ الدُّنَى ، وأشهر خبر وقته بالقرب والشرق ، وصلى به صلاة السَّفر والحضر ،  
والأَمْنِ والحذر ، وخطب به في الأماكِن التي بَسَدَ بِذِكْرِ الله عَهْدُهَا ، وخطب  
عنه - أيدَهُ الله - المخاطبات التي حُجِدَ قَصْدُهَا ، حتَّى اسْتَقْبَلَ مُلْكُهُ فَوْقَ سِرِّهِ ،  
وَأَيْتَحَجَّ مِنْهُ الْإِسْلَامُ بِأَمْرِهِ وَأَمْرِهِ ، ونزل السَّتر على العبادِ والبلاد بِرِكَتِهِ لِإِيَّاهِ  
وَيُؤْمِنُ تَدْبِيرُهُ ، وكان الْجَلِيسَ الْمُقَرَّبَ الْمَحَلِّ ، وَالْحَقِيقَ الْمَشَاوِرَ فِي الْقَدْرِ وَالْمَحَلِّ ،  
وَالرَّسُولَ الْمُؤْتَمَنَ عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَالْأَمِينَ عَلَى الْوُطَنَاتِ الْيَكْبَارِ ، مَزِينَ الْمَجْلِسِ  
الْسلْطَانِي بِالْوَقَارِ ، وَمُتَحِفَ الْمَلِكِ بِغَرِيبِ الْأَخْبَارِ ، وَخَطِيبَ مِثْرِهِ الْعَالِي فِي الْجُمُعَاتِ ،  
وَقَارِئَ الْحَدِيثِ لَدَيْهِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ .

ثم رأى - أيدَهُ الله - أَنْ يُشْرِكَ رِجْسَهُ فِي نَفْعِهِ ، وَبَصْرِ عَوَامِلِ الْمُنْظُورَةِ  
لِلْمُزِيدِ رِغْمَهُ ، وَيُحْلِسَهُ بِمَجْلِسِ الشَّارِعِ صَلَواتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِإِبْضَاحِ شَرْمِهِ ،  
وَأَصْلِهِ الْوُثْقِ وَفَرْعِهِ ، وَقَدَّمَهُ - أَعْلَى الله قَدَمَهُ ، وَشَكَرَ أَلَامَهُ وَنِعْمَهُ - قَاضِيًا فِي الْأُمُورِ  
الشَّرْعِيَّةِ ، وَقَاضِيًا فِي الْقَضَايَا الدِّيْنِيَّةِ ، بِمَحْضَةِ خَيْرِ نَاطَةِ [ الْعِلْيَةِ ] حَرَمِهَا اللهُ تَعْدِيمَ  
الْإِخْتِيَارِ وَالْإِسْتِقَاءِ ، وَأَنْقَضَ لَهُ نَفَرَ السَّلَفِ عَلَى الْإِتْلَافِ وَاللهَ يَحْصِي بِطُولِ الْبَقَاءِ .

فَلْيَتَوَلَّ ذلكَ عَادِلًا فِي الْحُكْمِ ، مُهْتَدِيًا بِنُورِ الْعِلْمِ ، مُسَوِّيًا بَيْنَ الْخَصُومِ حَتَّى  
فِي لَحْظِهِ وَأَكْفَانِهِ ، مُتَصِفًا مِنَ الْحِلْمِ بِأَفْضَلِ صِفَاتِهِ ، مُهَيِّيًا بِالْقَدْرِ ، رُغْوًا بِالْمُؤْمِنِينَ ،  
مَسْجِلًا لِلْمُتَوَقِّعِ ، فِيمَا يَبَالِي فِي رِضَا الْخَالِقِ بِمُخْطِئِ الْمَخْلُوقِ ، وَبَرًّا فِي الْأَحْكَامِ ،  
يَجْتَهِدُ فِي الْفَضْلِ بِأَمْضَى حُسَامٍ ، مُرَاقِبًا لِقَدْرِ عِزِّ وَجَلِّ فِي الْقَبْضِ وَالْإِبْرَامِ ، بَارًّا  
بِشَيْخَةِ أَهْلِ التَّوْبِيقِ ، عَادِلًا إِلَى سَعَةِ الْأَحْوَالِ عِنْدَ الْمَضْيِيقِ ، سَاتِرًا مِنْ مَشْهُورِ  
الْمَذْهَبِ عَلَى أَهْلِ طَرِيقِ - وَأَوْصَاهُ بِالْمَشُورَةِ الَّتِي تَخْلُصُ زِنَادَ التَّوْفِيقِ ، وَالتَّوْبِ

حتى يَنْبُلِحَ قِياسُ التحقيقِ ، وصِيَّةُ أصدرها له مَصْدَرُ الذِّكْرِ التي تَنْفَعُ ، وَيُعَلِّي اللهُ  
بِهَا الدَّرَجَاتِ وَيَرْفَعُ ، وإلا فهو عن الوصاية غَنِيٌّ ، وقصده قصدُ سُنِّيٍّ ، وإفقه عن  
وجل ولئلا عاتته ، والكفيلُ يحفظه من الشُّبُهَاتِ وصِيَّاتِهِ .

[ وأمره - أيده الله - أن ينظر في الأحاسيس على اختلافها ، والأوقاف على غَنِيٍّ  
أصنافها <sup>(١)</sup> ] واليتامى التي أنسلت كِفَالَهُ القَضَاءُ على ضِعَافِهَا . فيدوُّ عنها طَوَارِقُ  
الخلل ، ويحمرُّ أمورها بما يتكفل لها بالأمل .

ولعلم أن الله عز وجل يراه ، وأنت فتات الحكم مُؤاودُهُ المراجعة في آثاره ،  
فَيَدْرِغُ جَنَّةَ تقواه ، فسبحان من يقول : ﴿ إِنَّ الْمُدُنِ هُدًى لِّلَّهِ ﴾ .

فعلى مَنْ يَقِفُ عليه أن يعرف حقَّ هذا الإجلال ، صانئاً منصبه عن الإخلال ،  
مبادراً أمره الواجب بالامتثال ، بحول الله .

وكتب في الثالث من شهر الله المحرم فاتح عام أربعة وستين وسبعائة ، عَرَفَ اللهُ  
فيه هذا المقام العلى عوارف النبر المبين والفتح القريب ، بِحَمْنِهِ وَكْرَمِهِ ، فهو المستعان  
لأرب غيره .



وهذه نسخة ظهير بقضاء الجماعة بالحضرة أيضاً ، وهو :

هذا ظهيرٌ كَرِيمٌ أَعْلَى رتبة الأحشاء <sup>(١)</sup> [ والأختفان ] أختياراً وأختياراً ، وأظهر معاني  
الكرامة والتخصيص انتقاءً وأصطفاه وإيثارة ، ورفع لواء الجلالة على مَنْ أَشْمَلَ عليها  
حقيقةً وأختياراً ، ورفق في درجات النزع من طاولها علاء بهر أنواراً ، وديناً كَرَمٌ  
في الصالحات آثاراً وزكاً في الأصالة تحاراً ، وخُلُوصاً إلى هذا المقام العلى البعيد

راق اظهاراً وإظهاراً. أسر به وأنشأه. وأخذ العمل بحكمه ومقتضاه، فلان الشيخ  
 القاضي، المدل، الأرضي، قاضي الجماعة وخطيب الحضرة عليه، المخصوص  
 لدى المقام العلى بالخطوة السنية والمكانة الحفيفية، الفاضل، الحافل، الكامل،  
 الموقر، المبرور، أبي الحسن، أبي الشيخ الفقيه، الوزير، الأجل، الأعز، المساجد،  
 الأسنى، المرقع، الأخطل، الأصلع، المبارك، الأكل، الموقر، المبرور، المرحوم  
 أبي محمد بن الحسن - وصل الله عزه - ووالى رفعتة ومبرته، ووهب له من صلة  
 العناية الربانية أمله ووفيته - لنا أصبح في صدور القضاة العلماء مشاراً إلى جلالة،  
 مستنداً إلى معارفه المخصوصة بكاله، مطرراً على الإنادة العلمية والأدبية بمحاسنه  
 البديعة ويخضاله، محفوفاً بمقعد الحكم النبوي بركة عدالته وفضل جلالة، وحل  
 في هذه الحضرة العلمية المحل الذي لا يرقاه إلا حين الأعيان، ولا يتوّه مهاده إلا مثله  
 من أبناء التجدد الثابت الأركان، وموالى العلم الواضح البرهان، والمبرزين بالماثر العلمية  
 في الحسن والإحسان. وتصلر لقضاء الجماعة فصدرت منه الأحكام الراجحة  
 الميزان، والأنظار الحسنة الأثر والبيان، والمقاصد التى وقت بالنهاية التى لا تستطاع  
 فى هذا الميدان، فكم من قضية جلا بمعارفه مشكلها، ونازلة مبهمه قنع بإدراكه  
 مقفلها، ومسألة مهملة عرّف نكبتها وقرّر مهملتها، حتى قرّت بعدائه وبرائته  
 الميون، وصدقت فيه الآمال النابجة والظنون، وكان فى تصديره لهذه الولاية  
 العظمى من التحير والخيرة ما عصى أن يكون - كان أحق بالتشجيع لولاياته وأولى،  
 وأجدر بمضاغفة الثم التى لا تزال تترادف على قدره الأعلى.

فلذلك أصدر له - أيده الله - هذا الظهير الكريم مشيراً بالترفع والتبويه، ومؤكداً  
 للاخفاء الوجيه، وقمته - أعلى الله قبته، وشكر نعمه - خطيباً بالجامع الأعظم

[من حضرته] - عمره الله بذكره - من علية الخطباء، ويكامل العلماء، ويظهر الفقهاء الصلحاء؛ فليؤلف ذلك في جمعته، مظهر في الخطبة أثر بركته وحسناته، عاملاً على ما يقرب به عند الله من مرضاته، ويظهره بيزيل مثوباته؛ بحول الله وقوته .

### الضرب الثالث

( ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية )

وهذه نسخة ظهر بقلم الأعلى المبرر منه في بلادنا بكتابة السر؛ وهى :

هذا ظهر كريم نصب للتعبد به الإفاة الكبرى ببابه فرقه، وأفرد له مثلوا المزجعة ورثه وشفعه، وتقربه في إساط الملك تقريباً [ أرغم به أنف عداه ووضعه ]،<sup>(١)</sup> وفتح له باب السعادة وشرعه، وأعطاه لواء القلم الأعلى فوجب على من دون رتبته، من أولى صنيته، أن يتبعه ورعى له وسيلته السبقة عند استعلاص الملك لنا بآية الله من يد الغاصب وآثره، وحسبك من ذمام لا يحتاج إلى شيء معه .

أمر به الأمير فلان لفلان - وصل الله معادته، وحرس مجادته - أطلع له وجه العناية أبهى من الصبح الوسيم، وأقطعته جناب الإتمام الجسيم، وأنشقه أريج الخلقوم، غاطر النسيم، ونقله من كرسي التدريس والتعليم، إلى مرقى التنويه والتكريم، والرتبة التي لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم؛ وجعل أفعاله جياداً لإجلاله لمره العلى، وخطابه السنى، في ميادين الأقاليم، ووضع في يده أمانة القلم الأعلى، جارية من

(١) الزيادة من "ريحة الكتاب" .

(٢) في الريحة "نصب المنجد في الأمانة" الخ وهو أنسب بالمقام .

(٣) من "ريحة الكتاب" .

الطريقة المثل، على التهج القويم، وأخصه بزية الشفوف على كُتاب بابه الكريم .  
 لما كان ناهض الوكر في طلبة حضرته من البدايه ، ولم يزل تظهر عليه لأولى التميز  
 تحايل هذه ألباياه : فإن حضر حائق العلم جل في حلة الحفاظ إلى الغايه ؛ وإن نظم  
 أو ترأى بالفصائد المبحولة ، والمخاطبات المنقوله ؛ فاشتهر في بلده وغيره ،  
 وصارت أزيمة النباية طوع يده ، بما أوجب له المزية في يومه وغده .

وحين ردة الله عليه ملكه الذي جبر به جناح الإسلام ، وزين وجوه البالي  
 والألأم ، وأدال الضبيات من الظلام ، وكان ممن وسمه الوفاء وشهره ، ونجم الملك  
 عود خلوصه وخبره ؛ فحمد أثره ، وشكر ظاهره ومضمرة ؛ وأستصحب علي ركابه  
 الذي صعب الين مسقره ، وأخلصت الحقيقة نقره ، وكفل الله وزده وصدره ؛  
 ميمون النقيه ، حسن الضربه ؛ خالصا في الأحوال المريه ، ناطقا عن مقامه  
 بالمخاطبات المعجيه ؛ واصلا إلى المعاني البعيدة بالبارات القريه ، مبرزا بانحتم  
 القريه ، حتى استقام الهد ، ونطق بصديق الطاعة الحق والجداد ، ودخلت  
 في دين الله أفواجا المباد والبلاد ، لله الحمد على نعمة الثرة الهاد ، والآله المتواليه  
 الترداد - رعى له - أيده الله - هذه الوسائل وهو أحق من يرعاها ، وشكر له انحلتم  
 المشكور سمعاها ؛ قصر عليه الرتبة الشاء التي خطبها بوقائه ، وألبسه أبواب  
 اعتنايه ، وفسح له مجال الآله ؛ وقلمه لعل الله قدسه ، وشكر نعمه - كاتب الشر ،  
 وأمير النهى والأمر ؛ تهديم الاختبار ، والاعتباط بخدمته الحسنه الآثار ، والتميم  
 باستضافته قبل الحلول بدار الملك والاستقرار ، وغير ذلك من موجبات الإيتار .

فليتول ذلك عارفا بمقداره ، مقتنيا لآثاره ، مستعينا بالكم لأبراره ، والأضطلاع  
 بعظام أموره ورجاره ، متصفا بما يحمل من أمانته وعفافه ووفاه ؛ معطيا هذا الرم

حقه من الرأيه ، عارفاً بأنه أكبر أركان الشياه ؛ حتى يتأكد الاختيار بتقريبه وإدناؤه ، وتتوفر أسباب الزيادة فى إعلائه ؛ وهو - إن شاء الله - غنى عن الوصافه فهما نايقا ، وأدبا لليون الكلال مُراقبا ؛ فهو يعمل فى ذلك أقصى العمل ، المتكفل ببلوغ الأمل .

وعلى من جف عليه : من حملة الأعلام ، والكُتّاب الأعلام ؛ وغيرهم من الكفاة والخدم ، أن يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة الأحكام ؛ والتقديم الراسخ الأقدام ، ويوجبوا ما أوجب من البر والإكرام ، والإجلال والإعظام ؛ بحول الله وقوته ، وكتب فى كما .

### الطـرف الثالث

( فى مصطلح كُتّاب الديار المصرية فيما قبل الخلفاء الفاطميين

وفىما بعدهم إلى زماننا )

وفى أربع حالات :

الحالة الأولى - ما كان عليه أمر قُواب الخلفاء بهذه المملكة إلى ابتداء الدولة الطولونية .

ولم يكن لديوان الإنشاء بالديار المصرية فى هذه المدة صرف عناية ، تقاصراً عن التشبه بديوان الخلافة ، إذ كانت الخلافة يومئذ فى غاية العزّ ورفعة السلطان ؛ ونيابة مصر بل سائر النيابات مضمحلة فى جانبها ، والولاياتُ الصادرة عن القواب فى نياباتهم متصاغرة متضائلة بالنسبة إلى ما يصدر من أبواب الخلافة من الولايات ، فذلك لم يقع مما كتب منها ما تتوفر البواشى على قسله ولا تصرف الميم لتدوينه مع تطاول الأيام وتوالي القللى .<sup>١</sup>

الحالة الثانية — ما كان عليه أمر الدولة الطولونية من حين قيام دولتهم إلى اقتراض الدولة الأخشينية .

وقد تقدم أن أحمد بن طولون أول من أخذ في ترتيب الملك وإقامة شِعار السلطنة بالديار المصرية . ولما تمتع سلطانه ، وأرفع بها شأنه ، أخذ في ترتيب ديوان الإنشاء لما يحتاج إليه في المكاتب والولايات ، فاستكتب ابن عبد كان ، فأقام منار ديوان الإنشاء ورفع مقداره ؛ وكان يفتح ما يكتبه عنه في الولايات بلفظ « إن أولى كذا » أو « إن أحق كذا » وما أشبه ذلك .

وهذه نسخة عهد كتب به ابن عبد كان عن أحمد بن طولون بقضاء برقة ترشد إلى ما عداها من ذلك وهي :

إِنَّ أَحَقَّ مَنْ آثَرَ الْحَقَّ وَعَمِلَ بِهِ ، وَرَاقَبَ اللَّهَ فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَجَهْرِهِ ، وَأَحْتَسَرَ مِنَ الزَّبِغِ وَالزَّلَلِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَعَمِلَ لِمَعَادِهِ وَرَجَعْتِهِ ، إِلَى دَارِ فَاغَيْتِهِ وَفَقَرِهِ وَمُسْكْتِهِ ، مَنْ جُمِلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَاكِمًا ، وَفِي أُمُورِهِمْ نَازِلًا : [فَارَاقُ] <sup>(١)</sup> الدَّمَاءِ وَحَقَّقَهَا ، وَأَحْلَلَ الْفُرُوجَ وَحَرَّمَهَا ، وَأَعْطَى الْحَقُوقَ وَأَخَفَّهَا ؛ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَائِلُهُ عَنْ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَقَلَّبُ فِي قَبْضَتِهِ ، أَيَّامَ مَدَّتِهِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنْ دُنْيَاهُ تَخْرُوجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، إِمَّا سَعِيدًا بِعَمَلِهِ وَإِمَّا شَقِيًّا بِسَعْيِهِ .

وإِنَّمَا يَأْوَقُنَا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّدٍ مُلْهِكٍ وَقَوِيمٍ طَرِيفَتِكَ ؛ وَجَمِيلٍ هَدِيكَ وَحُسْنِ سِيرَتِكَ ؛ وَرَجَوْنَاهُ فَيْكَ ، وَقَرَّرْنَاهُ عِنْدَكَ : مِنْ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ الْمُتَعَلِّقِ ، وَأَقْفَاءِ آثَارِ أَعْمَةِ الْهَدْيِ ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ لَابَالْهَوَى — رَأَيْنَا تَقْلِيدَكَ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ تَقَرُّبِ بَرَقَةٍ ، وَأَمْرًا نَاكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي لَا يُسَجِّزُهُ مِنْ طَلَبٍ ، وَلَا يُقَوِّمُهُ مِنْ هَرَبٍ — وَبِطَاعَتِهِ الَّتِي مِنْ آثَرِهَا

سعيد، ومن عيل بها جيد، ومن لزمها نجا، ومن فارقها هوى - وإن تواصل  
الجلوس لمن محضرتك من الخوصوم : صابرا بنفسك على تنازعهم في الحقوق،  
وبدأهم في الأمور غير برّهم بالمراجعات ، ولا تخرج بالمحاكمات : فإن من حاول  
إصابة فصل القضاء ، ومواقفة حقيقة الحكم بنير مائة من حلم ، ولا معونة من  
صبر ، ولا سهمة من كظم ، لم يكن خليقا بالظفر بهما ، ولا حقيقا بالترك لهما -  
وإن تقسم بين الخصمين إذا تقدما إليك ، وجلسا بين يديك ، في لحظك ولعظك ،  
وتوثق كل واحد منهما قسمه من إنصافك وعدلك ، حتى يئاس القوي من ميالك ،  
ويأمن الضعيف من حيفك : فإن في إقبالك بنظرك وإصفاك بسمك إلى أحد  
الخصمين دون صاحبه ما أضل الآثر عن محبته ، وأدخل الحيرة على فكره ورويته -  
وإن تحضر مجلس قضائك من يستظهر برأيه ، ومن يرجع إلى دينه وجمعا وتقي :  
فإن أصبت أيدك ، وإن نسيت ذكرك - وأن تقسدي في كل ما تعمل فيه  
رويتك ، ونمضي عليه حكمك وقضيتك ، بكتاب الله الذي جعله صراطا مستقيما ،  
ونورا مستبيناً ، فشرع فيه أحكامه ، وبين حلاله وحرامه ، وأوضح به مشكلات  
الأمور ، فهو شفاء لما في الصدور . وما لم يكن في كتاب الله جل وعز نصه  
فإن فيما يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم حكمه ، وما لم يكن في حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اكتفيت فيه سبيل السلف الصالح من أئمة الهدى رضى الله  
عنهم الذين لم يألوا الناس اختبارا ، ولا أدتروهم نصيحة واجتهدا ؛ عالم أنك  
أسعد بالعدل ممن تعدل عليه ، وأحظى بإصابة الحق ممن تصيبه فيه : لما تسجله  
لنبي جيل أهدوته وذكره ، ويذكرك من عظيم ثوابه وأجره ، ويصرف عنك من  
حوب ما تنقلبه ووزره - وأن يكون الذين تحكم بشهادتهم [من أهل الثقة في أديانهم،  
والمروفين بالأمانة في معاملاتهم ، والموسومين بالصدق في مقالاتهم ، والمشهورين



بالتقدم في عدالاتهم : فإنك جاعلهم بين الله وبينك في [ كل ] كلام تُصديره، وحكم تُريه، وحقيق بأن لا ترضى لنفسك منهم إلا بما يرضى منك، وتعلم أن ذلك هو الصدق، وأنت قد أبيت عندك في تحريمهم، فإنه يعلم أن ذلك هو الصدق من نيتك، والصحة من يقينك، تحسن عليه معونتك، ويحصرك التوفيق في جميع أفضيتك - وأن يكون من تستعين به على المسألة عن أحوال هؤلاء لشهود ومذاهبهم، وما يعرفون به وينسبون إليه في رحا لهم ومساكينهم أهل الورع والأمانة، والصدق والصيانة - وأن تجد المسألة عنهم في كل مرة، وتخص عن خبرهم في كل قضية؛ ثم لا يمتنع وقوفك على سقوط عدالة من تقدمت بتعديله من استقبال الواجب في مثله، واستعمال الحق في أمره - وأن تُشرف على أعوانك وأصحابك، ومن تجرى أمورك على يديه من خلفائك وأسبابك؛ إشرافا يمنعهم من الظلم للرعية، ويحبض أيديهم عن الماكل الرديء؛ ويدعوهم إلى تقويم أودهم، وإصلاح فاسدهم، ويزيد في بصيرة ذوي الثقة والأمانة منهم؛ فمن وقفت منه على امتثال لمذهبك، وقبول لأدبك؛ واقتصار فيما يتقلبه لك، أقررت وأحسن مكافأته ومثوبته، ومن شيمت منه حيفا في حكمه، وتعديا في سيرته، وبسطا إليه إلى ما لا يجب له، تقدمت في صرته، وأزمت في ذلك ما يلزمه - وأن تختار لكاتبك من تعرف سداد مذهبه، واستقلاله بما يتقلبه، وإثارة لرس (١) من صحتة، ومن تهبدر عنه تقديم في نصيحتك فيما يجري على يديه، وتوخيا لصدقك فيما يحضره وتنبه عن مشاهدته؛ فإنك تأمته من أمر حكك على ما لا يؤتمن على مثله إلا الأمين، وتغوض إليه من جميع الخصوم المرفوعين إليك ما لا يغوض إلا لذي العقاف والدين - وأن تنفقد

(١) لله «إثارة» لك من صحتة . تأمل .

(٢) لله «عريا» تأمل .

مع ذلك أمره ، وتُصَفِّح عمله ؛ وتُشْرِف على ماتحت يديه بما يؤدِّيك إلى إحكامه وضبطه ، ويؤمِّنك من وقوع خلل فيه . وأن تختار لمُجَاهِدَتِكَ من لا يَتَجَهَّمُ المَحْصُومَ ، ولا يَخْتَصُّ بعضها دون بعض بالوصول ؛ وتُوَعِّزُ إليه في بسط الوجه ، ولين الكَنَفِ ، وحُسن اللفظ ، ورفع المشوَّة ، وكَفِّ الأذى .

فَقُلْ : ما قُلْدُنَاكَ من ذلك عاملا بما يَحِقُّ عليك لله جلِّ وعزِّ ذكره ، ومستعينا به في أمرِكَ كُلِّهِ : فَإِنَّا قُلْدُنَاكَ جَسِيًّا ، وَحَمَلْنَاكَ عَظِيًّا ، وَتَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْ وِزْرِهِ وَأَظْرِهِ ، واعتمدنا عليك في تَوْجِيِ الحَقِّ وإصْرِهِ ، وبَسَطَ المَدِيلَ وإِقَاضِيَتِهِ ؛ وَأَقْبَضَ لأَرْزَاقِكَ وَأَرْزَاقَ كُنَّاكَ وَأَعْوَانِكَ وَمَنْ يَمُجِّبُكَ وَلَقَدْ قَرَأَ طِبْسَتَكَ وَسَاطِرَ مَوْثِقِكَ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ؛ فَقَدْ كَتَبْنَا إِلَى عَامِلِ الْخَرَاجِ بِإِزَاحَةِ ذَلِكَ ، أَوْقَاتَ أَسْتَحْقَاقِكَ إِيَّاهُ وَوُجُوبِهِ لَكَ ، وَإِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ بِالشَّدِّ عَلَى يَدِكَ ، وَالتَّقْوِيَةِ لِأَشْرِكَ ؛ وَضَمَّ الْعِتَّةَ الَّتِي كَانَتْ تُضَمُّ إِلَى الْقَضَاةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَيْكَ ، وَهِيَ فَاعِلَانِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الحالة الثالثة — ما كان عليه الأمر في زمن بنى أيوب .

وَكَانُوا يَسْمُونُ مَا يَكْتَبُ عَنْ مَلُوكِهِمْ مِنَ الْوَلَايَاتِ لِأَرْبَابِ السِّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ «تَقَالِيدَ» وَ «تَوَاقِيحَ» وَ «مَرَامِسَ» وَرَبَّمَا عَبَرُوا عَنْ بَعْضِهَا بِ«لَتَاثِيرِ»

وهي في الإقتضاحات على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — أَنْ تَفْتَحَ الْوَلَايَةَ بِخَطِيئَةٍ مُبْتَدَأَةٍ بِالْحَمْدِ لله تَعَالَى ثُمَّ يُوْتَى بِالْبَعْدِيَّةِ ، وَيَذَكَّرُ مَا سَبَّحَ مِنْ حَالِ الْوَلَايَةِ وَالْمَوْثِقِ ، وَيُوضَحُ الْمَوْثِقُ بِمَا يَلِيقُ بِوَلَايَتِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : «وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَابِ الْعَمَلُ بِهِ» أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

وهي على ثلاثة أصناف :

## الصف الأول - أرباب السيوف من هذه المرتبة

وهذه نسخة توقيع بولاية ناحية وإقطاع بلادها لمثلها ، وهى :

الحمد لله على عوائده الجميلة وعواطفه ، وفوائده الجزيلة وعوارفه ، ناصب الحق وناصره ، وقاصم الباطل وقاصره ، ومثير الدين ومبديه ، ومبير الكفر ومبديه ، وشاد أزرو أوليائه وساد نفوسهم ، وناصر معزهم ونعز نصرهم ، الذى أضنى علينا مدارع نعمه ، وأضنى لدينا مشارع كرمه ، وأعلق أيدينا من العذل بأوكيد الأسباب والأمراس ، وصرف بنا صرف السيف وكف بكفائنا كف البؤس عن الرعية والبأس ، وجلب إلى استجلاب الشكر من الناس هبتنا ، وطوى على حب البر وإبرار المحب طويئنا ، وحسم بما أولانا من أيدي مائة كل يد تمتد إلى عظور ، ويسرنا بساط العدل المطوى لما طوى بعدلنا بساط الظلم المشور ، وأبى لنا أن نكفر نعمة أو نهبها لكافر ، أو ندع شكره أو نودعها عند غير شاكر .

ولما كان الأمير فلان ممن سبقت لجه ولايته - تعاهد الله بالعهاد متواها ، وخص بقرار الرحمة تراها - الحرم الأكيدة ، والخدم الطريفة والتليد ، ولم يزالا مجتهدين فى تعمير هذا البيت وتشييد أسسه ، ملازمي الإداب فى إنشائه وتشييد عمارته ، مفضلين بالمواالة إلى مواليه ، مفضلين بالمعاهدة لمعاهديه ، رأيتنا - لازال الإقبال لآرائنا مقابلا ومراققا ، والبعده مناعدا والتوفيق موافقا - أن نلحقه بدرجة أوليه ، ونورده من كرمنا مودة جده وأبيه ، ونلحقه إليه عنان عنايتنا ، ونزاعه عين وعنايتنا ، ونلحقه جناح لطفنا ، ونورثه مقعد شرف تحت ظلنا ، ونخرس حده من القول ، ونبهه من الخمول ، وعوده من الخور ، وورده من الكدر ، وأن نقرره

على ما يؤنا فيه والله من الهبات والإنعام والإفضال والإحسان، وجميع ما دخل تحت اسمه من المعامل والبذلان، وسبوح ذلك بقلم الديوان .

فليقابل هذا الإنعام من الشكر بمثله ، ويواز هذا الإفضال من حُسن القبول بعينه ، وليرتبط نيم الله عنده بالشكر الوافى الوافر، فالسعيد من أطرح خلة الشاكر وأدفع خلة الشاكر ؛ وليدمن التحدث بها فالتحدث بالنعم من الشكر ، ويستجذب مواثها بإيضاح سبيل البر ؛ ويعمل التقوى شِعاره ودثاره ، ويخلص الطاعة لله بإرادته وإصداره .

وليكن العدل ربيته ورائده ، والأمر بالمعروف ذليله وقائمه ؛ وليتم فيما ينيط به حق القيام ، ويسر في حفظ ما استرعيته عن ساق الإهتمام ، ويعلم أن مترلته عندنا أسنى المنازل وأعلاها ، ومرتبته لنسأ أهبج المراتب وأنهاها ؛ وعمله عندنا السامى الذى لا يضاهيه سامى ، ومكانه المكاث الذى ليس له فى الممكن أن يفرع عنه سامى ؛ فسبله علم ذلك وتحقيقه ، وتيقنه وتصديقه ، وسبل كل واقف على هذا المثال ، [ أن ] يقابله بالامتثال ، من سائر العيال ، وأرباب الولايات والأعمال .  
والاعتماد على السلامة الشريفة فى أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

### الصف الثاني — أرباب الوظائف الدينية

وهذه نسخة توقع بتدريس مدرسية والنظر عليها ، والتحدث على أوقافها وسائر مملقاتها ، وهى :

المدقة الظاهر إحسانه ، الباهر برهانه ، القاهر سلطانه ، المتظاهر آمنتانه ؛ نعمته على إمامه حمداً يثوم به من حلب غزارته محل نضارته ازدياده وأزديانه ؛

ونسأله أن يصلّى على سيدنا محمد نبيّ الشارع الشارح بيّته ، وعلى آله وصحبه الذين هم أعضاد شرعه وأركانها .

أما بعد ، فإنّنا لمّا تراء من تشييد بيوت ذوى اليوتات ، وإمضاء حكم المرومة في أهل المروءات ، وإرطاء موات ذوى الحقوق الحقيقة بالمراعاة وإحياء الموات ، وموالات النعم الشامل عمومها لأولى الخصوص وانحلاص في الموالات ، ما يزال تليح درجات الأخلاف منهم في الاختصاص بالاستغلاص بالأسلاف ، فتوردهم من مشارع دولتنا ومشارب نعمتنا في الأصطفاء والأصطناع أعذب النطاف ، ومجنّهم من مقارس الرجا ، وتجارى النماء ، في الإدناء والاجتباء ، ثمرات النعم الدانية القطاف ، وتفيض عليهم من منارج البهجة والبهاء ، وحلل الثناء والثناء ، في الاكرام ، بالاحترام ، ما يضيق على الأعطاف .

ولما كان الشيخ فلان متوحّدا بالنسب الأثير الأئيل ، والحسب الجليّ الجليل ، واتّخذ الأكد الأصيل ، والفضل الموروث والمكتسب ، والزكاه في المسمى والمنسب ، والدكاه الذى أثار في ألقى التوفيق ذكاه ، والولاء الذى بان في شرفة الإخلاص صفاه ، والدين الذى علا سناسه ، في منار التعميد ، وانحلاص الذى حلا جنى جهته ، في مذاق التوحيد ، والرياسة التى قسّوع ربا رياضها المؤتفة ، والسباحة التى تتوح حيا حباضها المؤتفة ، والأمانة التى نهضت بها فضائله ، والموالات التى تجت بها عدنا وسائله - رأينا إجماعه على عادة والده فى تولّى المدرسة المعمورة التى أنشأها جده للشافعية بملب ، وأوقافها ، وأسبابها ، وتدريسها ، وإعادتها ، وأستاذية من يراه ويختاره فى ذلك كله ، والنظر فى جميع ما يتعلق بها كثره وقلة ، وترتيب الفقهاء فيها ، وتقرير مشاهراتهم على ما يراه من تفضيل وتقدير ، وتفصيل

وتقسيم ، وتخصيص وتعميم ، وتقيص وتكيل وتجميع ، وحفظ الوقوف بالاحتياط  
 فى مصارفها ، والعمل فيها ، شروط محبستها وإطلاقها بقيد واقفها ، بالابتداء  
 بالعبارات ، التى تؤذنت بتوفير الأرفاعات ، وتكثير المغلات ، وتسمية الثمرات ،  
 مستشعرا تقوى الله التى هى حيلة الأعمال الصالحات ، والعصمة الباقية والنجاة  
 الواقية عند الثبات . وقوضنا ذلك إلى أمانته ، وبسده إلى من يقوم مقامه من  
 إخوته ، تشبيهاً لبيتهم الكريم ، وتجديداً لمجدهم القديم ، وربما لمكانتهم المكيته ،  
 وحفظاً لمرتبتهم المصنونه . وأمرنا بإعفاء جميع أوقاف المدرسة وسائر أوقافهم ،  
 وأملاكه وأملاك إخوته وحمايتهم من جميع المظالم والمطالب ، والتواب والشوايب ،  
 والمعارض والعراض والأوازم والكلف ، والمؤن والسخر ، والتبن والحطب ،  
 والأطباق والأنزال ، وسائر التوزيمات والتقسيمات والأشغال ، وإعفاء فلاحها  
 ومزارعيها من جميع ذلك ، وإطلاق كل ما يصل من مغلات الأوقاف وأملاك  
 المذكورة إلى مدينة حلب من جميع المؤن على الإطلاق ، وكذلك جميع ما لهم من  
 البضاعات والبياعات والتجارات مئة مئة مئة لا اعتراض عليها لأحد ، ولا تمتد إليه  
 شئ من يد يد . ولينزل ذلك على عادته المشكورة ، وأمانته المشهورة ، بنظر  
 كتاب شاف ، وكريم وافر وإف ، وورع من الشوايب صاف ، وعزوف عن الدنيا  
 بالدينيات متجاف ، وسبيل لرسن المصالح شائد ، وتذكر لثيق موائد المتأخر رائد ،  
 ورأى فى ذمة الصواب راجح ، وسعى بربة الرشاد ناجح ، وهمية عالية فى نشر العلم  
 بالمدرسة وإعلاء مآره ، وإلزام الفقهاء والطلبة بتدريسه وإعادته وحفظه وتكراره ،  
 ومروية نامة فى الاشتغال على إخوته ومحلقي أبيه بما يصل به الرحم ، ويظهر به  
 الكرم ، ويحيى من مقامه إياه الرحم ، وتقوى لهم من معاهد مكارمه العسم . وسيل  
 الولاء والتواب وكل واقف على هذا المشال إمضاء ذلك كله على سبيل الاستمرار .

وتصرف الأعمار ، وتصرف الأعمار ، وتقلب الأحوال والأدوار ؛ وحفظه فيهم  
وقى أعقابهم على المصير والاختاب ، ووصل أسبابه عند أقطاع الأسباب ،  
من قسح ينقض مبرم مقاعده ، أو تسخ يقوض محكم مقاعده ؛ أو تبديل يكدر صفائ  
موارده ومشارعه ، أو تحويل يقلص ضائى ملابسه ومدارعه . وليبدل لم المساعدة  
في كل ما يعود له وبلغته بصلاح الحال ، وفراغ البال ونجاح الآمال ، وإقامة الجاه  
في جميع الأحوال . والعمل بالأمر البالى وبمقتضاه ، والاعتدال على التوقيع الأشرف  
به إن شاء الله تعالى .

### الصفحة الثالث — أرباب الوظائف المدبوانية

وهذه نسخة توقيع بوزارة ، من إنشاء بعض نبي الأثير ، وهى :

الحمد لله الذى فضّلنا على كثير من عباده ، وأغنانا بمزيد عطائه عن أزدباده ،  
وجعلنا من استخلفه فى الأرض فشكر عواقب إصداره ومبادئ إزياده .

نحمده ولسان أنعمه أفصح مقالاً وأفسح مجالاً ، وإنّا اخترت حواطر الحامدين  
روية كاترها أرجحاً ، ونسأله أن يوفّقنا لثقت أوايمره ونوايه بالاتباع ، وأن يصيغ  
جملوننا إلى إجابة داعى السؤل الذى هو خير دواع ، ويقيّدنا من تبعات ما استرعاه  
يوم يسأل عن رعيته كل راع .

أما بعد ، فإن الله قرّن استخارته برّشده ، وجعلها نوراً يهتدى به فى سؤلك جملده ،  
وعرّست من يمن صوابه ما يثني عن الرأى ومدده . ومن شأننا أن نتأدّب بأداب الله  
فى جليل الأمر ودقيقه ، وإنّا دلّ التوفيق أمراً على عمله دلّ عملنا على توفيقه ،  
فن عنوان ذلك أنا أصطفينا لوزارتنا من تحمّدنا الأيام من أجله ، وتحمّدنا الملوك  
على ملته ، ويعلم من أتى فى عصره أنه قلت الساجين من قبله ، وهو الوزير الأجل

النبيُّ الصدرُ الكبيرُ، جلالُ الدين، شرفُ الإسلام، مجتبيُ الإمامِ نَحْرُ الأَمامِ ؛  
ولست هذه النعوت مما تريد مكانه عُرْفًا ، ولا تستوفي من أوصافه وَصْفًا ؛  
وإنَّ عَظَمًا قَوْمٌ جَلُّ ما يَتَخَرَّوْنَهُ من الأَحابِ ، وعَظَمٌ ما يَحْتَفُونَ من التَّراثِ  
لِلأَعقابِ ؛ ولا يَفْخَرُ بِذَلِكَ إِلا مَنْ أَعَدَمَ من تَرَوُّه شَرَفَهُ ، وَرَضِيَ من الجَوْهرِ  
بِصَدْفِهِ ؛ وَأَنْتَ فَخِيرٌ فَانْصِرْ بِهِ ، ولا بِمِا وَرَثَتِهِ من جَدِّ أَيْكَ الَّذِي أَمَحَّتِ الأَيَّامُ بِهِ  
شُهورًا ، والجُلُودُ لَهُ جُدُودًا ، وَفَدَا وَكَأَنَّ عَلَيْهِ من شَمْسِ الضُّحَى نُورًا ومن الصَّبَاحِ  
مُهودًا ؛ وقد عَلِمْتَ أَنَّهُ كانَ إِلَهُ نَسَبِ المَكارِمِ وَسِمَها ، وَكانَ ما بَلَّغَهُ مِنْها أَعْظَمَ  
ما بَلَّغَهُ من دَنياءٍ عَلى عَظَمِها ؛ أَتَمَّكَ خَلَقْتَ لِنَفْسِكَ مِثْلًا مِثْلًا ، وَعَسَكَ  
لِإِعْبادِهِ ؛ وَإِذا أَقْرَبَ سَعَى الفَتَى بَسَمَى أَيْهِ فَذَلِكَ هُوَ الحَسَبُ الَّذِي تَقابِلَ شَرَفًا ،  
وتَلاقَ طَرَفًا ، وَغَضَّ الزَمانُ عَنْهُ طَرَفَهُ كَما تَحَنَّنَ بِمَدْحِهِ قاه ؛ وَإِذا اسْتَطَرَفَتْ ساجِدَةٌ  
قومَ بَنِيَّتٍ بِالسُّؤْدُدِ الطَّرِيفِ التَّليدِ ، وَلَقَدْ صَدَّقَ اللهُ لُحْجَةً المُتَنَبِّى طَلِكَ إِذْ يَقولُ :  
إِنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي تُضْرَبُ بِهِ الأَمثالُ ، والمُهَنَّبُ الَّذِي لا يُقالُ مَعَهُ : أَيُّ الرِجالِ ؛  
وَإِذا وَازَرْتَ مَمْلَكَةً قَدْ حَظِيَّتْ مِنْكَ بَشَدَ أَزْوَها ، وَسَدَّ قُفْرا ، وَأَصْبَحَتْ وَأَنْتَ  
صَدْرُ لِقْباها وَقَلْبُ لَصَدْرِها ؛ فَهِيَ مِزْدانُهُ مِنْكَ بِالْفَضْلِ المُبِينِ ، مَعانُهُ بِالْقَوِي  
الأَمِينِ ؛ فلا تَبَيْتُ إِلا مُسْتَخْلَمًا مُخْبِرَكَ في وَلائِها ، ولا تَقْدُوا إِلا مُسْتَجِدًّا كَفايَتَكَ  
في تَهْمِيدِها وإِعْلايِها .

ومن صفاتك أنك الواحدُ في عَدَمِ التَّظْهِيرِ ، والمُعْتَوِدُ بِأَلْفِ في صِوابِ التَّسْديرِ ،  
والمُؤازَرُ عِندَ ذِكْرِ الخَيْرِ عَلى الإِمانَةِ وَعِندَ نِسيانِهِ عَلى التَّذْكِيرِ ؛ وَلَمْ تَرَقَّ إِلى هَذِهِ  
الدرْجَةِ حَتَّى نَكَحْتَ عَقَباتِ المَعالَى فَتَضَيَّتْ أَجْلالُها ، وَأَكْمَسْتَ من طُورِ السَّخادَةِ نارا  
فَهَبَتْ لَها ؛ وَلَمْ تَبْلُغْ مِنَ العُمُرِ أَشْهُهُ ، ولا تَرَعَ عَنكَ الشَّبابُ بَرْدَهُ ؛ بَلْ أَنْتَ  
في رَيمانٍ مُعْزَمٍ لِلتَّجَمُّلِ بِرَيمانٍ سُوْدَدِهِ ، لِلتَّصْغُرِ مِنْ سِمايِ الخِلالِ ما أُبْرَزَ وَقارَ



المثيب في أسوده . وهذا المنيب الذي أملت له وإن كان ثاني الملك عملاً ، وتلاه  
 عقداً وحلاً ؛ فقد علا بك قدره ، وتأبل بك أمره ؛ وأصبح وشخصك في أرجائه  
 منار ، ورأيك وففضلك من حوله سور وسوار ؛ وله من قلبك خطيب يحادل عن  
 أحساب الدولة فيفتحها لغوا ، وسيف يحالده عن حوزتها فيفتحها نصراً ؛ وقد كان  
 من قبلك وقبل أبيك مكرها على إجابة خاطبه ، والترويل إليه عن مراتبه ؛ فلما جتبه  
 استقر في مكانه ، ورضى بعلو شأنك لعل شأنه ؛ وقد علم الآن أنك زنته نزول البيت  
 في أجيح ، واستغلت به استغلال الرمح بأحده (٩) ؛ وما زالت المال تفسر بينك  
 وبينه وأنت مشغول بالسعي للسيادة وآدابها ، عن السعي للسعادة وطلابها . فخذ  
 ما وصلت إليه بأستحقاق ففضلك ومناقبه ، لا بأفناق طالمك وكواكبه .

وأعلم أن هذه النعمة وإن جاءتك في حقلها ، وأناخت بك بصاحبها وأهلها ؛  
 فلا يؤنسها بك إلا الشكر الذي يعمل دارها لك داراً ، وودها مستملاً لك لأماراً ؛  
 وقد قيل : إن الشكر والنعمة توعمان ، وإنه لا يتم إلا اجتماع سر القلب وحديث  
 اللسان ؛ فاجعله معروفها الذي تحسبها بإحسانه ، وتحيدها بأشطانه .

وقد أفردنا لك من بيت المال ما تستعين به على فرائض خدمك ونوافله ،  
 وترد فضله على أبناء مجيدك وقضائيه ؛ وذلك شيء مائد على الدولة طيب سمعته ،  
 فلها محمود ذكره ومنك موارد شرعته ؛ وإذا حلت متأهل القدر كان الفضل  
 للسحاب الذي أغدرها . والمفرد باسمك من بيت المال كذا وكذا .

وكل ما تضمنته تغليد ضيئك من الوصايا التي قرعت له عصاها ، ونسنت له  
 حصاها ، فانت مستغن عن استماعها ، مكثف بأطلاع فكرك عن اطلاعها ؛ فبر  
 أنا نسألك كما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً ، ونسأل الله أن يجعل لك

من أمرِكَ يُسرا ومن عَزَمِكَ تَقَانا ؛ وقد أجابنا لسانَ حالك بأنك تأخذ بقوى الله  
التي ضَيَعَ لها العاقبة ، وجعلَ شَيْعَتَهَا التالية ؛ وأنتَ تجعلُها بينك وبينه سببا يمدودا ،  
وبينك وبين الناس خُلقا ممدودا ؛ حتى تُصَبِّحَ وقد أَمِنْتَ من دهرِكَ عَنَارا ، ومن  
أبنائه أسماء وأبصارا — ومن شرائطها أن يكونَ الرجلُ المسلم الذي سلم الناسَ  
من يَدِهِ ولسانيه ، وفي هذين كفاية عن غيرهما من الشَّيْمِ ، التي تُحَفِّظُ بها سياساتُ  
الأُممِ : فإنَّ العدلَ هو الميزان الذي جعله الله تائِي الكُتُب ، والإحسان الذي هو  
العلية التي شاركتها القلوبُ في جيلتها مشاركةً الأحبابِ .

وأما ماسوى ذلك من سياسة الملك في تَحريرِ أُصُولِهِ ، وتَديرِ عَصُولِهِ ؛ كالبلاد  
وَأَسْتِمَارِها ، والأموالِ وَأَسْتِمَارِها ؛ وولايةِ الأَعمالِ وَأَخْبَارِها ، وتَجنيدِ الجنودِ  
وَأَخْبَارِها ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ لا يصدرُ تَديرُهُ إلا عن تَظَرُّكِ ، ولا يُمَتَّى فيه إلا على  
أُتْرَكِ ؛ وأنتَ فيه التَفْقِيهُ أَبْنُ التَفْقِيهِ الذي سرى إِلَيْكَ حِلْمُهُ نَفْسًا وَدَرْبًا ، وثمرَةً  
وغيرَها ؛ فهذا كُتَابُ عَهْدِنَا إِلَيْكَ : نَغْذِهِ بِقُوَّةِ الأَمَانَةِ التي أَيْتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ  
حِلْمًا ، وما أَطْلَقَتْ يَظَلُّها ؛ والله يَسَلُّكَ بِكَ سَدِّدًا ، وَيَتَحَوَّى بِكَ رَشَدًا ، ويلزمك  
التَّوْفِيقُ قَلْبًا وَلِسَانًا وَيَدًا ، إن شاء الله تعالى .



ومن ذلك نسخةٌ تَوقِعُ باعادة النظر بِنَظرِ الإِسْكَندَرِيَّةِ لِأَبْنِ بَصَّاصَةٍ في شَهِورِ  
سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وهى :

الحمد لله الذى أَحْمَكَ الثُّنُورَ بعد عُبُوسِها ، وَرَدَّ لها جَمَالَها وَأَنارَ أَفْئَها بِطُلُوعِ  
عُيُوسِها ، وَأَحْيَا مَعَالِمَ الحَيرِ فيها وقد كَانَتْ لَمَمٌ تُشْرِفُ على دُرُوسِها ؛ وَأَقَامَ  
لِلْمَصَالِحِ الأُمَّةَ من يُشْرِقُ وَجْهَهُ الحَقُّ بِبَيَاضِ آيَاتِهِ ، وَتَلْغُو الأَسْمَاعُ بِتِلَاقِهِ أوصافه

للمجيلة وأنبأه ؛ حدد من أسبغت عليه النباه ، وتهاذت إليه الآلاء ، وخطبتة  
الغسما اللبأه .

وبعد ، فاحق من س في أندية الرياسة عطفاً ، واستجلى وجوه السعادة من  
تجيب عزها فأبنت له جلالاً ولطفاً ، وأسطفت الدولة القاهرة لمجساتها ثمناً كانه  
غير كافل ، وتنقل في مراتبها السيرة تنقل الثيرات في المنازل <sup>(١)</sup> .

ولما كان المجلس السامى القاضى ، الأجل ، الصدر ، الكبير ، الرئيس ، الأوحد ،  
الكامل ، المجتبى ، المرتضى ، الفاضل ، الرشيد ، جمال الدين ، نغز الأنام ، شريف  
الأكابر ، جمال الصدور ، قدوة الأئماء ، دُخر الدولة ، رضى الملوك والسلطان ،  
الحسين ابن القاضي زكى الدين أبى القاسم - أدام الله رفعتة - بمن أشارت إليه  
المناقب الجليلة ، وصارت له إلى كل سؤل نعم الوسيله - رسم بالأمر السالى ،  
المؤلوى ، السلطانى ، الملكى ، العادلى ، البدرى ، - ضاعف الله ملاءه ونفاذه -  
أن يفوض إليه نظراً لثمة الإسكندرية المحروس ونظراً متاجره ، ونظراً زكواته ونظراً  
صادره ، ونظراً قوة والمراحمين ، فيقدم خيرة الله تعالى ويأشر هذا المنصب المبارك ،  
بزماته الماضيه ، وحميه العاليه ؛ برأى لأيساهم فيه ولا يسارك ، ليصبح هذا الثغر  
بمباشرة باسماً حالياً ، وتعود بهجته له بحيل نظره ثانياً . ويخصب لتدبير أحواله على  
عادته ، ويفرز قواعده بحالى حمته ؛ ويمتد في تحصيل أمواله وتمصين ذخائره ،  
واستخراج زكاته وتبمية متاجره ؛ ومعاملة التجار الواردين إليه بالمعدل الذى كانوا  
ألقوه منه ، والرقن الذى هملوا أخباره السارة عنه ؛ فإنهم هدايا البحور ، ودوابه

(١) لم يذكر خبر الميما وله سقط من ظم الفصح وأمله « من اشترى بحاسن الخلال ، وعامد الخصال »  
وحاسن الأمور برأيه الراجح ، ودرهما يجه الفصح ، فلما « انخ أو نحو ذلك فتدور » .

التنوير، ومن ألتهم يطَّلَع على ما يُجِنُّهُ الصدور، وإذا بَدَّرَ لهم حَبَّ الإحصان  
فَسَرُّوا له أَجْنَعَةَ مَرَاكِهْمِ وَحَامُوا عليه كَالطُّيُور. وَلِيَعْتَمِدَ مِنْهُمْ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْمَرَامِمْ  
الْكِرْمَةُ الْمُسْتَفْزَةُ الْحَكَمَ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ، وَلَا يَسْلُكُ بِهِمْ حَالَةً تُوجِبُ لَهُمُ الْقَلَقَ وَالظُّلْمَ  
وَالْمَقْتَ، وَلِيُوَاصِلَ بِالْحُمُولِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ، وَفِعْلًا الْخِزَانَتَيْنِ السُّلْطَانِيَّةِ  
مِنْ مَسْتَمَلَاتِ الثَّرْوَةِ وَأَصْنَعَهُ وَأَصْنَفَهُ بِكُلِّ مَا يُسْتَفْتَى بِهِ عَنِ الْوَاصِلِ فِي الْبُرُورِ  
وَالْبُحُورِ، وَلِيُصِرَفَ هُمْنُهُ الْمَالِيَّةُ إِلَى تَعْدِيرِ أَحْوَالِ الْمَتَّاجِرِ بِهَذَا الثَّرْوَةِ بِمِثْ تَرْخِيعِ  
دُيُوسِ أَمْوَالِهَا وَتَسْوِيٍّ، وَتَجَمُّدِ مَحَاطَبِ فَوَائِدِهَا وَتَهْيِئَةٍ، وَلِيَرِاجَ أَحْوَالِ الْمُسْتَخْدَمِينَ  
فِي مَبَاشَرَاتِهِمْ، وَيُكْشَفَ عَنْ بَاطِنِ سِرِّهِمْ فِي جِهَاتِهِمْ، لِيَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ مَوْثِقٌ عَلَيْهِمْ،  
وَنَاطِقٌ بِسِيَرِ الرَّافَةِ إِلَيْهِمْ، فَتُكْفَى بِذَلِكَ الْخِزَانَةُ مِنْهُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ، وَتُقْضَى أُنَاسِلُ الْأَمِينِ  
بِحَاسَنِ الصَّبِيَانَةِ، وَلِيَتَضَقَّ فِيهَا يَاثِيهِ وَيَدْرَهُ، وَيَقْتَمَهُ مِنَ الْمُهْمَاتِ وَوُجْهَهُ، مَعَ الْمَجْلِسِ  
الْعَاصِي، الْأَمِيرِ، الْأَجَلِّ، الْكَبِيرِ، الْمَجْلَهْدِ، الْمَقْدَمِ، الْأَوْحِيدِ، النَّصِيرِ، شَمْسِ الدِّينِ،  
مَتَوَلَّى الثَّرْوَةِ الْخَرُوسِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - فَإِنَّهُ نِعَمُ الْمَعِينِ عَلَى تَعْدِيرِ الْمُهْمَاتِ، وَنِعْمَتِ  
الشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ فِي طَلَمِ الْمَشْكَالَاتِ. وَلِيُطَالِحَ بِالْمُتَجَمِّدَاتِ فِي الثَّرْوَةِ الْخَرُوسِ، لِيَرِدَ  
الْجَوَابُ عَلَيْهِ ضَا بِمَا يَشْرَحُ الصَّدُورَ وَيُطِيبُ النُّفُوسَ، وَلِيَتَنَاوَلَ مِنَ الْجَامِكَةِ  
وَالْخِرَابَةِ عَنِ ذَلِكَ فِي غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ مِنْ أَسْتِقْبَالِ مِبَاشَرَتِهِ مَا يَنْتَهَدِ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ  
لِمَنْ تَحْتَمِلُهُ مِنَ النَّظَارِ بِهَذِهِ الْجِهَاتِ، وَهِيَ نَظَرُ الثَّرْوَةِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ عَلَى مَا شَرَحَ  
أَعْلَاهُ.

## المرتبة الثانية

( أن تختلج الولاية بلفظ « أما بعد حمد الله » أو « أما بعد فإن كذا »

ويؤتى بما يناسب من ذكر الولاية والمولى، ثم يذكر ما سنع

من الوصايا، ثم يقال « وسيل كل واقف عليه »

لن المكتب لأرباب السيوف من هذه المرتبة ما كان يكتب لبعض الولاة .

وهذه نسخة بولاية الشريعة، وهي :

أما بعد، فإننا لما منحنا الله إياه من معجزات النصر المستنطق الأكنة بالتسبيح،  
هاتاناه من نظري ناضر عيش الأئمة من التصويج، والبسائه من ثياب القطعة  
المخصوصة بأحسن التوشيع والتوشيع، ووقفنا له من أصطفاء من تقبل عليه بوجه  
التأهيل للهمات والترشيح، وقواه من عزائمنا التي ترج بها أرض الكفر وتؤرخ،  
ووسعه لنا من الفتوح التي أنبأها خير ما تصدر به السير وتؤرخ - لا تزال نبالغ فيها  
ضمان الحوزة وحاطها، ومدد رواق الأمانة ومهد بساطها؛ وقرب نوازيح المصالح  
ودجم اشتاتها، وأوجب أنصرام حبال اختلال الأمور وكفخصي آياتها .

ولما كانت الأعمال الشريفة جذيرة بتجامة الاعتناء وموالاه، وإعراق كرم التمهيد  
فما يحفظ نظامها بمغالاته؛ وأحقها بأن تصرف إلى صونها وجوه المهيم الطوايح،  
وهو يوقف عليها حسن الاحتفال الجامع دواعي تذليل الجاه؛ إذ كانت أجدر الأعمال  
بإيكلة القروع من أوضاعها والأصول، والباب الذي لا يجب أن يدخله إلا من  
أذن له في القدوم إليها والوصول؛ ويتعين الصحرز على الطرقات التي منها إليها  
الإفضاء، ويوكل بما دونها من المياه عيون حفظة لا يارمها النوم والإغضاء،

— وكنت أيا الأمير أشدَّ الأُمراء باسا، وأوقاهم لحسن الذكر الجليل لياسا؛  
وأكثرهم لمهج الأعداء اختلاسا، وأجمعهم للحاسن المختلفة ضروريا وأجاسا؛ وقد  
تأصرت على قُصُودك الحسنة وإحسانات الدلائل، وتملت أجياد خلائك من جواهر  
المفاتيح بقلائد غير قلائل؛ واستطار لك أجملُ شُمتِه، وقطمتُ سيوفك أبناء الكُفْرِ  
من ارتضاعها من الملة الإسلامية تدي طمعه؛ ولا استبهمت طرق السباسة  
إلهديت إلى مجاهلها، ولا حلا التصبير سواك عن شرائع النعم إلا غدت بكفايتك  
وارِدَ مناهلها؛ وكَم شَهِدتَ مقام جِلاد، وموقِفَ جهاد؛ فزقت نوبَ مارقته نجا،  
وأدلت في ليل قسطله عَوادى صَواريك شرجا، ولقت فيا وكل إلبيك من أمور  
الفاقوسية وقلتي صَدِيرَ وألمة حرسهما الله تعالى قياما أحظاك بالثناء والثواب؛  
وأستبنت في كل منها من أجرى أمورها على الصواب — خرج أمر الملك الناصر بكتب  
هذا السجل بتقليدك ولاية الأعمال الشرقية المقتم ذكرها .

فاعتمد مباشرتها علما بتقوى الله التي مَنَّمَهَا خير ما آتاهه مبشَّعروها لأشقيهم  
وأستأفوه . قال الله تعالى : ﴿ وَقَلِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَمُّوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمَلَاقُوهُ ﴾  
وأبسط العدل على أهل هذه الولاية ، وأخصَّص أهل السلامة بما يُسِيلُ عليهم  
سُرَّ الحياطة والحياء ؛ وتطلب المفسدين أتمَّ تطلب ، وأحظر عليهم التقل في هذه  
البلاد والتقل ؛ ومن ظفرت به منهم فقايله بما يوجب حَكَمَ جَرِيرته ، ويختصيه  
موقعُ جريمته، ويعمله مُزْدَجرا لساكني طريقته . وشُدَّ من المستخلف على الحكم  
العزِز شدا ينشر جانب الشرع ويعزُّه ، ويكُثره على الباطل ترويح الحق وأزه ؛  
وَأَعِنَ المستخلفين من الملت على استيفائه من وجوبه عند وجوبه ، ولجَّ كلاً منهم  
من الإعانة على تحصيله أقصى مطلوبه ؛ وقز أيدِيهم في تخضير البلاد وتعميرها ؛

وَأَعَيْتَ لِلْمُرَاعِيَيْنِ عَلَى مِبَاشَرَةِ أَحْوَالِ الزَّرَاعَةِ وَتَقْرِيرِ أُمُورِهَا ، وَبِمَا يُسْتَرْعَوُهُ مِنْ مَصَالِحِ الْأَحْمَالِ ، وَيُعَوِّدُ عَلَيْهِمْ فِي مَوْجِبَاتِ الرِّجَاءِ بِنَاجِحِ الْأَمَالِ . وَرَاجِعِ أَمْرِ السُّبُلِ وَالطَّرِيقَاتِ ، وَأَجْعَلْ أَعْيُنَكَ عَلَيْهَا الْآنَ مُؤَيِّدًا عَلَى الْمُتَقَدِّمِ مِنْ سَالِفِ الْأَوْقَاتِ ؛ وَلَا تَتَّخِذْ فِي إِفْضَالِ الْمُتَغَيَّرِينَ ، إِلَى بِلَادِ الْعُدُوِّ ، وَتَحْتِمْهُمْ فِي الرُّوْحِ وَالْعُدُوِّ ، بِمَا يَمْعَمُهُمْ مِنَ الْمُسَدِّ ، وَكَشَفِ أَخْبَارِهِمْ ، وَتَتَّبِعْ آثَارَهُمْ ، وَتَسِيرِ الْحَوَاسِيسَ إِلَى دِيَارِهِمْ ، حَتَّى لَا تَحْصِيَ عَنْكَ مِنْ شُؤْلِهِمْ خَافِيَةٌ ، وَلَا يَجْعَلُوا سَبِيلَ عِزِّهِ يَتَبَلَّوْنَهَا . وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ . بِالْمُسْمَلَةِ الْكَاتِبَةِ . وَطَالَعَ مِمَّا يَجْتَنِدُ لَكَ وَمَا يَرِدُ مِنَ الْأَنْبَاءِ عَلَيْكَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُجْتَاحُ إِلَى عِلْمِهِ مِنْ حَيْثُكَ ، وَمَا تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ حُدُودِكَ ، فَاعْلَمْ هَذَا وَاعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى



وهذه نسخة بولاية الغريبة من هذه المَرْتَبَةِ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا لِمَا آتَانَا اللَّهُ مِنْ سَعَادَةٍ لُطُوفِ الْإِرَادَاتِ فِيهَا تَعْيِيدُ ، وَأَسْبَغَهُ سَامِ نَيْمٍ لَا يَبْعَثُهَا التَّعْيِيدُ ، وَلَا يَخْنَعُهَا التَّمْيِيدُ ، وَأَتَهَجَّنَا بِهِ مِنْ أَكْثَانِ الْمَطَالِبِ بِحَاجِ لَا يَبْعَثُهُ تَسْمِيرٌ وَلَا يَسْمُرُهُ بَقْعِدُ ، وَأَمْصَاهُ مِنْ عِرَائِنَا الَّتِي مَا قَصَّكَ فَقَطُّ بِالْأَعْدَاءِ قَيْدَ مِهِمْ قَيْدُ ، وَلَقَدْ بَاهِ الْأَمْنَةَ بَطَرْنَا مِنْ نَضْرَةِ عَيْشِ جَانِبِ الْجَقَافِ دَوَّحَةِ الْمُخْصَلِّ ، وَأَمْدَاهُ تَضْمِينَا مِنْ أَنْوَارِ الْهَدَى الْمُتَمَنِّمَةِ كُلِّ دَى جَهْلٍ ظَلَمَ مِنْ ضَلٍّ . لَا زَالَ لِسُنُوجِ أُمُورِ أَمْرَاءِ دَوْلَتِنَا مُتَصَفِّحِينَ ، وَبِلَوِ أَعْيَانِ الْمُؤَهِّلِينَ مِنْهُمْ لِسِيَاسَةِ الرِّعْيَةِ الْمُرْتَجِينَ ، وَنَكْتِفِ شُؤْلَهُمْ غَيْرَ مُتَجَوِّدِينَ وَلَا مُتَمَسِّحِينَ ، وَنُظْهِرُ فِي أَحْوَالِهِمْ آثَارَ الْإِبْتِارِ لِرُفْعِ دَرَجَاتِهِمْ ، وَأَمَارَاتِ الرُّفْعِ مِنْهُمْ مُقَابَلَةً عَلَى حِيَاطَةِ أَدْوَابٍ مَنْ نَكُونُ عَلَيْهِ وَصُونَ مُنْعَاهُمْ ، وَنَبْزُهُمْ مَبْؤَا صَدَقٍ مِنْ تَصَدِيقِ آمَالِهِمْ وَتَحْقِيقِهَا ؛ وَتَرْفُ الْإِسْمِ

عَقَالَ الْمَنَحَ الْمَنَاحَ شُكْرَهُمْ مِنْ تَسْبَبِ سَبَبِهَا وَتَطَرَّقَ تَطَلُّقُهَا ، وَفَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ مَا يُؤْمَلُهُ مِنْ أَجْتهِدِهِ وَيُؤْتَرُهُ ، وَلَا تُنْفَى الْأَهْتَامُ بِمَا يُوْطَنُ لَهُمْ بِهَذَا الطَّوْلِ الْخَزِيرِي . وَيُؤْتَرُهُ ؛ عَمَلًا بِأَدَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ فِي إِجْرَالِ حُطُوطِ الْمُحْسِنِينَ مِنْ إِحْسَانِ الْمَجَازَاهِ ، وَإِلَائِهِمْ الْمَزِيدَ الْحَاكِمَ بِتَقْصِصِ اعْتِدَادِهِمْ عَنِ الْمَوَازِنَةِ لَهُ (وَالْمَوَازَاهِ ، كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ وَقَوْلُهُ هَدَى وَنُورٌ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ) .

ولما كان الأمير (والتبوت والدعاء) من أُنَجِّهِمْ فالأ ، وأَرْجَمَهُمْ مَصَالًا ، وَأَصْلَحَهُمْ أَعْمَالًا ، وَأَوْصَحَهُمْ كَلَامًا ، وَمَا زَالَتْ أَغْصَانُ نَهْجِهِ مُتَابِعَةً فِي بُسُوقِهَا ، وَضَرَابَتِهِ نَافِثَةٌ أَعْلَى الْحَامِدِ بِسُوقِهَا ؛ وَعِزَّتُهُ فِي إِذْلَالِ الْفِرْقِ الْمُبَالِغَةِ فِي فُسُوقِهَا ، مُشْمَرَةٌ عَنْ سُوقِهَا ، وَمَا بَرَحَ فِي شَوَاطِيفِ الْفَجْرِ رَاكِضًا ، وَلَقُودَ مَكْرِهِ الْأُمُورِ الَّتِي تُرِيغُ الْأَمَانَةَ وَافْعَا ، وَأَبْعَاءَ الْقِيَامِ بِفَرَاغِ الْإِلَاءِ نَاهِيًا ؛ وَمَا أَفْكَتْ مَنَاقِبُهُ تَعْنِي بَيَارِثَ الْوَاصِفِ وَبَنَانِ النَّادِ ، وَمَسَاجِدَ مُدْرِكَةٍ وَهِيَ وَادِعَةٌ مَا يَعْجِزُ عَنْ أَقْلِهِ جِدُّ الْحَادِ ، وَحِمْلُ وَرَائِهِ [ يَرْتَقِ ] كُلِّ مَتَقَنٍّ وَمُنْتَقِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ بِسَدَادِ الرَّائِقِ النَّادِ ، وَحِمْلُ ذِكْرِهِ يَفُوحُ بِمَا يَفُوقُ الْمِسْكَ فَيَتُوبُ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْبِ بِالْبَانِي النَّادِ ، وَمَا قَتَى دَابُّ شَيْتَانِهِ الْإِعْرَاضِ ، عَنْ الْمَوْقِ مِنَ الْأَعْرَاضِ ؛ وَاخْتِيَارَ الرِّقِّ ، وَالْإِعْرَاقَ فِيمَا يُدْبِجُهُ إِلَى نَفْسِ أَهْلِيهِ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَرَى الْعَتَقِ - نَحْرَجُ أَمْرَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِكُتُبِ هَذَا السِّجْلِ لَهُ بِتَقْلِيدِهِ وَلَايَةِ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ .

فَلْيَتَقَلَّدْ مَا قَلَّدَهُ مَعْتَمِدًا عَلَى قُوَى اللَّهِ الَّتِي صَرَفَ عَنْ مَعْتَمِدِهَا شَرِبَ التَّكْبِيرِ ، وَنَحْنُ مِنَ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ مَا يُوفِي عَلَى التَّضْدِيرِ ؛ وَلْيَجْرِ عَلَى عَادَتِهِ فِي بَسْطِ ظِلِّ الْمَعْدِلَةِ حِمْدٌ وَرَوَاقِفًا ، وَصُونٌ مَسَاحِي الرِّعَايَا عَنْ إِمْلَاقِهَا مِنْهَا وَإِخْفَاقِهَا ؛ وَالْمَسَاوَاةَ بِهَا يَنْ



الأئمة والأضعف، والأدنى والأشرف؛ والبايدى والخضار، والمثاوين والأثصار،  
والخاص والعام، والأجني وربّ الحُرمة والتمام: لتمام المستورون على مهاد الأمن،  
ويسلم جانب سلامة أموالهم وأرواحهم من الوهن. ولعامل المستخف على الحكم  
العزيم بما يستوجبه مثله من نصرة الأحكام « ووكّل إليه أمر الأشراف لمن أترها  
والإحكام » والإكرام الشامل لقدره، والاهتمام الشارح لصدره. ولتوحيّ المستخدمين  
في الأموال بما يكون لعلّهم مريحاً، ليصل إليهم ما يروموه نجحاً. ويكرّم من  
جرت عادته بلزوم الحدود وأجتناب تعقباتها، والتوفّر على حفظ مسالكها والمترددين  
فيها، وليطالع بما يتجدد قبّله من الأحوال الطارئة، وما لم تزل الرسوم ببناء منيها  
جاريه؛ إن شاء الله تعالى.

### المرتبة الثالثة

( أن تفتح الولاية بلفظ «رسم» ثم يذكر أمر الولاية والمولى ويوضح  
ثم يقال «وسيل كلّ واقف عليه» )

فإن المكتّبة لأرباب السيوف من هذه المرتبة نسخة مرسوم بشد ناحية، وهي:  
رسم - أعلى الله المراسم وأدام تقاضها - بالإتمام على الأمير فلان بما يُفيض عليه  
ملابس الاصطفاء ويضفيها، ويُسمى لقدمه في الثبات مدارج الارتقاء ويُسبّحها  
ويُعرب عن اختصاصه بالمرتبة التي يفصل بها عن مَبَارِيه، واستخلاصه للرتبة التي  
يفوت بها شأؤُ مجاريه؛ ويؤثّر له لتغري حارم المحروس وشده، وتوليّه أموره بكفايته  
وتنهضته وتزمته ورجته؛ وقد أمرنا بتسليم قلعة حارم وأعمالها وسائر ما يخص  
بها ويُضاف إليها من ضياعها ومواصيها إليه، والتعويل في ولايتها وتعميرها وتغييرها

(١) هكذا في غير نسخة ولا معنى له وقد تقدّم لهذا المقام أمثال ونظائر يهمل منها المقصود.

عليه ؛ بموجب ما يُفَعَّل من الديوان على ما كان جارياً في الإقطاع المحروس الحال ؛  
وسبيل أهل الديوان - أيهم الله - العمل بالأمر العالى وبمقتضاه ، والاعتدال على  
التوقيع الأشرف به ، إن شاء الله تعالى .



ومن ذلك نسخة مرسوم بَشَد وقف ، وهى :

رُسم - أعلى الله المراسيم وأدام نَفَاقَها - بالتمويل على الأمير فلان فى تولى  
الوقوف بالجامع المعمور بحلب المحروسة ، والبيارتان ، والمساجد ، والمشاهد  
بالأماكن والمواقع ، وظاهرها وباطنها وأعمالها ، وتقويضها إليه ، والاعتدال  
فى جميعها عليه ؛ سُكُونًا لى تَهْنِئته وكَفَافته ، ووُثُوقًا بِخَيْرته ومعرفته وعلمها بِزَاهِيته  
وسَدَادِه وأَمَانَتِه ؛ وذلك لاستقبال سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

فلينزل ذلك بِكَفَافَةٍ كافيه ، ونَهْضَةٍ وافية ، وَهَمَّةً لأدواء الأحوال شافية ؛ ونظر  
تام ، لشمْل المصالح ضام ، وتذير جميل فى كل خاص من أسباب عمله وعام ؛  
وتقوى لله عز وجل تقوى بها يُلْهِم ، ويَضَحُّ بالاستقامة على سُنَنِ جَدِّهِ ؛ ناظرًا  
فى الوقوف ومصاريفها ، وتتبع شروط واقفها ؛ بكل ما يُؤد بتعمير أعمالها ، وتبوير  
أموالها وتذير أحوالها ؛ مطالبًا بحساب من تَهْدَمه وتحقيق مبالغه تكليلاً وإضافة ،  
وأحساباً ومباقة ؛ ولِطَلْب شواهد ، ولِتَبَيَّن على الصحة قواعده ، ولِتَمَس ما يصح  
من بواقه من جهاتها ، ولِتُكْشَف بما يوحِّه من سبل الأمانة وجوه شبهاتها ؛ وقد أدب  
له فى استخدام من يراه من الثواب والمتصرفين والمشارفين ، والوكلاء والمستخدمين .  
على ما جرت به العادة ، من غير زياده . وسبيل الثواب - أيهم الله - العمل بالأمر  
العالى وبمقتضاه ؛ والاعتدال على العلامة الشريفة ، إن شاء الله تعالى .

### المرتبة الرابعة

( أن يفتح لفظ : «إن أحق» أو «إن أولى» أو «من كانت صفته كذا» وما أشبه ذلك )

فمن ذلك نسخة منشور بِنقابة الأشراف، وهى :

مَنْ كَانَتْ أَوْصَالُهُ شَائِمَةً بَيْنَ الْأَنْبَاءِ ، وَكُنْ فَضَائِلُهُ مَنشُورَةً لَدَى الْخَلَائِصِ وَالْعَامِّ ، مَعَ شَرَفِ نَسَبِ شَايِعِ الْأَعْلَامِ ، وَتَقَى نَفَرُهُ عَلَى الْأَنْبَاءِ ، وَطَمَّ يَحْيَى بِهِ صَدَأُ الْأَنْفَامِ ، وَعَقِيَّةُ مِرَائِهَا عَمَكَةُ الْإِبْرَامِ - كَانَ حَذِيرًا بِإِفَاضَةِ سِحَالِ النِّمِّ عَلَيْهِ ، وَقَبِيحًا بِإِرْسَالِ سَبِيلِ الْمَوَاهِبِ إِلَيْهِ .

ولما كان الشيخ فلان متصفاً بهذه الصفات الحيلة ، ومتخصصاً بمزاياها الحيلة ، وضارفاً فيها بالنسب المعلى ، ونازلاً منها في الشرف الأعلى ، ومتخصصاً بآداب الإخلاص والصفاء ، ومتشعباً بوشاح اليقظة والولاء - أختصصناه بزيادة التقديم والإجناء ، وحبوتناه بوفور الكرامة والإصطفاء ، وأحريناه على مستمير رحمته بالرعاية على ذرية أهل القباء ، حسب عادته المستقرة إلى آخر عهد مَنْ كَانَتْ الْإِيمَانَةُ إِلَيْهِ وَإِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ مَعْنًى : لِيَسِيرَ فِيهِمْ بِكَلَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَبِسُلْكِ حَدِّدِ الْحَقِّ الَّذِي يُوصِلُهُ مِنَ الزُّلْفَى إِلَى أَقْصَى مَنَاهِ وَسُؤْلِهِ ، وَيَحْضُمُهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ الْقُرْآنِ ، وَمَعْرِفَةِ مَا يَصْلُحُ لِلْأَدْبَانِ . وَلِيَسُوِّفِ الْحُكْمَ بَيْنَ الضَّعِيفِ فِيهِمْ وَالْقَوِي ، وَيُعَيِّنَ الْإِنْصَافَ الْفَقِيرَ وَالْفَتَى : وَلِيُجَنِّسَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ عَلَى فَضْلِهِ لُحُيْنَهُمْ ، بَعْدَ أَنْ يَقُمَ إِلَيْهِ زَجْرًا وَوَعِيدًا ، وَيُوسِّعَهُ إِتْدَارًا وَتَهْدِيدًا ، فَإِنْ وَعَى وَأَرْعَى وَإِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِ أَسْبَابَ الْأَذَى ، وَقَوْلَاهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْحَرِّ ، وَبَعِيدُهُ إِلَى حَالَةِ الْإِسْقَامَةِ وَالْأَسْتَوَاءِ ، وَيَكْتُمُهُ عَنِ دِرَاعِي الْغَوَى . وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ حَدُّ أَقَامَةِ فِيهِ ، وَبَادَرْتَنِي عَتَمَةٌ وَفَوْحِيَّةٌ ، حَسَبَ مَا يَوْجِبُهُ حُكْمُ الشَّرْعِ وَيُقْتَضِيهِ .

ولكن رَعَوْا بِهِمْ مَا اسْتَقَامُوا، ومتَقِيَاً مِنْهُمْ مَا اَعْوَجَا وَمَالُوا؛ وإنْ وَجِبَ عَلَى  
 أَحَدِهِمْ جَنْ لِيٍّ أَوْ دِيْنٍ، اسْتَغْلَصَهُ مِنْهُ وَلَمْ يَمْنَعْ تَعَلُّقَهُ بِنَسَبٍ شَرِيفٍ عَلَى؛ وَإِنْ  
 اقْتَرَى مِنْهُمْ مُفْتَرٍ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَلَلِ، قَابَلَهُ عَلَيْهِ بِمَا يَزُجُّهُ عَنْ قَبِيحِ الْعَمَلِ؛ فَإِنَّ  
 النَّاسَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَمَنْ هُوَ تَحْتَ الدَّمَامِ سَوَاسِيَةً وَأَفْرَجُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
 كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي الْإِسْلَامِ رِضِيَّةً، وَطَوِيْرَتُهُ فِي الْإِيمَانِ خَالِصَةً قَبِيْهَةً؛ وَمَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ  
 حَاكِمٌ مِنَ الْحُكَّامِ، بِمَقْضٍ ثَبَتَ عَنْدهُ بِالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ أَوْ الْإِعْلَامِ، أَتَرَعه مِنْهُ أَوْ بَحَبَهُ  
 عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ يُرْضَى خِصْمُهُ أَوْ يَرُدَّ أَمْرُهُ إِلَى الْحَاكِمِ وَيَفْوِضَهُ إِلَيْهِ .

وَلْيُحْرَسْ أَنْسَابُهُمْ بِإثْبَاتِ أَصُولِهَا، وَتَحْقِيقِ فُرُوعِهَا؛ وَمَنْ رَامَ دُخُولًا فِيهِ بِدَعْوَى  
 يُعْطِلُ فِيهَا قَبَّ عَنْ كَشْفِ حَالِهِ، وَإِظْهَارِ عَمَالِهِ؛ وَجَازَاهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ أَسْأَلُهُ؛  
 وَبِرْتَدِّعُ نَفْسٍ بَعْدَ مِثَالِهِ : لِيُخْلَصَ هَذَا النِّسَبُ الْكَرِيمُ، مِنْ دَعْوَى الْمَجْهُولِ، وَأَتَدْمَاجِهِ  
 فِي أَسْرَةِ الرُّسُولِ؛ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ . وَبِئْسَ مَنْ أَتَصَالَ أَيْمٌ مِنَ الْأُسْرَةِ  
 إِلَى عَائِيٍّ، وَلَا يَقْسَحَ أَنْ يُقَدَّ عَلَيْهَا عَقْدٌ إِلَّا لِكُفٍّ مَلِيٍّ : لِيَرَأَ هَذَا الْمَجْدُ الشَّرِيفُ  
 مِنَ التَّكْدِيرِ، وَلَا تُزْفَرَهُ شَوَائِبُ التَّغْيِيرِ .

وَلْيَنْظُرْ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الْمَشَاهِدِ وَالنُّزَيَّةِ، نَظْرًا يَجْعِدُهُ عَلَيْهِ مَنْ يَعْلَمُهُ مِنَ الْبَرِيَّةِ،  
 وَيُحَظِّبُهُ بِالنُّوَابِ عِنْدَ مَالِكِ الْمَشِيَّةِ . وَبِئْسَ دُجَارَةٌ أَصُولُهَا وَاسْتِكْجَالُ فُرُوعِهَا، وَقِسْمَةُ  
 مَقْلَعِهَا عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ شُرُطُ الْوَاقِفِينَ لَهَا . وَلْيَحْتَضِطَّ عَلَى النَّدْوَرِ، وَيَنْفَقْهَا عَلَى عَادَتِهَا  
 فِي الْمَصَالِحِ وَالْجُمْهُورِ؛ عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُهُ عَمَّا تَوَخَّاهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَأَنَّهُ  
 لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كُلُّ خَفِيٍّ مُسْتَوْرٍ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِتْرُهُمْ ﴾  
 مِنْهُمْ شَيْءٌ، لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿ ١ ٠

وَأَذَّنَا لَهُ أَنْ يَتَنَبَّأَ عَنْهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ ، وَمَعَدَّ وَقَاتِهِ - فَسَّحَ اللَّهُ لَهُ فِي الْمَهْلِ ،  
وَحَوَّلَهُ صَالِحَ الْعَمَلِ - الْأَرْضَ مَنْ يَلِيهِ ، وَمَنْ يَخْتَارُهُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَلَهُ يَرْفَعُهُ . وَقَدْ  
أَصْنَعْنَا عَلَيْهِ بِإِحْرَاءٍ مَا كَانَ بِاسْمِهِ مَسْتَعِينًا إِلَى الْآنَ ، وَأَضْفْنَا إِلَيْهِ مَا يُبَيِّنُهُ عَلَى النَّظَرِ  
فِي مَصَالِحِ الْأُسْرَةِ آدَامَ اللَّهِ لَهُ طُلُوعُ الشَّانِ ، مِنْ تَعْلِيكِ وَإِذْرَارِ وَتَيْسِيرِ ، وَجَمْلَانِهِ لَهُ  
مَسْتَعِينًا ، وَعَلَيْهِ مَسْتَعِينًا ، وَلَمِنْ بَعْدِهِ مِنْ نَسْلِهِ وَالْأَعْقَابِ ، عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ  
وَالْأَحْقَابِ ، وَحَظَرْنَا تَهْيِيزَهُ وَفَسَحَهُ ، وَتَبَدَّلَهُ وَنَسَخَهُ : ﴿ قَدْ بَلَّغَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ  
قَالًا إِيَّاهُ عَلَى الَّذِينَ يُسْأَلُونَ عَنْ اللَّهِ أَنْ يُخْبِرَ عَلَيْهِمْ ﴾ وهو معينٌ من ديوان الاستيفاء  
المعمور ، بهذا المنشور المسطور ، بالأمر العالي أعلاه الله وأمهاده ، عَمَّا كَانَ قَدِيمًا ،  
وَمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهِ آخِرًا ، وهو القديمُ الذي كَانَ لَهُ وَشَهِدَ بِهِ الدِّيوانُ المعمور ، وهو  
الإقطاعُ من ناحية كذا ، وَيُجْرَى عَلَى عَادَتِهِ فِي إِطْلَاقِ مَا قُرِّرَ لَهُ مِنْ نَاحِيَةِ كَذَا  
بِشَهَادَةِ الدِّيوانِ الثَّقَلَانِ ، وَالْمُحَدِّدِ الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ لَأَسْتَقْبَالَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ  
وَمَا سُدَّهَا . وَسَبِيلُ كَافَّةِ الْأُسْرَةِ الطَّالِبِينَ بِمَدِينَةِ كَذَا الْاِقْتِيَادُ إِلَى تَبَاعُثِهِ ، وَالْاِمْتِثَالِ  
لِلْإِشَارَةِ ، وَالتَّوَفُّرِ عَلَى إِجْلَالِهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَإِنَّهُ زَعِيمُهُمْ ، وَمَقْدَّمُهُمْ وَرَبُّهُمْ ، وَمَنْ  
خَالَفَهُ مِنْهُمْ قَابِلُنَا ، وَبِالْيَمِّ الْعِقَابَ جَازِيَنَاهُ ، وَالْاِعْتِنَادُ فِي ذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى التَّوَقُّعِ  
الْأَشْرَفِ الْعَالِيِ أَعْلَاهُ اللَّهُ ، وَالْعَلَامُ الدِّيوانِيَّةِ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة بولايه الشرقية ، وهي :

لَمَّا كَانَتِ الْأَعْمَالُ الشَّرْقِيَّةُ أَجْدَرُ الْبِلَادِ بِأَكِيدِ الْإِهْتِمَامِ وَأَخْلَقَ ، وَأَوَّلَاهَا بِإِضْفَاءِ  
يَسْرِيَالِ الْاِكْتِيَالِ الَّذِي لَا يَخْلُقُ إِذَا رَتَّ سَوَاءَ وَأَخْلَقَ ، وَأَقْتَنَاهَا بِحُسْنِ نَظَرٍ يُرْسِلُ  
لِرَسُولٍ عَلَى الرِّسْمِ الْأَعْنَى فِي إِدَامَةِ نَضْرَةِ الْعَارَةِ عَلَيْهَا وَيُطْلَقُ ، وَأَحْقَاهَا بِأَنْ يُبَرِّمَ لَهَا

سَبَبٌ تَقْدُّ لَا يَصْحَقُ بِهِ رَمَنٌ وَلَا يَتَلَقَّ ؛ وَأَجْلَاهَا بِاعْتِبَارِهِ يَقْضَى لِأَمْرِهَا بِالْأَطْرَادِ ،  
وَأَرْزَلَاهَا بِتَمَهُّدٍ يَحْمِلُ مَصَالِحَ التَّشْوِينِ آفَةً لِنَوَاءِهَا ، وَالْمَقَامِ عَائِمَةً لِلنَّشُوزِ عَنْهَا  
وَالشَّرَادِ ؛ لِأَنَّهَا بَابُ الشَّامِ ، وَإِلَيْهَا تَرُدُّ الْقَوَائِلُ الْمُرْتَدَّةُ مِنْهُ عَلَى مَرَّةِ الْيَوْمِ ؛ وَبِهَا  
يَسْتَكْشِفُ الْأَخْبَارَ وَيَسْتَنْهَضُ الطُّوَالِغَ وَالْمُتَخَبِّرِينَ ، وَبِمَوَاصِلِهِ التَّفَقُّدُ تَعْلَمُ الْأَحْوَالُ  
الطَّارِئَةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ ؛ فَتَجِبُ الْمُبَالَغَةُ فِي حِفْظِ طُرُقَاتِهَا وَمِيَاهِهَا ، وَأَنْ تُصَرَفَ  
الْهَيْمُ إِلَى ضَبْطِ أَحْوَالِهَا ، وَعَامَةُ أَتْقَانِهَا وَأَتَجَاهِهَا ، وَيُوضَعُ بِنَاءُ الْحُرْمِ فِي صَوْنِ  
أَطْرَافِهَا عَلَى أَثْبَتِ قَاعِدَةٍ وَيُؤَسَّسَ ، وَيَسَالَّغَ فِي إِذْكَاءِ الْعِيُونِ عَلَى كُلِّ طَارِقٍ يَقْبَعُ  
لِلْمَدُوقِ الْمَعْنُونِ ، وَيَجْتَسَّسَ ؛ وَكَتَبْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ،  
وَدَوَى الْكَفَايَةِ الْمُؤَفِّي تَرَاوُغِهِمْ فِيهَا [عَلَى] عَارِضِ الْإِعْدَامِ ، وَمَا زِلْتُ مَعْدُودًا مِنْ خَاصِ  
الْأَثَرِ الْأَعْيَانِ بِسَهْمِ (٩) ، الْمَقْصَرِّ مَجَارِهِمْ إِلَى غَايَةِ الْبَسَالَةِ عَنْ التَّفَاقُّ بِهَمِّ وَالْإِدْرَاكِ  
وَقَدْ تَقَدَّمْتُ وَلَا يَتَكُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ فَقَصَدْتُ مِنْهَا قَصْدًا سَدِيدًا ، وَالْحَفَّتِ الرِّعَايَا  
ظِلًّا مِنَ الْأَمْنَةِ مَدِيدًا - نَجَرَ الْأَمْرَ بِإِدْعَاءِ هَذَا الْمَنْشُورِ مَا أَتَمُّ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ إِعَادَتِكَ  
إِلَى وَلَايَتِهَا ، فَبَالِغٍ فِي اسْتِبْضَاحِ الْأَنْبَاءِ وَكَشْفِهَا ، وَرَفْعِ الْوَيْبَةِ فِي ذَلِكَ وَصَرَفِهَا ؛  
وَوَكَّلَ بِهِ عَزْمَةً لَا تُعْلِمُ سِنَةَ بَطْرُقِهَا ، وَأَتَمَّهُ فِيهِ إِلَى غَايَةِ ضَيْقِ سَعَةِ الْقَوْلِ بِوصْفِهَا ؛  
وَتَابِعَ فِي تَسْيِيرِ الطَّلَاعِ وَتَدْبِيرِهَا ، وَعَوَّلَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعُرَبَانِ الْمُسْتَنْهَضِينَ عَلَى  
شَتَمِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَاجْتَبَدَ فِي حِفْظِ الطُّرُقَاتِ وَالْمَنَاحِلِ ، وَاسْتَنْهَضَ لِلتَّحَرُّزِ عَلَيْهَا  
مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِهَا غَيْرُ جَاهِلٍ ، وَتَحَفُّظٌ مِنْ جَلَلٍ يَتَطَرَّقُ - وَالْمِيَاذُ بَالِغٌ - عَلَى الْبِلَادِ  
وَحَلَّلَ يَخْدَلُهَا ، وَأَتَمَّ لِهَذِهِ الْمَهَامَاتِ بِصَارِمٍ حَدٍّ تَعْلَمُ مَضَارِئُهُ مِنْ عَجْزِ يَفْلَاحِهَا ؛  
وَلَا يَتَّبِعُ مَكَانَ فِي إِتْقَانِ الْمُتَخَبِّرِينَ ، وَإِرْسَالِ مَنْ يُبْعَثُ عَلَى بِلَادِ الْمَدُوقِ مِنَ الْخَيْرِينَ ،  
بِمَا [أَنْ] هَذِهِ سَبِيلُ التَّنَدُّرِينَ ، وَأَرْزَمُ أَرْبَابِ الْحُدُودِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ حِرَاسَةَ  
حُدُودِهِمْ ، وَخُدْمَهُمْ بِاسْتِفَادَةِ وَتُسْمِيهِمْ فِي الْأَخْيَاطِ وَاسْتِفْرَاجِ مَجْهُودِهِمْ ؛ وَطَالِبُ

بما يُورد قبلك، وأنه ما يُزج بضرورة إجابتك عنه في الخُلمة طلك؛ فاعلم هذا وأعمل به، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة بولاية المُرَاحية، وهي :

خرج الأمر بكتب هذا المنشور وتضمينه : إن من أظهر خلاصة جواهره السُّبْك ؛ وأرتفع في إشكائه بالإتصاف عن كل شاك الشك، وحصل عنده [من] انحلالات الزكية نظم لا يتحلل وعقد لا ينفك، وأوفى على التقدير والظن في التدبير المفرج به عن الرعية الضنك - أستوجب أن تُسند إليه حمايتهم ، وتعمل إليه كلائمتهم .

ولما كنت أبا الأمير من أحمده عند سحر عزمه، وتجريب نصلي حرمه ؛ واعتبار فصل مقاته ، واختيار أصل أصاليه ؛ وشكر استمراره على الاتصاف بمحض الولاء، واستنداره أخلاق غرر الآلاء، واستناره أصفاء جنى النماء، واستقراره استغاف وهي الاعتناء ؛ ولم تزل في رفعتك وجيها ، وما يرح جميل الرأي يُديم بقىنا لتخف الإحسان نحوك وتوجيها ؛ وما أمكنت مجاهدتك مجاهدة في مهام إقدام تنويعا ، وشجاعتك متينة على الكفار كل كفاح يلقون منه كلاً قتيلاً ويوماً كريهاً ؛ - أودع هذا المنشور ما رسم من استخدامك في ولاية الأعمال المُرَاحية .

فأشركها معتمدا على تقوى الله سبحانه التي تقوى بها أسباب توفيقك وتآله ، وتسلم أموراً مباشرتك من خلل يكدر استيشارك وينكدر . وأعتد العبد على من تشتمل عليه هذه الولاية وتحميه ، وبالبح فيا يزيل عنهم الحيف ويؤويه ؛ وأقصد ما يقضى لسيروهم بالتأمين ، ويبلغهم من تحصين أوطانهم غاية التأميل . وأجمل أيدى المفسدين مكفوفة عن كائهم ، ووجوه المعتدين مضروقة عن إحاقهم ؛

وتطلب الأشرار ، وتبغ الدُّعَار . ومن ظفرت به منهم فلا تكن عن التثكيل به  
تاكلا ، ولا تقصر فى الخوطة عليه والمطالبة به عاجلا . وعامل النساء فى الحكم  
العزیز بلناضه ، وصون مديد باعه فى تنفیذ الأحكام عن انتباذه ؛ وأجضده  
فى إنفاذ قضایاه ، واختصاصه بإكرام یقل علیه مطلق عیاه . وشدد من الضامن  
فى استیداء حقوق الدیوان واستئطافها على أحسن حال من غیر خروج عن الضرائب  
المستقره ، وعوائد السندل المستمزه . وتحرز أن يكون لها حصه العتق طزوق إلى  
تاحتك أو أقیاب ، وتحرر للتحفظ من مكایدهم تسمیرا يزول عن حقیقته عارض  
الارتیاب ؛ ولا یبقى شئنا یمكن لأدل ولا یتك قواعد الأمانة منهم ، وتبذل لوفایتهم أذا هم  
یتئل من لا ینام عنهم . وطالبع بما یحتاج إلى علمه من جهتك إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة بولاية السنودیه ، وهى :

إن أولى من ولی الأعمال ، وتلفت بكفایتہ الآمال ، وعیدت به المهمات ،  
وأثبتت إليه الولايات ، من تلفت بمعلته الألیسنه ، وأتقت عن عین خبرته  
السنة ؛ وكان حسن السیاسة لرعيته ، كثير العیارة مدة توليته ، شهما فى استخراج  
الحقوق من جهاتها ، صارما فى ردع المجرمین عن زلات النفس وهفواتها ؛ حسنة  
صبرته ، خالصة مناصحته ومبررته ،

ولما كنت أيا الأمير فلان - أدام الله تأييدك وتسديك ، وحراستك وتمييزك -  
أنت الترفع هذه الصفات الحسان ، المتصف بما تحق من الشرح والبيان الذى  
تلفت شما تلك بشهامتك ، وشهدت بحايك بنبأتهك - خرج الأمر القلانى بأن  
تتولى مدينة سنود وضواحيها ، وما هو معروف بها ومفسوب إليها ؛ بشرط بسط



العذل ونشرو، وإعباي عَرفَ الحق ونشرو؛ وأن تُعَقِّفَ الوطاة عنهم وتُفَعِّلَ ما هو  
أولى، وتُفَعِّلَ أنك تُسأل من الله تعالى في الأخرى وما في الأولى؛ وأن تصون  
الرعايا وتجتنب لنا أذيتهم، وتعاملهم بما يُطِيب نفوسهم ويُلَفِّههم بُنيتهم؛ حتى  
يتساوى في الحق ضيعتهم وقوتهم، ورشيدهم وغوتهم، وملئهم ودينهم؛ وأن لا تُقيم  
الحدود على مَنْ وجبت عليه إلا بمقتضى الشرع الشريف، والعديل المنيف؛ وأن  
تُسَدَّ من ثواب الحكم العزيز، وتُفَعِّلَ في ذلك فعل المهذب ذى التمييز؛ وأن تُحَسِّرَ  
هنا ساعد الاجتهاد في الجمع بين استخراج جميع الحقوق الديوانية والعِمارة، وتُجَمِّلَ  
بجوى الله هى البطانة لك والظهاره؛ وأن تبذل النهضة في استخراج الأموال،  
وتُصَحِّلَ الغلال على التمام والكمال؛ بحيث لا يتأخر منها الدرهم القرد ولا الفصح  
الواحد، وتُفَعِّلَ في ذلك فعل المُشْفِق المشعر الجاهد؛ وأن تُدِيمَ مباشرتك للأقصاب  
في حال برئتها وزراعتها وتربيتها وحملها، واعتصارها وطبخها، وتركبة أثمارها؛  
بحيث لا تنكل الأمر في شيء من ذلك إلى غير ذى ذمة بمفرده، ولا إلى من ليس  
بذى خبرة لا يعلم مشقّي التصرف من مُسَعِّده. وقد جعلنا لك النظر على جميع التواحي  
الجارية في ديواننا بالوجه البحرى خاصة لتُنظِرَ في أمرها، وتُرَبِّرَ أهل الجنايات بها؛  
وتُفَعِّلَ فيها كل ما يُمَحِّدُ به الأثر، ويُطِيب بسماحه الخبر.

تَقَلَّدَ مَا قَلَّدْتَ، وَفَمَّ حَقَّ الْقِيَامِ بِمَا إِلَيْهِ تُدْبِتُ؛ وَتُفَعِّلَ فِيهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكَ  
وَجَهْرِكَ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ مِنْ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ مَا تَتَبَّعُهُ أَوْ تَذَرُهُ مِنْ أَمْرِكَ؛ وَلَسَّاسَمَهُ  
شَاكِرًا لِمَا أَسَدَّنَا إِلَيْكَ، مُمْتَسِكًا بِمَا أَوْجَبَنَا عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الشُّكْرَ يُوجِبُ مَزِيدَكَ،  
وَيُكَثِّرُ عَيْدَكَ.



وهذه نسخة بولاية الفستراوية، ومى :

من عادتنا والتدبير وشيئنا، وسُنَّنا في السياسة وسيرتنا، إنباع المواهب والنعم،  
وتقبيل عيِّدنا من مراتب الخدم، استرشادا بإسلافنا الملوك وأقبيادنا، واستضاءة  
بأنوارهم المشرقة وأهتداء

ولما كنت أياها الأمير من شيرقت بسائته، واشتهرت شجاعته وصراوته،  
واستحق أن يُلحظ بين الرعايه، وأن يشهد بالإرضاء للتحويل عليه في ولايته، -  
وأينا - وبالله توفيقا - استغداك في ولاية الأعمال الفستراوية، ونرجع أمرا إلى  
ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك ذلك، وتفضيه ماتهيد عليه، وتدهى  
إلى المثل لك فيه .

فقلد ماقلدته حاملا بتقوى الله فيا نيره وتعلنه، معتمدا فيها غاية مايسطيعه  
المكلف ونهاية ما يمكنه؛ فالله تعالى يقول إرشادا للمؤمنين ونههما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . وساو بين القوى من هذه الولاية والضعيف،  
ولا تتجمل في الحق فرقا بين المشروف والشريف؛ وأمدد على كافتهم رواق السكون  
والأمنه، وأجرهم في المنلة على العادة الجميلة الحسنه؛ وأفضل في إقامه الحدود على  
من تجب عليه ما يوجب كتاب الله الكريم، وخصي به سنة نبيه عهد عليه أفضل  
الصلاة والتسليم؛ وأداب في حفظ السبل والمسالك، واجتهد في ذلك الاجتهاد  
الذى يجب على أنظارك وأمثالك؛ ومتى ظفرت بمن يؤذى مسافرا، أو ينجف واريذا  
أو صادرا، فطالع بحاله يُتمثل لك في التمثيل بما تعتمد به وتؤمر في شأنه بما تنهى

إليه وتخصه . وراج المستغنين على الحكم والدعوة فهما يتوليان ما يهملانه يقوم  
مثار الإسلام ، ويجري أمور الشريعة على أجل وضع وأحسن نظام . وعند  
المستغنين في الأموال الدبوانية بالأجتهاد في العبارة ، وحمل المداينين على ما توجب  
المسئلة والحرض على ما وفر الأرتفاع ، وتمام من أسباب التفرط والضياع ،  
واستئيض الرجال المستغنين ممل فيا ترى تلبهم إليه ، واستهاضهم فيه ، فاعلم  
هذا وأعمل به ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة بولاية الإسكندرية ، وهي :

أهتأنا بما حاط نثر الإسكندرية - حماه الله تعالى وحسنه ، ومنعه أتم حفظ  
التفقد وأجله وأجل وضع التعهد وأحسنه ، وقوى سبب استقامة شؤنه وأتساق  
أموره ومكنه ، ومد ظل الدعة والسكون على كافة من تديره وسكنه ، وحفظ  
عليه نظام النضارة ، وأماط عنه مكره الأحوال الضارة ، وأنام أهله على مضجع  
الأمن ومهاده ، وحكم بإحلالهم نجرود الاتحاد على المصالح وإجلالهم عن وهاده ،  
وتحى سوام أموالهم من مشروب وزد ألباج ومصرعى نيت وخيم ، وجباهم من  
وسوم الإحسان وعوائده مالا ينطق لسأ على زوائده يترخيم ، وملا آمال الأعداء  
عن التطرق إليه إغفاقاً ، ورد تصور سهام مكايدهم عنه على ما عهد من فضل الله  
سبحانه أنوفاً - إذ كان من أبل النور الإسلامية أوزاراً ، وأسبقها إلى غاية  
التفضيل أبتكاراً ، وأكثرها بمن حواء من صدور الدين وأئمة المسلمين أفتخاراً ،  
وأفضليها علماً ولم يزل مفرج الشفار من كل جهة رؤلاً ونجاراً - أوجب أن نسند  
ولايته ، وزد كلالته ، إلى من يجرى في التدبير على حكم سياسته المعلوم ، الحسن

الأخذ بيد المظلوم ، ويقوم بحسن التفويض والإيتان ، ويعطى لكل السَّلامة من حقوق انتقامه عهداً الأمان ؛ ويسلك فيما يصدق به طريق السَّداد ويلزم نهجه ، ولا يمكن أن يكون له على غير الصواب معارج ولا عرجه ؛ ويأخذ في كل أحواله بوثائق الحزم ، ويحل له أعماله الصالحة من مثوى المنازل الرفيعة ما هو على غيره من الحرام الحزم .

ولما كان الأمير المعنى بهذا الوصف الواضح اليان ، المتكافئة في ذكر مناقبه شهادة السماع والبيان ، الكائى ما يأنط به بقلب المعنى وطرف يقظان ، الحال من الورع في اسمى مكان وأعلى مقامان ، الجامع في إقامة شرع الإخلاص بين الفرائض والسُنن ، الموفية عزائم على مضارب المهنة التي لا تقي منها ما تعات الجن ، الفائح من نيته ما تؤثر صحاح الأنبياء عن عليل نسيمه ، الجدير بما يرف إليه من عقائل جزيل الإنعام وجسيمه ؛ وقد أبان في ولايته بمطابقته بين شدته ولينه ، وإقامة مسار الإنصاف للمعرب عن امتداد باعه في الحرب وأتقاض يمينه ؛ وإروائه كافة أهلها من تيمير العون على استنباب الأمور وميعته - خرج أمر الملك العادل بتقليده ولاية مصر الإسكندرية حماه الله تعالى والبحيرة .

فلتقلد ما قلده إياه ، وياشره منشراح صدره متللاً بحياه ؛ ولتعيد على تقوى الله التي هى خير عتاد ، وأفضل ما أعتمد عليه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ؛ وهى نجاه أهل اليقين ، وفوز المتقين ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

وليبالغ في نشر راية العدل ومد جناحه ، وتغية أدنى الجور وأجنيحه ؛ ولتتمل الصبر والكبر من أهل هذه الولاية برقاء النصفه ، ويماثلهم بالجمل الموفى على

الصَّغَةِ؛ وَهُمْ الْحُدُودُ عَلَى مُسْتَوْجِبِهَا، وَيَتَنَزَّلُ إِلَى الْغَايَةِ فِي تَجَنُّبِ إِضَاعَتِهَا وَتَوَقُّفِهَا،  
وَلَيْدُلُّ عَلَى الْمُسْهِدِينَ عَيْنَ مَنْ يَتَّبِعُ وَفُوعَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَيَسْتَلْبُّ، وَيَقَابِلُ كُلَّاهُمَا  
بِمَا يَرَى مُتَعَبًا بِإِعْمَاضِ بَرَقِ الْمُعَاقِبَةِ فَيَرْخُلِبُ؛ وَلَا يَبْقَى مُمَكِّنًا فِي التَّنْقِيبِ عَلَى  
مَرْتَبَتِي الْأَنَامِ، وَالْمَرْتَبَتِينَ عَلَى سَفْكَ الدِّمِ الْحَرَامِ؛ وَمَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ فَلْيُحَكِّمْ فِيهِ  
شَبَابًا ظَفِرُ الْإِنْتِقَامِ وَنَابِهِ، وَيَقَابِلُهُ مِنَ الرَّدِّعِ بِمَا يُؤْمَنُ مِنْ مَعَاوِدَةِ عَادَاتِ التَّسَدَّى  
عَلَى كُلِّ حَيْرُونَانِهِ. وَيُجَرِّعُ عَلَى عَادَتِهِ فَيَا يَسِيرُ عَنْهُ أَحْسَنَ السُّمْمِ، وَيَسْهَدُ لَهُ بِالنَّزَةِ  
عَنِ خَيْثِ الطُّعْمَةِ وَقَبِيحِ الطُّعْمَةِ. وَيَسْهَدُ مِنَ الْقَاضِي مَتَوَلَّى الْحُكْمِ فَيَا يَصْدِرُهُ  
وَيُورِدُهُ، وَيَحْلُهُ وَيَقْدُهُ، وَيُعْضِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَعْتَمِدُهُ فِي الْقَضَايَا بِمَا  
لَدَيْهِ مِنَ الْأَلْمِيَّةِ. وَيَعَايِدُ الْمُسْتَخْلَمِينَ فِي الْأَمْوَالِ مَعَاوِدَةً تُخَمِّرُهُ، وَتَمْنَى الْأَرْتِفَاعِ  
وَتَوْفُّرِهِ، وَتَعُوذُ عَلَى الدِّيَّانِ بِالْحِفْظِ الْوَاقِي، وَتُخَرِّبُ عَنْ كَوْنِهِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ نِيَمَ  
الْكُفِّ الْكَافِي. وَيَعَامِلُ التُّجَّارَ عَلَى تَبَايُنِ بُلْدَانِهِمْ، وَأَخْتِلَافِ سُلُوكِهِمْ وَأَوَانِهِمْ،  
مَعَايِدَةً يَحْمِلُ أَثَرُهَا وَيُحَسِّنُ؛ وَيَتَلَقَّهِمْ بِبَشَرٍ وَطَلَاةٍ تَنْطِقُ بِشُكْرِ اسْتِثْبَارِهِمْ بِهَا  
الْأَلْسُنُ؛ وَيَحْفَظُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبَضَائِهِمْ، وَيَسْتَعِيدُ الْوُسْعَ فِي دَفْعِ مَضَارِهِمْ  
وَرَوَائِهِمْ. وَيَعْتَمِدُ بَثَّ رَجَالِهِ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْجِهَادِ، وَالتَّاهِبِ لِقِرَاقِ الْأَضْدَادِ.  
وَيَتَنَزَّلُ إِلَى الْغَايَةِ فَيَا يُزِيلُ مِنْهُمْ أَحْزَانًا وَيُزِيحُ أَعْثَلَالًا، وَيُوجِبُ لَهُمُ الْاِقْتِدَارَ عَلَى  
مُكَالَفَةِ عَدُوِّ إِنْ طَرَقَ التَّغَرُّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى.



وهذه نسخة بولاية برقة، وهي :

مِنْ حَقِّ الْأَطْرَافِ لِلْمُنْتَهِيَةِ فِي بُسْطِ أَنْطَارِهَا، وَالْبِلَادِ النَّاسَةِ عَنْ تَوَاءِ الْمَمْلَكَةِ  
وَعَلَى أَسْتِقْرَارِهَا، الَّتِي أَسْتَظَلَّتْ فِي سَلَاكِ أَعْمَالِ الْمَمْلَكَةِ النَّاصِرَةِ وَأَعْتَمَرَتْ -

وَأَسْتَدْرَكْتَ مُيَلِّدَهَا لِمَنْ حَوَتْهُ فَوَائِدُ الْفَوَائِدِ الَّتِي سَلَفَتْ وَقَرَعْتَ - أَنْ يُدِيمَ أَكْبَدُ الْأَعْتِمَ لَهَا التَّحْصِينَ وَالتَّحْصِينَ، وَلَا يُغَيَّبُ أَهْلُهَا مَا يَشَاهِمُ مِنَ الْمَلَاخِطَاتِ مُضْجِعِينَ وَنُجْمِينَ؛ وَتُرْجَى لَهَا مَحَابِبُ كَرَمِ التَّعْهَدِ عَهَادَهُ عَدَقًا، وَبُعْمَلُ الْأَوَّلِيَاءُ وَحِيَاظَتِهَا مِنَ النُّعُودِ أَلَسَنَةً وَيُذَكَّرُونَ دُونَهَا مِنَ الْقَنَاءِ حَلَقًا؛ وَفُؤُوسُ أُمُورِهِمْ لِمَنْ مَنَ تَخَفُ عَلَى يَدِهِ كَلَفَتِهِمْ، وَتَجْتَمِعُ بِحُسْنِ سِرِّهِ أَلْفَتُهُمْ؛ وَبِشْتِمَلِ مَنْ عَيْنِيهِ نَلِيمُ أَشْتِمَالٍ بِالْعَصْدَقَةِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَتَبْلُغُهُمْ مَهَابَتُهُ مِنْ كَفِّ عَدَوِي الْمَلِكِ كُلِّ مُؤَثَّرٍ مُطْلُوبٍ.

وَلَمَّا كُنْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مِنْ أَمِيرِ سَالِكِي هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَأَمَلْتُ قُرْآنَ الْخُرُوبِ وَحَمَاءَ الْخَفَائِقِ؛ وَأَتَجَبَّعُ الْمُجَاهِدِينَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَجْبِرُهُمْ عَلَى إِصْلَاحِ الشَّرِكِ ضِرَامَ ذَلِكَ لَا يَخْشَى إِصْلَاحَ زَنَادِهِ؛ وَلَكِ السِّيَاسَةُ الَّتِي تُرْتَبِ بِهَا الْأَسُودُ وَالظُّلُمَاءُ أَصْطَحَابًا، وَالْخَالِصَةُ الَّتِي لَا تُنَاجِي إِذَا وَصِفَتْ بِالتَّغَالِي فِيهَا وَلَا تُجَابِي - خَرَجَ أَمْرُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ بِكُتُبِ هَذَا الْمَنْشُورِ لَكَ بِمَا أَتَمَّ عَلَيْكَ بَوْلَانِيهِ وَإِقْطَاعِيهِ؛ وَهُوَ بَرَقَةُ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِا وَحُقُوقِهَا: مِنَ الْعَقَبَةِ الصُّغْرَى إِلَى آخِرِ حُدُودِهَا، وَبِمَا أَمَرَ بِهِ كَافَّةَ الْعُرَبِ الْمَقِيمِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، وَجَمِيعِ أَهْلِهَا مِنْ حَاضِرٍ وَبَادٍ: مِنَ الْإِعْلَانِ لَكَ بِشِعَارِ الْعِلَاحَةِ، وَصَوْنِ مَا يَلْزَمُهُمْ أَذَاهُ إِلَيْكَ مِنْ فُرُوشِ النَّصْحِ عَنِ الْإِضَاعَةِ؛ وَأَنْ يَذْكُرُوا فِي مَوَاقِفِكَ غَايَةَ الْأَجْتِمَاعِ، وَيَتَمَيَّلُوا مِنْ أَمْتَالِ مَرَامِيكِ أَحْسَنَ اعْتِمَادٍ؛ وَيَحْذَرُوا مِنَ الْعُدُولِ عَنْ أَمْرِكَ، وَيَحْتَذِرُوا غَالِقَةَ نَيْتِكَ وَزَجْرَكَ

فَاسْتَمْسِكْ بِجَبَلِ التَّقْوَى الْفَائِزِ مِنْ بَعْتِهِمْ بِهِ وَيَتَمَلَّقُ، وَأَسْتَشِيرُ مَنْ خِيفَةُ اللَّهِ مَا يُشِيرُكَ لِأَجَلِهِ عَلَيْكَ نُورُ الرِّضْوَانِ وَيَتَأَلَّى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ غِيظِهِ أَهْلٌ وَهُمْ عَنْ نَجْمِهِمْ أَلْفَتُهُمْ). وَعَامِلْ أَهْلَ هَذِهِ الْوِلَايَةِ بِالْإِنصَافِ، بِوِلَايَتِكَ وَمُكْرَمَةِ السُّدُولِ عَنْ حُجَّةِ الْمُلْدِ وَالْإِنْخِرَافِ؛ وَتَوَقَّ السَّفْهَ بِهِمُ وَالْخَيْفَ

عليهم ، وأجنب الترخيص لأصحابك في مد يد أحد منهم بدوان إليهم ؛ وسرفهم  
سيرة رؤف بهم وترفق ، وجانب سبيل من تقوم عنده أسواق أخلاق المتخربين  
وتشفق ؛ ولا تخرج في تدبير الأمور عن قانون الشريعة ، ولا تجعل لك إلى فوز الآخرة  
من تقديم العمل الصالح من ذريته . وغل عنهم أيدي حاضري المفسدين وباديهم ،  
وأينهم بالمهابة عن إصرارهم على المنكرات وتماديهم ؛ وكل بهم عزما رادعا لهم  
وازيئا ، ونكل بمن ظفرت به منهم تنكيلا يترحم من يظل ببحر الضلال نازعا . وشد  
من خلفاء الحكم العزيز في تنفيذ قضاياه ، وخصم من الكرامة بما تقتضيه إقامة  
مناره وإنارة مزيياه . وأعتد ما يبعد الحقائق بوجوه ناضره ، ويرد الأباطيل  
بصفقة خاسره . وراع أمور التجار والمحتاج مراعاة تسميهم في السفر وإقامه ،  
ومجيم من تطرق استنائه إلى أحد منهم واستضافه ؛ وطالع بما يتجدد من أحوال  
خدمتك ، وما يحتاج إلى طمحه من جهتك ؛ إن شاء الله عز وجل .



وهذه نسخة بولاية القرماء ، وهي

نحن لما ضاعته الله لبيتنا من إحسانه وأجرله ، وعدقه بنا من تدبير أمور الخلق  
وأستند إلينا ووكله ، نعمد عيادتنا بتوفير الرعية لهم والإكرام ، ونحافظ على ما يعمرهم  
من شامل الإفضال وسابغ الإنعام ؛ فتقدم للخدم من خطبها بخلوص طاعته ، وتوكل  
لترتب من أبات شيمه عن خبرته ونماحيته .

ولما كنت أيا الأمير بمن ظهرت مشايته وموالاه ، وحسنت في مكافئة  
الاعداء مشاهدته ومقاماته ، ووضحت في أماله دلائل النصح وبانت عليه سمائه ؛  
ولك تساع مشكوره ، ومواقف مشهوره ، ومقاصد هي من مآثره معدوده .

وفي فضائك مذكوره؛ رأينا - وبالله توفيقنا - استخباتك في ولاية القرم والجفار :  
سكوننا إلى رضا منحك ، وثقة بانتظام الحال فيما يُرد إليك ونشاط بك ؛ ونرج  
أمرنا إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك الولاية المذكورة وتضمينه  
مانا أمر به وزعمه ، مما ينديك إلى الصواب فتتمسك به وتعكف عليه وتزمره .

تقلد ما قلده شاكرًا على هذه النعمي ، عاملا بطاعة الله تعالى ومراقبته في السر  
والنجوى ؛ وأعتلها زادا إلى الآخرة تطمن به القلوب وتقوى ، قال الله عز من  
قاتل في كتابه : ﴿ وَتَزِدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ . واعتد في أهل هذه الولاية  
نصفه نعمهم ومغليله ، وسنهم سياسة تكون لسنة الخير مؤكدة لسنة الجور  
مبدلة . وماثل في الحق بين قوتهم وضعيفهم ، ولا تجعل مزنة في الواجب  
لشريفهم على مشروفيهم ؛ وأتصف للظلم من المعتدى الظالم ، وأعمل بالكلب  
والسنة في الحدود التي يُقيمها على ذوي الجسائر والجرائم ؛ وأتصب لحفظ  
الطرق ، وصون الصادقين والواردين في جميع الأوقات ؛ ونكل بمن تظفر به من  
المفسدين ، وأجعله عظة لأمثاله من الظالمين والمعتدين ؛ وعاضد النائب في الحكم  
العزیز معاضدة تقضى بإعزاز الجانب ، وماعده مساعدة تفذ بها أحكامه على قضية  
الواجب ؛ وكذلك تتولى الدعوة الهادية فهي مصباح الزمان ، وبإشادة ذكره تقوى  
دعائم الإيمان ؛ فاجتهد في تمييز متوليها وإكرامه ، وبلنسه في ذلك غاية مطلوبة  
ومرامه . وتوفر على الشدة من المستخفين في الأموال ، وراعي [ما يحسن] لئلا فيما  
تظفر به من الأعمال ؛ وأعرض على ما عاد بوقور ارتفاعها ، وأجر أحوالها على أفضل  
رؤومها وأوضاعها ؛ بحيث يكون العدل منبسطا منبسطا ، والحيث متحيا مستأصلا  
محنتا ؛ وأجل حجة الرجال المستعدين معك ، وأحسن معاشرتهم مع مطالبهم بملازمة

(١) كانت عدة نرى رسم منها العريش والزيادة ورج وقلة وقس والزعنا . انظر معجم البلدان .



العلمه، واستبناهم في الأمور الشاقة الملهمة؛ فاعلم هذا وأعمل به، وطالع بما  
تحتاج إلى المطالعة به؛ إن شاء الله تعالى.



وهذه نسخة بولاية عسقلان، وهي :

من شيمنا التي غدت للصالح ضوا من ، وعلت فكل متطاول عندها متطامن ،  
وهيمنة الكافلة [للريعية] بما يُقرُّ عيونها، والقاضية لخاصة والمامة بما يوجب طمأنينتها  
ونكوتها ؛ أنصنا النظر فيما نزعها به ونسوسها، وأعملنا الفكر فيما يستقيم به أمرها  
وزول معه بوسها، فيقبب [بنا] الاجتهاد في ذلك على حجة الصواب التي لا ضلال  
في سلوكها، ويقتضى منا الحرص إلى غاية لم يبلغها أحد من مدبري الدول وملوكها؛  
فتنخب لخطر الخدم من كان قشوما بها مستقلا بأصايرها، وينتجب لجليل الرتب  
الأعيان من أمراء دولتنا وأنصايرها ؛ حفظا لما استحفقناه من أمور العباد والبلاد،  
ورقنا لمهاد الصلاح وحسنا لمواد الفساد .

ولما كنت أيها الأمير من الأولياء الذين صفت في المخالصة ضمايرهم ، وصفت  
في الطاعة عقائهم وسرائرهم ؛ ونالوا من نبيه الحظ ما أطيب الوصف فيما يذكره منه  
وبرؤيه ؛ وأحدثوا المناصرة فيما رفقوا فيه من درج التنويه ؛ وقد استخفيت مهمات  
من الخدم فكفيت همها وخففت ثقلها ؛ وأهلت لولايات سنية فخلت كلها ،  
وكنت مستحقا لها وأهلها ؛ فلك موات حيدة من حسن المقاصد ومشكور المساعي ،  
وحرمت أكيدة خللت على أصغافك من أوقى البواعث وأقوى النواحي ؛ وكانت  
مدينة عسقلان - حماها الله تعالى - مقر الإسلام الذي لا تفرله في الشام سواها ،  
والرباط الذي من كان به فسد نال الثواب الجزيل وأحرزه وحواه ؛ وهو في عيون  
الكفار - خذلهم الله - نكته ، وأسباب طمعهم فيه مقطعة بحماماته منبته ؛ ونحن

نُوفِّرَ أَحْتَامَنَا عَلَيْهِ رَعَايَةً لِمَكَائِهِ الْمَكِينِ ، وَنَفْتِىَ الْكُفَاةَ لَتَوَلَّيْهِ تَوْصِيلاً إِلَى النَّكَايَةِ  
فِي الْمُشْرَكِينَ ، وَهُوَ مَعْقِلٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ وَرِدَّةً ، وَجُأُورَهُ قَوْمٌ لُدُّ ، وَأَمْرُهُم  
أَمْرٌ إِذْ ، فَيَجِبُ أَنْ يُرْتَادَ لَضَبْطِهِ النَّدْبُ الَّذِي لَا تُهْتَبَلُ غَزْوُهُ ، وَيُسَامَ لِحَفْظِهِ  
الْعَضْبُ الَّذِي لَا تُسَقَّى ضَرْبَتُهُ ؛ وَيُخْتَارُ لِمَوْنِهِ الشَّهْمُ الَّذِي يَخْفِ عَلَى الْمَصَالِحِ  
هَمَّتْ ، وَتَفُذْ فِيهَا عَرْمَتُهُ ؛

وَحِينَ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيكَ مُوجُودَةً ، وَظَلَّتْ مَحْصُوبَةً مِنْ خِلَالِكَ  
مَعْدُودَةٍ ، رَأَيْنَا - وَبِالْفَقْدِ تَوْفِيقُنَا - مَانِحِجَ بِهِ أَمْرُنَا إِلَى دِيْوَانِ الْإِنْسَاءِ مِنْ كُتُبِ  
هَذَا السَّجَلِ بِتَقْلِيدِكَ وَلَايَةِ هَذَا التَّغْرِغِ وَغَوَاجِيهِ ، وَعَمَلِهِ وَنَوَاجِيهِ ؛ تَقَّةً بِمَشْهُورِ  
مَضَائِكَ ، وَعِلْمًا بِبَارِبَارِكَ عَلَى نَظَرَاتِكَ .

فَتَنَلِّدْ هَذِهِ الْخِدْمَةَ عَارِفًا قَدْرَ مَاخُولَتْ مِنْهَا ، وَعَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ وَخِيفَتِهِ فِي جَمِيعِ  
مَأْمُورٍ بِهِ وَتَهْيِئِ ؛ فَإِنْ تَقَوَّاهُ الْجُنَّةَ الْوَاقِيَةَ ، وَإِنْ خِيفَتَهُ الدَّخِيرَةُ الْبَاقِيَةُ ؛ وَقَدْ وَعَدَ  
اللَّهُ الْمُتَّقِينَ بِتَسْيِيرِ الْأُمُورِ ، وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَإِعْظَامِ الْأُجُورِ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَاتَلَ :  
( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ) . ثُمَّ قَالَ : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
سَبِيلًا وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ) . وَاسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ فِي جَمِيعِ مَنْ يَسْتَحِلُّ عَلَيْهِ عَمَلُكَ ،  
وَيَجْرِى عَلَيْهِ تَوَلِّيكَ وَنَظَرُكَ ؛ وَسَاوِ فِي الْحَقِّ بَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ ، وَمَائِلٌ فِي الْحُكْمِ  
بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ ؛ وَإِذَا ثَبَتَ عَلَى شَرِيفٍ حَقٌّ فَلَا تُحْصَاهُ لِرُبَّنَتِهِ ، وَإِذَا ثَبَتَ  
لَوْضِعٍ نَخَذَهُ تَمَنُّ لِرَمِهِ وَاسْتَقَرَّ فِي جِهَتِهِ .

وَأَعْتَمِدْ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِئِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا يَسْتَنْطِقُ بِالنَّهْيِ تِلْكَ الْإِنْسَةِ  
السَّادِحِينَ ، وَبِنِظْمِكَ فِيمَنْ عَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ( يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ )

وَيَأْتِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَوَقَّعُونَ عَنِ الْمُتَكَبِّرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ .

وأقيم الحُكُودُ عَلَى مَنْ لَزِمَتْهُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِمَامَةٌ [تَجْرِي بِهَا] بِحَرَاهَا ، وَتَوْقُّ  
الزِّيَادَةِ فِيهَا وَالْبَقْصِ تَوْقُّ مِنْ يَحْتَسِلُ الْمَجَازَاةَ كَأَنَّهُ يَرَاهَا . وَهَذَا التَّغَرُّعُ وَهُوَ  
يُقَدَّرُ ، وَقُرْبُ الْمُدَّةِ وَدَوْرُ دَارِهِ لَا يَنْقُصُ لَهُ بِمَرَكَبَتِهِ ، وَلَا يُكْنَفِي فِي حَقِّهِ  
بِمَرَاهِطِهِ وَقَرَارِيئِهِ ؛ فَنَحْنُ نُسَيِّرُ إِلَيْهِ السَّاكِرَ الْمُظْفَرَةَ دَفْعَتَيْنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى حُكْمِ  
الْبَدَلِ : فَيُرِيدُهُ عَسْكَرُ جَنْدٍ مُزْنَحِ الْعَلَةِ ، كَتِيفِ الْعُدَّةِ ، وَاهِرِ الْمِدَّةِ ؛ يُوْزَنُ أَنْ يَظْهَرَ  
أَثَرُهُ ، وَيَحَافِظُ عَلَى مَا يَطِيبُ بِهِ ذِكْرَهُ وَخَيْرُهُ ؛ فَبُثِّ السَّرَايَا وَشُنُّ الْغَارَاتِ ، وَضَبِّقُ  
عَلَى الْمَدَى فَسَيَحُ التَّوَاسِي وَالْجَاهَاتِ ؛ وَجَهَّزْ إِلَيْهِ مَنْ يُخَفِّفُهُ فِي مَآبِيهِ ، وَأَجْعَلْ دَا  
مَنْ يَطْرُقُهُ فِي أَحْزَرِ أَمَا كَيْتِهِ ؛ وَانْدُبْ مِنْ يَطَالُمُكَ بِخَبَرِ أَخْبَارِهِ ، وَبِظَهْرِكَ بَاطِنِ  
أُمُورِهِ وَمُسْتَوْرٍ أَسْرَارِهِ : لِتَلْتَهِزَ فِيهِ الْفُرْصَةُ إِذَا لَاحَتْ مَحَالُّهَا ، وَتَبَادُرَ الْفَلْهَةُ مِنْهُ  
إِذَا ظَهَرَتْ دَلَالَتُهَا . وَأَجْعَلْ لِلتَّطَوُّعِينَ مِنَ الْيَكْتَانِيِّينَ نَصِيبًا مِنْ ثَوَابِ الْجِهَادِ ،  
وَأَجْلِهِمْ عَلَى اسْتِفْرَاعِ الْوُسْعِ بِغَايَةِ الْحِرْصِ وَالْإِجْتِهَادِ ؛ وَأَقْلُصْ فِي هَذَا الْبَابِ  
مَا تَتَضَاعَفُ بِهِ مَوَادُّ الْأَجْرِ ، وَتَنْتَسِخُ بِهِ الْأَوْزَارُ كَمَا يَنْتَسِخُ الظَّلَامُ بِضِيَاءِ الْقَهْقَرِ ؛  
وَأَعْضُدْ مَتَوَلَّى الْحُكْمِ الْمُرِيزَ عَضْدًا يُعَلِّي أَمْرَهُ ، وَيُسَدِّدُ أَثَرَهُ ؛ وَيَحْرُسُ ظِلَامَهُ ،  
وَيَنْقُذُ قَضَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ ؛ وَكَذَلِكَ مَتَوَلَّى الدَّعْوَةِ الْهَادِيَةِ - ثَبَّتْهَا اللَّهُ تَعَالَى - فَاعْتِمِدْهُ  
بِمَا يَسْرَحُ صَدْرُهُ فِيمَا يُوَحِّمُهُ لِلْؤَمَمِينَ ، وَيَهْدِي بِهِ الْمُسْتَعِجِينَ وَالْمُنْتَبِهِينَ ؛ وَوَقِّرْ مَوْقِعَ  
أَهْتِمَاكَ عَلَى مُرَافَقَةِ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْمَسَالِمِ وَمَا يَجْرِي فِي الْخِلَاصِ لِقَدْرِ اخْلَاقِهِ ،  
وَرِزْقِ أَرْقَاعِهِ ، وَتَفَرُّزِ مَادَّتِهِ ، وَتَوْقَرِ مُسْتَحْرَجِهِ ؛ وَيَحْتَمِي مِنْ خِيَانَةٍ وَتَحْجِيفٍ ،  
وَيَسْلُمُ اسْتِغَاثَهُ مِنْ تَرْتِثِ تَوَقُّفٍ . وَاسْتَنْبِضِ الرِّجَالَ الْمُسْتَغْنَمِينَ فِي الْأُمُورِ  
السَّوَابِغِ ، وَصَرِّفْهُمْ فِيمَا تَرَى تَصَرُّفَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمُنَافَعِ وَالْمَصَالِحِ ؛ وَاسْتَبْطِرِ

الإحسان لن أحمّلت طريقته ، وقوم بالتأديب من دُمت فعله وكرهت سبيلته ،  
فاعلم هذا وأعمل به ، وطالع بما يحتاج إلى المطالعة بمثله ؛ إن شاء الله عز وجل .



ومن المكتّتب بالوظائف الديوانية من هذه المرتبة نسخة توقيع بنظر  
الدواوين ، وهى :

أحقّ الأعمال بأن يُنمّ فيها النظر الشافى ، ويُندب لحل عيئها الأمين الكافى ،  
ويُتملّ النظر فى تحليلها للعلم بأمرها ، ويُعمل الرأى لأرتياد التوى على ضبطها  
وحصرها ، ما كان منها جامعاً لمصالح الدولة ، حائزاً لمهام المملكة : وهى أعمال  
الديوان ، والنظر فى حفظ وجوه الأموال وما يُعين على استئناسها ، ويسود بازادة  
فى أصول أبوابها ؛ إذ كان ذلك ملاك الأمور ، وزمام التدبير فى حفظ الجمهور ،  
والمعونة العظمى على الاستكثار من الرجال الذين بهم يتم حفظ البلاد وحماية الثغور .

ولما سلطنا البحث على استصلاح من توهله لهذه المترلة ، واستخلاص من تُحمله  
هذه المرتبة ، ألقانا الاختيار والاختصار ، وأنهى بنا الاعتماد والارتياح ؛ إلى اختيار  
الشيخ فلان : حين سبقرت له النبأة فى الكفاية ، والوجاهة فى الخبرة والنوايه ؛  
ووجب ... على اختصاصه بالفضل الذى تحلّى بأدبه ، والعفاف الذى أشتهر من  
منهجه ؛ من الحصول الحميدة ، وإتلال الرشيدة ؛ والفضائل الموروثة والمكتسبة ،  
والخلاص المتناهى للهديه ؛ ورأيناه أهلاً لإحلال هذه المكانة ، وعدلاً قايماً باحتلال  
هذه الأمانة ؛ وعلينا أن الصديعة عنده زاكية الفارس ، والنسعة القاضية عليه  
ضابطة الملابس ؛ فقلناه أمر الديوان بحلب وما معها من البلاد المضائق إليها

والخالطة في حكمها : فاحي ذلك ودانيه ، وأواسطه وحواشيه ؛ مقدمين الاستخارة  
فما يُبدى من قول ، وتزيم عليه من فعل .

وأمرناه أن تستشعر حقوى الله سبحانه فلما أُلحِثَ الواقعه ، والدخيرة النافعة  
الباقية ؛ ويتلقى أساليبها فلما المنجية من المهالك ، الهادية إلى السبل الواضحة إذا  
اشتبهت المسالك ؛ محققا ما توهمناه فيه من تحايل الأصالة ، ودلائل الجزالة ؛  
مصدقاً ما استلجناه من كفايته وغناؤه ، وأستوحيته من استقلاله وأستقصائه .  
وأن يبدأ فيرتب في كل معاملة أميناً من ثقات الكفاة ، مشهوداً له بالنهضة والأمانة  
المستوفاه . وأن يزم الأعمال القاصية والدانية ، والبلاد القريبة والنائية ؛ بالضبط  
المستقصى ، والحفظ المستوفي ؛ وبين رتبته عليها من الكُلب الأمانة ، ويستصلحه  
لها من الحفظة النضماء . ويتبع حال من بها من الثواب : فمن شهدت له التجربة  
بالكفاية ، ودل الاختبار منه على العفة والأمانة ، أستدامه في خدمته المثوبة به ،  
وطاع من حاله بما يقضي له حسن النظر بحسبه ؛ ومن ألقاه متنجساً سبيل الأمانة ،  
مقارفاً طريق العجز والليانة ، بادر إلى الاستبدال به ، وتخل قطع ما يئنه من الخدمة  
ووين يسيه . وأن يسترفع البواق من الأموال ، في سائر الجهات والأعمال ، إلى آخر  
التاريخ الذي عليه مباشرته ، ويتصل بأخره مبدأ نظره وفتحته ؛ موحدة أوراق ذلك  
بخطوط الأمانة ، مفصلة جهاته بأسماء المعاملين والضماناء ؛ حتى إذا حُلّت إليه ،  
وصارت مُجبة على رافعه في يديه ؛ طالبه بمواقفة من هو في نعمته ؛ وتقدم بعد  
تصديقه على ذلك بمضايقته بعد المطالبة بحل الحال وحقيقته . ثم يسترفع من  
مستوفي الديوان وعماله شروط الضمان ورسومهم ، وقواصدهم في الضمان وعواظهم ؛  
ليكون علم ذلك عنده مينا ، ووقت مأس الحاجة إليه حاضرا . ويطالب بمرائد  
الصباغ خاصها ومقطعيها المشتملة على ذكر رؤسومها وحقوقها ؛ وعند فتنها

ومقاييسها . وجرائد الخراج اللازم لأرباب الأملاك على أملاكهم، وتحقيق  
المصنوع عنه والمسلح به والباقي على الأداء في جهته . وجرائد الجزية مفصلة  
في نواحيها، واسماها رباها إلى حين رفعها . وأن يطالب ثواب الجزية في كل شهر  
بجئمة تتضمن ذكر مصارف ما يحول إليهم، وإقامة وجوه المال الذى يجمع عليهم؛  
مفصلة بمئة الأبقاعات عن الإطلاقات، والضياقات عن الشرات والإعطيات؛  
وكذلك ثواب الأهراء يسترفع منهم ما يدل على مثل ذلك، وسائر المتولين في سائر  
الخدم يطالبهم بهذه المطالبه، ويضيق عليهم في مثل ذلك سبيل المغالطة والمواربة؛  
ويحصل مواخذتهم بذلك من الأمور الرئسية، والوظائف اللازمة الواجبه، حتى يتبين  
له الكافى من العاجز، والأمين من الخائن .

وإنما سئل وجوه الإخراجات، وبلغ الإطلاقات والإدراجات؛ ويسترفعه من  
مظانها مفصلا بجهاته، منسوبا إلى أربابه؛ ويتقدم بكتب مؤامرة جامعة لذلك  
التفصيل، دالة على المقدار المطلق في كل سنة بحكم النظر الدقيق دون الجليل؛  
وليعتمد في إطلاق ما يطالب منها على سبيل ما يوقع به عند ذلك، وليكن هذا من  
الأمور الجارية على العادة والرسم، ويلزمه كل من ثواب الديوان .



ومن المكاتب منها بالوظائف الدينية نسخة تهلل بولاية الحسبة، من إنشاء  
الوزير ضياه الدين بن الأمير، وهى :

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

هذا أمر يستعمل على معنى الخصوص دون العموم ، ولا يختص به إلا ذوو الأوامر المطاعة أو ذوو العلوم ، وقد منحنا الله هذين الوصفين كليهما ، وجعلنا من المستخفين عليهما :

فلنبداً أولاً بحمد الله هو سبحانه وتعالى ، ثم لناخذ في القيام بأمره الذي هو على كل نفس منه رقيب حديد ، ولا ريب أن إصلاح العباد يسرى إلى الأرض حتى تزكو بطوبىها ، وتتم عيوبها ، ويترك في بركات السماء ساكنها وسكونها ، والأمر بذلك يحل إن لم تنوزعه الأصكف هل على الرقاب ، وإذا انتشرت أطراف البلاد فإنها تغير إلى مسامحة من مستحب ومستجاب ، وقد اخترنا لمدينة كذا رجلاً لم نال في اختياره جهداً ، وقنعنا فيه خيرة الله التي إذا صدقت نيتها صادقت رشدنا ، وهو أنت أيها الشيخ فلان .

فابسط يدك [ بقوة <sup>(١)</sup> ] لئلا أخذ هذا الكلب ، وكُن حينة من حسانا التي ثم يريح بها ميزان الثواب ، وحقق نظرتنا فيك فإنه من نور الله الذي ليس ثوبه من حجاب .

وأعلم أن أمر الشريعة منى على التيسر لا على التعسير ، ولا يضع اللسان موضع السوط إلا من أوتي زيادة في التفسير ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوحاة لمن لمها ، وهي هدى لمن عمل بها ونور لمن عليها ، ويمكن من ذلك قصة الأعرابي الذي أتى حاجته في المسجد فبارع الناس إليه ، فتهام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إنما يثبت ميسرين ولم تبعثوا معسرين » ، ثم دعا بذئوب من ماء فصبه عليه وقال : « يا أبا القرب إنما المسجد لم توضع لشيء من هذا وإنما وضعت للصلاة وقراءة القرآن » .

(١) الزيادة من "الثلث" ص ٤١٦ .

فانتظر إلى هذا الرق النبوي الذي شفى وكفى، وعفى على أثر المعصية لما عفا، ولو عاد ذلك الأمر إلى مثلها لثقل على لين التهذيب، إلى شدة التأديب، وكذلك فكأن أنت في الرق الذي حدثت عنه، ومن عاد فيقيم الله منه.

ونحن نأمرك أن تحسب أولاً بين القول لا بالألف [و] النكير، وأن تفرق في الموعظة التي هي طريق إلى الخشية والتدكير، وأن لا تكون باحتسابك مبدلاً بأفك على الصراط المستقيم، وأن الناس بين يديك على سنن التقيف والتقويم، فإن من أكبر الذنوب ذنب الإعجاب، والأول لك حيث أن تعود على نفسك بالاحتساب، ومن أدبك وأدب أمثالك أن يقف في أمره بالمعروف مع التقوى لابع هواء، وأن لا يفرق في إزالة المعصية أن تكون بيده أو بسيد أحد سواه، وإذا كنت كذلك فربك الله بمن أنزل السكينة على لسانه وبه، وقوم له أود الناس لتقويم أوده، والله ينظر إلى قلب ابن آدم لا إلى عمله ولا إلى جسده. وطبق بالمجاهدين الذين سلب عنهم ثوب العافية، ومن آخفى منك بالاستتار فلا تكشف عن حاله الخافية. وأما ذوو الهيئات فإن عثراتهم يقال، وأعراضهم لا يقال، ولربما كان التجاوز عنهم داعياً إلى الاستقال، وفي قصة أبي محجن وسعد ما بينك أن الحياة أغنى في الإزديجار، وفي الناس أذئاب لا قتر لها تدب عنه ورموس تدب عما لها من الأبدار. وماعنا من ضروريات الوصايا ما يؤتى في مثله بتوكيد الأقوال، وأكثر ذلك يدور في المعاملات التي ألقها قوم دون قوم، وأسمروا عليها يوماً دون يوم، وقد أتى منها ما تحقق على العمل به كل فريق، وأيسر ذلك إزالة النخامة من المسجد وإتمام الأذن عن الطريق.



وهذه الرصايا كلها لا تختص فيها إلى التوقيف، وأنت عالم بوضع كلها في مواضعه  
وعليك الذي يتعدى إلى التعريف، فامض على السنن، وأنت بالحسن، وسو بين  
حالتك في السر والعلن، وكُنْ من خوف الله ورجائه بين رحلة سفر وقرارة وطن.  
وهذا عهدنا إليك تنقضي اليوم منه رداء جيلا، وستحمل غدا منه عهدنا جيلا،  
وقد فرضنا لك من حق سعيك فريضة تجد بها كفاها، وتمتلك أن تمتد عينك إلى  
غيرها استشرافا، فإن العمل الذي توليته يستغرق أوقاتك أن تكون للدنيا كاسبه،  
وتشغل نفسك بالعمل والنصب لا أن تكون عاملة ناصبه. وإذا نظرت إلى ما ينبغي  
بك وجدته قد استحصى الزمن أو كاد، وأنت فيه بمنزلة الباني وقواعده :-  
« وكل بناء على قدر بانيه وما شاد » . ونحن نأمر ولا ننهي على اختلاف مراتبهم  
أن يرفعوا من قدرك، ويسدّدوا من أمرك، وإذا استوعر عليك أمر من  
الجوانب سهّلوا من وعرك، والله قد أمر أهل طاعته بأن يكون بعضهم لبعض  
من الأعوان، فقال جل وتعالى : ﴿ وَتَسَاوَوْا عَلَى الْإِثْرِ وَالتَّقْوَى وَلَا تَمَاسَوْا عَلَى  
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

## الجلالة الرابعة

(مما يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات ما عليه مصطلح كُتِبَ الزمان  
بديوان الإنشاء بالديار المصرية مما يكتب عن السلطان لأرباب السيوف  
والأعلام وغيرهم من التقاليد والمراسم والتفاويض والتواقيع ،  
على ما سأتى بيانه ، وفيه [ ثلاثة ] مقاصد )

## المقصد الأول

( في مقدمات هذه الولايات ، وفيه مهمتان )

## المهمتان الأول

( في بيان رجوع هذه الولايات إلى الطريق الشرعي )

قد تقدم في أول الكلام على اليهود أن السلطة في زماننا دائرة بين إمارة  
الاستيلاء : وهي أن يقلده الخليفة الإمارة على بلاد ويخوض إليه تديرها فيستولي  
عليها بالقوة ، وبين وزارة التفويض : وهي أن يستوزر الخليفة من يخوض إليه  
تدبير الأمور برأيه وفصلها على اجتهاده ، وأنها بامارة الاستيلاء أشبه ، على ما تقدم  
بيانها هناك . وقد صرح الماوردي في "الأحكام السلطانية" أنه إذا تكل في المستولي  
على الأمر بالقوة بعد تولية الخليفة له مع اشتغاله على الصفات المعتبة في المولى  
في الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة الإسلام ، والحرية ، والإمانه ، وصنق  
القهبة ، وقلة الطمع ، والسلامة من الميل مع الهوى ، والبراءة من الشبهة ،  
والذكاء ، والفيطنة - جازله ما يجوز لخليفة من تولية وزارة التفويض وغيرها من  
شؤون الولايات ، وجرى على من استوزره أو استنابه أحكام من استوزره الخليفة

أو استنابه ؛ وإن لم يستكمل الصفات المعتبرة في الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة ، استناب له الخليفة لكل ولاية من تتكامل فيه شروطها .

قلت : وقد كانت ملوك بني بويه وبني سلجوق مع غلبتهم على أمر الخلفاء ببغداد وأسبلاهم يقتصرون في تصرفهم على منطقات الملك في الجهاد والتصرف في الأموال ، ويكون أمر الولايات إلى الخليفة يشارها بنفسه ، وتكتب عنه المهود والتقاليد على ما تشهد به نسخها الموجودة من إنشاء الصابي وغيره - وكذلك الخلفاء الفاطميون بمصر عند غلبة وزرائهم على الأمر من لدن خلافة المستنصر وإلى أقراض خلافتهم من الديار المصرية ، كالصالح طلائع بن رزيق<sup>(١)</sup> في وزارته للقائز والماضد ، ونحو ذلك : فإن الخليفة هو الذي كانت الولايات تصدر عنه تارة بإشارة الوزير ، وتارة بغير إشارته ، على ما تشهد به نسخ السجلات المكتبة في دولتهم ، على ما تقدم بيانه في الفصل الأول من هذا الباب . على أن أصحابنا الشافعية وغيرهم من أئمة الفقهاء - رحمهم الله - قد صححوا الإمامة بطلبة الشوكة والاستبلاء على الأمر بالجهردون استكمال شروط الإمامة ، تصحيحاً للأحكام الشرعية الصادرة عن المستولى بالشوكة : من العقود والفسوخ وإقامة الحدود وغيرها ، على ما هو مذكور في باب الإمامة . وحيث أن تكون جميع الولايات الصادرة عن السلطان صحيحة شرعاً وإن لم يستنيه عنه الخليفة ؛ وكذلك ما يقرب عليها ، على ما الأمر جارٍ عليه الآن .

(١) شبه المجد في تاريخه فقال « كفيظ » . ونزل من الحائط أن جرحه بكسر الزاي وصوبه شاح القاموس وبه شبه أن هناك في تاريخه .

## المبحث الثانى

( فيما يجب على الكاتب مراعاته فى كتابة هذه الولايات )

وأعلم أنه يجب على الكاتب فى ذلك مراعاة أمور .

الأمر الأول — براعة الاستهلال بذكر اسم المولى أو نعتيه أو لقبه أو الوظيفة «  
أوسل الولاية ، مع انتصاف براعة الاستهلال إلى آخر الخطبة ونحوها من  
الاقتضات ، كما أشار إليه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله فى كتابه "حسن  
التوسل" كما ختم ذكره فى الكلام على السبعات والمهود .

الأمر الثانى — مراعاة قطع الورق فى الجملة لكل ما يكتب من ديوان الإنشاء  
من المكاتبات والولايات وغيرها . والذي يختص بهذا المكان ذكر مقادير قطع  
الورق فيما يتعلق بهذه الولايات خاصة ، وهى خمسة مقادير : — أحدها قطع الثلثين ،  
ويختص فى الولايات بكتاب التكاليد دون غيرها . وثانيها قطع النصف ، وفيه تكتب  
صغار التكاليد ، والمراسيم المكبرة ، والتفويض ، وكتاب التواقيع — وثالثها قطع  
الثلث ، وفيه تكتب صغار المراسيم المكبرة ، والتواقيع المتوسطة — ورابعها قطع  
العامة المنصورية ، وفيه تكتب صغار التواقيع والمراسيم التى لا يحاسبها بعض ميزه  
لا تسمى بهم لك وثبة قطع الثلث — وخامسها قطع العامة الصغير ، وفيه تكتب  
صغار التواقيع والمراسيم التى هى فى الرتبة الأخيرة .

الأمر الثالث — معرفة ما يتناسب كل قطع من هذه المقادير من الأقسام .  
وقد ختم فى المقالة الثالثة قولا عن "العرف" ما لكل مقدار من الأقسام . والمتعلق  
بهذا الموضع من ذلك أن يقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل ، ولقطع النصف قلم الثلث  
الخفيف ، ولقطع الثلث قلم التوقيع ، ولقطع العامة مطلقا قلم الرقاع .

الأمر الرابع - معرفة اللَّقب المطابق لرتبة كُلِّ ولايةٍ وصاحبها من الألقاب  
الأصول المتقدم ذكرها في الكلام على الألقاب من المقالة الثالثة . وهي المقرّ،  
والجناب، والمجلس، ومجلس كذا على الإضافة؛ وما يُناسب كُلَّ لقب من هذه  
الألقاب من القرويع المرتبة عليها، كوصف المقرّ بالكریم العالی، ووصف الجناب  
ثورةً بالكریم العالی، وثارةً بالعالی مجرداً عن الكرم، ووصف المجلس ثابةً بالعالی،  
وثارةً بالسامی، وإضافة مجلس في حق أرباب السيوف إلى الأمير فيقال : مجلس  
الأمير، وفي حق أرباب الألقلام من العلماء وأصحاب الدواوين إلى القاضي فيقال :  
مجلس القاضي ، وفي حق الصُّلحاء إلى الشيخ فيقال مجلس الشيخ ؛ وإن لَمِنْ دُونَ  
هؤلاء الصُّندر ويوصف بالأجل فيقال الصُّندر الأجل ؛ وإن لكل أصل من هذه  
الأصول فروعا شتى تترتب عليه . وتقدم أيضا في المقالة الرابعة في الكلام على  
المكتبات الواردة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في زماننا إلى أهل المملكة  
مكتبة كل واحد ممن جرت العادة بالمكتبة إليه ، وما يختص به من الألقاب  
الأصول والقرويع .

وأعلم أن الولايات أهم من المكتبات : فقد يكون للشخص ولايةٌ من الأبواب  
السلطانية وليس له مكتبة ، إذ المكتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب  
الولايات . إذا علم ذلك فكل من له مكتبة عن الأبواب السلطانية من أرباب  
السيوف والألقلام ممن تقدم ذكره في الكلام على المكتبات إذا نُكِيت له ولايةٌ  
نُيت بألقابه ونُوتته التي بها يُكتب عن الأبواب السلطانية ، إلا أن العلماء المصترفين  
المكتبة يحصل في الآخرون الأول : فلما كانت المكتبة إلى أحد « أعز الله تعالى  
أنصار المقرّ الكريم » قيل في ألقابه في الولاية « المقرّ الكريم » إلى آخر ما يقتضيه  
الحال ، ثم يقال : فلان أعز الله تعالى أنصاره ، وكذلك في البواقي . أمّا من لم يجز

العامة بمكانية إليه عن الأبواب السلطانية من حولها فإن لكل طبقة ألقاباً تخصهم . ونحن نذكر الألقاب الأصول وما يتفرع عليها لكل طبقة من كل طائفة على الوضع الذي يختص به الولايات دون المكاتب، ليعرف كل من أرباب الولايات على ما يناسبه من الألقاب

وقد علمت فيما تقدم في الكلام على الألقاب في المقالة الثالثة أن الألقاب على خمسة أنواع :

### النوع الأول - ألقاب أرباب السيف

والستعمل منها بديوان الإنشاء تسع مراتب :

المرتبة الأولى - المقر الكريم مع الدعاء بمنزلة الأئمة، وهي : المقر الكريم، العالي، الأمير، الكبير، العالي، العالي، المولى، المولى، الزعيم، العوني، الفائق، المتأخر، المرائي، المهدي، المشي، الظهري، العائدي، الناصي، الأتابكي، الكفلي، الفلاني، مع الإسلام والمسلمين، سيد أمراء العالمين، ناصر الفزاة والمجاهدين، زعيم جيوش المؤمنين، محمد الدول، مشيد المسالك، عماد الملة، عون الأمة، ظهور الملوك والصلطين، عضد أمير المؤمنين، فلان (باسمه) الفلاني (لقب الإضافة إلى لقب السلطان) أمر الله تعالى نصرته .

المرتبة الثانية - الجانب الكريم مع الدعاء بمنزلة الفزاة، وهي : الجانب الكريم، العالي، الأمير، الكبير، العالي، العالي، المولى، المولى، الزعيم، العوني، الفائق، المتأخر، المرائي، المهدي، المشي، الظهري، الكافلي، الفلاني، مع الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء والمجاهدين، نصر الفزاة والمجاهدين، زعيم جيوش

الموحدين ، مَقْدَمُ السَّارِكِ ، مَهْدُ الدُّوَلِ ، مَشِيدُ الْمَمَالِكِ ، عِمَادُ الْمِلَّةِ ، عَوْنُ الْأُمَّةِ  
ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، سَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانُ ( بِاسْمِهِ ) الْفَلَائِي ( بِقَبِّ  
الْإِضَافَةِ إِلَى قَبِّ السُّلْطَانِ ) ، اَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى نُصْرَتَهُ .

المرتبة الثالثة — الجَنَابُ الْعَالِيُّ مَعَ الدُّعَاءِ بِمُضَافَةِ النِّعْمَةِ ، وَهِيَ : الْجَنَابُ  
الْعَالِيُّ ، الْأَمِيرِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْعَالِيُّ ، الْعَالِيُّ ، الْمُؤَيَّدِيُّ ، الْقَوِيُّ ، الزَّعِيمِيُّ ،  
الْمُهَيَّدِيُّ ، الْمَشِيدِيُّ ، الظَّاهِرِيُّ ، الْكَافِلِيُّ ، الْفَلَائِيُّ ، عِزُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ،  
سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، نُصْرَةُ الْفِرَاقَةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ جُيُوشِ الْمُوَحِّدِينَ ، مَهْدُ  
الدُّوَلِ ، مَشِيدُ الْمَمَالِكِ ، عِمَادُ الْمِلَّةِ ، عَوْنُ الْأُمَّةِ ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، سَيْفُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانُ ( بِاسْمِهِ ) الْفَلَائِي ( بِقَبِّ الْإِضَافَةِ إِلَى السُّلْطَانِ ) ضَاعَفَ اللَّهُ  
تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة الرابعة — الجَنَابُ الْعَالِيُّ مَعَ الدُّعَاءِ بِدَوَامِ النِّعْمَةِ ، وَهِيَ : الْجَنَابُ الْعَالِيُّ  
الْأَمِيرِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْعَالِيُّ ، الْمُؤَيَّدِيُّ ، الْأَوْحَدِيُّ ، النَّصِيرِيُّ ، الْقَوِيُّ ،  
الْمُهَيَّمِيُّ ، الْمَقْدَمِيُّ ، الظَّاهِرِيُّ ، الْفَلَائِيُّ ، عِزُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ  
فِي الْعَالَمِينَ ، نُصْرَةُ الْفِرَاقَةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، مَقْدَمُ السَّارِكِ ، كَهْفُ الْمِلَّةِ ، ذُنُرُ الدُّوَلَةِ ،  
عِمَادُ الْمَمْلَكَةِ ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانُ الْفَلَائِي ،  
أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة الخامسة — الْمَجْلِسُ الْعَالِيُّ وَالِدُّعَاءُ بِدَوَامِ النِّعْمَةِ ، وَهِيَ : الْمَجْلِسُ الْعَالِيُّ  
الْأَمِيرِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْعَالِيُّ ، الْمُجَاهِدِيُّ ، الْمُؤَيَّدِيُّ ، الْقَوِيُّ ، الْأَوْحَدِيُّ ، النَّصِيرِيُّ ،  
الْمُهَيَّمِيُّ ، الْمَقْدَمِيُّ ، الظَّاهِرِيُّ ، الْفَلَائِيُّ ، عِزُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، شَرَفُ الْأُمَرَاءِ  
فِي الْعَالَمِينَ ، نُصْرَةُ الْفِرَاقَةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، مَقْدَمُ السَّارِكِ ، كَهْفُ الْمِلَّةِ ، ذُنُرُ الدُّوَلَةِ ،  
ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَانُ الْفَلَائِي ، أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة السادسة — المجلس السامى بإياه، والدعاء بدوام التأييد ونحوه، وهى :  
المجلس السامى، الأمير، الكبير، الثانى، التثنية، النصيرى، الأوحدى،  
المؤيدى، الفلانى، مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف الأمراء، زين المجاهدين،  
عقد الملوك والصلطين، فلان الفلانى، أدام الله تأييده .

المرتبة السابعة — السامى بغير إياه، والدعاء أدام الله رفعة ونحو ذلك، وهى :  
المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الفازى، المجاهد، المؤيد، الأوحد،  
المرتضى، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، نحر الأمراء، زين المجاهدين،  
عمدة الملوك والصلطين، أدام الله رفعة .

المرتبة الثامنة — مجلس الأمير، والدعاء أدام الله سعته ونحوه، وهى : مجلس  
الأمير، الأجل، الكبير، الفازى، المجاهد، المؤيد، الأوحد، المرتضى، فلان  
الدين، مجد الأمراء، زين المجاهدين، عنة الملوك والصلطين، فلان الفلانى،  
أدام الله سعته .

المرتبة التاسعة — الأمير يجزدا عن المضاف إليه، وهى : الأمير، الأجل،  
وربما زيد فيه قبل الكبير، المحترم، ونحو ذلك .

## النوع الثانى

(ألقاب أرباب الوظائف الديوانية، وهى على سبب مراتب)

المرتبة الأولى — الجانب العالى مع الدعاء بمصاحفة النعمة . وفيها أسلوبان :

الأسلوب الأول — ألقاب الوزراء : الجانب العالى، الصاحب،  
الكبرى، العالى، العادى، الأوحدى، الأكلى، القوامى، البطالى، الأميرى،



البليغي، المتقدي، المستدي، المتصرف، المنهدي، الموقني، المدبري، المشيري،  
الوزير، الفلاني، صلاح الإسلام والمسلمين، سيد الوزراء في العالمين، رئيس  
الكبراء، كبير الرؤساء، أوجد الأصحاب، ملاذ الكتاب، قوام الدول، نظام الملك،  
مفيد المنافع، معتمد المصالح، مرتب الجيوش، عماد الملة، عون الأمة، مشير  
الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين، فلان الفلاني، ضاعف الله تعالى نعمته .

الأسلوب الثاني — ألقاب كاتب السر، عند ما استقر ما يكتب له تقليدا  
في قطع الثلثين، وهي: الجنايب البلي، القاضي، الكبير، العالي، العادل،  
العلوي، الأفضلي، الأكلبي، البليغي، المستدي، المتقدي، المشدي، العوني،  
المشيري، اليميني، السفيري، الأصيلي، العريق، الفلاني، صلاح الإسلام  
والمسلمين، سيد الرؤساء في العالمين، قدوة العلماء العالمين، جمال البقاء، أوجد  
الفضلاء، جلال الأصحاب، كهف الكتاب، عين الحكمة، لسان السلطنة، سفير  
الأمة، سليل الأكابر، مشير الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين، فلان الفلاني،  
ضاعف الله تعالى نعمته .

قلت: وقد كانت رتبته: المجلس العالي عند ما كان يكتب له توقيع في قطع  
النصف .

المرتبة الثانية — المجلس العالي مع الشفاء بدوام النعمة، وفيها أربعة أساليب .

الأسلوب الأول — ألقاب كاتب السر على ما كان الأمر عليه في كتابة توقيع  
في قطع النصف، ويدعى له: أدام الله نعمته، وهي: المجلس، العالي، بالألقاب  
المتقدمة له مع الجنايب العالي، على ما استقر عليه الحال .

الأسلوب الثانى - ألقاب ناظر الخالص، وهى: المجلس العالى القاضى،  
الكبرى، العالى، القاضى، الأوضى، الأكل، الرئيسى، البلى، البارغى،  
القوامى، النظامى، الماجدى، الأثرى، المقتدى، المسدى، المتصرفى،  
القلائى؛ جمال الإسلام والمسلمين، سيد الرؤساء فى العالمين، قوام المصالح، نظام  
الناسج، جلال الأكابر، قدوة الكلب، رئيس الأصحاب، عماد الملة، صفة  
الدولة، خالصة الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين، فلان القلائى، أدام الله  
تعالى نعمته .

الأسلوب الثالث - ألقاب وزير دمشق إذا صرح له بالوزارة، وهى :  
المجلس العالى، الصاحبى، الوزيرى، الأجل، الكبرى، العالى، العادلى،  
المؤيدى، الأوضى، القوامى، النظامى، الماجدى، الأثرى، المشيرى،  
القلائى؛ صلاح الإسلام والمسلمين، سيد الوزراء فى العالمين، رئيس الكبراء، كبير  
الرؤساء، بقية الأصحاب، ملاذ الكلب، عماد الملة، خالصة الدولة، مشير الملوك  
والسلاطين، خالصة أمير المؤمنين، فلان القلائى، أدام الله تعالى نعمته .

الأسلوب الرابع - ألقاب ناظر النظار بالشام، إذا لم يكن وزيرا، وهى :  
المجلس العالى، القضاى، الكبرى، العالى، العادلى، الأوضى، الرئيسى،  
الأثرى، القوامى، النظامى، المقتدى، المتصرفى، القلائى : مجد الإسلام  
والمسلمين، شرف الرؤساء فى العالمين، أوجد الفضلاء، جلال الكبراء، حجة  
الكلب، صفة الملوك والسلاطين، خالصة أمير المؤمنين، فلان القلائى، أدام الله  
تعالى نعمته .

المرتبة الثالثة — المجلس السامى بإياه مع الدعاء بدوام الرقة وما فى معناها ،  
وهى : المجلس السامى ، القضاى ، الأجل ، الكيرى ، المالى ، الفاضل ،  
الكامل ، الرئيسى ، الأوحى ، الأصلى ، الأثيرى ، اليلقى ، الفلافى ، محد  
الإسلام ، شرف الرؤساء فى الأنام ؛ زين البلاء ، جمال الفضلاء ، أوحى الكتاب ،  
بقر الحساب ، صفوة الملوك والى السلاطين ، أدام الله تعالى رفعة

فإن كان من كتاب الإنشاء ، أسقط منه « نقر الحساب » .

المرتبة الرابعة — السامى بغيره ، مع الدعاء بدوام الرقة ونحوه أيضا ، وهى :  
المجلس السامى ، القاضى ، الأجل ، الكيرى ، الصدر ، الرئيس ، الأوحى ، البارغ ،  
الكامل ، الأصلى ، الفاضل ، فلان الدين ؛ حال الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف  
الأكابر ، زين الرؤساء ، أوحى الفضلاء ؛ زين الكتاب ، صفوة الملوك والى السلاطين ،  
لحام الله تعالى رفعة .

المرتبة الخامسة — مجلس القاضى ، وهى : مجلس القاضى ، الأجل ، الكيرى ،  
الفاضل ، الأوحى ، الأثير ، الرئيس ، الميرق ، الأصلى ، فلان الدين ؛ مجد  
الإسلام ، بهاء الأنام ؛ شرف الرؤساء ، زين الكتاب ، مرتضى الملوك والى السلاطين ،  
لحام الله رفعة .

المرتبة السادسة — القاضى ، وهى : القاضى الأجل . وربما زيد فى التعظيم  
الصدر ، الرئيس ، الكيرى ، ونحو ذلك .

## النسبوع الثالث

( ألقاب أرباب الوظائف الدينية - وهى أيضا على ست مراتب )

المرتبة الأولى - الجنب العالى - وهى لمن استقر له كتابة تهليلة في قطع  
الثلثين من قضاء القضاة بالديار المصرية وهو الشافعى ؛ وهى : الجنب العالى ،  
القاضى ، الشيخى ، الكبيرى ، العالى ، العاملى ، الأفضلى ، الأكلى ، الأوحدى ،  
البليغى ، القريدى ، المقيدى ، الجيدى ، القدوى ، الحقيقى ، الورعى ،  
الناشئ ، الناسخى ، الإمامى ، العلمى ، الأصلى ، العريق ، الحاسى ، الفلانى ؛  
جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، أوجد الفضلاء المفيدين ؛ قدوة  
البلاء ، حجة الأمة ؛ عمدة المحققين ، نقر المدرسين ، مقى المسلمين ؛ جلال الحكم  
بركة الدولة ، صدر مصر والشام ؛ معز السنة ، مؤيد الملة ؛ شمس الشريعة ، رئيس  
الاصحاب ، لسان التكلمين ، حكم الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين ؛ فلان  
(نفسه) أمر الله تعالى أحكامه .

وهكذا قاضى القضاء الحنفى بالديار المصرية عند ما استقر المكتوب له تهليلة .

المرتبة الثانية - المجلس العالى ؛ وبها كان يكتب لقاضى القضاء الشافعى  
قبل أن يستقر ما يكتب له تهليلة ، بالألقاب والتبوت السابقة له مع الجنب ؛  
وكذلك الثلاثة الباقون باختصار فى الألقاب والتبوت ؛ وهى : المجلس العالى ،  
القاضى ، الكبيرى ، العالى ، العاملى ، الأفضلى ، الأكلى ، الأوحدى ، البليغى ،  
القريدى ، المقيدى ، الجيدى ، القدوى ، الحقيقى ، الإمامى ، الأصلى ،  
العريق ، الحاسى ، الفلانى ؛ جمال الإسلام والمسلمين ، سيد العلماء العاملين ،  
أوجد الفضلاء المفيدين ؛ قدوة البلاء ، حجة الأمة ، عمدة المحققين ، نقر المدرسين ؛

مفتي المسلمين؛ جلالُ الحكم، حكمُ الملوك والسلاطين، فلان القلاني (بَنَسَبه) أمرُ الله تعالى أحكامه .

المرتبة الثالثة — المجلس السامي بإياء، وهي : المجلس السامي، القاضي، الأجل، الكبير، العالي، الفاضل، الأوحدي، الرئيس، المفيد، البيني، القنوي، الأميري؛ مجد الإسلام والمسلمين، جمال العلماء والعلماء، أوجد الفضلاء، صدر الملتزمين، عمدة المفتين، خاصة الملوك والسلاطين، فلان القلاني : أدام الله تعالى تاييده .

المرتبة الرابعة — السامي بنرياء، وهي : المجلس السامي، القاضي، الأجل، الكبير، الصدر، الرئيس، العالم، الفاضل، الكامل، فلان الدين، مجد الصدور، ذين الأيمان، مرتضى الملوك والسلاطين، فلان : أدام الله تعالى رفعة .

المرتبة الخامسة — مرتبة مجلس القاضي؛ وهي : مجلس القاضي، الأجل، الكبير، العالم، الفاضل، الأوحيد، الصدر، الرئيس؛ مجد الإسلام، بهاء الأنام، زين الأيمان، نفي الصدور، مرتضى الملوك والسلاطين، فلان : أمره الله تعالى .

المرتبة السادسة — مرتبة القاضي؛ وهي : القاضي، الأجل . وربما زيد في العظيم نحو الكبير، الصدر، الرئيس، ونحو ذلك .

### النسوع الرابع

(ألقاب مشايخ الصوفية—وهي على خمس مراتب)

المرتبة الأولى — المجلس العالي . وبها يكتب لشيخ الشيوخ بالديار المصرية، وهي : لمجلس العالي، الشيخ، الكبير، العالي، المايلى، السالك، الأوحدي .

الزاهدى، العابدى، الخاشعى، الناسكى، المفيدى، القدوى، الإمامى، النظمى،  
الملاذى، جلال الإسلام والمسلمين، شرف الصلحاء فى العالمين، شيخ شيوخ  
الإسلام، أوجد العلماء فى الأنام، قدوة السالكين، بركة الملوك والسلاطين، فلان،  
أعاد الله تعالى من بركاته .

المرتبة الثانية — المجلس السامى بالياء، وهى : المجلس السامى، الشيخى،  
الكبرى، الأوحدي، الأكلى، العابدى، الخاشعى، الناسكى، جمال الإسلام،  
زين الأنام، صفوة الصلحاء، نقر العباد، بركة الملوك والسلاطين : أعاد الله تعالى  
من بركاته .

المرتبة الثالثة — المجلس السامى بغير ياء، وهى : المجلس السامى، الشيخ،  
الصلح، الزاهد، العابد، الورع، الخاشع، الناسك، السالك، فلان الدين،  
مجد الصلحاء، زين المشايخ، قدوة السالكين، بركة الملوك والسلاطين : تقع الله  
تعالى ببركته .

المرتبة الرابعة — مجلس الشيخ، وهى : مجلس الشيخ، الصالح، الزاهد،  
العابد، الناسك، السالك، فلان الدين، مجد الصلحاء، زين المشايخ، بركة الملوك  
والسلاطين : أدام الله تعالى بركاته .

المرتبة الخامسة — مرتبة الشيخ، وهى : الشيخ، الصالح، الورع، الزاهد،  
ونحو ذلك : تقع الله تعالى به .

## النوع الخامس

( ألقاب مَنْ قد يُكتب له بولاية من رؤساء العامة من التجار وغيرهم )

وفيهما أربع مراتب :

المرتبة الأولى — المجلس السامي بالياء ، وهى : المجلس السامى ، الصدرى ، الأجل ، الكبير ، الرئيسى ، القلافى .

المرتبة الثانية — المجلس السامى بغيرياء ، وهى : المجلس السامى ، الصدر ، الأجل ، الكبير ، الرئيس ، المحترم .

المرتبة الثالثة — مجلس الصدر ، وهى : مجلس الصدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المؤمن ، فلان الدين . ويقال فى ألقاب المهتارية وبحومهم : الحاج فلان .

المرتبة الرابعة — مرتبة الصدر ، وهى : الصدر ، الأجل . فإن زيد فى تكريمه قيل صد ذلك : الكبير ، المحترم .

## النوع السادس

( ألقاب زعماء أهل الذمة ، وهم ثلاثة )

الأول — بطرك النصارى الباقية ، وهى : الحضرة البابية ، الشيخ ، الرئيس ، المجل ، المكرم ، الكافى ، المعزز ، المفخر ، القديس ، شمس الرئاسة ، عماد نبي المعمودية ، كثرة الطائفة الصليبية .

الثانى — بطرك الملاكية ، وتختصر ألقابه عما يكتب له لبترك الباقية بعض الاختصار .

الثالث - رئيس اليهود، وهى : الرئيس الأوحى، الأجل، الأعر، الاختص، الكبير، شرف الداوديين، فلان أبو فلان : مستند الله فى أقواله، وثبته فى أمثاله .

قلت : وما يجب التنبه له أن ما ختم من الألقاب والنسب المرفوعة على الألقاب الأصول ليست مما يؤقف عند حد، بل عتيلة للزيادة والقصر بحسب ما تقتضيه الحال، ويعتيله المقال . بل ربما ولى بعض المناصب من فيه صفات تستحق القاء وصوتا خاصة، فيكسره بذلك مراباة لما يقتضيه حاله، ويستوجب مقامه، ثم على ذلك المنصب بسده من لا يستحق الوصف بالألقاب والنسب التى تخص المتقدم، فيؤتى بها للثانى : كما أتفق فيما كتبت به فى نيابة الشام حين ولينا الأمير يدهم الخوارزمي رحمه الله، وكلفت من الديانة على ما لا يوجد فى غيره . فكتب فى ألقابه حيث : السائدى، الناسكى، الخاشعى . فزيت فيمن بسده وصارت مما يكتب به إلى الآن، سواء أنصف قائمها يدين أم لا - وكما أتفق فى الصاحب علم الدين بن زنبور حين أجنح له الوزارة ونظر الخصاص والجيش، فكتب له بالقباب ونسب جامعة لألقاب تلك الوظائف ونسبها، فاستمر ذلك فيما يكتب به لكل من ولى الوزارة بسده إلى الآن، حتى إنه يكتب فى لقب الوزير الآن « مرتب الجيش » وهو من الألقاب الخاصة بنظر الجيش استطرادا لما كتب به لابن زنبور : لأضاهم نظر الجيش إليه على ما ختم - وكما أتفق فيما كتبت به للشيخ تقي الدين السبكي من الألقاب الحليلة المقدار، الرقعة المكنية، فى قضاء الشام لرقة مقامه، وأنشاع باعه فى العلم، وطو مكاتبه فى الخاصة والعامة فزيم كتابة ذلك لبعض قضاة الشافعية بالديار المصرية، من حيث إنه لا يلحق بالحال .



أن يكون قاضي الشام أعلى رتبة من قاضي الديار المصرية . ثم سرى ذلك في كل من ولي المنصب بعد ذلك ، وهلم حراً إلى زماننا .

ومما يلحق بذلك أنه قد جرت العادة في الزمن المتقدم وهلم حراً إلى زماننا أنه كان يكتب في الطرة لأرباب السيوف بعد الأمير « الكبيرى - الفلانى » بكتب الإضافة إلى لقب السلطان كالناصرى ونحوه ، بخلاف أرباب الأقلام فإنه لم يجز العادة بأن يكتب لهم ذلك في شيء من طرة عقابيدهم ولا توقيعهم ، إلى أن ليس القاضي سعد الدين بن غراب الكاوتى ، واستقر إستاندارا في الدولة الناصرية فرج ابن برقوق ، ثم استقر مشيراً وكتب له تقليد بالإشارة كتب له و طرة تقليده بعد الكبيرى « الناصرى » لجمعه بين السيف والقلم . ثم جرى بعض الكتاب على مثل ذلك في غيره من أرباب الأقلام الأكار : كالورير ، وكاتب السر ، وناظر الخاص ، وناظر الجيش ، ومن في معناهم من أرباب الوظائف الديوانية . والجهة فيه ظاهرة من حيث إن كل من المذكورين إذا كتب عنه كتاب ، كتب في أعلاه تحت البسملة « الملكى الناصرى » وإذا كتب عنه قصة ، كتب فيها تحت البسملة « الملكى الفلانى » . ومقتضى ذلك أن يكتب لقب الإضافة إلى لقب السلطنة في تقليده أو توقيع على ما تقدمت الإشارة إليه من فعل بعض الكتاب .

الإمر الخامس — مما يجب على الكاتب مراعاته معرفة الوصف اللاتى صاحب الوظيفة .

فيجب عليه مراعاة مايناسبه من الأوصاف التى يقع بها تعريفه وتلمحه :

فإن كان نائب سلطنة وصفه بالشجاعة، والتجندة، وقوة العزم، والشهامة،  
 وشيئة الشكامة، ونصرة الدين، وكف [الأيدى] العادية، وإرهاب العدو، وقمع  
 الميدين، وإرغام أهل العدو، وحماية الثغور - إن كان في ثغر - وقصور الحمية،  
 وحشد الصيت، وطيران الشعة، مع نسط المعذلة والرفق بالرعية، والرأفة بخلق الله  
 تعالى، والشفقة عليهم، والإحسان إلى الكافة، والأخذ بقلوبهم، والوقوف مع  
 أحكام الشريعة، وبذل الطاعة، والمناسحة، والمخالصة، وقدم هجرته في الدولة - إن  
 كان قديم هجرة - ومرور الدول عليه - إن كان قد مرت عليه دول - ، وأنه نشأ  
 الدولة - إن كان ابتداء أمره فيها - ، ونحو ذلك .

وإن كان نائب قلعة وصفه بالحسنى، واليقظة، وقوة الحزم، وشيئة  
 التحرز، والمعرفة بأحوال الحصار وضروب القتال وطرق التحصين والمدافعة ،  
 ونحو ذلك ،

وإن كان وزيرا وصفه بحسن التدبير، وبراعة الرأي، والإحاطة في الأمور،  
 والقيام بمصالح الإسلام، وعمارة البلاد، والنهوض في المهمات، وكف الأيدى  
 العادية، والأخذ على يد المتدنى، وتمية الأموال وتثريتها، وتسهيل ما يجرى من  
 الأرزاق على يده، وبذل المجهود في معاشة الشريعة، وشبه ذلك مما يجرى  
 بهذا المنبر .

وإن كان كاتب سر وصفه بالقصاعة والبلغة، وقيام أفعاله في التاميم  
 في العدو مقام السيوف والرماح، وكيفية خسران الكاتب مقام الجيوش  
 والساكر، وسداد الرأي، وكتم الأسرار، وحماية الممالك بتأنيج أفكاره،  
 وما شاكل ذلك .

وإن كان ناظر جيش وصفه بالمعرفة بأمر الجيوش وترتيبها ، واصناف  
الأمراء ، والجند ، والمستغنين ، وترتيب مقاماتهم ، وما يفرط في هذا الشأن .

وإن كان ناظر الخالص وصفه بالمعرفة بأمر الحساب ، والنهضة في المهمات ،  
والمعرفة بأحوال ديوان الخالص وجهاته ، والقدرة على تحصيل الأموال وزايدتها ،  
ومعرفة ما يحتاج إليه من أصناف الأقمشة والطرز وغيرها ، مع الأمانة والعفة ،  
وما يجري مجرى ذلك .

وإن كان مستوفى الصحبة وصفه بالمعرفة بفنون الكتابة ، ونظم الحسابات ،  
والاحتياط في استيفائها ، مع الضبط والاحتراز والأمانة والعفة وما هو من هذا  
القليل .

وإن كان ناظر خزانة الخالص وصفه بالأمانة ، والعفة ، والمعرفة بأصناف  
الخزانة : من الأقمشة ، والتشارييف ، والطرز ، معرفة مراتب أربابها ، وما يتناسب  
كل واحد منهم من أنواع التشارييف من عاليها وهايطها ، وما يطابق ذلك .

وإن كان قاضيا وصفه بفزارة العلم ، وسعة الفضل ، ونصرة السنة ، وقمع  
البدعة ، والمعدل في الأحكام ، وانصاف المظلوم من الظالم ، والأخذ للضعيف من  
القيوي ، والزاهية عن المظالم الوخيمة ، والمطامع الرذيلة ، والبعد عن الأهواء  
في الحكم ، وما يفرط في هذا السلك .

وإن كان محتسبا وصفه بعد وصفه بالفضل بالعفة ، والأمانة ، وعلو الهمة ،  
وقوة العزم ، والصرامة ، ووقور الهمة ، والنهوض بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ،  
والتفكير في مصالح المسلمين ، وعدم محاباة أهل الدنيا وأرباب الجاه ، وأنه لا يفرق  
في الحق بين الجليل والحقير ، وما في معنى ذلك .

وإن كان يكلف بيت المال وصفه بعد العلم والديانة بالوقوف مع الحق ،  
والثبوت فيه ، ومراعاته المصلحة العامة في كل ما يتعلق به ، والمعرفة بشروط الاعتراف  
ومواقع ابتداء النافع ونفيه . وأنه يقدم مصالح المسلمين على مصالح نفسه ،  
وما يقارب ذلك .

وإن كان مدرسا وصفه بسعة العلم ، والتضلع بالفنون ، والأخذ من كل منها  
بحفظ وإفرا ، وطول الباع في البحث والمناظرة ، والوقوف مع الحق فيها ، وعدم  
الجدال في الباطل ، وتربية الطلبة ، وتأديبهم ، والتقريب على من عسر على فهمه  
شيء من المسائل ، وعدم الترفع عليهم ، وتزليلهم تنازله في الفضل ، وتقديم من  
يرجع منهم .

وإن كان خطيبا وصفه بالقصاحة ، والبلاغة ، وقوة اللسان ، وشدة الشجاعة  
في الكلام ، وتأثير وعظه في المتألمين ، وأنساب النموع من وقع عظامه ، وما  
أشبه ذلك .

وإن كان شيخا وصفه بالورع ، والزهد ، والنسك ، وقطع العلائق من  
الدنيا ، وتربية المريدين وتسليةهم ، والوقوف مع طريق السلف الصالح .

وإن كان رئيس الأطباء وصفه بالخلق في الطب ، والمهارة فيه ، وتحمده على  
غيره في الفن ، والمعرفة بالسفاقر وما فيها من نفع وضرر ، والمعرفة بالأمراض والباطل  
وطرق العلاج ، وما يجري مجرى ذلك .

وإن كان رئيس الحكام وصفه بالمعرفة في صنعة الكحل ، والتقدم على أبناء  
حسنته فيه ، والمعرفة بحال الدين وأمرائها ، وأصناف الأكسال ، وما يوافق كل  
حالة من ذلك ، وما يخروط في هذا السلك .

وإن كان رئيس اليهود أو بطركا من بطارقة النصارى، وصفه بالمعرفة بأمره  
ملته، والوقوف مع قوانين شرعته، ومعاونة العدل في جماعته، والتمام شروط  
الذمة، والوقوف عند حدّها، والدخول تحت الطاعة، والوقوف عند ما حدّه،  
ونحو ذلك .

الأمر السادس — مما يجب على الكاتب مراعاته وصية رب كل ولاية من  
الولايات المعتبة بما يناسبها .

وأعلم أن كل ما حسن وصية المولى به، حسن وصفه به . والوصايا مختلفة  
باختلاف موضوعاتها، إلا أن الجميع يشترك في الوصية بتقوى الله، فهي الأسس  
الذى يبنى عليه، والركن الذى يستند إليه . وهذا الباب هو الذى يطول فيه سبغ  
الكاتب، ويحتاج فيه إلى سعة الباع، فإنه ما لم يكن الكاتب حافظا مما يلزم رب  
كل ولاية ليؤتيها في الوصية حقها، وإلا ضل عن الطريق، وحاد عن جادة  
الصنعة . ولذلك يقال للكاتب : « القلم الأكبر » : لأنه يصدّد أن يعلم كل واحد  
من أرباب الولايات ما يلزمه في ولايته .

وحينئذ فإن كان المتولى « نائب ملطنة » وصّى بتفقد المساكر، وعرض  
الجوش، وإنهاضها للخدمة .. . للوظائف من يليق بها، وتنفيذ الأحكام  
الشرعية، ومعاونة حكام الشرع الشريف، وإجراء الأوقاف على شروط وإقيفها،  
وملاحظة البلاد وعمارتها، وإطابة قلوب أهلها، والشّد من مباشرى الأموال،  
وتقوية أيديهم، وملازمة العدل، وعدم الاشتكاك عنه، وتحديد ما لديه من  
التفلاخ، واستطلاع الأجبار والمطالعة بها، والعمل بما يرد عليه من المراسيم

السلطانية، وأن ما أشكل عليه يستضيء فيه بالأراء الشريفة، والإحسان إلى الجند، وتعيين إقطاع من مات منهم لولاه إن كان صالحا، ونحو ذلك .

وإن كان « نائب قلعة » ومضى بحفظ تلك القلعة ، وصيانة ما دعت الحاجة إلى عمارته منها، والأخذ بقلوب من فيها، وجميعهم على الطاعة ، وأخذ قلوبهم بالإحسان إليهم ، وتحصينها بالآلات الحصار، وأدخار آلات الحرب : من الخنازير والحيثى وسائر الآلات : من السهام ، والقبوس ، والسائر ، وغير ذلك . وكذلك آلات أرباب الصنائع ، كالآلات الحثادين ، وصنائع القسي ومن في معانهم مما يحتاج إلى عمله في آلات القلعة ، والاعتناء بفتح أبواب القلعة وقتها ، وتنفذ منجذات أحوالها في شكل مساء وصباح ، وإقامة الحرس ، وإدامة القس ، وتعرف أخبار المجاورين لها من الأعداء ، وإقامة نوب الحام بها ، والمطالبة بكل ما يتجدد لديه من الأخبار .

وإن كان « وزيراً » ومضى بالعدل وزيادة الأموال وتغييرها، والإقبال على محصيلها من جهات الخلق، واختيار الكفاة الأمناء، وتجنب الخونة، وتطهير باه، وتسهيل مجابهة، والنظر في المصالح، وأنه لا يستبدل إلا بمن ظهر لديه عجزه أو خيائته ، والنظر في أمر الزواجب وإحسانها على أربابها .

وإن كان « كاتب سر » ومضى بالإهتمام بتلقي أخبار الممالك وعرضها على المواقف الشريفة، والإجابة عنها بما تبرز به المراسم الشريفة، وتعرف الثواب في الوصايا التي تكتب في حالدهم عن المواقف الشريفة ما لهم عليهم ، وبين لهم ما يقفون

هند حقه ، والنظر في تجهيز البريد والتجابه <sup>(١)</sup> ، وما يُبعت فيه من المصالح ويتخذ فيه من المهمات والقصاد ، ومعرفة حقوق ذوي الخدمة والنصيحة ، وإجرائهم في رسوم الرواتب وعوائد البر والإحسان على أتم العوائد ، وتاليف قلوبهم ، والأخذ بخواطيرهم ؛ والنظر في أمر التمشقة والديديب والنظارة والمتاور والمحركات وأبراج الحسام ؛ بوصف نظره إلى رسل الملوك الواردة ، ومعاملتهم بالإكرام ، والأخذ في شؤون سر الملك وكتابه حتى عن نفسه ، وضبط ألواح البريد ، والاحتراز فيما تؤخذ عليه العلامة الشريفة ؛ ومراجعة كُتب ديوان الإنشاء ، والإحسان إليهم ، وأن لا يستكتب في ديوانه إلا من علم صلاحه لذلك وكفايته ، ووثق منه بكتان السر كما يتق به من نفسه .

وإن كان « ناظر جيش » وصى بالاحتياط في أمر ديوانه ، والوقوف على معالم هذه المباشرة ، وجرائد الجند ، والإقطاعات ، وتحرير الكُشوف والمحاسبات ، وأسبغاح أمر من يموت من أبواب الإقطاعات من ديوان الموارث أو من المقتسمين والتقاء ، والاحتراز في أمر المربعات وجهات الإقطاعات وما يترتب عليها من المناشير ، والنظر في أمر المقطعين : من الجند ، والعرب ، والتركان ، والاكراويد ، ومن طيه مقدمة أو درك بلاد أو غير ذلك .

وإن كان « ناظر خاص » وصى بالاحتياط لـديوانه ، والأخذ في تحصيل أموال جهاته وتسيبها وتغييرها ، وزيادتها وتغييرها ، والاحتراز فيما يرفع من حساباتها ، والأهتمام بأمر التشاريف والطلع ، وما يخص بكل ولاية وضربها من التشاريف ،

وما جرت به العادة من الهدايا المحضرة للملوك الأمطار، والأخذ في ذلك كله بالحظ الأولى للديوان السلطاني، وما يجرى مجرى ذلك .

وإن كان «مستوفى محبة» وصى بإلزام الكُلب بما يلزمهم من الأعمال وتحريرها، وعمل المكلفات وتهدير المساحات، وتمييز ما بين تسجيل القُلب في كل بلد بحسب ما يصلح لها من الزراعة، وتمييز قيم بعضها على بعض، ومستجد الجرائد، وما يقابل عليه من ديوان الإقطاعات والأجاس وغير ذلك .

وإن كان «ناظرًا لحرانة الخالص» وصى بتحصيل ما يحتاج إليه لتفصيل الخالص وكساريف أرباب السيوف والأقلام : العرب، والتركان، والأكراد، وغيرهم، وهدايا الملوك وما يجرى مجرى ذلك : من الثياب والأطلس، والمشرتش، والمقننات، والمتمر، والطرازات على اختلافها : من الزركش، والباهي، وأنواع المستعملات، وما يحمل من دار الطراز، وما يتناع لحرانة العالبة، وما هو مرصود إليها من الجهات التي يحمل إليها متحصلها : يُنفق في أثمان المبيعات ومصرف (المستعملات)، والاختراز فيما ينفق من الأثمان وقيمة المبتاع، وشهادات الراسل (المكتبة إليه بالتمول وما يكتب بها من الرسائل، وأن يحصل كل شيء هو بصدد الحاجة إليه قبل الاحتياج .

وإن كان «قاضيا» وصى بالترؤى في أحكامه قبل امضائها، وأن يراجع الأمور مهمة بعد أخرى، واستشارة أهل العلم، والرُجوع إليهم فيما أشكل عليه، واستشارة القضاة قبل الإقدام على الحكم، والقضاء بحق النعم بعد وضوحه، والتسجيل له به، والإشهاد على نفسه بذلك، والتسوية بين الخصوم حتى في قسم النظر إلى الخصمين، والتجربى في اختيار الشهادات، وأن لا يقبل من الشهود الا من عرفه



بالمسألة : من ربّ قلم أو سيف ، والتشيب عما يصدر من القود ، ولا يعول من شهود القيمة إلا على كل عارف بالقيم خير بها ، والنظر في أمر الرسل والوكلاء ، والنظر في أمور أهل منعبه ، والاعتناء بشأنهم .

وزاد « الشافعي » التوسية بالنظر في دعوى بيت المال ومعاكماته ، والاحتراز في قضايها ولا يقبل فيها بينة لوكيل بيت المال فيها منفع ، ولا يعمل فيها بمسألة ضعيفة ، والنظر في أمر أموال الأيتام وأمر المتعدين فيها بالإحسان إليهم ، وكذلك أموال الصدقات الجارية تحت نظره ، والتيقظ لإجرائها على السداد في صرفها في وجوه استحقاقها ، وأن لا يعمل في مسألة تغرد بها منعبه إلا بما نص عليه إمامه أو كان عليه أكثر أصحابه ، ولا يعتمد في ذلك مرجوحا ولا ما تغرد به قائله ، وإن لا يميل في البرأيا إلا من عُرِف استحقاقه وأهليته لما يتولاه .

وزاد « الحنفى » للوصية بالعمل بما اقتضاه منعبه من الأمور التي فيها صلاح لكثير من الناس : كترويج للمصبرات ، وشقعة الحوار ، وثقة المعتدة البائن ، وطمع سماع بينة الإعصار الآبعد معنى الملة المعتبرة في منعبه ، والإحسان إلى من صممه بخلاف ولايته ممن ترجح إليه من أهل الشرق وأقاليم الشمال .

وزاد « المالكية » الوصية بالتحزى في بينات اللهاء ، والإعذار إلى النقم ليديع ماقيه من دافع ، والعمل بما تغرد به منعبه بما فيه فسخة للناس : كالتبوت بالشهادة على الخط ، وولاية الأوصياء ، وإسقاط الرجوع ، الوقف المسترد بعد البيع ، والإحسان إلى من لديه من غريبه أهل منعبه ، لاسيما من أتاه من بلاد المغرب .

وزاد « الحنبلى » الوصية بالأحياط في بيع ما دثر من الأوقاف والاستبدال بها ، ورعاية المصلحة في ذلك لأهل الوقف بما أسكن ، والفسخ على من غاب عن زوجته

الْفَيْةَ المستوجبة للفسخ عندهم ، ووقف الإنسان على نفسه ، وأمر الجوائح التى يحصل بها التخفيف عن ضَعْفِ الناس ، والمُعامل على الزرع بالحرث ونحوه ، وغير ذلك مما يجرى هذا الجرى ، والوصية بأهل منعه الذين هم أقل المذاهب عدَّةً وأثرهم وظلَّتْ وأوقافاً ، ومعاملتهم بالإحسان .

وإن كان « قاضى صكر » وصى بنحو ما يوصى به [ القاضى ] وأن يتخذ معه كاتباً يكتب الناس ، وأن قبل من الجند من كان ظاهره العدالة ، فإنَّ الشهود الملتزمين لتحمل الشهادة يبرز وجودهم فى السكر ، وأن يكون له مترل معروف يُقصد فيه إذا نصبت الخيام ، وأحسن ما يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية ؛ وأن يكون مستعداً للأحكام التى يكثر فصلها فى السكر : كالغنائم ، والشركة ، والقسمة ، والهيئات ، والرد بالتيب ؛ وأن يسرع فى فصل القضاء بين الخصوم ؛ فلا يكون فى ذلك تشاغل عن مواقع الحرب ومقدماته ، وغير ذلك مما يجرى هذا الجرى .

وإن كان « محتسباً » وصى بالنظر فى أمر المكاييل والموازين ومائر المقادير والتحذير من الفس فى الطعام والشراب ؛ وأن يتعرف الأسعار ، ويستعلم الأخبار فى كل سوق من غير علم أهله ؛ وأن يقيم على الأسواق وأرباب المتأش من يتوب عنه فى النظر فى أمورهم من الأمناء المأمورين ؛ وأن لا يمكن أحداً من الطَّالرين من بيع غرائب العقائير إلا ممن لا يُستَراب به بخط متطبب لمرضى ؛ وأن يمنع المتجولين على أكل أموال الناس بالباطل : من الطَّرِيقَةِ وأهل النجاسة وسائر الطوائف المنسوبة إلى بنى ماسان من تعاطى ما يتعاطونه من ذلك ، ويقمعهم ويحسم مآلهم ، والتصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمنع من الفس

(١) أى التجمين القهري بقرنة سرعة القيات بغضى الطرق النجوم .

وإخبار المشتري بأزيد مما اشترى به ، والنظر في أمر فقهاء المكاتب والعالمات من النساء ، ولا يمكن منهم أحدا [أن] يتعاطى ذلك إلا من عُرفت أمانته ، وأُثبت صيانتُه ، وأن لا يستنيب إلا أهل البُعة والأمانة والزَّاهة من بعد عن الطمع ، ونأى عن مطاعيم السوء .

وإن كان «وكل بيت المال» وُصِيَ بالعمل بالشرع الشريف في جميع أحكامه ، وأن من مات وله ورثة تستوعب ميراثه لا يكفهم ثبوتاً فيه تفتت ومداعة عن حقهم ، والتشديد في أمر من كانت قصته منكراً ، والتحرز من شهود الزور في مثل ذلك ، وأن يرجع في كل ما يساع ويؤجر إلى العوائد ، وأن يتحوز في شهادة شهود القيمة ، ولا يرجع فيها إلا لمن يوثق به ممن يكون عنده معرفة بقيمة الأشياء ، وينبه على أن له أن يدعى بحق المسلمين حيث شاء عند من يشاء من أصحاب المذاهب ، وأن الدعوى عليه لا تكون إلا في مجلس الحكم العزيز الشافعي ، على ما جرت به العادة القديمة ، والاحتياط في حق بيت المال ، وليحترز للاستنابة في الأعمال من يصلح لذلك .

وإن كان «مدرسا» وُصِيَ بأن يُقيل على جماعة درسه بطلاقة وجهه ، وأن يستميلهم إليه جُهد استطاعته ، ويُريهم كما يري الوالد ولده ، ويستحسن نتائج أفكارهم التي يأتون بها في درسه ، ويقدم منهم من يجب تقديمه ، ويُزل كل واحد منهم مرتلته ، ليُزهم ذلك إلى الإكباب على الاستئفال والأزدياد في التحصيل . ثم يأتي [في] كل مدرّس بما ياسبه من أمور العلم الذي يدرّس فيه إن كان يدرّس في علم خاص .

وإن كان «خطيبا» وُصِيَ برعاية حق رتبة الخطابة والقيام بحق ازدواجها ، وأن يأتي من المواعظ بما يقرع الإسماع بالوعد والوعيد ، ويُلين القلوب القاسية ،

وأن يُبَدَّل لكل مقام بقومه مقالاً يقوله ، وأن يُخَفَّف الخطبة ، ويأتى بها بليغة مفهومة ، إلى غير ذلك من متعلقات الخطابة .

وإن كان « شيخ خاقاه » وصى بالاجتهاد في العبادة ، والمشى على طريق السلف ؛ من الزهد ، والورع ، والشفاف ؛ وأن يأخذ جماعته بما أخذه في الأمور ؛ وأن يعرف جماعة مكانه حقوقهم الواجبة لهم ويترلم منازلهم خصوصاً أولى السابقة منهم ، ويأخذ في الرقي بهم ومداراتهم ، مع ترتيب من استجده منهم ، وإجرائهم على طرائق الصوفية ، وتزويدهم الطريق إلى الله تعالى ، وتدرج المريدين على قدر ما تحتمله أقدارهم ، دون أن يهجم عليهم من أحوال الطريق بما لا تحتمله عقولهم . [اتباع] سبيل الكلب والسنة اللذين من حاد عنهما ضلَّ ، ومن خرج عن جادتهما زلَّ ، وكفهم عن ارتكاب البدع والجري على منهاجها ؛ ومن أتى ذنباً نخذه بالثوبة والاستغفار ؛ والإنكار على من أخذ في الشطحات ، والخروج عن قانون ظاهر الشريعة ، ومنع بن محاضراته النحوي أو جرى على هذه الحاجة ، والإحسان إلى من يقدم عليه من الآفاق ، وحسن التلقُّى له ، وإكرام نزل به بعد أن يسجل له بالإذن ، والأمر بأخذ عكازة ، وقرش سجاد ، وما يفرط في سلك ذلك .

وإن كان « رئيس الأطباء » وصى بالنظر في أمر طائفتيه ، ومعرفة أحوالهم ، وأمر المالج أن يعرف أولاً حقيقة المرض وأسبابه وعلاماته ، ثم ينظر إلى السن والفصل والبلد ، وحينئذ يشرع في تخفيف الحاصل ، وقطع الواصل ، مع حفظ القوة ؛ وأن لا يهاجم الداء ، ولا يستغرب الدواء ، ولا يقدم على الأبدان إلا ما يلائمها ، ولا يخرج عن عادة الأطباء ولو غلب على ظنه الإصابة حتى يتصرف به برأى أمثاله ؛ ويتجنب الدواء ، ما أمكنته المبالغة بالعناء ، والمركب ما أمكنته المبالغة بالمفرد ؛

ويجنب القياس إلا ما صحَّ بحجوب غيره في مثل من أخذ في علاجه، وما عرض له،  
وسنّه، وفصله، وبلده، ودرجة الدواء؛ وأن يحذر التجربة فإنها خطر، مع الاحتراز  
في المقادير والكيفيات، وفي الاستعمال والأوقات، وما يتقدم ذلك الدواء أو يتأخر  
 عنه؛ ولا يأمر باستعمال دواء ولا ما يستغرب من غذاء حتى يحقق حقيقته، ويعرف  
جديده من عتيقه، ليعرف مقدار قوته في الفعل .

وإن كان «رئيس الكمالين» وصّى بالنظر في حال جماعته أيضا، ومعرفة  
أحوالهم، وأنا لا بصرف منهم إلا من عُرف بحسن الإدارة والملازمة في العلاج،  
ويأمر كلاً منهم أن لا يهضم على مداواة عين حتى يعرف حقيقة المرض، وأن  
يُطلقها بما يناسبها من الغذاء، وأن يخفف من الكحل ما فيه شفاء العين ويجلاء  
البصر، وأن يستشير الأطباء الطبائعية فيما أمّ، مما لا يستغنى عن رأى منظرهم فيه،  
من تخفيف المسألة بالاستفراغ أو نقص ديم أو غير ذلك .

وإن كان «رئيس اليهود» وصّى بضمّ جماعته، ولمّ ثملهم، والحكم فيهم بقواعد  
مِلّته، والنظر في أمور الأنكحة عندهم، وما يستبرئ عندهم فيها على الإطلاق، وما يقتضيه  
للى الرضا من الحسنين في العقد والطلاق، والنظر فيمن أوجب حكم دينه عليه  
التحريم، والتوجه في صلاتهم تلقاء بيت المقدس إلى جهة قبّتهم، وإقامة حدود  
التوادة على ما أنزل الله تعالى من غير تحريف ولا تبديل للكلمة بتأويل ولا غيره،  
وأتباع ما أعطوا عليه العهد مع إزامه لهم [ما الترموه] من حكم أمثالهم من أهل النعمة  
الذين أقرّوا في دار الإسلام على الصّغار والإذعان لأهل الإسلام، وعدم مضايقتهم  
للسائين في الطُّرُق، وتمييزهم بشعارهم في الحمام، كي لا يحصل اللبس بالمسلمين، وحمل  
شعار النعمة على رؤوسهم: وهى العمام الصّفرى، وأخذهم بتجديد صَبَته في كل حين،  
وبعدم التظاهر بما يقتضى المناقضة: من ذكر الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم

بسوء، أو إظهار الخمر أو متقدم في العزير عليه السلام . وله أن يربط طبقاتهم على ما تقتضيه مراتبهم عنده، وكذلك له التحدث في كنائس اليهود المستمرة إلى الآن بأيديهم، من حين عقد الذمة، من غير تجديد متخرب، ولا فعل مالم تُعقد عليه الذمة ويترجم عليه للسلف الأول .

وإن كان « بطرك النصارى المليكانيّة » وصى بما عليه بناءً شرعته من المساحة والأحتال والصبر على الأذى، وعدم الأكرثات به، وأخذ نفسه بهذه الآداب؛ وأنه يُقدم المصالحة بين المتحاربين إليه قبل فصلها على البتّ فإنه قاعدة دينه المسيحي، ولم تخالف فيه الملة الإسلامية، وأنه ينقّ صُلُور إخوانه من الفلّ، ويخلق بكل خلق جيل، ولا يستكثر من الدنيا، ويترّ عن أموال جماعته والتوسل إلى أخذها، وأن إليه أمر الكنائس والبيع، وطيه أن يتفقد في كل وقت، ويرفع ما فيها من الشبهات، ويحذر رهبان الديار من جعلها مصيداً للال؛ وأن يتجنبوا فيها الخلوّة بالنساء، ولا يؤوى إليه أحداً من الغرباء القادمين عليه يكون فيه رية، ولا يكتم ما أطلع عليه من ذلك عن المسمع الشرفة السلطانية، ولا يخفي كتاباً يريد عليه من أحد من الملوك، أو يكتب له جواباً؛ ويتجنب البحر وما يرد منه من مظان الرّيب .

وإن كان « بطرك الياقية » قيل في وصيته نحو ما تقدم في وصية بطرك المليكانيين، إلا أنه لا يقال: : وأعلم أنك في المدخل إلى شريعتك طريق الباب، بل يقال: : وأعلم أنك في المدخل إلى شريعتك قسيم الباب، ومساو له في الأمر والتهى والتحليل والتحرير . ويقال بدل قوله « وليتجنب البحر » : « وليتوق ما يأتيه سراً من تلقاء الحبشة » .

قلت : وهذه الوصايا متخذة إلى ما يرضى به أصحاب الولايات ممن تقدم ذكره والأمر في الزيادة والنقص في ذلك بحسب المناسبة راجع إلى نظر الكاتب . على أن المقر الشهابي ابن فضل الله رحمه الله قد ذكر في " التعريف " عدة وصايا ليست مما يكتب الآن ، فأضربنا عن ذكر مقاصدها هنا : لتورد برمتها في الكلام على ما يكتب في متن التقاليد والتواقيع ونحوها ، مع النسخ التي تورد هناك على صورة ما أوردها ، لينسج على منوالها إن أمر بكتابة شيء منها .

### المقصد الثاني

( في بيان مقاصد ما يكتب في الولايات ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في بيان الرسوم في ذلك ، وتقدير قطع الورق لكل صنف منها )

على سبيل الإجمال

وهي على أربعة أنواع :

### النوع الأول

( التقاليد )

جمع تقليد . يقال : قلده أمر كذا إذا وثقه إياه . قال الجوهرى : وهو مأخوذ من التقلادة في السقي ، يقال قلدت المرأة فتقلدت ، قال : ومنه التقليد في الدين أيضا .

ثم التقاليد تستعمل على طرة ومتى ، فأما الطرة فقد أشار إليها في " التعريف " بقوله : وعنوانها " تقليد شريف لفلان بكذا " . وأوضح ذلك في " التنقيف " فقال :

وَصُورُهُ : ان يكتَب : تَقْلِيدُ شَرِيفٌ بِأَن يَفُوضَ إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ ، أَوْ إِلَى الْخِطَابِ الْكَرِيمِ ، أَوْ إِلَى الْخِطَابِ الْعَالِيِّ الْأَمِيرِيِّ الْكَبِيرِيِّ ، الْكَافِلِيِّ ، الْفَلَائِيِّ ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَهُ ، أَوْ تُصَرِّفَهُ ، أَوْ ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ ، نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ ، أَوْ بِحَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ ، أَوْ بِطَرَابُلُسِ الْمَحْرُوسَةِ ، أَوْ نَحْوِهَا ، عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ فِي ذَلِكَ وَأَكْلِ الْقَوَاعِدِ عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .

قلت : وتخصيل هذا الإجمال : إن كان المكتوبُ له التقليدُ هو النَّائِبُ الْكَافِلِيُّ ، كُتِبَ فِي طَرَفِ تَقْلِيدِهِ : تَقْلِيدُ شَرِيفٌ بِأَن يَفُوضَ إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ الْعَالِيِّ ، الْأَمِيرِيِّ ، الْكَبِيرِيِّ ، الْكَافِلِيِّ ، الْفَلَائِيِّ ، فَلَانِ الْفَلَائِيِّ ، بِقَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى لَقَبِ السُّلْطَانِ ، كَالنَّاصِرِيِّ ، مِثْلًا ، كَقَالَةِ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِأَمَّاكِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، أَعْلَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ فِي ذَلِكَ وَأَكْلِ الْقَوَاعِدِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .

وإن كان التقليدُ بكفالة السُّلْطَانَةِ بِالشَّامِ ، كُتِبَ : تَقْلِيدُ شَرِيفٌ بِأَن يَفُوضَ إِلَى الْمُقَرَّرِ الْكَرِيمِ الْعَالِيِّ ، الْأَمِيرِيِّ ، الْكَبِيرِيِّ ، الْكَافِلِيِّ ، فَلَانِ النَّاصِرِيِّ ، مِثْلًا كَقَالَةِ السُّلْطَانَةِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ عَلَى أَمِّ الْعَوَائِدِ فِي ذَلِكَ وَأَجْمَلِ الْقَوَاعِدِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .

وإن كان التقليدُ بِنِيَابَةِ السُّلْطَانَةِ بِحَلَبَ ، كُتِبَ : تَقْلِيدُ شَرِيفٌ بِأَن يَفُوضَ إِلَى الْخِطَابِ الْكَرِيمِ الْعَالِيِّ ، الْأَمِيرِيِّ ، الْكَبِيرِيِّ ، الْكَافِلِيِّ ، الْفَلَائِيِّ ، فَلَانِ النَّاصِرِيِّ ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى تُصَرِّفَهُ ، نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِحَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ فِي ذَلِكَ وَأَكْلِ الْقَوَاعِدِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .

وإن كان التقليدُ بِنِيَابَةِ طَرَابُلُسَ ، كُتِبَ : تَقْلِيدُ شَرِيفٌ بِأَن يَفُوضَ إِلَى الْخِطَابِ الْعَالِيِّ ، الْأَمِيرِيِّ ، الْكَبِيرِيِّ ، الْكَافِلِيِّ ، الْفَلَائِيِّ ، فَلَانِ النَّاصِرِيِّ : ضَاعَفَ اللَّهُ



تعالى نعمته، نيابة السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة، على أجل العوائد و ذلك  
وأكل القواعد، على ما شُرح فيه .

وإن كان التقليد بِنِابة السلطنة بمحاة، أبدل لفظ طرابلس بمحاة .

وإن كان بِنِابة السلطنة بصَفَد، أبدل لفظ طرابلس وحماة بصَفَد، والباقي على  
ما ذكر في طرابلس .

وإن كان التقليد بِنِابة السلطنة بَعَزَة - حيث جُعِلت نيابة - كتب : هليد  
شريف بأن يفوض إلى الجنب العالي، الأميرى، الكبيرى، الكافى، الفلانى،  
فلاي الباصرى : أدام الله تعالى نعمته، نيابة السلطنة الشريفة بَعَزَة المحروسة، على  
أجل العوائد، وأكل القواعد، على ما شُرح فيه .

فإن كان مُقدم العسكر كما هو الآن، أبدل لفظ نيابة السلطنة الشريفة بلفظ  
« تَقْدِمة العسكر المنصور » والباقي على ما ذُكر .

وإن كان التقليد بِنِابة السلطنة بالكرك، كتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى  
المجلس العالي، الأميرى، الكبيرى، الفلانى، فلاي الباصرى : أدام الله تعالى  
نعمته، نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس، على أجل العوائد، وأكل القواعد،  
على ما شُرح فيه .

وإن كان انتميد بالوزارة، كتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى الجنب العالي  
الصاحي، الفلانى، فلاي الباصرى : ضاعف الله تعالى نعمته، الوزارة الشريفة  
بالممالك الإسلامية أعلاها الله تعالى، على أجل العوائد، وأكل القواعد، بالمعلوم  
الشاهد به الديوان المعمور، على ما شُرح فيه .

وإن كان التقليد بكتابة السر، كُتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى الجنب العالى، القاضى، الكبيرى، اليمنى، القلائى، فلان الناصرى : ضاعف الله تعالى نعمته، صحابة دولوين الإنشاء الشريفة بالمالك الإسلامية، أعلاها الله تعالى، على أجمل العوائد، وأكمل القواعد، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور، على ماشرح فيه .

وإن كان التقليد بقضاء قضية التافعية بالديار المصرية، كُتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى الجنب العالى، القاضى، الكبيرى، القلائى، فلان : أعز الله تعالى أحكامه، قضاء قضية الشافعية بالديار المصرية، على أجمل العوائد، وأكمل القواعد، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور، على ماشرح فيه .

وإن كان التقليد بقضاء قضية الحيفية، كتب كذلك، إلا أنه يُبدل لفظ: الشافعية بلفظ الحيفية .

وإن كان التقليد لإمير مكة، كتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى المجلس العالى، الأميرى، الكبيرى، الشريفى، فلان القلائى : أدام الله تعالى نعمته إمرة مكة المشرفة، على أجمل العوائد، وأكمل القواعد، على ماشرح فيه .

وإن كان بإمرة المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام، كتب كذلك إلا أنه يُبدل لفظ مكة المشرفة بلفظ المدينة الشريفة .

وإن كان بإمرة آل فضل، كتب : تقليد شريف بأن يفوض إلى المجلس العالى، الأميرى، الكبيرى، القلائى : أدام الله تعالى نعمته إمرة آل فضل، على أجمل العوائد، وأكمل القواعد، على ماشرح فيه .

هذه جملة ما عُهدت بكتّبه من التقاليد المكتّبة من ديوان الإنشاء بالأواب الشريفة، فإن حدّث كاتبه ما يستحق أن يكتب له تقليدًا، كالآثابيّة ونحوها، كتب بالآلقاب الثلاثة بصاحبه .

ثم وراء ذلك أمران : أحدهما - أنه قد تقدّم قلا عن "التعريف" أنه يكتب في العنوان الذى هو الطرة : «تقليد شريف لفلان بكدا» فإن كتب تقليدًا بكفالة السلطنة مثلاً، كتب : «تقليد شريف لقرى الكريم، العالى، الأميرى، الكبيرى» ، الفلانى، بكفالة السلطنة للشريفة بالملك الإسلامية، على أجل الموائد، وأكل القواعد، على ما شُرح فيه .

الثانى - أنه اقتصر في "التحيف" على قوله فى آخر الطرة ، على أجل الموائد فى ذلك وأكل القواعد، وليس الأمر منحصرًا فى ذلك، بل لو عكس بأن قيل : تقليد شريف بأن يفوز إلى فلان كذا ، أو تقليد شريف لفلان بكدا على أكل القواعد وأجل الموائد على ما شُرح فيه ، لكان سائغًا .

فإن كان صاحب التقليد على الرتبة : كالثاب الكاتل ، ونائب الشام ، ونائب حلب ، والوزير ، وكاتب السرّ، ونحوهم، كتّيب على أجل الموائد وأعمّها، وأكل القواعد وأعمّها، أو بالعكس : بأن يكتب على أجل الموائد وأعمّها، وأكل القواعد وأعمّها، على ما شُرح فيه .

وأما من التقليد، فقد قال فى "التعريف" إن التقاليد كلّها لا تفتح إلا بالحمد لله وليس إلا، ثم يقال بعدها: أما بعد، ثم يذكر ما سنع من حال الولاية وحال المولى، وحسن المعرفين بصلح، وأنه لم يَرَأ حق من ذلك المولى ويسمى، ثم يقال ما يفهم أنه

هو المقدم الوصف أو المتقدم إليه بالإشارة؛ ثم يقال: رُسم بالأمر الشريف العالى، المولى، السلطان، الملك، الفلانى (ويدعى له) أن يقد كذا، أو أن يفوض إليه كذا، والأول أجل؛ ثم يوصى بما يناسب تلك الولاية مما لا بد منه تارةً بجملاً وتارةً تفصيلاً، وينبّه فيه على هوى الله تعالى؛ ثم يختم بالدعاء للمولى، ثم يقال: وسبيل كل واقف عليه العمل به عند الخطّ الشريف أعلاه.

قال: ولفضل الكُتّاب في هذا أساليب، وتفنن كثير الأعاجيب، وكل ما لوف غريب، ومن طالع كلامهم في هذا وجد ما قلناه، ونجلى له ما أبهتاه.

وذكره في "التقيف" بأوضح معنى وأتين، فقال: ويكتب بعد الصلوة بحُطبة مناسبة أولها الحمد لله إلى آخرها، ثم أما بعد، ويذكر ما يرى ذكره من حال الولاية والمولى، ويذكر اسمَه، وهو أن يقال: ولما كان المَقَر، أو الجناح، وأقابه ونعوته إلى آخرها، ويدعى له: أعز الله أنصاره أو نصرته، أو نحوه، على ما جرت به عادته، ولا يُزاد على دعوة واحدة؛ ثم يقال ما يفهم أنه المراد بهذه الأوصاف، أو المعنى بهذه الإشارة أو نحو ذلك؛ ثم يقال: آتسى حُسن رأينا الشريف، ويذكر ما يقتضى تكميله وتطعيمه؛ ثم يقال: فلذلك رُسم بالأمر الشريف العالى، المولى، السلطان، الملك، الفلانى (ويدعى له) بما يناسب الحال ثلاث دعوات أو أربعاً) أن يفوض إلى المشار إليه كذا؛ ثم يقال: فليقد ذلك، أو فليأتى هذا التفويض، أو نحو هذا؛ ثم يوصى بما يناسب تلك الولاية مما لا بد منه، ويحرص أن ينبّه فيه على العمل بالتقوى؛ ثم يختم بالدعاء للمولى بالإعانة والتأييد ونحو ذلك ثلاث دعوات، وأكثرها أربع، وأقلها اثنتان؛ ثم يقال: بعد الخطّ الشريف شرفه الله تعالى وأعلاه أعلاه إن شاء الله تعالى؛ ثم التاريخ

والمستند، والحمدلة، والحبلة على العادة . ولم يقل فيه : وسيل كل واقف عليه ، كما قال في "التعريف" .

وأعلم أن التقاليد على اختلافها لا تخرج في مقادير قطع الورق عن مقدارين : الأول - قطع الثنتين بقلم الثلث الخليل . وفيه يكتب لثواب السلطنة بمصر والشام مطلقا، وكذلك الوزير، والمشير، وكاتب السر، وقاضي قضاة الشافعية والخفعية بالتيار المصرية .

الثاني - قطع النصف بقلم الثلث الخفيف . وفيه يكتب لتوى التقاليد من أمراء العرب : وهم أمير مكة المشرفة ، وأمير المدينة الشريفة ، وأمير آل فضل من عرب الشام على ما هتلم ذكره . ولا يكتب من التقاليد شيء فيا دون هذا المقدار من قطع الورق بحال . وسيأتى الكلام على نسخ التقاليد فيما بعد، إن شاء الله تعالى .

## النوع الثاني

( مما يكتب في الولايات السلطانية المراسيم )

جمع مرسوم، أخذنا من قولهم : رثمت له كذا فارثمه إذا أمثله ، أو من قولهم : رسم على كذا إذا كتب، ويحتمل أن يكون منهما جميعا .  
وهي على ضربين :

### الضرب الأول

( المراسيم المكبرة )

لم يتعزز لها المقر الشهابي آين فضل الله في "التعريف" لأنها لم تكن مستعملة في زمنه وإنما حدثت بعده . .

قال في "التحيف" : وهي على نمط التقاليد ليس بينهما اختلاف إلا في أمرين : أحدهما - أنه لا يكتب شيء من المراسم في قطع الثلثين بل في قطع النصف أو الثلث - الثاني - أنه لا يقال فيها «تقليد شريف» بل «مرسوم شريف» .

قلت : ويقتصران من أربعة وجوه . أحدها - أنه يقتصر في طرفة المرسوم على «الأمير» كقول «الكبرى» بخلاف التقاليد فإنه يقال فيها «الأمير الكبير» . الثاني - أنه يقال في المرسوم : «أن يستقر» ولا يقال : «أن يقوض» ولا : «أن يُقَدَّ» . الثالث - أنه لا يقال : «على أجل القوائد وأتم القواعد» بل يقال : «على عادة من تهمته وقاعدته» . الرابع - أنه لا يقال في الصدر : «أما بعد» بل «وبعد» .

قال : وهي تختص بتواب القلاع المنصورة بالممالك الإسلامية، وأمراء العربان<sup>(١)</sup> أو من بالشام وحلب، وشاذى مراكز البريد وغيرهم .

فهم على طريقتين :

الطبقة الأولى - ما يكتب في قطع النصف بغير خفيف الثلث . وذلك للتواب بالقلاع : من مقدمي الأتوف والطبائعات : كاتب حصص، والرجة، والبيعة، وقلمة المسلمين، ومطبعة، وطرسوس، وأذنة، وسمي، والفتوحات الجاهليّة وغيرها ممن يكتب له المجلس العالي والسامي باليه أو يغيراه على ما تقدم بيانه في المكتبات إليهم . وكذلك بعض أمراء العربان وهم أمير آل علي، وأمير آل مراد، وأمير بني عتبة . قال في "التحيف" : وصورة ما يكتب في الطرة أن يكتب :

(١) له من الشام الخ . تأمل .

«مرسومٌ شريفٌ بأن يستقر المجلسُ العالى أو السامى الأميرى ، الفلانى ، فلان (ويدعى له بما يناسبه) فى النيابة فى الجهة الفلانية على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته على ما شرح فيه .»

فإن كانت النيابة خادمة ألف : كنيابة الرخبة ونحوها ، كُتِبَ فى طرزة مرسوم نائبها : «مرسومٌ شريفٌ بأن يستقر المجلسُ العالى الأميرى الفلانى فلان ، أدام الله تعالى نعمته ، فى المكان الفلانى على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته .»

وإن كانت النيابة طيلة غائبا كتب : «مرسومٌ شريفٌ بأن يستقر المجلس السامى الأمير فلان ، أدام الله تعالى تأييده فى النيابة بمكان كذا ، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته» ، أو كتب : «مرسومٌ شريفٌ أن يستقر المجلس السامى الأمير فلان الدين فلان ، أدام الله تعالى تأييده فى النيابة بمكان كذا ، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته .»

وإن كانت نيابة قلعة دِمَشْقَ ، كتب : «مرسومٌ شريفٌ بأن يستقر المجلسُ العالى ، الأميرى ، فلان ، أدام الله تعالى نعمته فى النيابة بالقاعة المنصورة بدِمَشْقَ المحروسة ، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته ، على ما شرح فيه .» وكذلك كل قلعة بحسب ألقاب نائها التى يكتب بها .

ثم يكتب فى الصدر بعد البسملة خطبة مفتحة بالحمد لله ، ثم يقول : وبعد .  
ويأتى بنحو ما تقدم ذكره فى التقاليد ، ثم يقال : ولما كان المجلسُ العالى أو السامى إلى آخر ألقابه ، ثم يقال : فلان ، ويدعى له بما جرت به عادته ، وقال ما فهم منه أنه المقصود بما تقدم ذكره من المدح والأوصاف السابقة ، ثم يقال : فلذلك رُبَّمَا

بالأمر الشريف إلى آخره أن يستقر المشار إليه في كذا على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته، فليأت ذلك ونحوه . ثم يؤتى بما يناسب وتليفته التي تولاها ، ونعم بنظر ما تقدم ذكره في ختم التقاليد .

الخطبة الثانية — من المراسيم المكرمة ما يكتب في قطع الثلث قلم التوقيعات . قال في " التنقيف " : وصورته في الطرة والصدر على ما تقدم في الطبقة الأولى ، إلا أن خطبته تفتح بأما بعد حمد الله ، وتختتم بما تقدم ذكره . قال : وقد تكتب لثواب الفلاح من أمراء العشرات : مثل نائب فراس ، ونائب الدر بساك ، ونائب كركر ، ونائب الكحنا ، ونحوها . قال : وكذلك أرباب الوظائف غير النيابات ، مثل شاذ النووين بالشام وحلب ، وشاذ مراكر البريد بهما ، ونحو ذلك ؛ وبعض أمراء العرب : كأمر بني مهدي ، ومقدم عرب جرّم ، ومقدم عرب زيد على ثرة فيه . فإن كان المرسوم بنبابة من النيابات المذكورة وغيرها ، كتب : « مرسوم كريم بأن يستقر المجلس السامي ، الأمير فلان الدين أعزه الله تعالى ، في النيابة بفراس ، أو بالدر بساك ، أو بكركر ، وما أشبه ذلك على عادة من تقدمه وقاعدته » . وإن كان بسند بالشام أو بحلب ، كتب : « مرسوم كريم أن يستقر المجلس السامي ، الأمير ، فلان الدين : أعزه الله تعالى في شاذ النووين بالمكان الفلاني ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته على ما شرح فيه » . وإن كان بسند مراكر البريد ، أبدل لفظ « شاذ النووين » بلفظ « شاذ مراكر البريد بالمكان الفلاني » . وإن كان بإمرة بني مهدي ، كتب : « في إمرة بني مهدي ، على عادة من تقدمه وقاعدته » . وإن كان بتقدمة عرب جرّم ، كتب : « في مقدمة عرب جرّم ، على عادة من تقدمه وقاعدته » . وإن كان بتقدمة عرب زيد ، أبدل لفظ جرّم بزيد ، وعلى ذلك .



## الضرب الثاني

( من المراسيم التي تكتب بالولايات المراسيم المصغرة )

وهي ما يكتب في قطع العادة، وبها يكتب لأرباب السيوف بالولايات الصغيرة مثل نظير الأوقاف ونحوه . وهي صنفان :

الصنف الأول — ما يترك فيه أوصال بياض بين الطرة والبسمة، وهي أعلاها، ويكتب بالسامى بغير ياء أو مجلس الأمير :

وصورتها أن يكتب في الطرة : « مرسوم شريف أن يستقر المجلس السامى الأمير فلان الدين ، أو مجلس الأمير فلان في كذا وكذا بما لذلك من المعلوم الشاهد به ديوان الوقف ، أو نحو ذلك ، على ما شرح فيه » ثم يكتب في الصدر بعد البسمة ماصورته : « رسم بالأمر الشريف العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى ، الفلانى » ( باللقب الخاص ولقب السلطنة ) ويدعى له بما فيه براءة الاستهلاك بذكر الوظيفة أو اسم صاحبها أو لقبه ونحو ذلك ، وأقلها ثلاث فقرات فما زاد « أن يستقر المجلس السامى ، الأمير ، الأجل » ( إلى آخر ألقابه ) ، أو أن يستقر مجلس الأمير ، الأجل ( إلى آخر الألقاب ) لما له من كذا وكذا ( ويأتى من صفات المدح بما يناسب المقام ) ثم يقال : فليأمر ذلك ، أو فليأتى ذلك ، أو فليقابل صدقاتنا الشريفة بكذا ونحو ذلك . ثم يؤصى بما يليق به ، ويدعى له بدعوتين فقط ، ثم يقال : بعد الخط الشريف العالى أعلاه الله تعالى .

قلت : وهذا الصنف إن روى صاحبه ، كتب في قطع العادة المنصورية ، وإلا ففى قطع العادة الصغير . قال فى "التقيف" : ومما ينبه عليه أنه لا يكتب

مرسومٌ شريفٌ في قطع العادة إلا بمثل نيابة الشَّيْفِ بِصَفْدٍ وَصَرَّخْدٍ وَغُلُولٍ  
وَالْمُصَيِّبَةِ ، فإنه لا يُؤْتَى فيها إلا مُقَدَّمُ حَلَقَةٍ أَوْ جَنْدِيٍّ ، ومثل هذا لا يكتب عن  
المواقف الشريفة إلا نادراً ، فإن كُفَّالَ الممالك يَسْتَبِقُونَ بالتولية في ذلك .

الضعيف الثاني — ما يكتب في هيئة ورقة الطريق ، ويكون في ثلاثة  
أوصال ؛ وصورته أن يكتب في العظة ماصورته : «مرسومٌ شريفٌ أن يستقر  
فلان ، لو أن يرتب فلان في كذا وكذا ، على ما شَرَحَ فيه» ويكون ذلك في سطرين ،  
ولا يكتب في أعلاه الأسمُ الشريفُ كما يكتب في غيره : لأن من المعلوم أنه  
لا يكتب في هذا إلا الاسم الشريف فيستغنى عن ذكره ؛ ثم يكتب في آخر ذلك  
الوصل : «رُسِمَ بالأمر الشريف» على نحو ما تقدم ، إلا أنه لا يحتاج في الدعاء إلى  
ما يكون فيه براعة استيهال ، بل يكفي «أعلاه الله وشرفه ، وأنقذه في الآفاق وصَّره»  
ونحو ذلك «أن يستقر فلان في كذا أو يرتب في كذا ، فليعتمد ذلك ويعمل بحسبه  
ومقتضاه ، بعد انخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه ، إن شاء الله تعالى» .

### النوع الثالث

(مما يكتب في الولايات السلطانية المتفاوتة)

جمع تقويض ؛ وهو مصدر فَوْضَ الأمر إلى زيد إذا رَدَّ إليه ، ومنه قوله  
تعالى : ( وَأَوْفُوا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ) أى أَرُدُّهُ إِلَيْهِ . قال في «التعريف» : وبه  
يُكتب لعامة القضاة ، يعنى عن كون أبواب التقاليد ، وهى من تَمَطُّ التقاليد ، غير  
أنها يقال في تعريفها «تقويضٌ شريفٌ لفلان بكذا» . ومقتضى ما ذكره أنه إذا

كتب « تفويض شريف بقضاء قضاة الديار المصرية مثلاً » يكتب في الطرة :  
 « تفويض شريف للجلس العالي ، القاضى ، الكبيرى ، بقضاء قضاة المالكية  
 بالديار المصرية ، على أجمال القوائد ، وأكمل القواعد ، بالمعلوم الشاهد به الديوان  
 المعمور على ما شُرح فيه » ثم يأتى بنحو ما تقدم ترتيبه فى التفاليد ، إلا أنه  
 يكون أخصر .

قلت : ولم أقب على نسخة تفويض غير نسخة واحدة من إنشاء المقر الشهابى  
 أبى فضل الله لبعض قضاة دمشق . وقد أنشأت أنا تفويضا بقضاء قضاة المالكية  
 بالديار المصرية لقاضى القضاة جلال الدين يوسف البساطى ، حين ولى على أتر  
 ولاية قاضى القضاة جلال الدين البلقينى <sup>(١)</sup> قضاء قضاة الشافعية ، آتتحتة بلفظ :  
 « الحمد لله الذى شفع جلال الإسلام بجماله » وكتبت له به ، وكتبت فى طرته :  
 « تفويض شريف للجلس العالي ، القاضى ، الجليل ، يوسف البساطى المالكى ،  
 أعز الله تعالى أحكامه بقضاء قضاة المالكية بالديار المصرية ، على أجمال القوائد ،  
 وأكمل القواعد ، على ما شُرح فيه » . وقرأته بالمجلس العام بالمدرسة المنصورية .  
 وسببى ذكر نسخته فى الكلام على النسخ فى المفصل الثانى من هذا الطرّف ،  
 إن شاء الله تعالى .

(١) بقلية بضم الباء وسكون الهمز وكسر القاف كما فى المصحف والمفسر .

## النوع الرابع ( التواقيع ، جمع توقيع )

قد تقدم في مقدمة الكتاب عن ابن حجب الثمان في ذخيرة الكُتاب : أنَّ التوقيع معناه في اللغة التأثير الخفيف ، ومنه قولهم : ناقةٌ موقعةٌ الجنبه إذا أثر فيها الرجل تأثيراً خفيفاً ، وأنه يحتمل غير ذلك . وفي اصطلاح الأقدمين من الكُتاب أنه اسم لما يكتب في حواشى القصص نكط الخليفة لوالوزير في الزمن المتقدم ، وخط كاتب السر الآن ؛ ثم غلب حتى صار علماً على نوع خاص مما يكتب في الولايات وغيرها . قال في " التعريف " : وهى على أنموذج التفاوض . قال : وقد يقال : أن يرتب ، وأن يقدم ، ثم قال : وعنوانها « توقيع شريف لفلان بكذا » ولا يقال فيها على اختلافها : « وسيل كل واقف عليه » كما في التقاليد ، بل يقال : « فليتمتع ما ريسم به فيه بعد الخط الشريف أعلاه » . وقد ذكر في " التعريف " أنها تكون لعامة أرباب الوظائف جليلها وحقيرها ، وكبيرها وصغيرها ، حتى الطبليغات اللاحقين بشأ الكبار فن دونهم . وقال في " التنيف " : إنها مختصة بالمتعممين من أرباب الوظائف الدينية والديوانية ، ولا يكتب لأرباب السيوف منها إلا القليل : مثل نظر البيارستان ، ونظر الجامع الجديد ، ونظر الحرمين الشريفين ، يعنى حرم القدس وحرم الخليل عليه السلام .

قلت : والجامع بين كلاميهما أنه في زمن صاحب " التعريف " كانت التواقيع تكتب بالوظائف لأرباب السيوف من الثياب وغيرها قبل أن تحدث المراسيم المكتبة المقتمة الذكر ؛ ثم خصت التواقيع بعد ذلك بالمتعممين دون أرباب

السيوف . ومعنى الأمر على ذلك في زمن صاحب "التتيف" بجرى على حكمة ولم يبق عن يكتب له توقيع من أرباب السيوف سوى نظار الجهات الثلاث المتقدمة المذكور : من البيارستان المنصوري . والجامع الجديد الناصري عصر ، ونظر الحرمین : حرم القدس الشريف ، وحرم الخليل عليه السلام . والحكم باق على ذلك إلى الآن .

ثم التواقع على اختلافها لا يخرج عن أربع طبقات :

### الطبقة الأولى

( ما يفتح بخطبة مفتحة بالحمد لله ، وفيها مرتبتان )

المرتبة الأولى — ما يكتب في قطع النصف بقلم خفيف الثلث . قال في "التتيف" : وصورته يعني ما يكتب به لأرباب الأقاليم أن يكتب في الطرة : « توقيع شريف بأن يفوض إلى المجلس العالي ، القاضي ، الكبيرى ، القلافى (ويدعى له دعوة واحدة) بما جرت به عادته ، على أجل العوائد ، وأكمل القواعد ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت على ما شرح فيه » .

قال : فإن كان حاكماً ، كتب له بعد الكبيرى ، الحاكى . وإن كان كاتب السر ، كتب له بعد الكبيرى ، اليمى ، لا غير . ثم يكتب في الصدر خطبة مفتحة بالحمد لله ثم يقال : أما بعد ، والتمة على نظم ما ذكر في التكاليد إلا فيما يليق بالوظيفة والمنوت لها مما يناسب الحال . وقد ذكر في "التتيف" أنه كان يكتب بذلك للقضاة الأربعة بالديار المصرية ، والقضاة الأربعة بالشام ، وكاتب السر بمصر

(١) لم يذكر المفوض به إليه العلم به من نظاره والأسل أن يفوض إلى المجلس ... .. نظر الجوامع

الجديد الناصري مما جرت به العادة

والشام ، وناظر الجيش بهما ، وناظر الدواوين المعمورة والصَّحبة الشريفة ، وهو ناظر الدولة .

، . وحيثُ فإن كتب بذلك لقاضى القضاة الشافعية بالديار المصرية على ما كان الأمر عليه أولاً ، كتب فى الطرة « توقيع شريف بأن يستقر المجلس العالى ، القاضى الكيرى ، القلانى ، فلان : أعز الله تعالى أحكامه ، فى قضاء قضاة الشافعية بالديار المصرية ، على أجل العوائد وأتمها ، وأكمل القواعد وأعمها ، بما لتلك من المعلوم الشاهد به الديوان المعمور ، على ما شُرح فيه » .

وإن كتب به لغاضى القضاة الحنفية ، على ما كان الأمر عليه أولاً أيضاً ، كتب له نظير قاضى القضاة الشافعية إلا أنه يُبدل لفظ الشافعية بـ «الحنفية» .

وإن كُتب لقاضى القضاة المالكية ، على ما الأمر مستقر عليه الآن ، كتب له كذلك ، وأبدل لفظ الشافعية والحنفية بـ «المالكية» .

وإن كُتب لقاضى القضاة الحنابلة فكذلك ، ويقال فيه «الحنابلة» .

وإن كتب به لأحد من القضاة الأربعة بالشام ، فكذلك ، إلا أنه يقال قضاء قضاة الشافعية أو الحنفية أو المالكية أو الحنابلة بالشام المحروس .

وإن كتب به لكاتب السر على ما كتب الأمر عليه أولاً ، كتب : « توقيع شريف بأن يفوض إلى المجلس العالى ، القاضى ، الكيرى ، اليمينى فلان ، ضاعف الله تعالى نعمته ، صحابة دواوين الإنشاء الشريف بالمالك الإسلامية أعلاها الله تعالى ، على أجل العوائد ، وأكمل القواعد ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور ، على ما شُرح فيه » .

وإن كُتب به لكاتب السمر بالشام، أبداً لفظ الممالك الإسلامية: «الشام المحروس» .

وإن كُتب به لناظر الجيش بالديار المصرية، كتب: «توقيع شريف بأن يفوض إلى المجلس العالي، القاضي، الكيرى، الفلانى، ضاعف الله نعمته، نظر الجيوش المنصورة بالممالك الإسلامية، أعلاها الله تعالى على ما شِرح فيه» .

وإن كُتب به لناظر الجيش بالشام، أبداً لفظ الممالك الإسلامية: «الشام المحروس» .

وإن كُتب به لناظر الدولة، كُتب: «توقيع شريف بأن يفوض إلى المجلس العالي، القاضي، الكيرى، الفلانى، فلان، ضاعف الله تعالى نعمته، نظر الدوليين المعمورة والصحة الشرقية، على أجل العوائد، وأجل القواعد، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور على ما شِرح فيه» .

وإن كُتب به لناظر البيارستان لصاحب سيف<sup>(١)</sup>، كتب: «توقيع شريف أن يفوض إلى المقر الكريم، أو الجناب الكريم، أو العالي (على قدر رتبته) الأمير، الكيرى، الفلانى، فلان الناصرى مثلاً: أعز الله أنصاره، أو نصرته، أو ضاعف الله تعالى نعمته (بحسب ما يليق به) نظر البيارستان المعمور المنصوري، على أجل العوائد، وأجل القواعد، بما لذلك من المعلوم الشاهد به الديوان المعمور على ما شِرح فيه» . وكذلك نظر الجامع الجديد ونظر الحرمين الشريفين كل بما يناسب الإقتاب . وعلى ذلك .

(١) له وطن صاحب سيف .

المرتبة الثانية من التوقيع — ما يكتب في قطع الثلث بقلم التوقيعات ، وهو لمن مرتبته السامي — ياله . قال في " التقييف " : وصورته في الطرة والصدر على ما تقدم شرحه لكن بأخصر مما تقدم . قال : وبذلك يكتب لقيب الأشراف ولقضاء القضاة بحلب وطرابلس وحماة وصقند والكرك ، وكذلك لقضاة العسكر بالممالك المذكورة والمفتين بدار العدل بها ، وكلاء بيت المال بها ، والمحاسبين ، ونظار الجيش بها ، وكتاب النسيب بمصر والشام ، وناظر البيوت بالديار المصرية . وكذلك ناظر خزانة السلاح ، ومستوفي الضريبة ، وناظر بيت المال ، وناظر الخزانة الكبرى وخزانة الخصاص ، وناظر الأحباس ، ومشايخ الخواص الكبار : كسعيد السعداء ، وبيبرس بالقاهرة ، والشعيباتية بدمشق . وكذلك تقدمه الترتيب بالشام ، وتقدمه الأكراد به ، ومشخة العائد .

فإن كتب بذلك لقيب الأشراف ، كتب « توقيع شريف أنت يستقر المجلس السامي ، الأميري ، القلائي ، فلان : أدام الله تعالى علوه ، في رقابة الأشراف بالديار المصرية ، على عادة من تقدمه وقاعدته ، على ما شرح فيه » .

وإن كتب لقاضي قضاة الشافعية بحلب ، كتب « توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامي ، القضاي ، القلائي ، فلان : أيد الله تعالى أحكامه ، في قضاء قضاة الشافعية بحلب المحروسة ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته على ما شرح فيه » . وإن كتب للحنفي — بما كتب كذلك ، وأبدل لفظ الشافعية : « الحنفية » وكذا في المالكية والحنابلة .

وإن كتب لأحد قضاة القضاة بغيرها : كطرابلس ، وحماة ، وصقند ، والكرك ، أبدل لفظ حلب بلفظ تلك المدينة ، والباقي على حكه .



وإن كتب لأحد من قضاة العسكر بالممالك المذكورة ، كتب « توقيع شريف »  
بأن يستقر المجلس السامي ، القضاة ، فلان الشافعي ، مثلا أو نحو ذلك : أيده الله  
تعالى أحكامه ، في قضاء العسكر المنصور بالمكان الفلاني ، على عادة من تقدمه  
في ذلك وقاعدته .

وإن كتب بإتاء دار العدل بشيء من هذه الممالك ، أبدل لفظ « قضاء العسكر »  
بلفظ « إتاء دار العدل » والبقى على حكمه .

وإن كتب لأحد من وكلاء بيت المال بها ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر  
المجلس السامي ، القضاة ، الفلاني ، فلان : أدام الله تعالى رفعة ، في وكالة بيت  
المال المعمور بالمكان الفلاني ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته .

وإن كتب لأحد من المحنسين بهذه الممالك ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر  
المجلس السامي ، القضاة ، الفلاني ، فلان : أدام الله تعالى رفعة ، في نظر الحسبة  
الشريفة بالمكان الفلاني على عادة من تقدمه وقاعدته .

وإن كتب لأحد من وكلاء بيت المال بها ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر  
المجلس السامي ، القضاة ، الفلاني ، فلان : أدام الله تعالى رفعة ، في وكالة بيت  
المال المعمور بالمكان الفلاني ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته .

وإن كتب لأحد من نظار الجيوش بها ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر  
المجلس السامي ، القضاة ، الفلاني ، فلان : أدام الله تعالى رفعة ، في نظر الجيوش  
المنصورة بالملكة الفلانية ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته .

وإن كتب لأحد من كُتَّاب الدَّست بالديار المصرية، كتب «توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامى، القضائى، الفلانى، فلان : أدام الله رفعتَه، فى كتابة الدَّست الشريف بالأبواب الشريفة» . ثم إن كان عن وفاة عيَّنه أو بترول عيَّنه .  
وإن كان بالشام، أبدل لفظ «بالأبواب الشريفة» بلفظ «بالشام المحروس» .

وإن كتب بذلك فى نظر البيوت بالديار المصرية ، صكت «توقيع شريف أن يستقر المجلس السامى ، القضائى ، الفلانى : أدام الله رفعتَه ، فى نظر البيوت المعمورة» .

وإن كُتِبَ لأحد بنظر خزانة السلاح بالديار المصرية ، كتب «توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامى ، القضائى ، الفلانى : أدام الله رفعتَه ، فى خزانة السلاح المنصورة، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته» .

وإن كتب باستيفاء الصُّحبة، كتب «توقيع شريف أن يستقر المجلس السامى، القضائى، الفلانى : أدام الله رفعتَه ، فى استيفاء الصُّحبة الشريفة ، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته» .

وإن كتب بنظر بيت المال ، كتب «توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامى، القضائى، الفلانى : أدام الله رفعتَه ، فى نظر بيت المال المعمور ، على عادة من تقدمه فى ذلك وقاعدته» .

وإن كتب بنظر الخزانة الكُبرى ، كتب «توقيع شريف أن يستقر المجلس السامى، القضائى ، الفلانى : أدام الله رفعتَه ، فى نظر الخزانة العالية الكُبرى، على عادة من تقدمه وقاعدته» .

وإن كتب بنظر نحرانة النحاص ، أبدل لفظ النحرانة العالية الكبرى بلفظ نحرانة النحاص الشريف ، والباقي على ما تقدم .

وإن كتب بنظر الأحباس ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر المجلس السامي ، القضائي ، الفلاني ، فلان : أدام الله تعالى نعمته ، في نظر الأحباس المبرورة ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته .

وإن كتب بمشيخة الخلقاء الصلاحية ( سعيد السعداء ) كتب « توقيع شريف » أن يستقر المجلس السامي ، الشيخي ، الفلاني : أدام الله تعالى مـ بركاته ، في مشيخة الخلقاء الصلاحية ، على عادة من تقدمه وقاعدته .

وإن كتب بمشيخة خانقاه بيرس ، أبدل لفظ « الخلقاء الصلاحية » بلفظ « الخلقاء الركنية بيرس » والباقي على ما تقدم .

وإن كتب بمشيخة الشيمصانية بدمشق ، أبدل ذلك بلفظ « الخلقاء الشيمصانية بالشام المحروس » .

وإن كتب بتقدمة الترمجان بالشام ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر المجلس السامي ، الفلاني : أعزه الله تعالى ، في مقدمة الترمجان بالشام المحروس ، على عادة من تقدمه وقاعدته .

وإن كتب بتقدمة الأكراد ، أبدل لفظ « الترمجان » بلفظ « الأكراد » .

وإن كتب بمشيخة العائد ، كتب « توقيع شريف » أن يستقر المجلس السامي ، الفلاني : أعزه الله تعالى ، في مشيخة العائد ، على عادة من تقدمه وقاعدته . وعلى ذلك .

## الطبقة الثانية

(من التواقيع ما يفتح بلفظ « أما بعد حمد الله » وهو لمن رتبته  
الساى بهيريه ، وهى على مرتبتين )

المرتبة الأولى — ما يكتب فى قطع اللث ، وهو الأصل فيما يكتب فى اللث  
ثم ترقى عنه إلى رتبة الاقتراح بالحمد . ألا ترى أن المناشير التى تكتب فى قطع  
اللث بقلم التوقيعات تفتح كلها بلفظ « أما بعد » على ما سيأتى بيانه فى المقالة  
السادسة ، فى الكلام على المناشير ، إن شاء الله تعالى .

وصورته أن يكتب فى العزوة « توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامى ،  
القضائى ، فلان الدين أو الشيخ فلان الدين فى كذا ، على عادة من تقدمه فى ذلك  
وقاعدته ، على ما شرح فيه » ثم يكتب فى الصدر « أما بعد حمد الله » ويصل على  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : « فإن أولى الأمور بكنا من هو بصفه كذا »  
أو « إن أولى الناس بالتقديم من هو متصف بكنا » ونحو ذلك ، ثم يقال : « ولما  
كان المجلس » ويؤتى بنحو ما تقدم فى المفتح بالحمد لله .

قلت : وقد قل استعمال هذا الضرب بديوان الإنشاء الشريف وإن كان هو  
الأصل فيما يكتب فى هذا القطع ، حتى لا يكاد يكتب به إلا فى النادر ، تنالها  
فى روضة المکتوبه لهم ، مع المساعدة لهم فى مثل ذلك .

المرتبة الثانية — ما يكتب فى قطع العادة المنصورية .

والأمر فيه على ما تقدم فيما يكتب من هذه الطبقة فى قطع اللث . قال  
فى « التنقيح » : « وهو قليل جداً لا يكون إلا فى تدريس كبير ، أو نظير وقوف

كبير، أو مشيخة الحرم الشريف، بالقدس الشريف، إن لم يكن في قطع الثلث؛  
أو لرجل كبير قديم الهجرة في الخيمة الشريفة، إلا أن الوظيفة صغرى لا تقتضى أن  
تكون في قطع الثلث .

### الطبقة الثالثة

(من التواقيع ما يفتتح بلفظ «رُسم بالأمر الشريف» وهي على مرتبتين)

المرتبة الأولى — ما يكتب في قطع العادة المنصوري بقلم الرقاع، وهو لمن  
رتبته السامي بغير ياء من لم تبلغ رتبته قطع الثلث . قال في «التتيف»: وصورة  
أن يكتب في الطرة «توقيع شريف بأن يستقر المجلس السامي القاضي فلان الدين:  
أعزه الله تعالى في كذا، أو أن يُرتب، أو أن يُقتم» ويذكر ما تضمنه الشاهد  
من قضية أو قاعة من ديوان الوزارة أو الخالص أو غير ذلك «على ما شرح فيه». قال:  
ثم يكتب في الصدر بعد البسملة «رُسم بالأمر الشريف العالي، المولوي،  
السلطاني، الملكي، الفلاني، الفلاني، باللقب الخاص، ولقب السلطنة»:   
مثل الناصري، الزنبي، ونحو ذلك (ويدعى للسلطان بأدعية تُناسب الوظيفة  
والمثلوى لها، وأقلها ثلاث فقرات فما زاد) «أن يستقر المجلس السامي، القاضي،  
فلان الدين فلان، أو مجلس القاضي فلان الدين فلان: أعزه الله تعالى في كذا،  
لما له من صفات هي كذا وكذا (ويأتى من صفات المدح بما يُناسب المقام)  
ثم يقال: فليأثر ذلك، أو فليتنق هذا الإحسان، أو فليقابل صدقات الشريفة»  
ونحو ذلك، ثم يُوصى بما يليق بترك الزينة، ويدعى له بسجتين فقط . ثم يقال:  
«بعد الخط الشريف أعلاه». ثم قال: وبذلك يكتب لكُتاب النُوج، ومستوفى

الدولة ، وناظر الأهرام ، وناظر المطابخ ، ومشايخ الخواصق الصغار ، والتدريس الصغار ، وأنظار الأوقاف الصغار ، ونحو ذلك مما لا يأخذه حصر .

وحينئذ فإن كُتِبَ بذلك لكتاب درج ، كتب في الطسرة « توقيع شريف أن يستقر مجلس القاضى فلان الدين فلان : أعزّه الله تعالى في كتابة الدرج الشريف » .

وإن كتب به مستوفى من مستوفى الدولة ، كُتِبَ « أن يستقر المجلس السامى ، القاضى ، فلان الدين فلان : أدام الله نعمته ، في آستيفاء الدولة الشريفة على عادة من تقدمه » .

وإن كُتِبَ لناظر الأهرام ، كُتِبَ « أن يستقر المجلس السامى ، القاضى ، فلان الدين فلان : أدام الله رفعة ، في نظر الأهرام السعيدة » .

وإن كتب بنظر مطابخ السكر ، كتب « أن يستقر المجلس السامى ، القاضى ، فلان الدين فلان : أدام الله تعالى رفعة ، في نظر المطابخ السعيدة » .

وإن كتب بمشيخة خاتماه صغيرة ، كتب « أن يستقر المجلس السامى ، الشيخ ، فلان الدين فلان ، أو مجلس الشيخ فلان الدين فلان : نفع الله تعالى بركته ، في مشيخة إخالقاه الفلانية ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته » .

وإن كُتِبَ بتدريس صغير ، كتب « أن يستقر في تدريس المدرسة الفلانية ، على عادة من تقدمه وقاعدته » .

وإن كُتِبَ بنظر وقف ، كتب « أن يستقر في نظر الوقف الفلانى ، ونحو ذلك » .

ثم إن كان شيء من ذلك معلوم يشهد به الديوان السلطاني ككتابة الدرج واستيفاء الدولة، كتب بعد قوله وقاعدته: «بما لتلك من المعلوم الشاهد به للديوان المعمور».

وإن كان الشاهد بالمعلوم كتاب وقف، كتب «بما لتلك من المعلوم الشاهد به كتاب الوقف المبرور». ويقول في آخر مئة كل ولاية من التقاليد، والتفاويض، والمرايسم، والتواقيع على اختلافها: «على ما شُرح فيه».

### الطبقة الرابعة

(التواقيع الصغار؛ وهي لأصغر ما يكون من الولايات:

من نظر وقف صغير ونحو ذلك، وتكون في ثلاثة أوصال ونحوها)

وهي على ضربين

الضرب الأول — ما يكتب على مثال أوراق الطريق.

وصورتها أن يكتب في أعلى الدرج: «توقيع الشريف بأن يستقر فلان في كذا، على ما شُرح فيه». ويكون ذلك في سطرين؛ ثم يكتب في آخر ذلك الوصل: «رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني» إلى آخر ما تقدم في الطبقة الثالثة. ويقل في الدعاء: «أعلاه الله وشرفه»، وأخذه وصرفه. ونحو ذلك. ثم يقال: «أن يستقر فلان في كذا» ويشرح ما تضمنته الجواب في هامش القصيدة. ثم يقال: «فليتم هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه، ويعمل بحسبه ومقتضاه، من غير عدول عنه ولا خروج عن معناه، بعد الخط الشريف أعلاه».

## الضرب الثانى — ما يُكْتَبُ على ظهور القِصَصِ .

وكيفيته أن تُصَنَّقَ القِصَّةُ التى تَمْلِكُها جَوَابُ كاتب المَرَّ أو غيره على وُضْعَيْنِ من ورقِ المَادَّةِ الصَّغِيرِ . قال فى "التَّحْفِ" : وصورتُها أن يُكْتَبَ فى ظاهر القِصَّةِ بِغَيْرِ بَسْمَلَةٍ قبل الوصل الذى وصله نحو أربعة أصابع ماصورة : « رُسم بالأمر الشريف العالى المولى السلطانى » على نحو ما تَقَدَّمَ . ويدعى له : « أعلاه الله وشرقه » ، وأغذه وصرقه » على ما تَقَدَّمَ فى الضرب الأول . ثم يقال : « أن يَتَأَمَّلَ ما أنْهَأَ رافعُها باطنًا ، وليُتَقَدَّمَ بكنا وكنا » ويشرح ما تَضَمَّنَه الجوابُ فى هامش القِصَّةِ . ثم يقال : « فليَتَد هذا المرسومُ للشريف كَلِّ واقف عليه ، ويعمل بحسبه ومقتضاه ، بعد الخطِّ الشريف أعلاه » . قال : وإن كان رافعُ القِصَّةِ ممن هو مُتَيَزِّعٌ بِمَضَى التَّيَزُّعِ قيل : « مترجِّمها » بدل « رافعها » . فإن زِيدَ فى قدره ، قيل : « ما ذكره مجلسُ القاصى أو المجلسُ السامى القاصى » إن كان من هذه الرتبة ، وتُذكر بعضُ ألقابه . ثم يقال : « أدام الله علوه » أو « أعزه الله » فليَتَقَدَّمَ . ويكملُ إلى آخره .

وأعلم أن المقرَّ الشَّهَابِيَّ أبْنِ فَصَلِ الله رحمه الله قد ذكر فى "التعريف" اقتراحاتٍ أخرى للتواقيع بين رتبة « أما بعد حمد الله » ورتبة « رُسم بالأمر الشريف » فقال : بعد الاقتراح بأما بعد حمد الله : وقد تستفتح بقول : « أما بعد فإنَّ أُولَى ما كان كذا » أو ما هذا معناه ، وقد تستفتح بقول : « من حُصِّلَ طرائقه ، وُحِمدتِ حلالته » أو ما هذا معناه ، وجعلها رتبةً بعد رتبة .

قلت : وهذه الاقتراحات كانت مستعملةً فى الدولة العباسية ببغداد ، وفى الدولة الفاطمية بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ثم فى الدولة التُركية إلى زمن المقرَّ الشَّهَابِيَّ .



المشار إليه في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون؛ ثم رُفِضَتْ بعد ذلك، وترك استعمالها بالديار المصرية البتَّة، فلم يكن أحدٌ من كُتَّاب ديوان الإنشاء يستعمل شيئاً منها .

### المَقْصِدُ الثَّالِثُ

( في بيان كيفية وضع ما يكتب في هذه الولايات في الورق ،

ويتعلَّق به عشرة أمور )

الأمر الأول — الطَّزَّة، وهي في اصطلاحهم عبارة عن طرف الدَّرَج من أعلاه، ثم أطلقوه على ما يكتب في رأس الدَّرَج مجازاً، تسميةً للشيء باسم محله .

قلت : وليس صحيحاً من حيث اللغة، فإنه في الأصل مأخوذٌ من طَزَّة الثوب . وقد ذكر الجوهري وغيره أن طَزَّة الثوب هي طَرَفُه الذي لأهُدْب فيه، وأنذى لأهُدْب فيه من الثوب هو حاشيته، بخلاف أعلاه وأسفله . نعم يجوز أن تكون مأخوذةً من الطَّز بمعنى القَطْع ، لأن الطَّزَّة مَقْتَطَعَةٌ عن كتابة المتن ، يَفْصِلُ بينهما بياضٌ ، ومنه سُمِّيَ الشَّعْرُ الْمُرْسَلُ على الصُّدُغ طَزَّة . وقد جرت العادة في كل ما يكتب له طَزَّةٌ أن يكتب في أعلى الدَّرَج في الوَسْطِ بِقَلَمِ الرِّقَاعِ بكل حالٍ ماضوئته « الاسم الشريف » ثم تكتبُ الطَّزَّة بِأَوَّلِ ذَلِكَ من أول عَرْضِ الدَّرَج إلى آخره ، دون هامشٍ عن يمينٍ ولا شمالٍ : بحيث تكون أطراف المتصبات من أول السطر الأول ملاصقةً لأسفل ما كُتِبَ في أعلى الدَّرَج مما هُتِمَ ذكره . ويأتى بالطَّزَّة المناسبة : من تقليد ، أو مزسوم ، أو تفويض ، أو توقيع ، بالقلم المناسب لمقدار قَطْعِ ذَلِكَ الورق على ما هُتِمَ بياضه ، ويأتى على ما يكتب في الطَّزَّة على ما تقتضيه

الحال، على ما سبق ذكره إلى أن ينتهي إلى آخره فإن انتهى في أشياء سطرية، ترك باقية بيضاء، وكتب في آخره «على ما شُرح فيه» بحيث يوافق آخر ذلك آخر السطر . وإن انتهى ما يكتب في الطرة في آخر السطر، كتب تحت ذلك السطر على حيال آخره «على ما شُرح فيه» كما تقدم، لايختلف الحال في ذلك في مكتوب ولاية، إلا فيما يكتب على ظهور القصاص فإن العادة جرت فيه أن لا يكون له طرة، ولا يكتب في أعلاه الاسم الشريف : لأنه قد علم أنه لا يكتب فيه إلا الاسم الشريف، فلم يحتاج إلى تنبيه على ذلك .

الأمر الثاني — البسملة الشريفة . ومن شأنها أن تكتب في أول كل ولاية لها شأن، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بمحمد الله فهو أجتنم » يعني ناقص البركة . وعملها من كتب الولايات في أول الوصل الرابع بعد أوصل اليأس . أما مالا بال له من كتب الولايات : كالتواقيع التي على ظهور القصاص وما هو منها على صورة أوراق الطريق ، فقد جرى الاصطلاح على أنه لا يكتب وأولها بسملة أصلاً، بل تفتح «رُسم بالأمر الشريف» .

قلت : وقد كان القاضي علاء الدين على الكرسي حين ولى كتابة السر الشريف بالديار المصرية في أول سلطنة الظاهر برقوق الثانية أمر أن تكتب في أول هذه التواقيع بسملة لطيفة المقدار، طلباً للتبرك؛ ثم ترك ذلك بعد موته وانتقال الوظيفة إلى غيره . ولا يخفى أن ما عليه الاصطلاح هو الوجه : فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قيد ما يبدأ بالبسملة بما يكون له بال من الأمور، ومقتضاه أن مالا بال له لا يبدأ فيه ببسملة . على أنه قد كان أمر أن تجعل البسملة قبل قوله «رُسم بالأمر

الشریف» ومقتضى ذلك أن تقع العلامة فوق البسملة، وفيه ما لا يخفى . بخلاف غيره من الولايات الكبار فإن العلامة تكون فيها تحت السطر الثانى من البسملة ، على ما ساقى بيانه .

الأمر الثالث — الافتتاح الذى على البسملة . وقد علمت مما تقدم أن الذى أستقر عليه افتتاح كتب الولايات على اختلافها من أعلى وأدنى لا يخرج عن ثلاثة أصناف :

أحدها — الافتتاح بالحمد لله، وهو أعلاها . ثم تختلف رتبته بعد ذلك باختلاف ما يكتب فيه من مقادير قطع الورق : إذ هو تارة تفتح به التقاليد ، وتارة تفتح به المراسيم المكبرة ، وتارة تفتح به التفاويض ، وتارة تفتح به كبار التواقيع :

الثانى — الافتتاح بأما بعد حمد الله . وهو المرتبة الثانية من المراسيم المكبرة ، والتواقيع الكبار . وتكون فى قطع الثلث تارة ، وفى قطع العادة المنصورية أخرى .

الثالث — الافتتاح برسم بالأمر الشريف . وهو المرتبة الثالثة من المراسيم والتواقيع ، وهى أدنى رتبها . وتكون فى قطع العادة الصغير ، وربما كتب بها فى قطع العادة المنصورية .

الأمر الرابع — البعدية فيما يفتح فيه بالحمد لله، وهو على ضربين .

الأول — أن يقال بعد التمجيد والتشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : أما بعد، وهو الأعلى . وتكون فى التقاليد خاصة .

الثانى — وبعد، وهى دون أما بعد . وتكون فى التفاويض وكبار المراسيم والتواقيع . وقد مر القول على ذلك مستوفى فى الكلام على الفواعل فى المقالة الثالثة .

الأمر الخامس — وصف المتوئ بما يُناسب مقامه ومقام الولاية من المدح والتعريض . وقد مرّ القول على ذلك فى المقصد الأول من هذا الطرف، فى الكلام على مقدمات الولايات .

الأمر السادس — الألقاب المختصة بصاحب الولاية . قد تقدّم أنه يذكر فى الطّرة بعض الألقاب التابعة للقب الأصيل : من المقر والجناب وغيرهما، مع التصريح باسم المتوئ والدعاء له بما يُناسبه، على ما تقدّم بيّنه هناك . أما فى أثناء الولاية، فإنه يُستوعب جميع ألقابه ويعاد ذكر الأسم والدعاء المذكور فى الطّرة . وقد تقدّم ذكر الألقاب مستوفى فى المقصد الأول من هذا الفصل فى الكلام على مقدمات الولايات .

الأمر السابع — وصية صاحب الولاية بما يُناسب ولايته . وقد تقدّم التنبيه على ذلك فى الكلام على مقدمات الولايات أيضا .

الأمر الثامن — الدعاء لصاحب الولاية بما يناسبه إذا كان مستحقاً لذلك . وقد ذكر فى " التعريف " أن من استُصنِع من المؤلّين لأيدعى له فى أول ولاية ولا آخرها، وبما قيل بدل الدعاء أو بعده : « والخير يكون » .

الأمر التاسع — الخواتيم : من كتابة « إن شاء الله تعالى » والتاريخ، والمستند، والحمدلة، والتصلية، على نحو ما تقدّم فى المكتّبات .

فأما المشيئة، فإنه يكتب فى آخر مكتوب كل ولاية : « إن شاء الله تعالى » فى سطر منفرد .

وأما التاريخ، فإنه يكتب فى سطرين كما تقدّم فى المكتّبات، يكتب « كُتِب فى يوم كذا من شهر كذا » فى سطر، ويكتب « سنة كذا وكذا » فى سطر تحته .

وأما المستند، فإنه يكتب تحت التاريخ، كما تقدم في المكاتبات . وإن كان بتلّ كاتب السرّ، كُتِبَ في سطر واحد «حَسَبَ المرسوم الشريف» . وإن كان برسالة الدوّادار، كتب «حَسَبَ المرسوم الشريف» في سطر، ثم كتب في سطر تحته «برسالة الجتاب العالي الأميريّ، الكبيريّ، الفلانيّ الدوّادار، الناصريّ» مثلا . وإن كان بخط السلطان، كتب «حَسَبَ الخطّ الشريف» . وإن كان بإشارة النائب الكافل، كتب «بالإشارة العالية الأميريّة الكبيريّة الفلانية» في سطر، وكتب «كافل الممالك الشريفة الإسلاميّة أعلاها الله تعالى» في سطر تحته . وإن كان بإشارة الوزير، كتب «بالإشارة العالية السّاحيّة الوزيريّة الفلانية» في سطر، ثم كتب في السطر الثاني «مدبّر الممالك الشريفة الإسلاميّة أعلاها الله تعالى» . وإن كان الوزير صاحب سيف، أسقط منها «السّاحيّة» . ألهم إلا أن يكون مرسوما صغيرا أو توقيعا صغيرا مما كُتِبَ في هيئة ورقة الطريق أو على ظهر القصّة، فإنه إن كان بتلّ كاتب السرّ، كُتِبَ المستند على حاشية التوقيع على ستمت ما بين السطر الأوّل والثاني . وإن كان بإشارة النائب الكافل كُتِبَ هناك «بالإشارة العالية» سطرين، على نحو ما تقدم فيما يكتب تحت التاريخ . وإن كان بإشارة الوزير، فالأمر كذلك . وإن كان برسالة الدوّادار، كتب على الحاشية هناك «حَسَبَ المرسوم الشريف»، ثم كُتِبَ تحت التاريخ «برسالة الجتاب العالي» إلى آخر المستند .

وأما الجملّة والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلم، فهي سطر تحت المستند، كما في المكاتبات، يكتب فيها «الحمد لله وحده» ثم يغلّ بياضا، ثم يكتب «وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّمه» .

وأما الحَبْلَةُ ، ففى سطر تحتَ ذلك يكتب فيه « حَبْنًا لله ونعم الوكيل » على ما تقدم فى المكتبات .

الأمر العاشر — البياض الواقع فى كُتُب الولايات ، وله ستة مواضع :  
الأول — فيما بين الطُرَّة والبسمة ، وهى ثلاثة أوصال بالوصل الذى فيه الطُرَّة ، لا يتجاوز ذلك فى مقدار قطع كبير ولا صغير . إلا أنه ربما أَقْصِر على وصلين فيما استُصْفِر شأنه من الرتبة الثالثة من التواقيع .

الثانى — الحاشية فيما على يمين البسمة وما بعدها . وأهل زماننا يعبرون عن ذلك بالهامش ، ولم أجد له أصلاً فى اللغة . وقد تقدم القولُ عليها فى المقالة الثالثة ، فى الكلام على متعلقات قطع الورق وما يخفِط فى سلكه . أما آخر الأسطر فإنه لا بياض فيه ؛ على أن ملوك الروم يحلون لكتبهم حاشية من أول الأسطر وحاشية من آخرها ، على ما تقدم القولُ عليها فى الكتب الواردة عن صاحب القسطنطينية .

الثالث — بيت العلامة ؛ وهو فيما بين السطر الأول : وهو الذى على البسمة ، وبين السطر الثانى : وهو الذى يكون فى آخر وصل البسمة . وقد تقدم فى الكلام على مقادير الورق فى المقالة الثالثة أن مقداره فى الزمن القديم كان قَدَر شبر ، وقد شاهدناه دون ذلك بقليل فيما كُتِب به فى الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » على ما يشهد به الموجود من توقيعاتهم ؛ ثم تناقص قليلاً . فلما غلا الورق وقصرت الأوصال نقص مقداره حتى صار نحو شبر<sup>(١)</sup> ، وهو على ذلك إلى الآن . ويزيد ذلك ويتقص باعتبار قطع الورق فإنه فى القطع الكبير يكون الوصل أطول منه فى القطع الصغير .

(١) له نحو " نصف شبر " كما لا يخفى .

الرابع — ما بين الأسطر في متن الولاية . وهو على مقدار النصف من بيت العلامة في القطع الكبير والقطع الصغير ، لا يكاد ذلك يختلف إلا في التواقيع والمراسيم التي هي على هيئة أوراق الطريق ، والتي على ظهور القصص فإن ما بين السطرين منها يكون متضايقا حتى يكون بقدر ثلاثة أصابع مطبوعة .

الخامس — ما بين أسطر اللواحق فيما بعد « إن شاء الله تعالى » فإنه يكون ما بين كل سطرين من ذلك قدر نصف ما بين السطرين في متن الولاية ، إلا في المسند إذا كان سطرين ، مثل أن يكون رسالة الدوادار ونحوها ، فإن السطرين يكونان متلاصقين .

السادس — ما بعد اللواحق في آخر الكتاب ، وهو قدر يسير يكون قدر إصبعين مطبوعين أو ثلاثة أصابع مطبوعات وما قارب ذلك .

## المبيع الثاني

( في ذكر نسخ مما يكتب في متن الولايات من التقاليد والمراسيم المكبرة والتفويض والتواقيع )

قلت : وقد كنت همت أن أجعل ابتداء التقاليد ، والتفويض ، والمراسيم ، والتواقيع : من الاقتراح « الحمد لله » أو « أما بعد حمد الله » أو بـ « رسم بالأمر الشريف » في فصل مستقل ، ومقاصدها المتعلقة بالوظيفة ... (١) ... الكاتب الذي لا يحسن الإنشاء ما أحب من الابتداءات المناسبة للامم أو اللقب ونحوهما ثم بين القصص المتعلق بالوصف . ثم أضربت عن ذلك وأتيت بالنسخ على صورتها لأمر : منها — أن في تضييع النسخة إفسادا لصورتها وضياعا فضيلة المنشئين

(١) يابض بالأصل في نسخة ولله « في فصل على حدة ليعتار الكاتب الذي لا يحسن الإنشاء ما أحب الخ » .

وإشاعة ذكهم . ومنها - أن يعرف أنَّ الصورة التى تُرَوَّد مما كُتِب به فى الزمن السابق ، وأنها مصطلح قد أصطلح عليه أهلُ ذلك الزمان . ومنها - أن يعرف الملتئى ترتيبَ من تَهْتَم لينُجَّ على منواله . وإذا أراد من لأدْرَبَه له بالإشياء أخذَ تمجيداً من تقليدٍ أو توقيعٍ وغيرهما ونقلها إلى مقصد من مقاصد الولاية لم يُعْجِزه ذلك .

ثم قسمته على ثلاثة أقسام .

### القسم الأول

(ولاياتُ وظائف الديار المصرية ، وهى على نوعين )

### النوع الأول

(الولاياتُ بالحضرة ، وهى على ستة أضرب )

### الأضرب الأول

(ولاياتُ أرباب السيوف ، وهى على طبقتين )

### الطبقة الأولى

(فئاتُ التقاليد ، وهى ثلاثُ وظائف )

### الوظيفة الأولى

(الكفالة ، وهى نيابة السلطنة بالحضرة )

وقد تَهْتَم فى الكلام على ترتيب وظائف المملكة فى المقالة الثانية أن الكفالة هى أعلى رُتَب نيابة السلطنة ، وأنَّ النَّائِبَ الكافل يحكم فى كل ما يحكم فيه السلطان ، ويُعَلِّم فى التقاليد والتواقيع والمنشآت وغير ذلك ؛ بخلاف غيره من التواب فإنَّ كلَّ نائب لا يعلِّم إلا على ما يختصُ بخاصة نيابته . وقد تَهْتَم فى مقبلة الولايات أن لقبه «المعزَّ الكريم» على ما استقر عليه الحال .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة، كُتِبَ بها من إنشاء الشهاب محمود الحلبي رحمه الله، وهي :

الحمد لله الذى جعل رُكنَ الدولة فى دولتنا القاهرة ثابتَ القواعد، على فرقد الفراقد، راقياً فى رَبِّ العُلُوِّ الآخذة من أُنْفَى التأييد بالمتألم ومن تُطْقِ العزَّ بالمعاند؛ حالياً بسُقُودِ المهابة التى لا تزالُ لُغْياً على الأعداء طلائع خيل فى المراقب وورائع خيال فى المراقد، حاوياً من أنواع المفاخر ما لو كاثرت الدرائى غدت وهى لمجموعه فراقد ، أو فاخترت الدُررَ ثَقْبَها الأفكار النواقد، مقلداً من سُيُوف الظفر ما لا تنبؤ فى نُصرة الإسلام مضاربهُ وكيف تنبؤ وأوامرنا لمقود حائلها على عواقب مجده عواقد .

نحمده على نعمة التى عَدَدَتْ أمورَ دولتنا بمن يرفع بأُسهِ منارها، وعَدَدَتْ قواعِدَ مملكتنا بمن يوالى فضلُهُ أنوارها، وعَضَدَتْ هِمَمَ أولياتنا بمن إذا تخيلت أعداءُ الدين مواقعَ صَواريه كان أَمْنُ صُونِها إِسارها وأَمْنُ سِلَاحِها فِرارها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُشْرِقُ الهِمَمُ، بِلِوَامِها، وتُشْرِفُ الكَلِمُ، بِجِوَامِها ، وتركو الأُمَمَ، بما تنقل الأليسة منها عن القلوب إلى سَمَامِها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أفلأنا الله لنُصْرَدينه ، وألهمنا تفويضَ مصالح أُنْيهِ إلى كُلِّ ولى ما رُفِعَتْ رايَةُ نُصْرٍ إِلا تَلَقَّاهَا عَرَّايَةُ مجده بِبَيْنِهِ ، وعَضَدْنَا فى جهاد أعدائه بأَعَزِّ صَفَى يُنُوبُ بأُسهِ للجيش عن طليعته ويقوم رأيه فى الحرب مَقَامَ كَيْنِهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَخْتارَهُمُ لَصُحْبَتِهِ وَأَرْتَضَاهُمْ ، وَأَرْهَفَهُمْ لِإِقَامَةِ مَلَّتِهِ وَأَتَضَاهُمْ ، فَنَهَمَ مِنْ فَازَ بِمَزِيَّتِي سَيْفِهِ وَتَصَدِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنْجِبُ عَنْ طَرِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْتَارَ الشَّهَادَةَ عَلَى الْإِتْصَارِ بِقَرِيْقِهِ

ورَفِيقَه، ومنهم مَنْ أقامه بِشَرَفِ الْأَخُوَّةِ معه مُقَامَ شَقِيْقَه . صَلاَةً يَبْلُغُه إِخْلَاصُ مُقِيمِهَا، وَيُحَرِّصُ عَلَيْهِ إِيمَانُ مُدِيمِهَا، وَسَلَمَ .

أما بعدُ، فَإِنَّا مِنْ حِينَ أَوْرَثَنَا اللهُ مُلْكَ الْإِسْلَامِ لَاعِنَ كَلَالِهِ، وَأَلْبَسَا فِي مَوَاقِفِ الذُّبِّ عَنْ دِينِهِ حُلَّ الْعِزِّ الْمُعْلَمَةِ بِالْجَلَالَةِ ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي أَرْضِهِ، وَأَنْهَضَنَا بِمُسْنُونِ الْجِهَادِ وَقَرَضَهُ، وَنَشَرَدَعُوهُ مُلْكًا فِي طُولِ الْوُجُودِ وَعَرَضَهُ - لَمْ نَزَلْ نَزَادَ لِكِفَالَةِ الْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ تَأْوِيٍّ مِنْهُ إِلَى رُكْنِي شَدِيدٍ، وَرَأْيِي سَيِّدِي، وَحَزْمٍ يَقَرِّبُ مِنْ مَوَاهِبِ النِّصْرِ كُلِّ بَعِيدٍ، وَعَزْمٍ إِذَا أُرْهِفَ صَوَارِمُهُ مِنْ أَذْنَى الصَّعِيدِ، وَجَفَّ لَهْوُلُ مَوَاقِعِهَا بِأَبِّ الْحَدِيدِ، فَهُوَ الْمَطْوِيُّ فِي أَشْيَاءِ ضَمَائِرِنَا وَإِنْ تَقَلَّدْنَا قَبْلَهُ سِوَاهُ . وَالْمُنَوَّى فِي أَحْنَاءِ سَرَائِرِنَا وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَاهُ : قَدْ حَلَبَ قَدِيمُ هَجْرَتِهِ، 'الدَّهْرُ أَشْطَرُهُ، وَكَتَبَ حُسْنَ خَبْرَتِهِ، مِنْ عُنْوَانِ السَّيْرِ أَسْطَرُهُ، وَتَمَثَّلَتْ مَرَّةَ الزَّمَانِ لِفِكْرِهِ فَاجْتَلَى صُورُ الْوَقَائِعِ فِي صَفَائِهَا، وَزِدَدَتْ تَجَارِبُ الْأَثَمِ عَلَى سَمْعِهِ فَعَلِمَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ فِي تَرْكِهَا وَأَقْفَائِهَا، وَأَسْتَقْبَلَ دَوْلَةَ أَسْلَافِنَا الشَّرِيفَةَ مِنْ فَوَائِحِهَا : فَكَانَ لِسَانُ مَحَاسِنِهَا، وَبَنَانُ مَيَامِينِهَا، وَنِزَانَةُ سُرَّهَا، وَكَثَانَةُ نَهْيِهَا وَأَمْرِهَا ، وَطَلِيعَةُ تَأْيِيدِهَا، وَذَرِيْعَةُ أَوْلِيَائِهَا إِلَى عَوَارِفِهَا وَجُودِهَا، وَعُنْوَانُ أَخْبَارِهَا، وَعِيَانُ سَوَائِقِهَا الَّتِي لَا تُدْرِكُ مَا يُرَى مِنْ سَلَفِ شَقِّ غُبَارِهَا، وَيَمِينَ قُبْضَتِهَا الْمَصْرُوفَةِ مِنَ الْبَاسِ وَالْأَسَدِيِّ . وَأَمِينُ آرَائِهَا الْمُؤَيَّدَةِ بِالتَّوْفِيقِ اللَّذِيْنِ عَلَى الْعَدَا ، وَرُكْنُهَا الْمُشَيَّدُ بِالْأَسَلِ وَهُوَ، 'نُفْيٌ عَلَيْهِ الْمَمَالِكُ، وَحَصْنُهَا الْمَصْفَحُ بِالصَّفَاحِ فَلَا تَسْتَطِيعُ الْأَهْوَاءُ أَنْ تَوْقَلَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَسَائِكُ ، وَزَعِيمُ جِيوشِهَا الَّتِي أَجْنَتَتْ مِنْ قَصَبِ قَوَاضِيهِ ثَمَرُ النَّصْرِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَمَقْدَمُ عَاكِرِهَا الَّتِي أَجْنَتَتْ بِهِ وَجُوهَ الظُّفْرِ الْحُلُوَّةِ فِي أَيَّامِ الْكِرَامَةِ الْمُتَوَّ .

ولما كان المَقَرُّ الكريمُ (الفلاني) هو معنى هذه الصفات المُبْتَهَمَة ، ومَبْنَى هذه القواعد المحْكَمَة ، وطِرَازُ حُلِّ هذه الأحوال المُعْلَمَة ؛ وسِرُّ المقاصد الظَاهِرَة ، وسِلْكُ هذه [ النجوم ] الزَاهِيَة بِلَ فَلَكَ هذه الدَّرَارِي - الزَاهِرَة ؛ مُخَالِقُ صَوَائِحُ البراءة ، فَنَقَعَ دُونَ أوصافه بمراحل ، وتَفَوَّضُ سَوَائِحُ الرِّاءَة ، فَيُلْقِيهَا العَجْزُ عن استِخْرَاجِ دُرَرِ نُعُوتِهِ بالسَّوَالِ ، فأوصافه تُذَكِّرُ عَلَى وَجْهِ الإِجْمالِ لَضِيْقِ نِطَاقِ الفَصَاحَة عن تَفْصِيلِهَا ، وَمَتَابِقُهُ مُشْكِرُ بِلْسَانِ الإِجْماعِ لعَجْزِ أَلْسِنَةِ الأَقْلَامِ عن بُلُوغِهَا إِلَى غَايَتِهَا وَوُصُولِهَا ؛ فَلَنَلْكَ أَنْقَضَتْ أَرَأَوْنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ تُفْسِحَ جَمَالَ الهَدْيِ ، بِتَفْوِضِ إِيَّالِهِ المَالِكِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ تَقْطَعَ آمَالَ العِدَا ، بِالْإِعْتِدَادِ فِي زَعَامَةِ الجِيُوشِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهِ ، وَأَنْ تُقَرِّعَ عِيُونَ الرِّعَايَا بِإِلْقَاءِ مَقَالِيدِ العَدْلِ والإِحْسَانِ إِلَى يَدَيْهِ ؛ وَأَنْ نَصُونَ عَقَائِلَ المَالِكِ مِنْ مَهَابَتِهِ بِمَا يَفْدُو سُورًا لِعَوَاصِمِهَا ، وَسِوَارًا لِمَعَاصِمِهَا ؛ وَشَبَابًا تَقَرُّ ثُغُورُهَا عَنْ بَرُوقِهِ ، أَوْ لَهَا يَقْطَعُ طَرِيقَ أَمَلِ العِدَا عَنْ تَحْيِيلِ خِيَالِهَا فِي طُرُوقِهِ ؛ لِيَعْتَضِدَ الدِّينُ مِنْهُ بَرْكَتُهُ ، وَيَتَنَلَّبَ [ عَلَى ] الشَّرِكِ فِي حَالَتِي حَرْبِهِ وَوَحْنِهِ ، وَيَتَقَلَّبَ كُلٌّ مِنْ رِعَايَانَا بَيْنَ وَهَادٍ يُمْنِهِ وَمِهَادٍ أَمْنِهِ - رُيْسُ بالأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ مُلْكُهُ عَلَى الأَرْكَانِ ، رَاقِيًا مِنْ أَفْقِ النُّصْرِ إِلَى أَعْلَى مَكَانَةٍ وَأَرْفَعِ مَكَانٍ - أَنْ تُفَوَّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْهَيْدَارِ المَصْرِي ، وَالمَالِكِ الإِسْلَامِي ؛ عَلَى أَكْلِ العَوَائِدِ ، وَأَجْمَلِ القَوَاعِدِ ؛ تَهْوِيضًا تَمْضِي أَحْكَامَهُ فِي المَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَبُعْدًا وَقُرْبًا ؛ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ أَمْرِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَلَا يُعْتَدِلُ فِي سَلْمِهَا وَحَرْبِهَا عَنْ حُكْمِي سِيُوفِهِ وَأَقْلَامِهِ .

فَلْيَسْتَقِرَّ فِي هَذِهِ الرُّبَّةِ الْعَالِيَةِ اسْتِقْرَارُ الأَرْكَانِ المَوَازِيثِ ، وَالأَطْوَادِ اللُّوَابِثِ ؛ وَالأَصُولِ النَّوَابِثِ ، وَالنُّجُومِ الثَّوَابِثِ ؛ مَوْثَلًا قَوَاعِدَهَا بِرَأْيِهِ السَّيِّدِ وَرَأْيَتِهِ ، مَعُودًا كَلِمَاتًا بِسَيْفِ النُّصْرِ وَآيَتِهِ ، مَبْتَدَأًا فِي إِعْلَاءِ مَنَارِهَا مِنْ العَدْلِ بِأَقْصَاهَا

ومن الإحسان بنايته ؛ مَكْتَرًا أعدادَ الجيوش الإسلامية برأيه السعيد ، مقربًا من مَطَاحِ النَّصْرِ النَّائِيَةِ كُلِّ بَعِيدٍ ؛ مُوَكَّلًا بِمَحْرَكَاتِ الْعَدُوِّ وَسَكَنَاتِهِ جَفًّا لَا يَأْتُ الْفِرَارُ ، وَسِقًّا لَا يَعْرِفُ الْفِرَارُ ، وَعَزْمًا لَا يَرْضَى مِنْ عَدُوِّهِ دُونَ أَصْطِلَامِهِ الْفِرَارَ ؛ فَلَا تَزَالُ جِيُوشُ الْإِسْلَامِ بِجَبِيلِ تَعَاهُدِهِ مَرَّاحَةً الْعَوَائِقِ ، مَرَّالَةً الْعَلَائِقِ ؛ لَا مَانِعَ لَهَا عَنْ الرُّكُوبِ ، وَلَا قَاطِعَ عَنِ التُّوْبِ ؛ قَدْ أَعْنَتَهَا عِزَاتُهُ ، فَكُلَّ زَمَانِهَا بِالتَّاهِبِ لِقَاءِ وَقْتِ إِمْكَانِهِ ، وَأَمَدَّتْ بِأَسْبَاحِ صَوَارِمِهِ ، فَهِيَ لَا تَسَالُ عَنْ عَدَدِ عُلُوقِهَا بَلْ عَنْ مَكَانِهِ ؛ مَقِيًّا مَنَارَ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ الْمُلْكِ وَدِعَائِمَتُهُ ، وَرَأْسُ الْحُكْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَهَامَتُهُ ، وَتَوَرُّ الْخِصْبِ الْكَافِلِ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَعَامَتُهُ ، نَاشِرًا لَهُ [فِي] أَقْطَارِ الْمَمْلَكِ ، مَاحِيًا بُنُورَ إِقَامَتِهِ آيَةَ لَيْلِ التَّظْلُمِ الْخَالِكِ ؛ مُعَاضِدًا أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ بِالْإِقْيَادِ إِلَيْهَا ، وَالْإِعْتِدَادِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ عَلَيْهَا ، وَالْإِحْتِفَالِ بِرَفْعِ مَنَارِهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ مَا قَدَّمَتْهُ الدُّوَلُ الصَّالِحَةُ بَيْنَ يَدَيْهَا ؛ مُقْتِمًا عِمَارَةَ الْبِلَادِ عَلَى كُلِّ مِثْمٍ ؛ فَإِنَّهَا الْأَصْلُ الَّذِي تَنْفَرُ عَنْهُ الْمَصَالِحُ عَلَى أَقْرَاقِهَا ، وَالْمَادَّةُ الَّتِي تَسْتَطِيعُ الْجِيُوشُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى الْعِدَا بِتَوْسِعِهَا فِي إِقَادِهَا وَإِغْثَاقِهَا ، وَالْأَسْبَابُ الَّتِي تُعِينُ النُّيُوتَ عَلَى نَمَاءِ مَا بَسَّطَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَرْزَاقِهَا ؛ وَآسَكَدُ مُصَالِحِهَا الرِّفْقَ الَّذِي مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَةً ، وَالْعَدْلُ الَّذِي مَا أَنْصَفَ بِهِ مُلْكٌ إِلَّا أَحْفَظَهُ وَصَانَهُ ، قَدْ جَعَلْنَا أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ جَمِيعَهُ مِنْ أَمْرِنَا الْمُطَّلَعِ ، وَأَقْصَرْنَا عَنْ ذِكْرِ الْوَصَايَا بِمَا فِي خَصَائِصِهِ الْكَرِيمَةِ مِنْ حُسْنِ الْإِضْطِلَاعِ وَجَمِيلِ الْأَطْلَاعِ ، وَآكْتَفَيْنَا بِمَا فِي خَلَائِقِهِ الْجَمِيلَةِ مِنْ حَاسِنٍ لَوْ تَغَيَّرَ فَخَسَهُ لَمْ يَزِدْهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الطُّبَاحِ ، وَاللهُ تَعَالَى يُرِيدُهُ وَقَدْ قَصَلَ ، وَيَجْعَلُ رُكْنَهُ مِنْ أُمُتٍ قَوَاعِدِ الدِّينِ وَقَدْ جَسَلَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الْفِرَارُ الرَّجْمُ الْقَلِيلُ أَوِ الْقَلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انظر السان ج ٦ .

(٢) الْعَامَةُ قَبْضُ الْحَصْدِ إِذَا اجْتَمَعَتْ بَدَحُودُهَا وَجَمْعُهَا عَامٌ . كَذَا يُرْخَذُ مِنَ السَّانِ .



وهذه نسخة تقلد بكفالة السلطنة أيضا، وهي :

الحمد لله الذى زان دولتنا العظيمة من حُسامها بتقليده ، وصانَ حِمَى ممالكنا  
الشريفة من أولياتنا بمن تَقَلُّوا مواقعُ سيوفه من كل عدُو قلائد جيده ، وزاد جلالته  
الملك بمن إذا ركب في مواكب نيابته أوردَ جيشاد رُعبه من كل مُتَوَجٍّ من ملوك  
العدا مناهل وريده ، وفوضَ قُدِّمة جيوشنا المتصورة إلى من تُضاعِف مهابته  
في عُيون العدا عدَدَ جُوده ، وتغزوه سرايا خيله في يَقْظِهِ وتطلُع عليه طلائعُ خياله  
في هُجُوده ، وإذا صَلَّتْ سيوفُه في مَوْفِقٍ وعى أغرتُ رأس كل مستكبر لم يعرف الله  
قبل رُكُوعه بسُجُوده ، مُشْرِف أقدار أولياتنا من المراتب بما تُشرف به أقدارُ المراتب  
في نفسها ، ومَقْضَل أيام دولتنا على الدُّول بما أَلْفَتْه من جلالته مُلكا في أمسيها ،  
وَجَمَل سِيرِ أَصْفَانَا من المَعْلَةِ بما إذا غرستَه في قلوب الرعايا كان الدعاء الصالح  
ثمرة غرْسها ، ومَقْد خَواصِّنَا من إِيالة المُلك ما إذا خطبت به الأعلام على منابر  
الأنامل تَلَّتْ البلاغة في تلك الأوصاف عن قُصَّها ، ومُفِيض حُلِّ الأبناء المرقومة  
بأسنى الرُتب على من إذا زانت جِبرها اللابس زانها بلبسها ، وإذا أشرقت به هالة  
أياكِب لوحي سَقَطَتْ فوارسُ ملوك العدا عن مراكبها وأضطربت الأييرة بملوك  
فُرسها ، وإذا كتمته الأعداء أنباها نَطَقَتْ السُّنة رايحه بأسرار أهل الشرك ولا يرى  
إسْمِعَ من صُمتها ولا أنصَحَ من نُحرِها ، وإذا تطاولت أبطالُ الواقع للقائه أَقْترَتْ  
نُورُ سيوفه عن شَبِّ النصر لِأَيْفِها بِمَحَاقَةِ الأعناقِ وَأَمْسِيها .

نحمده على نِعَمه التى أعادت شرف أسمائنا إلى أسماع المنابر ، وأنطقت بمضاعفة  
تأنيده لأوليائنا ألسنة الأُوم في أفواه المخابر ، وأعادت بسيف النصر حُقوق مُلكنا  
الذى تلقيناه مع الأولوية والأولوية من أسلافنا الكرام كابرًا عن كابر .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال سيوفنا بإعلاء منارها  
ناهضة ، وبيادُ جهادنا لنشر دعوها في الآفاق راكضة ، وموادُ نمتنا ونعيمنا لآمال  
حاملها باسطة ولأرواح جاحديها قاضية ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى  
أيده الله تعالى بنصره ، وآتاه من معجزاته ما يحول البصر دون حصره ، وجعله أمام  
الأنبياء وإمامهم مع تأخر عصره ، ونصره بالرغب الذى زحزح كل ملك عن سريه  
وأزل كل متوَج من قصره ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هجروا في نصرته ،  
مأوفاً الأوطان والأوطار ، وركبوا في إقامة ميثه ، تحوفاً الأهوال والأخطار ،  
وفتحوا بمن دعوته ، ما أشتملت عليه المشارق والمغارب من الأرجاء الممتدة والأقطار ؛  
صلاة لا يزال سيف جهادنا لدوامها مقيماً ، وحكم جلالنا لإقامتها مديماً ؛ وسلم  
تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من سميت التقاليد بأوصافه ، وصُرِفَت أمرُ زمانك بين يديه  
وإنصافه ؛ ومُلِيت موافق الخدمة الشريفة من جواهر مهابة ، بما هو جديرٌ بحمل  
السيف ، وزُيِّنَت مجالس العدل من إياته ، بما هو مبرأ من الميل والهوى متزه عن  
الظلم والخيف ؛ ومُلِيت القلوب من مخافته ، بما يمنع ذا القوة الباطل من توهم  
البطش وذا الصبوة من الهوى من استزاره (١) ويحسن لها القرار ، ويهون عليها  
في جنب ما تتوقعه من مواقع سيوفه السبي والإسار ، وعُدق به من مصالح الأقاليم  
ما يصرفه بين دأبها الثمن ويسار شأنها اليسار ؛ وقُوِّضَت زعامة الجيوش منه إلى إمام  
يقوم بأمرها على ما يجب ، وليث لولم ينهض بالوفاء المؤافقة في الوقائع لكان من  
تقسيمه وحدها في تتحمل الحب ؛ ومُقَدِّم آلاف العدا في شجاعته آساد ، وضُرْغَام  
قصور أهل الكفر بين يدي وثباته وثباته وأسودهم مُقَاد ؛ من لم تزل تُعده في أركان  
البيت الشريف المنصوري بالخصاص ، وتُعده للواقف التى ليس للدين فيها غير تأييد

الله وحده السيف ناصر؛ وتذخره من معادن أوليائنا الذين تمسكوا من الانكسار إلينا  
بأمكن الأبواب وأقوى الأواصر، ونقلد أعطاف الأواصر منه سيقا يُرمى منه يَتُّ  
العِدا ومما ظفهم بأفك حاصد وأقلل حاصر؛ فكَم من موافق شَنَعَ فيها الشجاعة  
بالخضوع لرَبِّه ، ومواطن ليس فيها قلبه على الدرع إذا ليس غيره الدرع على قلبه ؛  
ومسالك سلكها في طاعة الله وطاعتنا والسيوف تفر من قُرْبها ، ومشاهد شهدها  
في طاعة الله وطاعتنا والتلوب تفر من حُجْبا ، وليس قطعها في خدمتنا لم يصحب  
غير السنة أسننه وأعين شُبهها ومقاصد للذين بلغها والسهام لائحها من الفرق قوادِمُ  
النُور ، وسرايا وقف بينها وبين العِدا فضرب بينهم من شجاعته يسور ، وبحار  
حرب لم تجبائر السوايح على قطعها حتى مذ عليها من موجات سيوفه قناطر  
ومن مقومات ذوابله جسور ؛ وكَم أنام الرعايا في مياد عدله فلم يطرقهم طيف ظالم  
في الكرا ، ولا روع سريرهم خيال مُغير أو همهم السرى ؛ بل كانوا عفوطين  
بمهابته عفوطين بمواجهه ، وادعين في ظله الذي مادجا عليهم ليل خطب إلا أطلع  
لهم بدور الأمن في غياهبه .

ولما كان (فلان) هو الذي سار يذكر مهابته المثل ، وصار له في قلوب الأعداء  
من الرعب ما تشابه فيه القاتلان الوجل والجل ، وجمع محاسن الصفات فما أخذ  
عنه أو يُطق به أو يُطر إليه إلا وُجد (ملء السامع والأفواه والقلل) ؛ ولا جرد على  
العِدا سيفا إلا وودعت أرواحهم الأجساد ، ولا أرهف في مجالس العدل  
والإحسان قلبا إلا وضمت له الآجام التي نشأ بها (كرم السيول وسطوة الآساد) ؛  
ولا طلع في أفق مواكب إلا وهالت العِدا حاله بَدَره ، ودلت على عظم سلطانه  
رفعة قدره ، وشهدت له بحسن طاعتنا أُمراءنا لأمره ؛ وأسلف من خدمة  
والدنا السلطان الشهيد ما لم ترل له به عندنا حقوق مرعيه ، وسوابق مرضيه ،

ورتبةٌ قديمٌ سيئه . ومزىةٌ تقريبٌ جعلته مُشاهدًا بالبيان مقدما في التيه - أقتضتْ  
أراؤنا الشريفة أن نرّوع العدا بسينيه ، ونُرَيِّبهم من تقدّمته على الجيوش بقطة  
ما كانوا يرونه حُلما من طيفه ؛ ولِيَعْلَمَ الأعداء معاجلة أخذهم بالغنم والحيف ،  
وأنا لا نأخذنا في الله لومة لائم فليس بيننا وبين أعداء الله ورسوله ( صلى الله عليه  
وسلم ) إلا السيف .

فلنك رُيم بالأمر الشريف - لا زالت ممالك الإسلام به مُفترّة المباسم ، عالية  
مدى المهابة إذا طرقتها عواصفُ رياح العدا وقفتْ دُونُ بلوغها دامية المَناسم -  
أن تُقَوِّضَ إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الإسلامية على العادة في ذلك  
والقاعدة تفويضًا يُفيض على الممالك حُللُ المهابة ، ويسلب أعداء الدين رداء  
الأمن فلا ينفعهم الخضوع ولا الإناهة ، ويُضاعِفُ لنا أدعية الرعايا الصالحة بإجرائهم  
على ما ألقوه من العدل والإحسان ففهم الدعاء الصالحُ ومن كَرَّم الله الإجابة .

فليَعْلَمَ هذه الرتبة الدالة على ارتفاع قدره لدينا ، الشاهدة له باحتفالنا بما أوجبه  
إخلاصه من حقوق الطاعة والولاء علينا ؛ المنبهة على أنه سيفنا الذى نَصُونُ الممالك  
بجده ، ونُضَوِّلُ على العدا بمضاته الذى تهلّلُ وجوهُ النصر كلَّ أسفر من غمده ؛  
وليُسَخِّرْ في ذلك نافذةً في المصالح الإسلامية أمره ، مُغَيِّرا على جيوش الأعداء  
ذِكْرَه ، معملةً في حماية الدين يرضه المُرَقَّةُ ومُثْمِره ، مُجَلَّةً بإشراق طلعه مطالع  
أنوار كبر ، مسيرةً نجوم أسَّته إلى طوب أعداء الدين مَسِيرِ الكواكب ، مُحَقِّقةً  
بِحُقوقِ رايته مَساعى الكفر الصادرة عن آلملم الكواذب ؛ لِيَعْلَمَ عدو الله أنه أشدُّ  
طلبًا له من أجله ، وألزمُ لعتقه من عمله ؛ وأسبقُ إليه من رَجْعِ صوته ، وأنزلُ عليه  
من مُعْاجاة موته . وليُجَمِّلِ النظر في مصلح الجيوش الإسلامية بما يُضَاعِفُ عتتها ،



ويُنْقَى عَلَى تَوَالِي الْأَحْصَابِ حَتَّى وَجَدْتَهَا ، وَيَأْخُذُهُمْ بِإِدَامَةِ التَّزَنِّ فِي الْحُرُوبِ ،  
وَإِطَالَةِ عَيْنِ النَّاهِبِ لِلرُّكُوبِ ؛ وَيُعَيِّنُ كُلًّا مِنْهُمْ بِمُلَاحَظَةِ حَالِهِ عَلَى اسْتِدَامَةِ قُوَّتِهِ  
وَإِمْكَانِهِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ بِالْإِقْتِبَاسِ مِنْ شَجَاعَتِهِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ عَدَدِ عُلُومِهِمْ  
بَلْ عَنْ مَكَانِهِ . وَلَيْكُنْ لِكَلِمَةِ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ رَافِعًا ، وَلِشَبِّهِ مِنْ يَمْتَنِعُ عَنِ الْإِقْيَادِ  
إِلَى الْأَحْكَامِ دَافِعًا ، وَعَلَى يَدٍ مِنْ يَتَطَرَّقُ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ أَحْكَامِهِ أَخَذًا ، وَلِمَنْ لَمْ  
يَسْلُكِ الْأَدَبَ بَيْنَ يَدَيِ حُكْمِهِ بِمَا يَقْتَضِيهِ تَعْظِيمُ الْحَكِيمِ الْعَزِيزِ مُوَازِنًا . وَلِيَأْمُرِ  
النُّوَابَ بِإِقَامَةِ مَنَارِ الْعَدْلِ الَّذِي يَوْمٌ مِنْهُ خَيْرٌ لِلْأَرْضِ مِنْ أَنْ تُمَطَّرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،  
وَيَصْرِفَ إِلَى مَصَالِحِ النُّفُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحِمَايَتِهَا فِكْرًا لَمْ يَخْتَرِدْهُ وَنَظَرًا يَأْتَفُ أَنْ  
يَأْلَفَ تَوَمًا ، وَمِلَاكُ الْوَصَايَا تَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَرَاحَةُ  
رُوحِهِ الَّتِي هِيَ لِلْفِكْرِ مَصَالِحُ الْإِسْلَامِ مُدِيمِهِ ؛ فَلْيَجْتَهِدْ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا مَا اسْتَطَاعَ ،  
وَيُخَيِّضْ بِهَا فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ أَمْرَهُ الَّذِي جَعَلَنَاهُ مِنْ أَمْرِنَا مَطْعًا .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة أيضا، كُتِبَ بِهِ عَنْ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ أَبِي بَكْرٍ  
ابْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ لِلْأَمِيرِ طُغْزُدُورِ أَمِيرِ مَجْلِسِ ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ  
وَسَبْعِمِائَةٍ ، بَعْدَ أَنْ بَطَلَتْ النِّيَابَةُ فِي دَوْلَةِ أَبِيهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ عِدَّةَ سِنِينَ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَصْطَفَى لِسُلْطَانِنَا الْمَنْصُورِ مَنْ يُنُوبُ عَنَّا فِي رِعَايَةِ الْجُمْهُورِ  
أَحْسَنَ مَنَابٍ ، وَأَضْفَى عَلَى مُلْكِكَ الْمَعْمُورِ مِنْ رِيَاسَةِ أَسْرَ سِرْبَالٍ وَمِنْ حِرَاسَةِ  
أَجَلِّ جَلَابِ ، وَكُنْفَى دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ بِسِيَاسَةِ مُهِمَّاتِ الْأُمُورِ فَتَأْيِيدِهَا بِقِيَامِهِ دَوَامٍ  
وَلِتَشْيِيدِهَا بِإِهْتَامِهِ اسْتِصْحَابِ ، وَشَقَى الصُّدُورِ بِصُودُورِ إِشَارَتِهِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَهَا  
بِأَوَامِرِنَا الْعَالِيَةِ اقْتِرَانٌ وَمِنْ ضَمَائِرِنَا الصَّافِيَةِ اقْتِرَابٌ ، وَأَوْفَى لَهُ مِنْ رِثَانِ الْعَمَمِ بِحَقِّهِ

الذى [ له ] بهذه استحقاق للتقديم وإيجاب ، وسبقه التقديم الذى له من سعيد المصاهرة أكرم أشاج ومن حيد المظاهرة أزم أنساب .

نحمده على أن بصر آراءنا بطرق الوفاق وسبل الصواب ، ونشكره على أن نضر رأينا فى الآفاق : فقلوب العدا من خوفها إرهاب وإرهاب .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مترهنة عن الشك والارتباب ، موجهة إلى قبلتها التى رضاها الألباب ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أظهر عزمه بالثبات وقهر خصمه بالثياب ، ووفر قسمه من الإنجاد وبسر جزيه للإيجاب ، وأظهر اسمه بعد اسمه خلا فى الأنواء ذكروه وطالب . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا من بعده فى رعاية عهده أحسن الآداب ، صلاة متصلة الأسباب ، موصلة إلى خير مآل متكفلة بنعم باب (٤) لا يزال لسحب جودها فى الوجود أنصبا ، ولتقرب وفودها ورود إلى مقلان الرضوان من غير إغتاب ، ما جرد انتقامنا على الأعداء سيف سطا يقذ الرقاب ، وأورد إناصنا الأولياء بحر ندى زائر العباب . وجدد قياتنا بلم هدى مرت عليه الأعوام وما لجع له أثر ولا قبح له باب ، واعتمد مقامنا الشريف ، فى الجمع للقلوب والتأليف ، على أعلى ولى وأعلى جناب ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن أولى من أعتمدنا فى الإيجاب والإنجاح على ديانته ، وأعجبنا فيما أردنا من الاستصحاب للصلاح بإعانتة ، وأعتمدنا فى تحطين المسالك وتأمين المسالك بصلائه وصيائه ، ورعيانا عند الدنا الشهد - سقى الله عهده صوب الرضوان - على علو مكانه ودنو مكائنه ، فاكتفينا فى كفالة الأمة وإيالة النعمة بخشيته من ربه واستكائته - من حيدت بحجابه ، وتعددت مزاياه ، واستندت

إلى ما أمر الله تعالى به من العدل والإحسان في الأحكام قضائاه ، ووجدت منه الزهد والرفق رعاة الإسلام ورعاياه ؛ فهو المدحوخ فضله ، من جميع الألسنة ، المنحوخ فضله ، في سائر الأزمنة ، الممدوح عليه آثار القبول الظاهر من عناية الله لما نواه من الخير لخلق الله وأبطن ؛ فهو عاصد السلطنة الذي حل من العلياء موطنه ، وكافل المملكة ، الذي سبق إلى كل مجد فأدركه ؛ وصيف الدولة ، الحامي الحوزة البادية الصولة ، ومن له أشتمال على العلياء ، ومن يقارن التحقيق له رأيا ، ولا يباين التوفيق له سعيًا ، ويماون الهدى والنهى على طول المدى له أمرا ونهيا ، ويعاين الورى لسلطاننا المنصور منه مهديا يجمل لدولتنا حفظا ويحسن لملكنا رعيا .

وكان فلان هو الذي لم يزل متعبا المحاسن ، متبعا الميادين ، متمكنا الرئاسة في كل الأمكان ، فحلمه إذا اضطربت الجبال الرواسي ثابت ساكن ، وعلمه الزائد بأوضاع السياسة وأنواع التفاسد للوجود من هجته زائن ، ورأيه الصائب للبلاد والعباد صائنا ، ورعيه الخلق بالحق : القوى منه خائف والضعيف إليه راكن ، وشره هاد للرائي وباد للعائن ، وذكره الجبيل سائر في الآفاق والأقطار والمدائن ؛ حتى أظهر الله تعالى بإمداد نيران الأعظم من إشراق بدره الكامل ما هو في سر الغيب كامن ، وشهر سيقه الذي يقدو الإيمان من مهابة في كيف منيع وحرم آمن .

ولما مقست على متصب النيابة الشريفة في أيام والدنا الشهيد يرفع مسيين ، واقصت الأيام والليالي والدمع بموجبتها ضنين ؛ ولا وطي لما ربوه ، ولا استطيت لها صهوة ، وكانت في سلك ملكه مندرجه ، وبصفو سلطته ممرجه ؛ إلى أنفقت عليه الرضوان النخب ، وأفضى من الحنان إلى الخلل الرغب ، رأينا بعده بمن كان يتحقق وده أن نستأنس ، وأمضينا وصيته المباركة في اختيار ثمرة الإخلاص بمن

كان له الاختصاص بفرس ؛ وأفضيتا إليه بالثأب عما لما كان من أنوار والدنا الشهيد فى كل تسديد يقتبس ، ومن الاستثناء بحالسته يفوز فيحوز حكم الحكم لأنه كان أمير ذلك المجلس ، وقضينا باعتماد أمره الكريم بعد أمرنا الشريف : لأنه الخبير الذى لا يتبهم عليه شئ من خفايا القضايا ولا يلتبس - أقتضى حسن الرأى الشريف إلقاء ما فى أيدينا من مقاليد الممالك إلى يده ، وإبقاء ودعية هذا الأمر العظيم إلى صوته وعونه وتسلطه ، وإفاء جناحه إلى حيد هذه الغاية التى هى للناسبة مناسبة لسؤديه .

فذلك ريس بالأمر الشريف - لازال يجمع شمل الإسلام بتبعيته وفخريه ، ويرجع أمر الأنام منه إلى مأون الرأى رشيد سقاح السيف مهتد ، منصور المعزم مؤيده ؛ ويوسع الخليفة إنا وليهم بالرأفة والرحمة ومن أولى من أبى بكر بأن يخص أصحاب محمد عند الخلافة بإعذاب مثل الجود ومؤيده - أن تخوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الإسلامية - أعلاها الله تعالى - نيابة شاملة محيطه ، كاملة بسيطة ؛ تنهى كل أمير ومأمور ، وتثبتي أمرها الذى يعامل بالإجلال ويهابل بالسرور ؛ برأ وبحرما ، وسهلا وعسرا ؛ غورا ونجدا ، بقدا وقربا ، شرقا وغربا ؛ وما منحه الله تعالى لوالدنا الناصر من الممالك ويذكر لسلطاننا المنصور ويحيى : تستوعب أمرا ما تأتى من هذه الأقاليم ودنا ، وتجب طاعته فيها على كل من كان مؤمنا ؛ ويمثل فى ذلك كله أمره ، وتعمل فيه الروية فيجمل فكره ؛ ويؤمل فيه نصحه ونصره ، وينقل به مدحه وشكره ، ولا ينفصل منه ويره ؛ ناظرا فى هذه النياية الشريفة بفكره التام ، سائرا فيها السير الجليل من الدربة والإلهام ، ناشرا ظلال المعيلة على من سار أو أقام ، مظهرًا يجناه منا أجل مقام . ونحن وإن كنا تحقق من خلاله الحسنى ، كل وصف يستنى ؛ ويتق من بذى الصدر السليم الذى هو على

المقاصد يَتَنَ وبالحامد يُنَي ، فلست نُحِل بالوصية التي تعلم أن له عنها آسِفنا ؛  
ولكننا لا تترك بها التبرك ولا ندع ماسر الله تعالى منها وشرع ، ولا نُفِل ، مايجب به  
أن يحفل ؛ فقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وأمضى أمره  
المسموع كل ذي رجوع إلى الله تعالى منهم وإناؤه ؛ فقد أولاه الله تعالى كل جميل  
قبل أن ولّاه ، وحلّاه بالسّات والمكرّمات قبل أن رَفَعَ علّاه ؛ واعطاه ما أَرَدَ .  
العبد من سَطّاه ، وهداه إلى كل رُشد تأمّم به الهداه .

فأهمّ ذلك تقوى الله تعالى وهو عليها مجبول ، وأمرها عنده متلقّ بالتبّول .  
والعدل فهو منه مأثول ، والاتصاف بالإتصاف فهو دأبه فيما فَعَلَ ويُفَعَل ؛  
والجهاد : فزائمه في ميدانه تجول ، وصواريه بها من قِرَاع قُوسانه قُلُول . والزعماء  
والأكابر فلهم من محافظته اعتناءً وبملاحظته شُمول . والساكر الإسلامية فيتأيد  
تَبَطِّش أيديهم بالعدا وتَصُول . وزعماء البلاد ظمهم إلى ظل رحمة إيواءً وبكَف  
نعمته طُلُول . وبمالك الإسلام فما منها إلا مَمُور بما أَوْتَه كَفائته مأهول ؛ وتُفَوّر  
فكلها بِسَام بَفَتَكَته التي أَلَي رُغَبها في البحر فهو بين كل فاجر وبين البحر يَحُول ،  
وما هو بذلك من حميد المسالك مَوْصُول ، وعِله المقدم لأنه أهمّ الأصول : من أكرام  
الحُكّام ، وإبرام الأحكام ؛ وأستيفاء الحُدُود ، وأقفاء السّنّ المَعهُود : من إنجاز  
الوُعود ، وإحراز السُّعُود ؛ والإجهاز على كل كُفُور و بَحُود ، والاحتراز من فُظْظَة  
الناس بإفْظِية الجُود ؛ فكل ذلك على خاطره مَشْرُود ، ولما آثره مَوْرُود ؛ وفي ذخائره  
مَوْجُود ، ومن خَبَرته معلوم مَعهُود ، وعن فكرته مشهورٌ ومن فِطْرته مَشْهُود ، فليَسِّع  
أمرنا هذا جميع الأمراء والجُود ، وليرجع إليه كل من هو من جملة المِلَّة معدود ؛  
ويُقَابِل مرسُومنا بالسمع والطاعة ، أهل السنة والجماعة ؛ ساعة الوقوف عليه وجمالة  
الوُزُود ؛ وآله تعالى يُصلح بيقاته الوُجُود ، ويَمُنَّع باهتمامه المَقْصُود ، ويفتح الماقل

باعتباره الذى ليس بمردود عن مُرادِهِ ولا مَصْدود . بل يُصيح الكُفْرُ من خوفِهِ  
مَحْصُورًا وَيُتَبَيَّنُ وهو بِسَيْفِهِ مَحْصُودٌ ؛ والعلامةُ الشريفةُ أعلاه ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ ؛  
إن شاء الله تعالى .



وهذه وصيةُ لِنائبِ سلطنة ، أوردناها فى " التعريف " قال :

يُوصَى بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَفْهِيمِ الأحكامِ الشرعيَّةِ ، ومُعَاذَةِ حُكَّامِهَا ، واستِخدامِ  
السُّيُوفِ لمُساعدَةِ أَقْلَامِهَا ؛ وَتَفَقُّدِ السَّاكِرِ المنصورةِ وعِرْضِهَا ، وإنْهَاضِهِمْ لِنَوَافِلِ  
الْخِدْمَةِ وَفَرَضِهَا ؛ والتَّخَيُّرِ لِلوُظَّائِفِ ، وإِجْرَاءِ الأَوْقَافِ عَلَى شَرَطِ كُلِّ وَاقِفٍ ؛  
والمُلاحَظَةِ الحَسَنِىِّ لِلبِلَادِ وعمارةِ أوطانِهَا ، وإِطَابَةِ قُلُوبِ سُكَّانِهَا ، ومُعَاذَةِ  
مُبايَهِرِى الأَمْوَالِ مع عَدَمِ الخُرُوجِ عَمَّا أُلِّفَ مِنْ عَدَلِ هَذِهِ الأَيَّامِ الشريفةِ  
وإِحْسَانِهَا ، وَتَحْصِينِ مَالِيَةِهَا ، وَتَحْسِينِ كُلِّ مَا أَمُرُّهُ إِلَيْهَا ؛ وَاسْتِطْلَاجِ الأَخْبَارِ  
والمُطَالَعَةِ بِهَا ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ المراسِمِ المُطَاعَةِ والتَّسَكُّ بِسَبِيحِهَا ؛ وَأَنَّهُ مَهْمَا  
أَشْكَلَ عَلَيْهِ يَسْتَضِيءُ فِيهِ ؛ بنورِ آرائِنَا العَظِيمَةِ فهو يَكْفِيهِ ، وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الجُنْدِ أَوْ ماتَ  
وَسَخَّفَ وَلَدًا ؛ يَصْلُحُ لإِقْطَاعِهِ بِعَيْنٍ لَهُ لِيَقُومَ بِمُخْلَفِيهِ ، وَيَقَالَ مِنْ هَذَا مَا يَقُومُ بِتَحَامِ  
الْفَرْضِ وَبُوقِيهِ .

### الوظيفة الثانية

( الوزارة لصاحبِ سَيْفٍ )<sup>١</sup>

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ لِقَبَّ الوزارةِ فى الإسلامِ "أَبُو حَنْصَلٍ الخَلَّالُ" وَزَيْرِ  
أَبِى العَبَّاسِ السَّفَّاحِ أَوَّلَ خُلَفَائِهِمْ كَمَا ذَكَرَهُ القَضَائِىُّ فى "عيونِ المَعارِفِ" فى أَخْبَارِ  
الْخُلَافَةِ "ثم صارتِ الوزارةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُخْلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ دائِرَةً مِنْ أَرْبابِ السُّيُوفِ

(١) أى خُلفاءِ العباسيين .

والأفلام ، تارةً يليها صاحبُ سيف ، وتارةً يليها صاحبُ قلم ، إلا أنها في أرباب الأفلام أكثر . وعلى ذلك جرى عُرف الديار المصرية من ابتداء الأمر وإلى الآن .  
ومما يَنبَغُ عليه أنَّ الوزير إذا كان صاحبَ سيف ، كان في مجلس السلطان قائماً في جملة الأمراء القائمين . وإذا كان صاحبَ قلم ، كان جالساً كما يجلس أرباب الأفلام : من كاتب السر وغيره .

وهذه نسخة تقليد بالوزارة ، كتب به للأمير سيف الدين بكتمر . وهي :  
الحمد لله الذي شدَّ أزرَ دولتنا القاهرة . من أولياتنا بأمضى سيف ، وعضد أيماننا الزاهرة ، من أصفىنا بأعدل ولي لا يوجد في حكمة حيف ، وعَدَقَ تديرَ أمور ممالكنا الشريفة بمن تحجبُ مهابةً ذوى الأنطق الطاعة عما لا يُحِبُّ فلا يُلمُّ بهم فيها خاطر [ولا] يطرقهم بها طيف ، جاعل انبايد لآرشنا مصاحباً ، والتوفيق موافقاً لأوامرنا التي لا تُحِلُّ من مصالح الإسلام مندوباً ولا تدعُ من مهمات الملك وإجبا ، والإقبال نائياً لمراسمينا في آرتياد من يقدو قلبُ الحق من حيفه سائكاً وقلب المبطل من خوفه واجبا ، واليُمْنُ تابعا لاستخارَتنا في آتخاب من لم يزل في خدمتنا الشريفة للأدعية الصالحة جالبا ، ولمنافع الإسلام والمُلك طالبا ، ولمضارهما حاجبا .

نحمده على نعمة التي عضدت أيماناً بمن جمعَت أدوائه ، رتبي السيف والعلم ، وعَدَقَت تدير ممالكنا بمن أحرزت [صفاته] ، منقى العلم والعلم ، وشدَّ أزرَ دولتنا بمن يبيصُ بمعدته من صحائف أيماناً ما هو أحبُّ إليها من حُرِّ النعم .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يُعَدُّها للقائه ، ونبتعن بها في آفتاد من نعتضدُ به في مصالح أهلها وآتقائه ، وتقنمها أمام كل أمر تدخره لاعتلاء ولينا بالتقوى وآرتقائه ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى أرسله إلى الأمم

طُرَا، وَخَصَّه بِالْأَمَّةِ الَّتِي جَعَلَ أَمَارَةً سَبَقَهَا إِلَى الْخَيْرَاتِ أَنْ غَدَتْ حَجَلَةً غُرًا ،  
وَأَيَّدَهُ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَعْرَضَ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ  
حُلُوهَا وَقَالَ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرُتَابًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ وَلَّوْا أَمْتَهُ  
فَعَدَّلُوا ، وَالَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِسَنَنِ سُنَّتِهِ فَمَا حَادُوا عَنْهَا وَلَا عَدَّلُوا ؛ صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَلْسُنُ  
لِإِقَامَتِهَا مُدِيحَةً ، وَالْقُلُوبُ لِإِدَامَتِهَا مُقِيمَةً ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَنْ أُرْزِزَتِ الضَّائِرَةُ فِي الْأَعْتِضَادِ بِهِ مَكُونُ طَوِيلِيَّتِهَا ، وَأَعْتَمِدَتِ  
الْخَوَاطِرُ ، فِي تَصْرِيحِ مَلَائِكَتِهَا بِأَوَّلِيَّتِهِ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ عَلَى يَتِيَّتِهَا ، وَتَسْوِغِ الْبَلَاغَةِ  
لَرْقَمِ مَقَانِرِهِ ، وَتَقَاتُتِ الْمَعَائِي فِي تَحْلِيدِ مَا تَرَاهُ ؛ وَهَنَاتِ الْمُعْدَلَةِ نَفْسَهَا ، بِرَافِعِ لَوَائِهَا ،  
وَأَبَدَتِ الدُّوَلَةَ أُنْسَهَا ، بِنَاشِرِيَّهَا فِي الْأَقْطَارِ وَالْأَيَّامِ ، وَأَقَرَّتْ نُغُورَ الْأَقَالِيمِ الْمَحْرُوسَةِ  
بِمَنْ تَلَوَّجَ بِمَصَالِحِهَا أَلْسِنَةُ أَقْلَامِهِ ، وَأَخْضَرَّتْ رُبِّيَّ أَمَالِ الْأَوْلِيَاءِ بِمَا يُسْفِرُ عَنْهُ مِنْ  
تَهْلِيلِ بَهَاءِ غُرَرِ أَيَّامِهِ ، مَنْ هَزَزَتْهَا مِنْهُ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ سَيْفًا يَصُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ  
يُوصَلَ ، وَبِفِصْلِ مَنْ مَهَمَاتِ الْمَسَالِكِ مَا يَقْتَضِي الْحَقُّ أَنْ يُفْصَلَ ، وَيُؤَزَّزُ مِنْ مَعَادِنِ  
الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا هُوَ فِي سِرِّ خَلَاقِهِ كَامِنٌ ، وَيُنْزِلُ مَنْ أَسْتَقَامَتِ سِيرَتُهُ فِي الْحِمَى  
الْمُخْتَصِبِ وَالْحَرَمِ الْأَمْنِ ، وَيُصَوِّرُ الْأَمْوَالَ بِمَهَابَتِهِ فَلَا تَمْتَدُّ إِلَيْهَا هَوَاجِسُ الْأَطْطَاعِ ،  
وَلَا تَحْبَاسِرُ أَبْصَارُ غَيْرِ الْأَمْنَاءِ أَنْ تَقُصَّ نَبَأَ رُؤُوسِهَا عَلَى الْأَسْمَاعِ ؛ وَرُيُوسُنْهَا يُخْبِرُنَّ  
الَّتِي تَهْدِيهَا الْأَمَانَةُ إِلَى مَعَادِنِهَا ، وَتُدْخِلُهَا التَّرَاهَةَ عَلَى مَوَاطِنِهَا ، وَتُنْشِئُ لَهَا طُورًا  
الْأَعْمَالِ أَسْرَارَ بَوَائِنِهَا ، وَيُعَمِّرُ بِيُوتِ الْأَمْوَالِ بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ ، وَيُثْمِرُ فُرُوعَ الطَّيَّارِيفِ  
مِنْ مَصَالِحِهَا بِحِفْظِ أَصُولِ التَّلَادِ ؛ وَيَكْفُفُ أَكْثَفَ الظُّلْمِ عَنِ الرِّعَايَا فَلَا يَخْشَى مِجْنُ  
عَلَى حَقِّهِ ، وَلَا يَخَافُ مَسْتَقِيمٌ عَلَى : يُقِيمُ لَهُ مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَلَا يَطْمَحُ قَوِيٌّ إِلَى مَنْ  
يَسْتَضَعِفُ جَانِبَهُ ، وَلَا يَطْمَحُ بَاطِلٌ فِي الْحَيْفِ عَلَى أَحَدٍ مَخَالِطُهُ فِي تَسْبِ كَانَ أَوْ مُجَانِبُهُ .



ولما كان الجَناب العالى ( الفلانى ) هو الذى أُشِيرَ إلى مناقِبِهِ ، وأَعْضِدَ مِنْهُ  
بمطِيعِ اللَّهِ فى السِّرِّ والعلَنِّ ومراقِبِهِ ؛ وقُوضَ تَدْيِيرُ الممالكِ مِنْهُ إلى مَنْ لا تَأْخُذُهُ  
فى الحقِّ لَوْمَةُ لائِمٍ ، وأَعْتَمَدَتْ أَيْامُنَا الزَّاهِرَةُ مِنْهُ عَلَى مَنْ طَالَمَا سَرَى فى مِصَالِحِهَا  
على جِيَادِ العِزِّائِمِ ؛ وشَدَّ أَزَرَ المَلِكِ مِنْ مِوَازِرَتِهِ بِنِ بَكْشَوَدَسْتِ الوِزَارَةِ أُنْبَهَةً  
وجِلَالًا ، وَيُلِيسُ مِنْصِبُهَا سَنًا لو مَلَكْتَهُ الشَّمْسُ مَارَامَتْ عَنْ بُرُوجِ شَرْفِهَا آتَقْلَا ؛  
وَيَمْدُ عَلَى الرِّعَايَا لَوَاءَ عَدْلٍ لا يُقْلَصُ لَهُ هَجِيرُ الظُّلَمِ كَمَا تَقْلَصُ الظُّلَالُ ظِلَالًا ، وَتُطْلَعُ  
بِهِ شُبُوسُ الأَرزَاقِ عَلَى أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا لَكِنْ لا تَرْتَبُ كَالشُّمُوسِ غُرُوبًا وَلا زَوَالًا ؛  
مَعَ مَهَابَةِ تُخَيِّفُ الأُسْدَ فى أَجَنَاتِهَا ، وَمَعْدِلَةِ تُعِينُ النِّيُوثَ عَلَى رَفْعِ مُحُولِ البِلَادِ  
وَدَفْعِ أَرْزَامَاتِهَا ؛ وَدِيَانَةِ زَانِهَا التُّقَى ، وَخَبْرَةِ صَانِهَا الْوَرَعُ وَهَما أَفْضَلُ مَا بِهِ يُرْتَقَى .

وَكَانَتِ الوِزَارَةُ الشَّرِيفَةُ نِظَامَ المَمْلَكَةِ وَقِيَامَهَا ، وَذِرْوَةَ الدَّوْلَةِ وَسَنَامَهَا ، وَتَاجَ  
الْمَرَاتِبِ وَإِكْلِيلِهَا ، وَعَتَادَ الْخِزَانِ الْجَمْعَ دَقِيقِ المِصَالِحِ الإِسْلَامِيَّةِ وَجَلِيلِهَا - أَتَقَضَّتْ  
أَرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ تُزَيِّنَ هَذِهِ الرِّتَبَةُ بِجَوْهَرِ فِرْدَنَدِهِ ، وَأَنْ يَصْدُرَ مِنْصِبُهَا عَنْ مَنَاقِبِ  
لا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ جِهَتِهِ وَمَقَانِرٍ لَا تُرَدُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ؛ وَأَنْ يُطْلَقَ فى مِصَالِحِهَا قَلْبُهُ ،  
وَيُعْضَى فى قَوَاعِدِهَا إِشَارَاتُهُ وَكَلِمَتُهُ ؛ وَيُطْلَعَ فى أَهْهَا شَمْسُ تَدْيِيرِهِ ، وَيُتَدَقَّقَ بِهِ  
مَا يَرَاهُ فى أُمُورِهَا مِنْ صَغِيرِ الأَمْرِ وَكَبِيرِهِ ؛ وَأَنْ نَجْعَلَ مَسَامِعَ الأَعْيَانِ عَلَى سَنَتِهَا إِلَى  
أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ مُصَنِّفِهِ ، وَأَنْ نَصُدَّ بِسَمْعَتِهِ عَنْ بَعْدِ عَوَارِضِ الإِمْهَالِ المُلْهِمَةِ  
وَمَوَاقِعِ الإِمْهَالِ الْمُطْغِيَةِ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالَتِ سَحَابِ رِيَّةِ مَسْتَبَلِهِ ، وَرَكَابِ مُحَمَّدٍ إِلَى  
حَرَمِ نِعْمَةِ مُيَلِّهِ - أَنْ نَفُوضَ إِلَيْهِ الوِزَارَةَ الشَّرِيفَةَ بِالمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَى أَكْلِ  
القَوَاعِدِ ، وَاجْتِنَالِ العَوَائِدِ ؛ تَقْوِيضًا يُعْلَى مَرَامِهِ ، وَيُمَضِّى مِضَاءَ أَلْسِنَةِ الأَسْنَةِ أَقْلَامِهِ ،

ويسُط في مصالح الأقاليم المحروسة يده ولسانه ، ويلقى إليه من مهمات كل قُطر  
أزمته ليصرف على ما يراه من المصالح عنانه .

فليستقر في هذه الرتبة السنية استقرار الدُرر في أسلاكها ، والدُرارى في أفلاكها ؛  
نافذ الأمر في مصالح شرقها وغربها ، مطاع القول في بُعد أماكنها منه وقربها ؛  
ناشراً كلمة العدل في أرجائها ، محققاً بالإحسان آمال أُم قَصرت على كرمنا بممدود  
رجائها ؛ مُعلياً منار الشرع الشريف بمعاضد حُكَّامه ، والوقوف عند أوامره المُطاعة  
وأحكامه ؛ حافظاً أقدار الرتب بأكتافها ، معتمداً على ذوى اليُوت المحافظين على  
اتباع سير أسلافهم وأقتفائها ؛ معولاً على ذوى الخبرة التامة مع الديانة ، مُراعياً  
مع ظهور المعرفة جانب العفة والزهادة والصيانة ؛ مُوَكِّلاً بمصالح بُيوت الأموال  
والخزائن المعمورة مَوَادِّ الأموال ومعيها ، صارفاً إلى عمارة البلاد جميل تدبير تمتضد  
البحار والسُحب منه مُساعداً على رى الأرض ومعيها ؛ ميسراً مَوَادِّ أرزاق خُدَم  
دولتنا القاهرة وأوليائها بجميل بشره وحُسن روائه ، مسهلاً مطالب أرباب الرواتب  
والصدقات بطلاقة وجهه لو تأمله أمرؤ صادى الجوانح لأرتوى من مائه ؛ ليتوفر  
أهل الوظائف على خدَمهم بقلوب منبسطة الآمال ، ويتنازل عنها الفقراء يساهم<sup>(١)</sup>  
الليل التي لا تليش إذا طاشت النبال ؛ فقد جعلنا أمره في ذلك جميعه من أمرنا  
فليكتب يمتل ، وليقل في مصالحتنا بما يراه يبر كلامه سري الرياح ويسر قوله  
سير المثل ؛ ولا يمتص عقد ولا حل ، ولا ولاية ولا عزل ؛ ولا رفع ولا خفض ،  
ولا إبرام ولا قفض ؛ إلا عن رأيه وإشارته ، وبنص خطه وعبارته .

وفي سيرته السريه ، وديانته التي هى من أسباب الهوى عريه ، ما يفتنى عن وصايا  
ثملى على فكره ، وفواعد تجلى على ذكره ؛ وملاكها تقوى الله ؛ وهى من أخص

(١) المراد دعوات السركا لا يفتنى .

أوصافه ، ونشر العدل والإحسان وهما من نتائج إنصاته لأمر الرعايا وإنصافه ؛ لكن على سبيل الذِّكْرِ التي تنفع المؤمنين ، وترفع درجات المتقين ؛ فليجعلها نجى خاطيره ، وقبلة ناظره ؛ والله تعالى يُعَلِّي قدره وقد فعل ؛ ويعمله من عباده المتقين وقد جعل ؛ بمنه وكرمه . والاعتماد [على الخط الشريف أعلاه] إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة الثالثة

(الإشارة) ، وهى وظيفة قد حدثت كاتبها ولم يُعهد بها كاتبها في الزمن القديم)

وهذه نسخة تقليد أنشأته بالإشارة للأمير جمال الدين يوسف البهاسى إستاندار فى الدولة الناصرية فرج ، حين فُوضت إليه الإشارة مضافةً إلى الإستدارية ، وكتب له به المقر الشمسى العُمريّ كاتبُ الدُستِ الشريف ، فى شعبان سنة تسع وثمانمائه ، وهى :

الحمد لله الذى جدد للديار المصرية بالمحسن البوسفية رونق جمالها ، وأعز جانيها بأجل عزيز ملأت هيبتة الوافرة فسبح جمالها ، وأسعد جدتها بأسعد مشير أدارت آرائه الصائبة متعاص الأمور ما بين يمينها وشمالها ، وأكرم مآبها بأمثل كاف عاد حسن تدبيره بضروب من المصالح أنام الخلق فى ظلها ، وأجاب سُؤلها بكل لم تعمل عن خطبتها له وإن أطال فى مطالها .

نحده على أن أغاث الدولة القاهرة بمن أخصب به بعد الإحمال ربها ، وطال بقلوله بعد القصور فرعها ، وحسن فى المناظر بحسن تأتبه لدى التأمل يتعها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى شرع المشورة وحث عليها ، وعدق أمور السيف والقلم بها فردهما عند اختلاف الرأى إليها ؛ شهادة ترفع قائلها إلى أسنى المراتب وتُعليه ، وتقرب المخلص فى آتصالها من مقام الاستخلاص وتدنيه .

ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الذى وردَ الأُمة من منتهى شِرعته المطهرة  
 ما عُدَّ مَشْرَعُهُ وَرَدًا وَصَدْرًا . وَانْقَطَعَتِ السَّيَرَةُ أَحَادِيثُ فَضْلِهِ فَصَبَّرَتْهَا لِلرَّفَاقِ  
 سَمَاءً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَقَبَّلُوا مَسَاحِبَ أَذْيَالِهِ فِي الْعَدْلِ فَعَدَّلُوا ،  
 وَلَزِمُوا مِنْهَجَ سُنَّتِهِ الْوَاضِعِ فَا حَادُوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَلَا عَدَّلُوا ؛ صَلَاةً تَفُوقُ الْعَدَّ  
 حَضْرًا ، وَتَرْفَعُ بَرَكَاتُهَا عَنْ الْأُمةِ حَضْرًا وَتَبْدِلُ الْعُسْرَ يُسْرًا ، تُعْبِدُ عِجَافَ الزَّمَانِ  
 سَمَانًا وَسُبُلَاتِ الْوَقْتِ بَعْدَ الْيُسْرِ خُضْرًا ؛ وَسَلَّمَتْ سَلَامًا كَثِيرًا .

أما بعدُ ، فَإِنَّ لِلْمَلِكَةِ قَوَاعِدَ تُبْنَى عَلَيْهَا ، وَأَرْكَانًا تَسْتَدِينُ إِلَيْهَا ؛ وَدَعَائِمَ يُسْتَدَ  
 بِالْإِعْتِضَادِ بِهَا بُيُوتُهَا ، وَعِمْدًا يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي الْمِهْمَاتِ سُلْطَانُهَا ؛ وَهَذِهِ الْمَبَانِي وَإِنْ  
 أَسْعَى نَظَاقُهَا ، وَآمَنَتْ بِامْتِدَادِ الْمَلِكَةِ رُؤُوفُهَا ؛ فَإِنَّ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ قِوَامَهَا ، وَبِالتَّعَلُّقِ  
 بِجِبَالِهَا بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا ؛ إِذْ كَانَ قُطْبَيْنِ عَلَيْهِمَا مَدَارُ فَلَكِهَا ، وَنَقَطَتَيْنِ عَنْهُمَا يَنْشَأُ  
 الْخَطُّ الْمُسْتَقِيمُ فِي تَدْيِيرِ مُلْكِهَا ؛ وَزَعِيمَيْنِ يُتَرَفَعُ إِلَيْهِمَا عِنْدَ التَّخَاصُمِ ، وَحَكِيمَيْنِ يُرْجَعُ  
 إِلَى حُكْمِهِمَا عِنْدَ التَّحَاكُمِ ؛ إِلَّا أَنَّهُمَا لَا يَسْتَقِلَّانِ بَأَنْفُسِهِمَا عِنْدَ الْحَافِظِ ، وَلَا يَقُومُ  
 أَحَدُهُمَا بِرَأْسِهِ لَدَى التَّخَافِ ؛ بَلْ لَمَّا إِمَامٌ يَرْجِعَانِ إِلَيْهِ ، وَيَعُولَانِ عِنْدَ اضْطِرَابِ  
 الْأُمُورِ عَلَيْهِ ؛ وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي لَا يُقْطَعُ أَمْرٌ دُونَ حُكْمِهِ ، وَلَا يَهْتَدَى سَابِقُ فِي مَهَامِهِ  
 الْمِهْمَاتِ إِلَّا بِتَجَمُّعِهِ ؛ إِذْ كَانَ عَلَى الشَّجَاعَةِ مُقَدِّمًا ، وَدَلِيلُهُ مِنَ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ  
 مُسَلِّمًا ، وَالنُّسْمُ بِهِ لَا يَزَالُ عِنْدَ الْمُلُوكِ مَبْجَلًا مَعْظًا ؛ لَا يَقْدَمُونَ عَلَيْهِ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا ،  
 وَلَا يُؤْثِرُونَ عَلَى مُعَاوَضَتِهِ عَضْدًا وَلَا سَاعِدًا ؛ إِنْ أَشَارَ بِرَأْيٍ تَمَسَكَ الْمَلِكُ مِنْهُ بِالْحَبْلِ  
 الْثَلَاثِينَ ، أَوْ مَجَّضَهُ كَلَامَ نَصَحٍ قَالَ : ( إِنَّكَ الْيَوْمَ لَتَنِيَا مَكِينٌ أَمِينٌ ) .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي ، الْأَمِيرِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ( إِلَى أَنْخَرِ أَلْفَابِهِ ) يُوسُفُ  
 النَّاصِرِيُّ : ضَاعَفَ اللهُ تَعَالَى نِعَمَتَهُ ، هُوَ الَّذِي حَنَّكَهُ التَّجَارِبَ وَ«حَلَبَ الدَّهْرَ

أَشْطَرَهُ»، وَعَرَفَ بِتَقْلِيدِ الْأُمُورِ عَلَى مِزَاجِ الزَّمَانِ حَبِيرَهُ؛ مَعَ مَا أَشْتَغَلَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ الصَّائِبِ، وَالْفِكْرِ الَّذِي إِذَا أَبْدَتْ قَرِينَتُهُ فِي الْإِرْتِيَاءِ نَجَبًا أَتَتْ فِطْرَتُهُ السَّليمةَ بِالْعِبَابِ.

هَذَا وَقَدْ عَلَا فِي الْمَوْلَةِ الْقَاهِرَةِ مَقَامُهُ، وَرَشَقَتْ أَغْرَاضَ مَقَاصِدِهَا بِاتْقِضَاءِ الْأَجَالِ فِي الْوَقَائِعِ سِهَامُهُ؛ وَنَاسَ الْعَاكِرَ فَاحِشِنَ فِي سِيَاسَتِهَا التَّدِيرِ، وَبَذَلَ فِي تَقَاتِلِهَا الْأَمْوَالَ فَسَالَ فِيهَا إِلَى الْإِسْرَافِ دُونَ التَّقْيِيرِ؛ وَاسْتَجَلَبَ انْخِلَاطَ فَاعْزِدَ مِنْهَا بِجَمَاعِ الْقُلُوبِ، وَاتَّقَادَ الشُّوَسِ الْأَيْسَةِ قَهْرًا فَطَاعَهُ مَنْ بَيْنَ الشَّامِ وَالْمَجَنُوبِ؛ وَقَامَ مِنَ الْمِهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ بِمَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ سَابِقٌ، وَأَتَى مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي التَّنْفِيزِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ لِاحِقٌ، وَبَادَرَ إِلَى تَرْتِيبِ الْمَصَالِحِ قُرْبَهَا وَلَمْ يَمُتَّعْ فِي أَتَهَازِ الْفُرْصَةِ عَنْ دَفْعِ الْمَفَاسِدِ طَائِقِ؛ وَأَخَذَ فِي حَطِّ الْأَسْطَارِ فَوْرَدَ مِنْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ صَافِيًا، وَأَمَرَ بِإِهْلَالِ الْمَعَامِلِينَ فَكَانَ لَهُ عَمَلًا عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ بَاقِيًا؛ وَلَا زَمَّ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى رِضًا مَلِكُهُ فَعَازَ بِأَشْرَفِ الْمَآثِرِ فِي الْحَدِيثِ وَالْقَدِيمِ، وَتَأَمَّنَى فِي تَعْرِيفِهِ بِنَفْسِهِ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَصِيظٌ عَلِيمٌ﴾ - أَقْتَضَى حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ تَوْبِيحًا بِذِكْرِهِ، وَتَقْدِيمَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ رَامَ هَذِهِ الرِّبَّةَ حُجُبِ دُونَهَا ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾.

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي، الْمَوْلُويُّ، السُّلْطَانِي، الْمَلِكِي، النَّاصِرِيُّ، الزَّيْنِي - لَا زَالَ يَجْمَعُ لِأَوَّلِيَّاتِهِ شَمْلَ الْمَعَالَى، وَيُرَقِّقُ أَصْفِيَائَهُ فِي دَرَجَاتِ الْعِزِّ عَلَى مِزَاجِ الْأَيَّامِ وَالْيَالِيَّاتِ - أَنْ تُفَوَّضَ إِلَى الْمَشَارِ إِلَى الْإِشَارَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي هِيَ أَسْنَى الْمَقَامَاتِ وَأَعْلَاهَا، وَأَقْصَى الْمَرَامَاتِ لَدَيْنَا وَأَعْيَاهَا؛ مَعَ مَا أَنْصَمَ إِلَى ذَلِكَ مِنَ النِّظَرِ فِي الْوِزَارَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا، وَعَلَا فِي الْمَنَاصِبِ ذِكْرُهَا؛ وَالْخَاصُّ الَّذِي أَخْتَصَّ بِمِهْمَاتِنَا

الشريفة، والديوان المفرد الذى غمّر من ممالك السعيدة ذا الوظيفة وغير ذى الوظيفة؛  
وتعلقات الملكة شرقاً وغرباً، ولوازمها المنفردة بعداً وقرباً .

فليتلقّ مافوض إليه يمينه التى طالب ربحت فى الطاعة صفقتها، ويقابلها بالقبول  
الذى محله من القلوب مهجتها؛ متقدماً تقوى الله تعالى فيها خفى من مقاصده وظهر،  
مؤثراً رضاه فى كل ما يأتى ويذكر؛ معتمداً فى المصالح اعتماداً ذى اليقظة الساهر،  
آتياً من غرائب الرغائب بما يحقق قول القائل : «كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ» .

والوصايا كثيرة ومن بحرهُ مُستخرج دُررها، ومن سوابق آرائه تُستوضح أوضاعها  
وغُررُها؛ والله تعالى يُديم عليه نعم إقبالنا الباطنة والظاهرة، ويتولاه من العناية  
بما يحقق له دائم قوله : ﴿ أَنْتَ وَلِيُّىَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ . والاعتماد على الخط  
الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه، إن شاء الله تعالى .

### الطبقة الثانية

(من يكتب له من أرباب السيوف ذوات التواقع، وفيها وظائف)

#### الوظيفة الأولى

(نظر البيارستان لصاحب سيف)

(١)

الحمد لله رافع قدر من كان فى خدمتنا الشريفة كريم الخلال، ومُعَلِّ درجة من  
أضفى عليه الإخلاص فى طاعتنا العلية مديد الخلال، ومجسدٍ نعم من لم يُخصَّصه  
اعتناؤنا بنسابة إلا رفته هممه فيها إلى أسنى رتب الكلال، ومفوض النظر فى قرب

(١) فى بعض نسخ الأصل يابض ولعله كان متروكاً لنسبة القول الى منشه كما يأتى فى نظيره بعد .

الملوك السالفة إلى مَنْ لم يلاحظ من خواصنا أمرا إلا سرّا ما نشاهد فيه من الأحوال الحوال .

نحمد على نعمه التي لا تزال تنيرى إلى الأولياء عوارفها ، ومناهله التي لا تنج تستميل على الأصفياء عواطفها ، وآلائه التي تُسد آراءنا في نفويز القرب إلى مَنْ إذا باشرها سرّ بسيرته السريّة مستحقها وواقفها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة رفع الإخلاص لواءها ، وأفاض الإيمان على وجوه حملتها إشراقها وضياءها ، ووالى الايقان إعادة آدائها بمواقف الحق وإبدائها .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بموم الشفاعة العظمى ، المخصوص في السنة ذكروه الذى من شرب منه شربة فإنه بها لا يظما ، المنصوص على نبوته في الصحف المتزلة وبشرت به الموائف نثرا ونظما ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا من طاعته ، بالرتب الفانحة ، وحازوا بالإخلاص في محبته ، سعادة الدنيا والآخرة ، وأقبلوا على حظوظهم من رضا الله ورضاه فلم يلووا على خدع الدنيا الساحرة ؛ صلاة دائمة الاتصال ، آمنة شمس دولتها من الغروب والزوال ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى الأمور بالنظر في مصالحها ، وأحقها بتوفير الفكر على اعتبار مآجها واعتماد مآجها ، أمر جهات البر التي تنرب بها السلطان الشهيد الملك المنصور (قدس الله روحه) إلى من أفاض نعمه عليه ، وتنوع في إنشائها فأحسن فيها كما أحسن الله إليه ، ورغب بها فيما عند الله : لعلمه أن ذلك من أنفس الذخائر التي أعدّها بين يديه ، وحل منها في أكرم بقعة نقله الله بها عن سريره إلى مقعد صدق عند ربه ،

وعمرها مواطن العبادة في يوم سلبه بعد أن عفى بها مآقل الكفر في يوم حربه ؛  
وأقام بها منار العلوم قللا منالها ، وأعد للضعفاء بها من مواد البر والإلطف مالو  
تماطنت الأغنياء قصرت عن التطلول إليه أموالها ؛ وأن نزلت لها من إذا فوضنا إليه  
أمرا تحققتا صلاحه ، وتيقنا نجاحه ، واعتقدنا تنمية أمواله ، واعتدنا في مضاعفة  
ارتفاعه وارتفاعه على أقواله وأفعاله ، وعلمنا من ذلك ما لا يحتاج فيه إلى اختبار  
ولا اعتبار ، ولا يحتاج في بيان انليمة فيه إلى دليل إلا إذا احتاج إليه النهار ،  
لنكون في ذلك بمثابة من ضاعف لهذه القرب أسباب نوابها ، أو جد لها وقفا :  
لكونه أنى بيوت الإحسان في آرتياد أكفاء النظر لها من أبوابها .

ولما كان فلان هو الذى نبهت لوصافه على أنه مالو أمر إلا وكان فوق ذلك  
قدرا ، ولا أعتمد عليه فيما يضييق عنه همم الأولياء إلا رحب به صدرا ، ولا طلع  
في أفق رتبة هلالا إلا وتماثلته العيون لأجل رتب الكمال بدرا ؛ يدرك ما نال من مصالح  
ما يليه بأذن نظر ، ويسبق في سداد ما يباشره على ما يجب سداد الآراء ومواقع  
الفكر . ونحن نزداد غبطة بتدبيره ، ونحقق أن كل ما عدقنا به إليه من أمر جليل فقد  
أسندناه إلى عارفه وفوضناه إلى خيريه . اقتضت آراؤنا الشريفة أن نعلق بجميل نظره  
هذا المهيم المتقدم لدينا ، وأن نفوض إليه نظر هذه الأوقاف التى النظر في مصالحها  
من أكد الأمور المتعينة علينا .

فريم بالأمر الشريف - لا زال فضله عميا ، ويره يقدم فى الرتب من كان من  
خواص الأولياء كريما - أن نفوض إليه كيت وكيت .

فليل هذه الرتبة التى أريد بها وجه الله وما كان لله فهو أتم ، ونقص بها الفع  
المتعدى إلى المالماء والفقراء والضعفاء ومراعاة ذلك من أخص المصالح وأعم .



وليُنظَر في عموم مصالحها وخصوصها نظراً يُستَدخلها ، ويُزجج عِلْمُها ؛ ويعَمَّر أصولها ، ويَتَمَرَّ محصولها ؛ ويَحْفَظ في أمانتها أموالها ، وَيَقِيم بها معالم العلوم في أرجائها ، ويستزل بها مواد الرحمة لساكنها بالنسبة قُرَائِها ، ويستعيد صحة من بها من الضعفاء بإعداد الذخائر للملاطفة أَسقامها ومعالجة أدوائها ؛ ويحافظ على شروط الواقف في إقامة وظائفها ، وأَعْبَار مَصَارِفها ؛ وتقسيم ما قدمه مع مَلَاءة تديره باستكمال ذلك على أكمل ما يجب ، وتميز حواصلها بما يستدعى إليها من الأصناف التي يعز وجودها ويحتجِب ؛ وَضَبِط تلك الحواصل التي لا خَزَائِن لها أَوْثَق ، من أيدي أمانته وِثَاقِهِ ، ولا مُودِع لها أَوْفَق ، من أمانة من يَتَّقِي الله حَقَّ تَقَاتِهِ ؛ فَذَلِكَ وَكَلْنَاهُ في الوَصَايا إلى حُسْن معرفته وأَطْلَاعِهِ ، وَبُنْ نُهَوِّضُهُ بِمَصَالِحِهَا وَأَضْطَلَعَهُ ، إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة الثانية

(نظير الجامع الطولوني)

من إنشاء المَقَرَّ البَدْرِي - أَبْنِ المَقَرَّ المَلَّائِي بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء الشريف ، في الدولة الظاهرية برقوق ، كتب به المَقَرَّ الشَّمْسِي - العِمْرِي - كَاتِبُ الدَّيْسَتِ الشريف لأبْنِي يَزِيدَ الدَّوَادَارِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنَامَ مِنْ أَوْلِيَانَا خَيْرَ نَاطِرٍ ، يَقَرُّ بِهِ كُلَّ نَاطِرٍ ، وَأَدَامَ بِنَا بِنَاءَ الْمَعْرُوفِ الزَّاهِرِ وَحُسْنِهِ الْبَاهِرِ ، وَأَنَامَ الْأَنَامَ فِي مَهَادِ الْأَمْنِ بَانْتِقَاءٍ وَلِيَّ لِسَانُ الْكَوْنِ حَامِدٌ لَهُ وَمَادِحٌ وَشَاكِرٌ ، وَفَعَّ أَبْوَابَ السَّعَادَةِ بِاصْطِفَاءِ صَفِيِّ طَلَبِ بَسْفَارَتِهِ كُلِّ خَاطِرٍ مِنْ مُقِيمٍ وَخَاطِرٍ ، وَفَتَحَ أَسْبَابَ السِّيَادَةِ بِأَوْفَى وَفَى عَمَرٍ بِوُجُودِهِ

الوجودَ وعَمَّ بِجُودِهِ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ ، وَأَبْصَرَ بِالْدينِ المَينِ وَالْفَضلِ المَينِ فَأَقْنَاهُ  
لِلنَظَرِ عَلَى بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوَّلَوِيَّتِهِ بِذَلِكَ : ﴿ إِنَّمَا يَصُورُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ  
وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِالْمَزِيدِ فَسَرَتْ السَّرَائِرَ ، وَظَهَرَتْ بُنُورُ الرُّشْدِ الْمَدِيدِ  
فَأَشْرَقَ بِهَا الْباطِنُ وَالظَّاهِرُ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَزِيزُ  
الْقَادِرُ ، شَهَادَةً صَدَقَتْ فِي الْإِخْلَاصِ بِهَا الْأَلْسِنَةُ وَالضَّمَائِرُ . وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَادَ  
عَبْدِهِ وَرَسُولَهُ مَعْدِنُ الْأَسْرَارِ ، وَبِحُجْرِ الْجُودِ الزَّائِرِ ، وَمِنْبَعِ الْأَنْوَارِ ، صَاحِبُ الْآيَاتِ  
الظَّاهِرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمَقَانِرِ ، الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ الْأَوَائِلُ  
وَالْآخِرِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ التَّجْوِيمِ الزَّوَاهِرِ ، الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ فَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ لِلَّذِينَ الْحَنِيفَ أَعْظَمَ مَجْتَهِدٍ وَمُؤَيِّدٍ وَنَاصِرٍ ، وَسَلَّمَ  
سَلَامًا كَثِيرًا .

وَبَعْدَ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ أَقْبَيْتُ إِلَيْهِ مَقَالِدُ الْأُمُورِ ، وَصَرْفَانَا فِي جَمِيعِ مَصَالِحِ  
الْجُمْهُورِ ، وَفَوَضْنَا إِلَيْهِ النَظَرَ فِي بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَعْمُرَهَا بِنُظَرِهِ السَّعِيدِ وَتُضَاعَفَ لَهُ  
الْأَجُورُ ، وَمَكَّنَّا لَهُ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ حَتَّى صَارَ قُطْبَ فَلَكْهَا عَلَيْهِ تَدُورُ ، وَبَسَطْنَا  
يَدَهُ وَلِسَانَهُ فَهُوَ يَتَنَقَّحُ عَنَّا وَيَأْمُرُ بِالْقَضَاءِ وَالنَّصْرِ فِي الْوُرُودِ وَالصُّدُورِ ، وَقَيَّدَنَا  
الْأَرْزَاقَ بِقَلَمِهِ ، وَالْمِهْمَاتِ بِكَلَمِهِ ، فَلَا فَضْلَ إِلَّا مِنْ قَيْضِهِ الْمُنْشُورِ - مِنْ أَمَانَتِ  
عَلَيْ غَيْرِهِ بِفَضْلِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَتَعَدَّمُ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ بِأَثْبَتِ قَدَمٍ ، كَانَ بِهَا  
مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقِدَمِ ، وَأَتَصَفَّ بِالشَّجَاعَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالْمَعْرِفَةِ النَّاتِمَةِ وَالْحِلْمِ  
وَالسَّدْلِ وَالْحِكْمِ ، فَهُوَ التَّرْجُمَانُ عَنَّا النَّاطِقُ بِفَضْلِ الْخُطَابِ فِي السَّرِّ لِلتَّرَكِّ وَالْعَرَبِ  
وَالعَجَمِ ، وَعَرِيفُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ ، وَالنَّظَرِ السَّعِيدِ ، وَالتَّدْيِيرِ الْحَمِيدِ ، وَالْقَوْلِ الْمُقِيدِ ،

(١) ظَهَرَتْ بِالْمَزِيدِ قُوَّتُهُ بِهِ وَظَهَرَتْ بُنُورُ الرُّشْدِ وَبَانَ .

والجُود والكَرم ؛ وطُيع على الخير الخَزِيل ، والدِّين الجَمِيل ، عُمره في الحق قائم ،  
لا تأخذه في الحق لومة لائم ، طَلَا أحياءُ بحسن السَّفارة من العَدَم .

هو واحدٌ في الفضل والنظر السعيد لأبي سعيد .

فمن الذي يَحْكِيهِ في الشَّرَف العَتِيد بطل الوغى أبو يزيد .

قد تفرد في الصِّفة والديانة ، والثِّقة والأمانة ، والتَّحَفَ باصْفاً ، وزدَّى بالوفا ،  
وشغى بالخير والجبر مَنْ كان بالفقر على شَفَا غَصَل له الشَّفا ؛ ووقى باليهود والمواثيق  
وذلك أمر ماخفي<sup>(١)</sup> ، وليق في الجود والدِّين بِسَمِيهِ أبى يزيد البسطامي الولي :

قالوا : الولي أبو يزيد قد عفى . وهو القريدُ بِفضله والصادق !

قلتُ : الأمير أبو يزيد مثله . هَذَا سَائِقُهُ وهذا الألاحق !

ولما كان فلان هو المشار إليه بهذه الصفات الحسنه ، والمنافى التي تنوعت  
في مدائحها الأليسة ، وعُرف بالجود فَلَك حُبُّ الأئندة فارفعت الأصوات بالدهاء  
له معلنه ؛ طَلَا أَنَالَ النِّم ، وأزال النِّم ؛ وجبر القلوب ، وكشف الكُروب ، وجلا  
ظلام الخُكوب ؛ ونشر المعروف ، وأغاث الملهوف ؛ وأنقذ من المهالك ، وعمر  
بتديره التمالك ؛ ووصل الأرزاق ، وأجرى الإطلاق على الإطلاق - أقتضت  
أراؤنا الشريفة أن نَعِمِد في جميع الأشياء عليه ، ونُلقيَ مقاليد الأمور إليه ، وتنوط  
به المهمات وغيرها : ليكون العلم بالكلية والجزيئات لديه .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لازال يحيف بالمزيد من كرمه ، ويسعج جلايب  
نعمه ، ويمجى بحرفضه الواسع ، ويمع بنظره المقترين من أوليائه كل جامع لخير  
جامع ، أن يستقر ... ..<sup>(٢)</sup>

(١) جرى على لغة طي . نظر الجمع فيه .

(٢) ياض بالأصل والمراد "في نشر الجامع الطولوني" الخ وكثيراً ما يفعل ذلك في مثل هذه المواضع .

فلنلقَ هذا التفويضَ الجليلَ بقبوله ، وبلغَ الجامعَ المذكورَ ما يرتقبه من عمارته  
التي هى غايةُ مأمله . ومنه تؤخذ الوصايا لأنه لسأنا الناطق ، وسفيرُ مملكتنا العالمُ  
بالحقائق والدقائق ، فلا يحتاج أن يوصى ولا أن نفتح معه فى الوصية باباً ، وما يصلح  
أن يقال لغيره لا يجوز أن يكونَ له خطاباً :

ومثلك لا يُبدلُ على صوابٍ • وأنت تعلمُ الناسَ الصواباً !

والله تعالى يؤيده فى القول والعمل ، ويمُّمُ بوجوده وجوده والوجود وقد فعل ؛  
ويُقيمه مدئى الدهر ، ويستخِدمُ لسعوده الساعة واليوم والجمعة والشهر ، ويعملُ  
بابه الطاهرَ مفتوحاً للقاصدين على الدوام ، ويُقيمه واسطة عقد الملك فإنه مبارك  
أينما كان ورحمةً للأنام ، والاعتمادُ على الخطِّ الشريف أعلاه حجةً بمقتضاه ،  
إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة الثالثة

(قِصَّةُ الأشراف)

وقد تقدَّم فى الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية فى المقالة الثانية أنَّ  
موضوعها التحدثُ على الأشراف ، وهم أولادُ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى  
الله عنه ، من فاطمة بنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد جرتِ العادةُ أنَّ الذى يتولَّى هذه الوظيفة يكون من رؤوس  
الأشراف ، وأن يكون من أرباب الأقاليم ، وإنما أوردته مع أرباب السيف  
لأن المقرَّ الشَّهابى بن فضل الله قد ذكر فى بعض دساتيره الشامية أنه يُكتب  
لنقيب الأشراف « الأميرى » ولا يكتب له « القضاى » ولو كان صاحبَ قلم .

وقد رأيتُ له عدّة تَواقيعَ على ذلك مَكْتَنَبَةٍ من الأبواب السلطانية وعن نائبي الشام وحلب وغيرها، معبّراً عنه فيها: «الأميري» وتوقيعه في قطع الثلث مفتوحٌ بِجُحْطَةٍ مفتوحة بِ«الحمد لله» .

وهذه نسخةٌ [توقيع] بِتَقَابَةِ الأشراف، وهي :

الحمد لله مشرف الأنساب، وموئى الأحساب، حقوق ملاحظتيه بنير حساب ،  
وجاعل أيامنا الشريفة تحمداً الأكتساب .

نحمده بحمده حسنة الإيجاد والإيجاب . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة لا شك في مقالها ولا آرتياب . ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيّه  
الذي أنزل عليه الكتاب، وشرف به الذراري من شجرته المباركة الأعقاب ،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تنواري شمسها بيجاب .

وبعد، فإن خير ما صُرِفَ إليهم إلى تشييد مبانيه ، وتقييد مهمل رَواعيه  
وملاحظة قاصيه ودانيه ، المحافظة على كل ما يرفع قدر الآل ويعليه ، ويرد إليهم  
عنان الاعتناء ويثنيه .

ولما كانت العترة الطاهرة النبوية وراثت الوحي الذين آل إليهم ميراثه، وأهل  
البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياته ؛ وقد سأل الله وهو المستول لهم القربي ،  
وخصهم بمزايا حقيق بمثل متصرفهم أنه بها يُجْبَى وأنها لهم نُجْبَى : لما في ذلك من  
بركات تُرضي سيد المرسلين وتُنْجِيه ، ويُسَطِّر الله [الأجر] لفاعله ويَكْتُبه ؛ وكان لابتدأ  
لهم من رئيس يُنْضِد سلكهم وينظّمه ، ويعظم نفهم ويفخّمه ؛ ويحفظ أنسابهم ،

وَيُفَضِّلُ بِمَكَارِمِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ ، وَيَتَمَيَّزُ بِتَدْيِيرِهِ رَحِمَهُمْ ، وَيُنَاجِ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الرَّكِيَّةِ مَا زَكَّى بَيْتَهُمْ ؛ وَيَحْفَظُهُمْ فِي وَدَائِعِ النَّسْلِ ، وَيَصُدُّ عَنْ شَرَفِ أَرْوَاقِهِمْ مِنَ الْأَذْدِيَاءِ الْمُدْعِينَ بِكُلِّ نَسْلِ<sup>(١)</sup> ، وَيَحْرُسُ ظِلَالَهُمْ ، وَيُوَالِي إِكْرَامَهُمْ ؛ وَيَأْخُذُهُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَيَمْلَأُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْإِرْفَادِ وَالْإِرْفَاقِ ؛ وَيَتَوَلَّى رَدْعَ جَانِبِهِمْ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ ، وَيَتَدَبَّرُ فِيهِ قَوْلَهُ : « أَفْئَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ » .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانُ هُوَ الْمَشَارُّ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي هَذِهِ السَّلَالَةِ ، وَلَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مِيزَةٌ بَاطِنَةٌ وَظَاهِرَةٌ وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ ، فَقَدْ تَمَيَّزَتْ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِلِ السَّابِقَةُ عَلَى الْخَنَاصِرِ وَالنَّصِيرِ وَالْوَسْطَى وَالْإِبَاهِمِ ، وَكَمْ تَمَرَّ جَنِّيٌ فَضِّلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ وَهُوَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ أَمْتَازَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - أَقْضَى حُسْنُ الزَّأْيِ الْمُنِيفِ ، أُنْتُ رُئِيسُ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا يَرِجُ يَخْتَارُ وَيَتَّقَى ، وَيَحْتَجِي مِنْ يَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقَى - أَنْ تَقْوُضَ إِلَيْهِ نِقَابَةُ الْأَشْرَافِ الطَّالِبِينَ عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَهَقَّمَهُ مِنَ الثَّقَبَاءِ السَّادَةِ .

فَلْيَجْمَعْ لَمْ مِنْ الْخَلِيرِ مَا يُنْهَجُ الزَّهْرَاءُ الْبَتُولُ فَعَمَلُهُ ، وَيَفْعَلْ مَعَ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ ؛ وَلْيَحْفَظْ مَوَالِدَهُمْ ، وَيُحَرِّزْ أَسَانِيدَهُمْ ؛ وَيَضْطَبِّطْ أَوْقَانَهُمْ ، وَيَعْتَمِدَ إِنْصَابَهُمْ ؛ وَيَتَمَرَّ مَتَحَصِّلَاتِهِمْ ، وَيَكْتَرِّ بِالتَّدْيِيرِ غَلَاتِهِمْ ؛ وَيَأْخُذْ نَفْسَهُ بِمُسَاوَاتِهِمْ ، فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِمْ ؛ وَلْيَأْخُذْهُمْ بِالتَّجَمُّعِ عَنِ كُلِّ مَا يَشِينُ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَزِينُ ؛ حَتَّى يُضَيِّفُوا إِلَى السُّؤْدُدِ حُسْنَ الشِّيمِ ، وَإِلَى الْمُنَافَرَةِ قَانِرَ الْقِيمِ ؛ وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ مَعَهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ غَيْرِهِ هُوَ لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَمِنْهُ وَإِلَيْهِ ، وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ مِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمٍ ! .

(١) البسل الشدة كما في اللان - ووقع في الاصل «سك» بالنون والكاف وهو تصحيف .



وهذه نسخة وصية لنتيب الأشراف أوردتها في "التعريف" فقال :

ونحن نُحِبُّكَ عن الوَصَايا إِلَّا مَا تَسْبِيحُكَ بِذِكْرِهِ ، وَبُشْرُكَ إِذَا أَشْمَلْتَ عَلَى سِرِّهِ ؛  
فَأَهْلُكَ [ أَهْلُكَ ؛ رَاقِبٌ ] <sup>(١)</sup> اللَّهُ وَرَسُولُهُ جَدُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مِنْ  
أُمُورِهِمْ مُسْتُولٌ ، وَأَرْفُقْ بِهِمْ فَهَمُّ أَوْلَادُ أُمِّكَ وَأَبِيكَ حَيْدَرَةُ وَالبَتُولُ ؛ وَكُفِّ يَدَ مَنْ  
عَلِمْتَ أَنَّهُ [ قَدْ ] أَسْتَطَالَ بِسِرِّهِ فَتَدْ إِلَى الْعِنَادِ يَدًا ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الشَّرِيفَ وَالْمَشْرُوفَ  
سَوَاءٌ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مَنْ أَعْتَدَى ؛ وَأَنَّ الْأَعْمَالَ مَحْفُوظَةٌ ثُمَّ مَعْرُوضَةٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ  
فَقَدِّمْ فِي الْيَوْمِ مَا تَفَرَّجَ بِهِ غَدًا ؛ وَأَزِلْ الْإِدْعَ اتِّى يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْغُلُوْفِ وَلَا تَهْمُ ،  
وَالْعُلُوْفِ فِيمَا يُوجِبُ الطَّعْنَ عَلَى آبَائِهِمْ ؛ : لِأَنَّهُ يُعْلَمُ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
كَانُوا مَتْرَحِينَ عَمَّا يَدَّعِيهِ خَلْفَ السَّوءِ مِنْ أَفْرَاقِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، وَبِتَعَرُّضِ مَنْهُمْ أَقْوَامَ  
إِلَى مَا يُخْرِجُهُمْ إِلَى مَصَارِعِ حَيْنِهِمْ ؛ فَلِلشَّيْخَةِ عَثْرَاتٌ لَا تُقَالُ ، مِنْ أَقْوَالٍ تُقَالُ ؛ فَتَدَّ  
هَذَا الْبَابَ سَدًّا لِيَبِ ، وَأَعْمَلْ فِي حَسَمِ مَوَادِّهِمْ عَمَلًا أَرِيبَ ؛ وَفُتِّمْ فِي نَهْيِهِمْ وَالسَّيْفِ  
فِي يَدِكَ قِيَامَ خَطِيبٍ ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ قَوَارِعِ [ مَوَاقِعِ ] <sup>(٢)</sup> كُلِّ سَهْمٍ مُصِيبٍ ؛ فَمَا دَعَى  
« بَحَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » إِلَى خَيْرٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالسُّنَنِ وَالْإِجْمَاعِ [ فَانْظِمْ فِي نَادَى  
قَوْمِكَ عَلَيْهَا عَقُودَ الْاجْتِمَاعِ ] . وَمَنْ أَعْتَرَى إِلَى أَعْتَرَالِ ، أَوْ مَالَ إِلَى الزَّيْدِيَّةِ فِي زِيَادَةِ  
مَقَالٍ ؛ أَوْ أَدْعَى فِي الْأُئِمَّةِ الْمَاضِينَ مَا لَمْ يَدَّعُوهُ . أَوْ أَقْنَعِي فِي طُرُقِ الْإِمَامِيَّةِ بَعْضَ  
مَا أَبْدَعُوهُ ؛ أَوْ كَذَّبْ فِي قَوْلٍ عَلَى صَادِقِهِمْ ، أَوْ تَكَلَّمْ بِمَا أَرَادَ عَلَى لِسَانِ نَاطِقِهِمْ ؛  
أَوْ قَالَ : إِنَّهُ تَلَقَّى عَنْهُمْ سِرًّا ضَنْوًا عَلَى الْأُمَّةِ بِلَاغَهُ ، وَذَادُوهُمْ عَنْ لَدَّةٍ [ مَسَاغَةٍ ] <sup>(٣)</sup> ،  
أَوْ رَوَى عَنْ يَوْمِ السَّقِيفَةِ وَاجْتِمَاعِ غَيْرِ مَا وَرَدَ أَخْبَارًا ، [ أَوْ تَمَثَّلَ بِقَوْلٍ مِنْ يَقُولُ :  
عَبْدُ شَمْسٍ قَدْ أَوقَدَتْ لِنَبِيِّ هَاشِمٍ نَارًا ] أَوْ تَمَسَّكَ مِنْ عَقَائِدِ الْبَاطِنِ بِظَاهِرٍ ، أَوْ قَالَ

(١) الزيادة من "التعريف" ص ١٣٠ وهي لازمة لاستقامة الكلام .

إِنَّ الذَّاتَ الْقَائِمَةَ بِالْمَعْنَى تَخْتَلِفُ فِي مَظَاهِرٍ؛ أَوْ تَعَلَّقَ لَهُ بِأُتَمَّةِ السَّرَّجَاءِ، أَوْ أَنْتَظَرُ مُقِيَا بَرَضُوئِي عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ، أَوْ رَبَطَ عَلَى السَّرْدَابِ فَرَسَهُ لِمَنْ يَقُودُ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْأَوَاءَ؛ أَوْ تَلَقَّتْ بِوَجْهِهِ بَطْنَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي الْعَمَامِ، أَوْ تَخَلَّتْ مِنْ عِقَالِ الْعَقْلِ فِي أَشْرَاطِ الْعِصْمَةِ فِي الْإِمَامِ . فَزَقْنَهُمْ أَجْمَعِينَ أَنَّ هَذَا مِنْ فُسَادِ أَذْهَانِهِمْ، وَسُوءِ عَقَائِدِ أَذْيَانِهِمْ؛ فَانْهَمِ عَدُولُوا فِي التَّقَرُّبِ بِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ عَنْ مَطْلُوبِهِمْ ، وَإِنْ قَالَ قَائِلُ إِنَّهُمْ طَلَبُوا فَقُلْ لَهُ : (كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ ) .

وَأَنْظُرْ فِي أُمُورِ أَنْسَابِهِمْ نَظْرًا لَا يَدْعُ جَمَالًا لَارْتِيبَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِمْ بِغَيْرِ نَسَبٍ ، وَلَا يَخْرُجَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ سَبَبٍ ، وَسَاوِقِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي أُمُورِهِمْ فِي كُلِّ حِسَابٍ وَأَحْفَظْ لَمْ كُلَّ حَسَبٍ . وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ أَحْسَنَ لِمَنْ طَعَنَ فِي أَسَانِيدِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَوْ تَأَوَّلَ فِيهِ عَلَى غَيْرِ مُرَادٍ قَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْدِيًّا ، وَأَرَاهُمْ مِمَّا يَوْصَلُهُمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ طَرِيقًا قَرِيبًا . وَنُكِّلَ بَيْنَ عِلْمَتِ أَنَّهُ قَدْ مَالَ عَلَى الْحَقِّ أَوْ مَالَ إِلَى فَرِيقِ الْبَاطِلِ فَرَقًا، وَطَوَى صَدْرَهُ عَلَى الْغِلِّ وَغَلَبَ مِنْ أَجَلِهِ عَلَى مَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَقْدِيمِ مَنْ تَقَدَّمَ حَقًّا ؛ [وَجَارَ وَقَدْ] <sup>(١)</sup> أَوْصَحَّتْ لَمْ الطَّرِيقَةُ الْمُثَلَّى طَرَفًا؛ وَأَرَدَعَهُمْ إِنْ تَعَرَّضُوا فِي الْقَدَحِ إِلَى نَضَالِ نَضَالٍ، وَأَمْنَتُهُمْ فَإِنْ فَرَّقَهُمْ كُلُّهَا وَإِنْ كَثُرَتْ خَاطِئَةٌ فِي ظِلَامٍ ضَلَالٍ ؛ وَقَدَّمَ تَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ عَقْدٍ وَحَلٍّ، وَأَعْمَلَ بِالشَّرِيعَةِ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّهَا النَّسَبُ الْمَوْصُولُ الْحَبْلُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُقَرَّرَ الشَّهَابِيَّ بْنَ فَضْلِ اللَّهِ قَدْ ذَكَرَ فِي "التَّعْرِيفِ" عِدَّةَ صَوَائِدَ لِمَجْلَعَةٍ مِنْ أَرْبَابِ السِّيُوفِ ، لَمْ يُكْتَبْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي زَمَانِنَا، بَلْ رَفِضَ اسْتِمَالُهَا وَأَهْمَلُ . وَنَحْنُ نَذْكُرُهَا حِفْظًا لِذِكْرِهَا، وَاحْتِيَاطًا أَنْ يَقْتَضِيَ الْحَالُ فِي زَمَنِ كِتَابَةِ شَيْءٍ مِنْهَا .



## إحداها - وصية أتابك المجاهدين

وقد قدّم في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أن أصله أَطَابِكُ بالطاء المهملة ومعناه الأُتْبُ الأمير ، وأنَّ أوَّل من لُقِبَ بذلك زَنْكِي أَطَابِكُ صاحب المؤرِّصل ، ثم غلبت فيه التاءُ المشناة بدلَ الطاء ، وهى :

وأنتَ ابنُ ذلك الأُتْبِ حَقِيقَه ، وَلَدْتُ ذلكَ الوالِدَ الذى لم تُخَلِّ له إلا من دِماء الأعداء حَقِيقَه ؛ وقد عُرِفَتْ مثله بَقَاتِ الحَنَان ، وَصَلَتْ بِيدِكَ وَوَصَلَتْ إلى مالم يَصِلُ إليه رُحْ ولا قَدَرُ عليه سِنَان ؛ ولم يُزَاحِكْ عَدُوًّا إلا قالَ له : أَيُّهَا البادى المَقَاتِلِ كَيْفَ تُزَاحِمُ الحديدَ ، ولا تُسَمِّى أَسمَكَ لِجَبَّارٍ إلا قالَ له : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وأنتَ أوَّلَى من قامَ بهذه الوظيفه ، وألَّفَ قُلُوبَ هذه الطائفة التى ما حَلَمَ بها حالمٌ إلا وَبَاتَ يُرْعِدُ خِيفَه ؛ فليأْخُذْ هذا الأمرَ بِرِزَامِهِ ، وليَعْمَلْ لله ولِإِمَامِهِ ، وليرْجِ فى حُبِّ البقاء الدائمِ بِنَفْسِهِ على المنيَّة ، ولينادِمِ على مُعَاقَرَةِ الدَّمَاءِ زُهَورَ سَكَكِينِهِ الحَنِينِ ؛ وَأَطْلِعْ مِنْهُمْ زُبْرًا تُطَاوِلُ السُّيُوفَ بِسَكَكِينِهَا ، وتأْخُذْ بها الأُسُودَ فى عَيرِينِهَا ؛ وتَمْتَدِّ كَأَنَّهَا آمَالٌ ، لِمَا تُرِيدُ ، وتُرْسَلُ كَأَنَّهَا آجَالٌ ، ولهذا هى إلى كُلِّ عَدُوٍّ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ؛ وَأَذْكَ مِنْهُمْ شُعْلًا إِذَا دَعِيَتْ بِأَحْسَابِهَا لا تَجِدُ إِلَّا مُتَحَامِيًا ، وأَرَمَ مِنْهُمْ سِهَامًا إِذَا دَعِيَتْ (١) بِأَنْسَابِهَا الاسماعيلية فقد جاء أن إسماعيلَ كانَ رَامِيًا ؛ وَفَرَّجَ بِهِم عن الإسلامِ كُلِّ مَضِيقٍ ، وَأَقْلَعَ عن المسلمين من السَّوَانِيَةِ كُلِّ حِمْرٍ فى الطريقِ ؛ وَصَرَّفَ رِجَالَكِ المَيَّامِينَ ، وَتَصَيَّدَ بِهِم فُلُجَّهم صُقُورَ وَمَنَاسِرُهم السَّكَاكِينَ ؛ وَأَخْطَفَ بِهِم الأَبْصَارَ فَيَأْتِيَانَهُمْ كُلُّ سِكِّينَةٍ كَأَنَّهَا البرقُ الخاطِيفُ ، وَأَقْطَفَ الرُّؤُوسَ فَيُنْثَرُ ثَمَرَاتُ أَيْنَتِ القَاطِيفِ ؛ وَأَعْرِفَ لَهُم حَقَّهم وَضَاعِفَ لَهُم

تكريماً، وأدبهم بناً عِماً، وقدم أهل النفع منهم فقد قدمهم الله، وفضل الله  
المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

وأعلم أنهم مثل الوحوش فزد في تأنيبهم ، وأشكر إقدامهم فطامناً فتحكموا على  
الملوك وما هابوا يقظة حرسهم ، وأرفع بعضهم على بعض درجات في نفقات تسافرهم  
وقعود مجلسهم ، ولا تسو بينهم فاهم سواء ولا يستوى القاعدون من المؤمنين  
غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . وأصل هذه الدعوة  
ما زالت تنقل بانواريت حتى آتته إلينا حقوقها ، وأومضت بنا حيث خلعت  
هياكلها بجرعاء الحى بروقها ، والله تعالى يوقه ويرشده ، ويحول بآه لما قصرت  
عنه سواعد الرماح ووصلت إليه يده .



#### الثانية — وصية أستاذ الدار .

ويُنقذ أحوال الحاشية على اختلاف طوائفها ، وأنواع وظائفها ، ويرتبها  
في الخدمة على ما يجب ، وينظر في أمورهم نظراً لا ينحى معه شيء مما هم عليه  
ولا يحتاج ؛ ولينبأ بهم السباط المقدم الذى يُقدم . وما يتنوع فيه من كل مطعم ؛  
وما يمد منه في كل يوم بكثرة والعصر ، وما يستدعى معه من الطوارئ التى لا يتخذها  
الحذر ولا يحصرها الحصر ، وأحوال المطبخ الكريم الذى منه ظهور تلك الخافى ،  
ووفاء ذلك الكرم الوافى ، والتقدم إلى الأمانة والمشرفين فيه بأمانة الإفناق . وصيانة  
المالك مما يُعاب على الإطلاق . ثم أمر المشروب وما تُعلق عليه أبواب الشراب خناه  
السعيدة من لطائف مأكول ومشروب ، وشيء عزيز لا يوجد إلا فيها إذا

عزَّ المطلوب ؛ ومراجعة الأطباء فيما تجرى عليه قوانينها ، وتُسَبَّ لطبخه من حُرِّ  
 اليواقيت كواينها ؛ وإفراز ما هو لخاص الشريف منها وما هو للتفرقه ، وما لا يصرف  
 إلا بخط الطبيب ولا يسلم إلا إلى يده . ثم الطشت خاناه السعيدة التي هي خزانة  
 اللباس ، وموضع ما تبرز به من الزينة للباس ؛ وما يحتاج إليه من آلات التطيب ،  
 وما يعين لها من الصابون وماء الورد والطيب ، وغير ذلك من بقية ما هي مستقره ،  
 ويؤخذ منها مستدره ؛ ومن يستخدم بها ممن يرى من الرب ، وعرف بالعفاف  
 والأدب ؛ وعلم أنه من أهل الصيانة ، وعلى ما سلم إليه ومن خالطه الأمانة .  
 ثم الفراش خاناه وما ينصب فيها من الخيام ، وما يكون فيها من فرش سفر ومقام ،  
 وشع يقضض كأفور كأفورته أبوس الظلام . ثم غلمان الإصطبل السعيد والنجاة  
 وإن كان إلى سواء استخداهم ، ولدى غيره مستقرهم ومقامهم ، لكنهم ما خرجوا  
 من عديد ، ولا يروقهم ويروغهم إلا حسن وعده وخشن وعيده . ثم المناجات  
 السلطانية وما بها من جمال ، وما يسرح فيها من مال وجمال ؛ ومن يستخدم فيها  
 من سيروان ومهمرد ، وما فيها من قطار مزدوج وفرد . فيوفر لهذه الجهة نصيباً  
 من النظر يشاهد أمورها وقد غابت في الأقطار ، وتفرقت كالشعب يلزمها القطار  
 بالقطار ، ويكنونوا على بالله فإنهم يسرقون<sup>(١)</sup> النزة من العين ومهمم الذهب العين مجلاً  
 بالقطار ؛ فليحسن منهم الارتداد ، وليتخير أرقهم أفئدة فإنهم بكثرة ملازمتهم للإبل  
 مثلها حتى في غلط الأكلاد . وطوائف المعلمين ، والأبقار ومن عليها من العالمين ،  
 وزرائب الغنم وخولها ورعاياها ، وأصناف البيوت الكريمة وما تطلبه في استدعاتها ؛  
 وتنقات الأمراء الممالك السلطانية في إهلال كل هلال ، وما يصرف في كسامهم

على جارى عاديهم أو إذا دعت إليه ضرورة الحال ؛ وما يؤخذ عليه خطه من  
وصولات تُكتَب ، وأستدعات تُحسَب من لوازمه وهى للكثرة لا تُحسَب ؛ فليكن  
لهذا كله مراعىا ، ولأُموره وإعيا ، وما يجب فيه دون ما لا يجب مستدعياً وإليه  
داعياً ؛ وهو كبير البيت وإليه يرجع أمر كل مملوك ومستخدم ، وبأمره يؤخر  
من يؤخر ويقدم من يقدم ، ومثله يتعلم منه ولا يعلم ، وعصاه على الكل محمولة  
على الرقاب ، مبسوطة فى القفو والعقاب ، ومكانه بين يدينا حيث نراه ويرانا وليتنا  
قاب قوسين أو أدنى من قاب .

وعليه بتقوى الله فيها تمام الوصايا وكل الشروط ، والأمر بها فعصاه محكمة  
وأمره مبسوط ، وكل ما يئاط بنا : من خاصة أمورنا فى بيتنا - عمره الله ببقائنا وزاد  
تعميره - بتدبيره منوط .

الثالثة - وصية أمير اخور .

وقد تقدم فى الكلام على الألقاب فى المقالة الثالثة أنه مرَّكب من لفظين :  
عَرَبِيّ وهو أمير ومعناه معروف ، وأخُور فارسي ومعناه العلف ، والمعنى أمير العلف .  
وكانه فى الأصل كان هو الشوئى لمؤفة الخيل ، ثم أرتفعت وظيفته حتى صار صاحبها  
من أكابر الأمراء المقدمين ، وهو يتحدث فى الإصطبلات السلطانية وما حوته  
من خيل ورجال ودواب وجمال وأثاث ، وغير ذلك .

وهذه نسخة وصيته :

وليكن على أكل ما يكون من إزاحة الأعذار ، والتأهب لحركات الشريعة فى ليل  
كان أو نهار ، مقدماً الأهم فالأهم من الأمور ، والأبداً فالأبداً من [تقديم] <sup>(١)</sup> مرَّاكنا

(١) الزيادة عن "الترغيف" وهى لازمة كما لا يخفى .

السعيدة وتبته موكبنا المنصور؛ وترتيب ذلك كله على ما جرت به العوائد، وتحصيل ما تدعو الحاجة إليه على قدر الكفاية والزوائد، والنظر في جميع إصطبلاتنا الشريفة، والجشارات السعيدة؛ وخيل البريد، والركائب الممتدة لقطع كل مدى بعيد؛ وما يجتمع في ذلك وينقسم، وما يركب منها ويُنحَب مما يسم الأرض بالبلور والأهله من كل حافر ومنمٍ؛ وما هو برسم الإطلاق، وما يُعدُّ لمالك الطباقي، وخيل التلاد، وما يُجلب من قود كل قبيلة من القبائل ويحيى من كل بلد من البلاد؛ والمشتري مما يُباع من الموارث ويُستعرض من الأسواق، وما يُعدُّ للواكب والسباق؛ ولِيُجِل رأيه في ترتيب ذلك كله في مراتبه على ما تقتضيه المهمات، والاحتراز في التلاد مما لعله يُبدل ويقال هو هذا أو يؤخذ بحجة أنه مات؛ وليُجهد في تحقيق ما نفق، [وليُحرره على حكم ما يتحقق عنده لا على ما أتفق<sup>(١)</sup>]، وكذلك فليُكنَّ خُصمه ممن يستخدم عنده من الثلمان، ولا يهمل أمورهم مع معاملتهم بالإحسان؛ ولا يستخدم إلا من تُشكر سيرته في أحواله، وتُعرف خبرته فيما يُراد من أمثاله؛ وكذلك الركابة الذين تملك أيديهم أعتة هذه الكرائم، والتحرُّز في أمرهم ممن لعله يأوى إليهم من أرباب الجرائم؛ والأوشاقية الذين هم مثل ممالكهم وهم في الحقيقة إخوانه، وجماعة البائسين الذين هم في مباشرة الإصطبلات السعيدة ديوانه؛ وكل هؤلاء يلزمهم بما يلزم أمثالهم من السلوك، ويعلمهم بما يجب عليهم أن يتعلموه من خدمة الملوك؛ ولا يَسمح لأحد منهم في أمر يُقضى إلى إخلال، ولا يقتضى قَرطاً لإدلال، ويُقيم أودهم بالأدب فإن الأدب ما فيه إدلال، وكل هؤلاء الطوائف من يتجنب العامة مخالطتهم لما طار في أيام من تقدم عن أمثالهم من سوء السُّمعة،

(١) في اللسان من معاني "القول الخليل" وهو المناسب هنا .

(٢) الزيادة عن "التعريف" (ص ١٠٠) وهي لازمة كما لا يخفى .

وَيُخَوِّفُ مِنْهُمْ الشَّرْعَ ؛ فَلْيَكُنْ لِمَنْ أَعْظَمُ زَائِرًا ، وَمَنْ شَكَّى إِلَيْكَ مِنْهُمْ فَاسْأَرْ  
إِلَى التَّنْكِيلِ بِهِ وَبَادِرْ ؛ وَأَشْهَرُ مِنْ فَعْلِكَ بِهِمْ مَا يُوجِبُ مِنْهُمْ الطَّمَأْنِينَةَ . وَلَا يَعُودُ  
أَحَدٌ بَعْدَهُ يُكْذِبُ بِقِيَّتِهِ ؛ وَأَمْرَاءُ أَخَوِيهِ الَّذِينَ هُمْ أَتْبَاعُكَ ، وَبِهِمْ يَتَسَدَّ بَاعُكَ ،  
هَمْ بِحَسَبِ مَا تَجْعَلُهُمْ بَصَدَدَهُ ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يَقْدِرُ [أَنْ] يَتَعَدَّى حَدَّهُ فِي مَقَامِ  
قَدَمِهِ وَيَسْطُرَ يَدَهُ ؛ فَاجْعَلْ لِكُلِّ مِنْهُمْ مَقَامًا مَعْلُومًا ، وَشَيْئًا تَجْعَلُ لَهُ فِيهِ تَحْكِيمًا .  
وَتَقْبِضِ الْخِيُولَ الْمَشْتَرَاةَ وَالتَّقَادِمَ قَوْمَهَا بِأَهْلِ الْخِيعَةِ تَقْوِيمَ عَدْلٍ ، وَقُلِ الْحَقُّ  
وَلَا يَأْخُذُكَ فِيهِ لَوْمٌ وَلَا عَدْلٌ ؛ وَمَا يُصْرَفُ مِنَ الْعَلِيقِ بِرِسْمِ الْخِيُولِ السُّلْطَانِيَّةِ  
وَمَنْ لَهُ مِنْ صَدَقَاتِنَا الشَّرِيفَةِ عَلِيقٌ ، مُرَّ بَصْرَفِهِ عِنْدَ الْأَسْتَحْقَاقِ وَأَضْيِطَّهُ بِالتَّعْلِيقِ ؛  
وَتَصْرَفْ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَا تَصْرَفْ إِلَّا تَصْرَفَ شَفِيقٍ ، وَصْنُهُ بِأَقْلَامِ جَمَاعَةِ الدَّبَّانِ  
وَلَا تَقْنَعْ فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ الضَّرُورَةِ بِرَفِيقٍ عَنْ رَفِيقٍ ؛ وَكَذَلِكَ الْبِرَاسِمُ السُّلْطَانِيَّةُ أَصْلًا  
وَزِيَادَةً ، وَلَا تَصْرَفْ إِلَّا مَا نَاصَرُ بِهِ وَإِلَّا فَلَا تَخْرُجْ فِيهِ عَنِ الْعَادَةِ ؛ وَزُرْلُوكُ مِنْ  
أَمْرَاءِ الْعُرَبَانِ عَامِلُهُمْ بِالْجَبَلِ ، وَزِدْ فِي أَخْذِ خَوَاطِرِهِمْ وَلَوْ بِسَطِّ بَسَاطِ الْأُنْسِ لَهُمْ  
فَمَا هُوَ قَلِيلٌ ، : لَتَضَاعَفَ رَغْبَتُهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَلَيَسْتَنْدِلُوا بِبَشَاشَةٍ وَجْهَكَ لَهُمْ عَلَى  
مَابَعْدَهُ مِنَ الْإِنْعَامِ ؛ وَيَغَالِ الْكَؤُوسَاتِ السَّعِيدَةِ وَالْأَعْلَامِ الْمَنْصُورَةِ ، وَأَنْتَ الْخِزَانَةُ  
الْعَالِيَةُ الْمَعْمُورَةُ ؛ أَجْعَلْهَا مِنْ الْمَهْمَاتِ الْمَقْدَمَةِ ، وَالْمَقْدَمَاتِ لِنَائِجِ أَيَّامِ النُّصْرِ  
الْمُعْلَمَةِ ؛ وَرَتَّبْهَا فِي مَوَاقِفِهَا ، وَأَتَمِّمْهَا أَتَمَّ مَا يَكُونُ مِنْ وُضَائِفِهَا ؛ فَبِهَا تَنْتَبِهُ مَوَاقِفُ  
الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ ، وَإِلَيْهَا يَأْوِي كُلُّ مُسْتَظِلٍّ وَرَحَى الْحَرْبِ تَدُورُ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ  
مِنْ قُشَاشِ الْإِصْطِبَلَاتِ السَّعِيدَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَرِيرِ ، وَكُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ ؛  
بَاشِرَةً مَبَاشِرَةً مِنْ لَا يَخْفَى ، وَأَحْيِصِهِ خَرَجًا وَدَخْلًا ؛ وَلِيَاكَ وَالْأَخْذَ بِالرَّخْصِ ،  
أَوْ إِهْمَالَ الْقُرْصِ ، أَوْ طَلَبَ قَائِلٍ جُرْمَ أَهْمَتِهِ حَتَّى نَكْصُ .

الرابعة - وصية مُقَدَّم المالك .

وقد تقدّم في الكلام على أرباب الوظائف أنه يتحدّث في أمر المالك السلطانية والحُكْم بينهم، ويركّب خلقهم إذا ركب السلطان كأنه يحفظهم . والوصية هي :

ويُحَسِّن إليهم، وليُعلِّم أنه واحد منهم ولكنه مقدّم عليهم، وليأخذ بقلوبهم مع إقامة المهابة التي يُجِبُّ إليهم بها أنه معهم وخلقهم وبين يديهم، وليُزِم مقدّم كلّ طبقة بما يلزمه عند تَقْسِيم صَدَقَاتِهَا الجارية عليهم : من ترتيب العُتَبَاء، وإجراء ساقية جارية من إحساننا إليهم ولا يَفْس السَّوَأ؛ وليُكُنْ لأحوالهم متعهداً، ولأمورهم متفقداً، وليستعلم أخبارهم حتى لا يزال منها على بصيرة، وليُعرف ما هم عليه بما لا يخفى عليه فإنهم وإن لم يكونوا له أهلاً فإنهم جيرة، وليأمر كلّا منهم ومن مقدميهم والسَّوَأين لهم بما يلزمهم من الخدمة، وليُرتّبهم على حُكْم مكاتبتهم من أن يَنَافِسُوا فليقدّم من له قُدْمة؛ وليُعدّل في كل تَقْرِفه، وليُحَسِّن في كل عَرَض ونَقْصه، وليفرّق فيهم ما لهم من الكسوى ويُسبِّل عليهم رداء الشَّفَقه؛ وليُعيّد منهم لثامنا التَّحِيّ سَبَاطاً نفترض العاديه، وليُجَمِّل النظر في أمر الصغار منهم والنجار أصحاب الطبقات العاليه؛ وليأخذهم بالركوب في الأيام المعتاده، والدُّخُول إلى مَكَانِ الخدمة الشريفة والخروج على العاده، وليُسيّرهم في أوقات اليأس والاسفار نظاماً دائراً الدَّخْلِ المنصور، وليأمرهم أمراً عاماً بأن لا يركب أحد منهم إلا بدُسْتُور ولا يتزل إلا بدُسْتُور؛ وليحتَرِز عليهم من طوائف النملان، ولا يستخِمْ منهم إلا معروفاً بالخير ويُقِم عليهم الثَّمان؛ وليُحرّر على مَنْ دَخَلَ عليهم ونَحْرَج، ولا يَفْتَحْ لأحد منهم إلا من علم أنه ليس في مثله حرج؛ ولا يدع للرّيبة بينهم مجالاً للأضطراب، وليُوصِ مقدميهم بتنفيد ما يدخل إليهم فإن الفسّ أكثره من الطّعام والشراب؛ وليُدبّر مراجعتنا في أمرهم فإن بها يعرف الصواب، ويعمل بما نأمر به ولا يجد جَوَى في جواب .

## الضرب الثانى

(مَنْ يُكْتَبُ لَهُ بِالْوِلَايَاتِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَرْبَابُ الْوُظَافِ الدِّينِيَّةِ،

وَهُوَ عَلَى طَبَقَتَيْنِ)

## الطبقة الأولى

(أَسْحَابُ التَّقَالِيدِ مَنْ يُكْتَبُ لَهُ بِالْجَنَابِ الْعَالِ)

وَتَشْتَمِلُ عَلَى عَتَّةٍ وَظَافٍ

## الوظيفة الأولى

(القضاء)

قد تقدّم في المقالة الثانية في الكلام على ترتيب الوظائف أن الديار المصرية كان فيها قاض واحد، إلى أن كانت الدولة الظاهرية «بيبرس» في أوائل الدولة التركية، وقاضى القضاء يومئذ القاضى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعمش الشافى، فاضطرب الأمر لاختلاف المذاهب، فاتفق رأى السلطان تقرير أربعة قضاة من كل مذهب قاض، وقرّر القاضى تاج الدين ابن بنت الأعمش في قضاء قضاة الشافعية على حاله، وكُتِبَ لكلّ منهم تقليدٌ بذلك، ثم خُصَّ قاضى القضاء الشافعية بالتولية في بلاد الريف دون غيره من القضاة الثلاثة، واستقرّ الأمر على ذلك إلى الآن. إلا أنه لما حدث بديوان الإنشاء تنوع ما يكتب لأرباب الأقاليم إلى تقاليد، في قطع التلّين، وتقاويص، وتواقيع، في قطع النصف، تقزّر الحال على أن يكتب للقضاة الأربعة توافق في قطع النصف به «المجلس العالى»، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن ولي القاضى عماد الدين أحمد الكرّكى الأزرق قضاء قضاة



الشافعية في أول سلطنة الظاهر « برقوق » الثانية ، وأخوه القاضي علاء الدين علي كاتب السر ، فني بأخيه عماد الدين المذكور ، فكتب له تقليدا في قطع الثلاثين « بالجناب العالي » . وبقي الثلاثة على ما كانوا عليه من كتابة التواقيع إلى أن ولي القاضي جمال الدين محمود الحلبي القيسري المعروف بالحجّمي رحمه الله قضاء الحنفية في الدولة الظاهرية أيضا ، مضافا إلى نظر الجيش ، فكتب له تقليد في قطع الثلاثين بالجناب العالي أيضا ، وبقي المالكي والحنبلي على ما كانا عليه من كتابة التواقيع في قطع النصف . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن ولي قاضي القضاة جمال الدين يوسف الساطي قضاء قضاة المالكية في الدولة الناصرية « فرج بن الظاهر برقوق » فأنشأت له تفويضا وكتبت له به ، ولم يكن أحد ممن عاصرناه كتب له تفويض غيره . ثم لما ولي الشيخ جمال الدين عبد الله الأفقي قضاة المالكية ، كتب له توقيع في قطع النصف ، إلا أنه كتب له « بالجناب العالي » كما يكتب لأصحاب التقاليد ، وجرى الأمر فيمن بعده على ذلك . ولم يبق من هو على النمط الأول سوى قاضي القضاة الحنابلة ، ويوشك أن يكتب لكل من المالكي والحنبلي أيضا تقليد : لمساواتهم بغيرهم من الأربعة . وقد ذكرت ما يكتب لهم من تقاليد وتواقيع هنا جمعا للفتق وتقريرا للأخذ .

وهنا أذكر ما يكتب للأربعة على الترتيب .

### الأول ( قضاء القضاة الشافعية )

وهذه نسخة تقليد قضاء القضاة الشافعية ، كتب به لقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرز رحمه الله ، حين استقر أحد القضاة الأربعة بعد أفراده بالوظيفة على ما تقدم ، وهي من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى ، وهي :

الحمد لله مجرد سيف الحق على من اعتدى، وموسع مجاله لمن راح إليه واعتدى،  
وموضح طريقه لمن أقتاد وأقتدى، ومزبن سماءه بنجوم تستمد الأتوار من شمس  
المهدى؛ الذى أعذب لشريعة الشريعة المحمدية ينبوعاً، وأقامها أصلاً مذهباً  
الرشد قرواً .

نحمده على نعمه التى أزمنا تشييد مبانيها شرواً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعمربها من القلوب والأفواه ربوعاً . ونصلى على سيدنا محمد الذى  
أرسله الله إلى الخلق جميعاً، وقام يعبء الأمر يصنع حسناً ويحسن صنيعاً ،  
صل الله عليه وعلى آله صلاة لا يرح برئها ملبوعاً، ولا ينقث وزنها بالتسليم مشفوعاً .

وبعد، فإن أحق من جدد له شرف التعريض، وخلد له إرضاء الأحكام وإمضاء  
التفويض، وریش جناحه وإن لم يكن المهيض، وفصح مجاله وإن كان الطويل  
العريض؛ ورفح قدره على الأقدار، وتقسمت من صحابه الأنواء ومن أشعته  
الأنوار، من غرر مدته فجرت منه في رياض الحق الأنهار، وغدا تحشع لتقواه القلوب  
وتصبت لقوله الاستماع وترنو لمحياه الأبصار؛ قد أوقد من إرشاده للأمة لطفاً فلفظاً،  
وأوقد من علمه جذوة لا تحبو وقبسا بالهوى لا يطفى، وفات النظراء والنظار فلا يرسل  
أحد معه طرفاً ولا يئد إليه من حياته خرفاً، وأحتوى من علوم الشريعة على ما تفرق  
في غيره، وغدا خير دليل إلى الحق فلا يقتدى في المشكلات إلا برأى آجتهاده  
ولا يئدى في المذاهب إلا بسيره؛ وكان لتلك الشريعة المحمدية قطباً، وبلجتها  
قلباً، وسوارها قلباً، ولديها بها، ولانسبنا عينا ولعينها إنساناً، فكم أرضى بنبى  
الأنام عن الأيام، وكما أغضى حياء مع قدرته على الانتقام؛ وكما أمضى لله حكماً  
لا انفصال لعروته ولا انقصاص، وكما قضى بالخور في ماله وبالعدل في الأيتام؛

فلو استعداه الليل على النهار لأَنصَفَه من تعذيبه، ولم يُدَاجِه لما ستره عليه من تعذيبه في دِيَابِجِه ؛ فهو العَصَادُ بما أمر الله به ولو على نفسه، والمستردُّ الحقوقَ الذاهبةً من غير محاباةٍ حتى لعله من يومه وليومه من أمسه .

ولما كان قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب من هو فى أحسن هذه السمات قد تَصَوَّرَ ، وكادتْ نجومُ السماء بانوارهِ تَتَكَثَّرُ ، وتجوهر بالعلوم فأصبح حقيقةً هو التاجُ المجوهرُ ، وله مزايا السُّودِّدِ التى لا يُسَكُّ فيها ولا يُرَتَّبُ ؛ وسجيا الفضلِ التى إذا دخل [إليه] غيره من باب واحد دخل هو إليه من عِدَّةِ أبواب ؛ وهو شجرة الأحكام ، ومَصْعَدُ كُلِّ الحُكَّامِ ؛ ومَطْلَعُ أنجُمِ شرائع الإسلام ، ومَهَيِّطُ وُحَى المُقَدَّماتِ والأَرِيسامِ ، ومَجْتَمَعُ رِفَاقِ القضايا فى الحلال والحرام - خرج الأمرُ الشريفُ بتجديد هذا التقليد الشريف له بقضاء القضاة بالديار المصرية : فليستصحب من الحق ما هو مَلِيٌّ باستصحابه ، وليستمر على إقامة منار الحق الذى هو مُوقِفُ عِزِّهِ ومؤكِّدُ أسابِهِ ، وليحتلب من أخلاف الإنصاف ما حَفَلَهُ أَجْتِهَادُهُ ليد احتلابه ؛ عالماً بأنَّ كل إضاءة إنارتها من قَبْسه ، وإن استضاء بها فى دِيَابِجِ المُنَى ، وكل ثمرة من مَفْتَرَسِهِ ، وإن مَدَّ إليها يدَ الإِجْتِناء ؛ وكل جَدْوِلٌ هو من بَحْرِهِ وإن بَسَطَ إليه راحةَ الإِعْتِرَافِ ، وكل مَنَهْجٌ هو من جادته وإن ثَنَّى إلى سُلُوكِهِ عِنانَ الانصرافِ لا الإِخِرَافِ ؛ وهو بحمد الله المجتهدُ المُصِيبُ ، والمادةُ للعناصر وإن كان نصيبه منها أَوْفَرَ نصيب ؛ وسجايه يتعلَّم منها ، كيف يُوحى ويُعلَّم ، ومزاياه تقومُ الأود ، كيف يُنومُ ، والله الموقِّعُ بمتِّه وكرمه ! .

السانى - قاضى قضاة الحنفية على ما استقرَّ عليه الحال من لَدُنِ القاضى جلال الدين محمد التيسرى وإلى آخر وقت . وموضوعها النظرُ فى الأحكام

الشرعية على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، ويختص نظره بمصر والقاهرة خاصة .

وهذه نسخة تقليد بقضاء قضاة الخفية كُتِبَ به لمن لقبه شمس الدين ، وهى :

الحمد لله الذى أطلع فى أفق الدين الحنيف شمسا مُبِيرَةً ، ورفع درجة من جعله من العلم على شريعة ومن الحكم على بصيرة ؛ وقَدَّ أمور الأمة لمن يعلم أن بين يديه كتابا لا يُنَادِرُ صغيرة ولا كبيرة ، ووفق لفصل القضاء من مثلى على قَدَمِ أقدم الأئمة فسار فى منتهى المذهب أحسن سيرة ؛ الذى أذخر للحكم فى أمانتنا الشريفة من نفاس العلماء أفضل ذخيرة ، وقضى بإرجاء أمره لاختار له من تحلى به بعد العطل وكل قضاء خير ، وأيقظ عنايتنا لمن رقد الدهر عن فضله فباتت عين الاستحقاق باستقرار رتبته قَرِيرَةً .

نحمده حمد من توافقت إليه النعم الفزيرة ، وتوالت عليه المنن الكثيرة فى المدد اليسير ، وأخصبت فى أيامه رياض الفضائل فهى بكل عالم عديم النظير نصيره ؛ وأفتح دولته برفع منار العدل فأمال أهل الظلم عن تماطيه قاصرة وأيدى أهل الباطل عن الامتداد إليه قصيره ، وخص المناصب فى ممالكه بالأكفاء فإذا تلبست بها همهم غريم عادت خلسة أو امتدت إليها أبصار من دُونهم رجعت حسيه .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُصلِحُ العَلَنَ والسُّرُورَ ، وتُصَلِّحُ بها القلوب موقنة والألسن ناطقة والأصابع مُبِيرَةً ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بعث الله به الرسل محمدا وأنزل الكتب بمبعثه بشيره ؛ وأجابه فى خير أمة من أكرم أرومة وأشرف عيشه ، وأظهر أنوار ميثه إلا لمن أعمى الفئ بصيرته وهل ينفع العمى شمس الظهير ؛ وخصه بالأئمة الذين وفقهم للاستعانة بالصبر

والصلاة وإيها لكثيره، وجعل علماءهم ورثة الأنبياء فلو أدعيت لأحكامهم المعصمة لكانت بذلك جديده ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تقترب بدوامها إلى الله فيضاعفها لنا أضمافاً كثيره، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى الأمور بأن تُشاد قواعده ، وتُتهد معاهدته ؛ وعلى مناره ، وتُفاض بطلوع شمس أنواره ؛ ويحل به بعد العطل جيده ، ويُنظم في سلك عقود الأمة فريده ؛ وتكمل به قوى الدين تكلة الأجساد بقوى الطباع الأربع ، وتُعمّر به ربوع الملة التي ليس بعدها من مصيف للملة ولا مربيع ، وتثبت به قوائم الشريع التي ما للباطل في إمالة بعضها من مطمع ؛ وتكمل به عمن ضاق عليه المجال في بعض المذاهب النعمه ، ويستقر به عدد الحكماء على عدد الأئمة المستقر على عدد الخلفاء الراشدين من خلفاء الأئمة ؛ ويمتد به على الخلق جناح الرحمة وإفراق القوائد وإرفاق الضلال ، ويجمع به عليهم ما جمع الله في أقوال أئمتهم من الحق وما ذاك بعد الحق إلا الضلال ، أمر القضاء على مذهب الإمام أبي حنيفة الثمان بن ثابت رضي الله عنه الذي أشتق الله له من الملة الحنيفية نسبة سرت في الآفاق ، وأفاض عليه من مواد القياس الحلي كنوزاً تمت على الإنفاق ، وعصّد أيامه بولي عهد قولهما حجة فيا تفرد به من الخلاف أو أجمعا عليه من الوفاق ؛ وعُد من التابعين لقدّم عهده ، وسُمي « سراج الأمة » لإضاءة نوره بهما من بعده .

ولما خلا بانتقال مباشره إلى الله تعالى ، توقف مدة على آرتياد الأكفاء ، وآرتياد من هو أهل الأصطفاء ؛ واختيار من تكمل به رمة قدره ، ويبعد لدسته بتصدّره على بساط سليمان بهجة صدره ؛ ويغدو لير إمامه بعد إمانته هذه الفترة باعناً ، ويصبح وإن كان واحد عصره لأبي يوسف ثانياً ولمحمد بن الحسن ثالثاً ؛

وَيُسَبَّهُ بِهِ الْبَلْخِيُّ زُهْدًا وَعِلْمًا ، وَالطَّحَاوِيُّ تَمَسُّكًا بِالسَّنَةِ وَفَهْمًا ؛ وَيُنْتَرَفُ الْقُدُورِيُّ مِنْ بَحْرِهِ ، وَيَعْتَرَفُ الْحَصْرِيُّ بِالْحَصْرِ عَنْ إِحْصَاءِ فَضْلِهِ وَحَصْرِهِ ؛ وَيَقِفُ مِنْ مَذْهَبِ ابْنِ ثَابِتٍ ، عَلَى أَثْبَتِ قَدَمٍ وَيَتِمَّى مِنْ قِفِّهِ الثَّمَانُ إِلَى قَرَعِ زَاكِ وَأَصْلٍ ثَابِتٍ ، وَيَنْشُرُ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا إِنْ وَافَقَ الْأَثَمَةَ فَهُوَ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ وَحُجَّةٌ سَاطِعَةٌ ؛ أَوْ خَالَفَهُمْ يَمْدُحُهُ فَهُوَ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ ، وَنِعْمَةٌ [و] إِنْ كَانَتْ بَيْنَ الطَّرِيقِ فَارَقَةً فَإِنَّهَا عَلَى الْحَقِّ جَامِعَةٌ .

ولما كان فلانٌ هو المنتظر لهذه الرتبة أنْتَظَرَ الشَّمْسَ بَعْدَ النَّسَقِ ، وَالْمَرْتَقِبَ لِبُلُوغِ هَذِهِ الْمَرْتَلَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ إِلَيْهَا بِوَادِرٍ اسْتَحْقَاقُهُ فِي السَّبْقِ ، وَالْمَعْطُوفَ عَلَى مَنْ وَصِفَ مِنَ الْأَثَمَةِ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ عَطَفَ النَّسَقُ ؛ وَهُوَ الَّذِي مَادَامَ يَبْعِلُ دَمَ الشَّهَادَةِ مَدَادًا أَقْلَامِهِ ، وَتَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ مِنْ نَقْلِ خَطَوَاتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَعَى أَقْدَامِهِ ؛ وَدَخَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي زُمْرَةِ مَنْ حُصِرَ بِأَعْيُنِهِ وَهَجَرَ الْمُضَاجِعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ فَلَوْ عُدَّتْ هِمَمَاتُهُ لَقَلَمًا ؛ وَهَجَرَ فِي إِحْرَازِ الْفَضَائِلِ قَبِيْدَ أَوَائِدِهَا ، وَأَحْرَزَ شَوَارِدَهَا ؛ وَبَلَغَ فِي بَحَارِ الْمَعَانِي فَنَاصَ عَلَى جَوَاهِرِهَا ، وَنَظَرَ نَظْرَةً فِي نُجُومِ الْعُلُومِ فَاحْتَوَى عَلَى زُهْرِهَا وَرَادَ نَحَائِلَ الْفَضَائِلِ فَاسْتَوَى عَلَى أَزَاهِيرِهَا ؛ وَأَتَتْهُ إِلَيْهِ عِلْمٌ مَذْهَبِي فَبَرَزَ عَلَى مَنْ سَلَفَ ، وَجَارَى عُلَمَاءَ عَصَرِهِ فَوَقَفَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْ رُؤْيَا غِيَارِهِ وَمَا وَقَفَ ، وَتَحَا نَحْوَ إِمَامِهِ فَلَوْ قَابَلَهُ بِعُقُوبٍ مَعَ مَعْرِفَتِهِ فِي بَحْثٍ لَأَصْرَفَ ؛ وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَإِنْ كَانَ فَرَضَ كَفَايَةً لَا فَرَضَ عَيْنٍ ، وَقَدَّمَ التَّرْجِيحَ الَّذِي جَعَلَ رُبِّيَّةَ هِمَّةٍ اسْتِفْهَامٍ وَرُبِّيَّةَ غَيْرِهِ بَيْنَ بَيْنٍ - تَقْنَعِي رَأْيَا الشَّرِيفِ اخْتِصَاصَهُ بِهَذَا التَّمْيِيزِ وَالتَّبْيِيهِ عَلَى فَضْلِهِ الْبَسِيطِ بِهَذَا اللَّفْظِ الْوَجِيزِ .

فلذلك رُسِمَ أن يفوض إليه كَيْت وكَيْت . فليَتَوَلَّ هذه الرتبة التي أصبح فيها  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائبا وبشْرعه قائما، ويتَقَلَّدُها تَقَلَّدَ من يَعْلَمُ أنه  
 قد أصبح على حكم الله مُقَدِّما وعلى الله قَادِما، وَيَتَّبِعُ تَبِيتُ من يَعْتَمِدُ بالله  
 في حُكْمِهِ فَإِنَّ أَحَدَ الْخَصْمَيْنِ قد يَكُونُ الْحَقُّ بِحُجَّتِهِ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا ، وَيَلِيسُ لِهَذَا  
 الْمُنْصَبِ حُلَّةٌ تَمْنَعُ الْمُظِلَّ من الإِقْدَامِ عليه، وتَدْفَعُ الظَّالِمَ عن التَّطَاوُلِ إلى أَمْرِ رَزَعِهِ  
 الشَّرْعُ من يَدَيْهِ ، وَتُؤَمِّنُ الْحَقَّ من أَمْتِدَادِ يَدَيِ الْجَوْرِ وَالْحَيْفِ إِلَيْهِ ؛ وَلْيُسَوِّينِ  
 الْخَصْمَيْنِ في تَجْلِيسِهِ وَتَحْطِطُ ، وَيَعْدِلْ بَيْنَهُمَا في إِنْصَافِهِ وَلِفْطِهِ ؛ لِيَعْلَمَ ذُو الْجَاهِ أَنَّهُ  
 مَسَاوِيٌ فِي الْحَقِّ لَخَصْمِهِ ، مَكْفُوفٌ بِاسْتِمَاعِ حُجَّتِهِ عَنِ الطَّمَعِ فِي ظُلْمِهِ ؛ وَلَا يَنْقُصُ  
 حُكْمًا لَمْ يَخَالَفْ نَصًّا وَلَا سُنَّةً وَلَا إِجْمَاعًا ، وَلْيُشَارِكْ فِيمَا لَا يَجْهَلُهُ مِنَ الْقَضَايَا غَيْرَهُ مِنْ  
 الْعِلْمَاءِ لِيَتَرَدَّدَ بِذَلِكَ مَعَ أَطْلَاعِهِ أَطْلَاعًا ، وَلِيَعْتَمِدَ فِي ذَلِكَ الْأَسْتَعَانَةَ بِآرَائِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى لَا يَنْتَرِعُ هَذَا الْعِلْمَ انْتِرَاعًا ؛ وَلْيَسُدَّ مَسَالِكَ الْهَوَىِّ عَنِ فِكْرِهِ ، وَيَصْرِفْ دَوَاعِيَ  
 الْفَتَنِيبِ لغيرِ اللَّهِ عَنِ الْمُرُورِ بِذِكْرِهِ ؛ وَلِيَجْعَلَ الْعَمَلَ لَوْجَهُ اللَّهِ نَتِيجَةَ عِلْمِهِ ، وَلِيَحْكَمْ  
 بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الثالث — قاضي قضاة المالكية :

وهذه نسخة تقليد بقضاء قضاة المالكية ، لقاضي القضاة جمال الدين  
 يوسف البساطي المُقَدِّم ذِكْرُهُ ، في العَشرِ الأخيرِ من رَجَبِ الْقُرْدِ سنة أربَعٍ  
 وثمانِمائة ، وهو :

الحمد لله الذي شَفَعَ جَلَالَ الْإِسْلَامَ بِجَمَالِهِ ، وَنَاطَ أَحْكَامَهُ الشَّرْعِيَّةَ بِعِنِّ أَقْرَبَنَ  
 بِحَمِيدِ مَقَالِهِ جَمِيلِ فِعَالِهِ ، وَخَصَّ مَذْهَبَ عَالِمِ الْمَدِينَةِ بِخَيْرِ حَاكِمٍ مَا جَرَى حَدِيثُهُ

الحسن يوماً إلا وكان مشهوداً من رجاله ، وعدّ النظر في أحكامه بأجلّ عالم لو طُلب له في الفضل مثل لجز الزمان أن يأتي بمثله .

نحمده على أن اختلف من النعمة الزكية صنواً زايكاً ، وأدال من الأخ الصالح أختاً للعلوم شافياً ، ولتصبه العليّ وفقه الحمد وإفياً . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مجتد سيف الحق على كلّ مبطّل مصاد ، ومرهف حدّ القاضب لكلّ مُلحد عن سواء السبيل حائد ، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل نبي فاق الأنام بفضلِه وعمّ البرية بعدله ، وسدّ باب التوبة على متقصّه فلم تكن لتقبل توبه مثله ، وكان إلى مالك مصيره فلا جرم قضى بإهدار دمه وتعمّ قتلِه ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ذبّوا عن حيّ الدين وذادوا ، وسلّكوا سبيل المعدلة إذ حكّوا فسا ضلّوا عن سنن الطريق ولا حادوا ؛ صلاة تبقى ببقاء الدهور ، ولا تزول بهجة جلالها بتوالي الأعوام والشهور ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن أولى ما قصر عليه النظر ، وأسفرقت فيه الفكر وعمّ العيون فيه السهر ، وصرفت إليه الهمم ، ورغبت في البراءة من تحلفه الذمم - النظر في أمر متجيب الشرع الشريف الذي يأوي الملهوف إلى ظله ، ويلجأ المستجير إلى عدله ، ويتعلّق العفاة بوثيق عروته ومتين حبسه ؛ وبرهته يكف الظالم عن ظلمه ، وينصف الخضم من خصمه ، ويذعن العاصي إلى طاعته ويتقاد الأبي إلى حُكمه ؛ وأنتم به الحائر في دجى الجهل فيستغيّ بئوره ويتهدى بتجمه ؛ لاسيّما مذهب مالك الذي لم يزل للدين من أهل الإلحاد مثيراً ، وللقصاص من أهل العناد مبتدراً ، وبسّ سيف الحق على الطغاة المتمردين مشتهراً ؛ فغاز من سطوات الإردساب بأرفع المراتب ، وعلا رقاب الملّعين بأرفع القواضب ، وخص من



مَفَكِّ دِمَاءِ الْمُبْطِلِينَ عَلَى الْبَتِّ بِمَا لَمْ يَشَارِكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ ؛ فَوَجَبَ أَنْ يُخْتَارَ لَهُ مِنْ يُنَصُّ الْأَخْبَارَ عَلَى أَنَّهُ أَهْلُ لِلَاخْتِيَارِ ، وَيَقْطَعُ الْمُنَافِسُ أَنَّهُ الرَّاجِحُ وَزَنَا عِنْدَ الْأَعْتِبَارِ ، وَتَأْخُذُ مَنَاقِبُهُ الْبَسِيطَةُ فِي الْبَسْطِ فَلَا تَتَفَدَّى إِذَا هَمَّتْ مَنَاقِبُ غَيْرِهِ الْمُرَكَّبَةُ عِنْدَ الْأَخْتِصَارِ ؛ وَيَشْهَدُ لَهُ ضِدُّهُ بِالنَّدَمِ فِي الْفَضْلِ وَإِنْ لَمْ تَتَقَدَّمْ مِنْهُ دَعْوَى ، وَيَعْتَرِفُ لَهُ بِالْأَسْتَحْقَاقِ خَصْمُهُ فَيَتَمَسَّكَ مِنْ عَدَمِ الدَّافِعِ فِيهِ بِالسَّبَبِ 'الذَّائِمِ' . وَيُحْكَمُ لَهُ بِمَقْوَدِ الرُّبُوبَةِ مُنَاوِنُهُ فَيَرْفَعُ الْخِلَافُ وَتَنْقَطِعُ النَّجْوَى ، وَيَسْجَلُ لَهُ حَاسِدُهُ بَيِّنَاتُ الْمَفَاحِرِ الْمَحْكُومِ بِصَحِّهَا فَلَا يَنْقُضُهَا حَاكِمٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنْ تَدْقِيقِ النَّظَرِ اتِّخَايَةَ الْقَضَوَى ؛ وَتَفْغَدُ أَحْكَامُهُ فِي الْهَرَبَةِ فَلَا يُوجَدُ لَهَا مُخَالِفٌ ، وَتَحْذَرُ شَيْعَةُ الْبَاطِلِ سَطْوَتَهُ فَلَا يَرَى لِبَاطِلِ مُخَالَفٍ ، وَيَشْتَهَرُ عَنْهُ مِنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ مَا يَأْمَنُ مَعَهُ الْمُسْتَضْعَفُ الْخَلِيفُ ، وَتُتَحَقَّقُ فِيهِ مِنْ قِيَامِ الْعَدْلِ مَا يَرْتَدِعُ بِهِ الظَّالِمُ الْخَانِفُ ؛ وَيَسْتَوِي عِنْدَهُ فِي لزومِ الْحَقِّ الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ؛ وَلَا يُفَرِّقُ فِي لَزَامِهِ بَيْنَ الْمَشْرُوفِ وَالشَّرِيفِ ؛ وَلَا يُمَيِّزُ فِي حَمْلِ الْأَعْيَاءِ الشَّرِيعَةِ بَيْنَ الشَّاقِّ وَغَيْرِهِ وَلَا بَيْنَ الثَّقِيلِ وَالْخَفِيفِ ؛ وَلَا يُجَاهِي قَرِيبًا قَرَابَتَهُ ، وَلَا جَلِيلًا جَلَالَتَهُ ، وَلَا ظَالِمًا خَوْفَ ظَلَمِهِ وَلَا ذَا أَسْطِنَايَةِ لَأَسْطِنَايَتِهِ ، وَلَا يَسْتَرْلَهُ دَوْلَسَنَ لِسَانِهِ وَلَا يُلْبِغُ لِبَاسَتِهِ ، وَلَا يُخَالَفُ بَيْنَ الصَّدِيقِ الْمُلَاحِظِ وَغَيْرِهِ إِلَّا فِي مَنَعَ قُبُولِ شَهَادَتِهِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسَ الْعَالِي الْقَاضِيَّ ، الْكَبِيرِي ، الْإِمَامِي ، الْعَالِي ، الصَّدْرِي ، الرَّئِيسِي ، الْأَوْحَدِي ، الْعَلَامِي ، الْكَامِلِي ، الْفَاضِلِي ، الْمُفِيدِي ، الْقَرِيدِي ، الْحُجِّي ، الْقُدُّوِي ، الْخَاشِعِي ، النَّاسِكِي ، الْحَاكِمِي ، الْجَمَالِي ؛ بِجَمَالِ الْإِسْلَامِ ، شَرَفِ الْأُمَمِ ، حَاكِمِ الْحُكَّامِ ؛ أَوْحَدِ الْأَيَّامِ ، مُفِيدِ الْأُمَمِ ، مُؤَيِّدِ الْمَلِكِ ، مُعِزِّ السَّنَةِ بِشَمْسِ أَشْرِعِهِ . سَيِّفِ الْمُنَاطِرِينَ ، لِسَانِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، حَكَمِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، خَالِصَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،

أبو الحسن «يوسف البساطى» المالكى - أدام الله تعالى نعمته - هو المراد من هذه الصفات، التى وقفت من عله الكريم موقعها، والمقصود من هذه السمات، التى ألفت من سيرته الفاضلة موضعها، وقارع صفاة هذه الذروة التى ما كان ينبغى لغيره أن يقرعها، وشمس الفضل الحقيقى بمثلها أن لا يتوارى جلالها بحجاب القُروب، وفاصل مشكلات القضاء إذا اشتد إشكالها وعظمت فى فصلها الخطوب، ومتعين الولاية التى إذا كانت فى حق غيره على الإباحة كانت فى حقه على الوجوب؛ وقد درّب الأحكام وخبرها، وعرف على التحقيق حالها وخبرها، وورد من مشاربها الرائقة أصنى المساهل فاحسن ردها وصدرها، ونفست جواهر فوائده ففاقت جواهر المادين، وغطت محاسن فضله فضائل غيره ولا تُشكر المحاسن «يوسف» وهو «أبو الحسن»، فعلموه المدونة باليان والتحصيل كافيها، ومقدمات تنبيهاته بنتائج التوارد الحسن متواصله، وتهذيب ألفاظه المنقمة مؤذن بالتحريز، وعيون مسائله المتواردة لا تدخل تحت حصر ولا تقدير؛ فلوراه «مالك» لقال: ما أعظم هذه الهمة، أو أدركه «أبن القاسم» لو قر من الثناء عليه قسمه، أو عاصره «أبن عبدالحكم» لحكم له بأن سهمه قد أصاب الغرض وغيره أطاش الریح سهمه؛ أو عاينه «أشهب» لقال قد ركب هذا الشبهاء أنى يلحق، أو سمع «أبن وهب» كلامه لقطع بأنه هبة ربانية وبمثله لم يسبق؛ أو بلغ «أبن حبيب» خبره لأحب لقاءه. أو بصره «مثنون» لتحقق أنه عالم المذهب ما وراءه؛ أو استشعر بقدمه «أبن سيرين» لبشر به. أو جاوره «أبن عوف» لعاف مجاورة غيره أو مجاوزة طنبه؛ أو جالس «أبن يونس» لتأس بمجالسته، أو حاضره «أبو الحسن بن القصار» لاشجى قبه بحسن محاضرتيه؛ أو جازاه «القاضى عبد الوهاب» لقضى بملوك مكانته. أو اتصل ذكره «بلمازى» لزرى على «مازى» لبعدها عن دار إقامته؛ أو أطلع

«القاضي عياض» على تحقيقاته لاستحسن تلك المآراك، أوناظره «أبن عبدالسلام» لسلّم أنه ليس له في المناظرة نظير ولا في تدقيق البحث مشارك؛ أو مرّ به «أبن الجلاب» بلحب فوائده إبن بلاده، أو حضره «أبن الحجاب» لتحقيق أنه جامع الأمّهات على أفرادها .

هذا وقد حُفَّ بجلال لا عهد لأحد بمثله ، ولا طاقة لفاضل بمقاومة فضله ، ولا يسمع الزمان بنظيره من بعده كما لم يسمع به من قبله ؛ فاجتمع من جمال الجلال ، وجلال الجمال ، ما لم يكن ليدخل تحت الإمكان ، وعُزِّزَ عدُّهُما من أعلام الأئمة بالثالث ورابع فقام بناء الدين من المذاهب الأربعة على أربعة أركان ؛ ولا عبة بما يذهب إليه الذاهبون من كراهة التبريع تبعاً للتجّمين في آعتقادهم الفاسد ، فقد تورد أن زوايا الحوض على التبريع وذلك فيه أعظم دليل وأقوم شاهد .

وكانت مدّعب مالك رحمه الله هو المراد من هذه الولاية بالتخصيص ، والمجئس الجالئ المشار إليه هو المقصود بهذا التفويض بالتخصيص - أقضى حسن الرأي الشريف أن نوقّ مرتبته السنية حقها ، ونُبويّ النعم مستحقها ، ونملك رقاب المعالي مسترقها ، وتقديم على طائفة المالكية من أضحى لهم بحالا ، ونحفهم بمن أسى لعزمهم كالا ، ونفوض قضاء منبهم إلى من إذا جرى في ميدان حكمه قالت محاسن قضايه : ( هكذا حكنا وإلا فللا ) . ونُسند الأحكام الشرعية إلى من هو بها أعرف ، ونقفها على من عُرف أنه على الحقائق ماض وعند السنة يتوقف ، ونصدق أمرها بمن ألق التزامة فنكرة المطامع عنده لا تتعرف ؛ وبكل النظر فيها إلى من أسى لشروط الاستيجاب جامعا ، ونقدم في ولاية هذا المنصب من شفع له استحقاقه وكفى بالاستحقاق شافعا .

فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف - لازل يَسُطُّ لأوليائه من سِباط الأُنس ما كان مَطْوِيًّا ، وَيُنِيلُهُم من رَغَائِبِ الآمال ما كان عَنْهُمْ في سَالِفِ الْأَزْمَانِ مَرْوِيًّا - أن يُفَوِّضَ إِلَيْهِ قَضَاءُ قُضَاةِ مَذْهَبِ عَالَمِ الْمَدِينَةِ ، وَإِمَامِ دَارِ الْحِجْرَةِ ، مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ : قُدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ . فَيُلْتَقَى مَا فُوضَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلِ تَلَقٍّ يَلِيقُ بِمِثْلِهِ ، وَيَتَقَبَّلُهُ تَقَبُّلاً يَنْسَبُ رِضَةً مَحَلَّهُ ، وَيَنْتَهِجُ بِأَجَلٍ تَفْوِضُ لَمْ يُسَمَحْ بِتَمْنِيَةِ لَآخِرٍ مِنْ قَبْلِهِ .

ومن أَمِّهِمْ مَا وَصِيَهُ بِهِ ، وَنَوَجَّهَ الْقَوْلَ إِلَيْهِ بِسَبِيهِ ؛ تَقَوَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّتِي هِيَ مِلَاكُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، وَقَوَّامُ الدِّينِ مِنْ أَصْلِهِ ؛ وَالْاِسْتِمَالُ عَلَيْهَا فِي سِرِّهِ وَجْهَهُ وَالْعَمَلُ بِهَا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، ثُمَّ رُبُّ الْخَلْقِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ ، وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُمْ إِلَّا فِي أَوْجِبَةِ الشَّرْعِ مِنْ الْحَقُوقِ عَلَيْهِمْ ؛ فَهِيَ التَّقْوَى رِضَا اللَّهِ فِي الرِّضَا الْخَلْقِ وَنَاهِيكَ بِجَمْعِهِمَا مِنْ رُتْبَةِ فَائِزِهِ ، إِذْ لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ حَصَلَ رِضَا اللَّهِ وَرِضَا الْخَلْقِ فَقَدْ حَصَلَ عَلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ وَوَرَاءَ ذَلِكَ قَاعِدَةٌ فِي الْوَصَايَا جَامِعَةٌ ، وَتَذَكُّرَةٌ لِدَوَى الذِّكْرِ نَافِعَةٌ ؛ وَهِيَ أَنْ يَتَأَمَّلَ أَحْوَالَ غَيْرِهِ تَأَمُّلًا مِنْ جَعَلَهَا لِنَفْسِهِ مِثَالًا ، وَلِنَسْجَةِ مِثْوَالًا ؛ فَمَا اسْتَحْسَنَهُ مِنْهَا أَتَى مِثْلَهُ ، وَمَا اسْتَبْغَاهُ تَجَنَّبَ فِعْلَهُ ، وَاقْفَا فِي ذَلِكَ عِنْدَ مَا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْمَطْهُرَةُ بِنَصِّ صَرِيحٍ أَوْ تَأْوِيلٍ صَحِيحٍ ، مُعْرِضًا عَنِ الْمُقْلِيَّاتِ الْحِصَّةِ فَلَا جَمَالَ لِلْعَقْلِ فِي تَحْسِينٍ وَلَا تَقْصِيحٍ .

وَأَمَّا أَتَبُّ الْقَضَاءِ الْجَارِي ذَكَرُ مِثْلِهِ فِي الْمُهْودِ ، وَالنَّظَرُ فِي أَمْرِ الثُّوَابِ وَكُتُبِ الْحُكْمِ وَالشُّهُودِ ؛ فَهُوَ بِهِ أَدْرَبُ وَأَدْرَى ، وَبِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ أَحَقُّ وَأَحْرَى ؛ غَيْرَ أَنَّا نُوصِيهِ بِالنَّبِثِ فِي أَمْرِ الدِّمَاةِ وَعَلَاقِيهَا ، وَتَحَقُّقِ حُكْمِهَا قَبْلَ الْحُكْمِ بِإِرَاقَتِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِمَا دَاةَ الْقَلَقِ فِيهَا أَحْمَمٌ ، وَمِنْ تِيْمَانَتِهَا فِي الدَّارَيْنِ أَسْلَمٌ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ

ولكنها منه تُستفاد، وعنه تُوَعَّدُ وإليه تُعاد؛ والله تعالى يتولاه، ويحوطه فيها  
ولآله، ويديم عليه هذه النعمة فما فوق منصبه منصبٌ يمتناه، والاعتمادُ ...<sup>(١)</sup> ...  
إن شاء الله تعالى .

وَكُتِبَ لِسْتِ إِنْ بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ عَامِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيَةِ عَشْرٍ حَسَبَ  
الْمَرْسُومِ الشَّرِيفِ، بِمَقْتَضَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .



وهذه نسخة توقيع بقضاء القضاة الحنفية بِمَشَقِّ، من إنشاء القاضي ناصر الدين  
أَبْنِ النَّشَائِي، وهي :

الحمد لله الذي جعل مَنَارَ الشَّرْعِ مستمراً على الدوام، وشَمَلَ مَنَاصِبَ  
الحكم العزيز للعالم بعد العالم على مَمَرِ الأيام، وأَجَلَ آتِخَابَ مَنْ يُوْمُ بِأَعْيَادِ الْقَضَايَا،  
ومن تَدَوَّمَ بِهِ مَزَايَا السَّجَايَا، فَيَتَغَيَّرُ لِفُلْكَ الْإِمَامِ بَعْدَ الْإِمَامِ؛ وَأَقْبَلَ بِوَجْهِ أَجْبَانِهِ  
عَلَى وَلِيٍّ تَتَأَكَّدُ بِإِنصَابِهِ وَإِنصَافِهِ إِحْكَامَ الْأَحْكَامِ، وَعَدَلَ بِاعْتِنَائِهِ إِلَى تَعْيِينِ مَنْ  
تَرْفَعُ بِهِ فِي الْعُلُومِ أَعْلَامُ الْإِعْلَامِ، وَمَنْ يَتَأَيَّدُ بِهِ الْحَقُّ فِي كُلِّ قَضِيٍّ وَإِرَامِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْوَافَةِ الْأَقْصَامِ، السَّافِرَةِ [الْإِسْلَامِ] عَنْ وَجْهِ الزِّيَادَةِ الْوَسَامِ،  
وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَنَّةِ الْحَسَامِ، وَمَوَاهِبِهِ الَّتِي لَا تَبْرَحُ تُفَوِّرُ إِحْسَانَهَا لِلنَّوَى الْاِسْتِحْقَاقِ  
وَاضِحَةِ الْإِسْنَامِ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة كفيلاً بالمرام، مُبِيْلاً لِلْإِكْرَامِ،  
جَمِيْلَةً لِلتَّقْطُطِ وَالْإِلْتِمَامِ، جَزِيْلَةً لِلْكَفِّ وَالْإِعْتِمَامِ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ  
الَّذِي أَقَامَ اللَّهُ بِهِ شَمَائِلَ الْإِسْلَامِ، وَأَظْهَرَ شَرَائِعَ الدِّينِ الْخَفِيفِ بِحُسَامِ نَصَرِهِ الْحَسَامِ،

(١) أى للآخرة ما يكتب في الله، وهذه من باب الاختصار .

وأورث مَنْ أَهْلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ كُنُوزَ الْعُلُومِ الَّتِي لَا تَسْقُدُ فَوَائِدُهَا مَعَ كَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مَدَى السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحَبَّهَ الَّذِينَ هَدَوْا الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَامِ الْكَلَامِ، وَعَدَّوْا عَلَى الْمَشْرُوكِينَ سِبْهَامَ الْكَلَامِ، وَأَبْدَوْا مِنْ إِرْشَادِهِمْ إِلَى خَفَايَا الْقَضَايَا مَا يَظْهَرُ بِتَهْذِيبِهِمْ ظُهُورَ بَذْرِ النَّمَامِ، صَلَاةً دَائِمَةً بَاقِيَةً تُجْزِلُ لِقَائِهَا الْأَجْرَ التَّامَ، وَتُرْسِلُ إِلَيْهِ سَحَابَ الْمَوَاهِبِ هَاطِلَةً النَّهَامِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ تَهَبَّ بِهْ مَذْهَبُهُ، وَتَحَلَّى بِهِ مَحَلَّ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَمَنْصِبُهُ، وَأَنَارَ بُيُوتَ إِرْشَادِهِ لَيْلُ الشُّكِّ وَغَيْبُهُ، وَسَهَّلَ بِتَقْرِيبِهِ عَلَى فَهْمِ الطَّالِبِ مَطْلَبُهُ، وَهَمَّى بِهِ وَابِلَ الْعِلْمِ وَصِيَّتُهُ، وَأَتَيْحَ بِهِ لاسْتِفَادَةِ كَثَرِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَدْتُو بِهَا أَرْبُهُ، وَشِيمَ مِنْ بَرَقِ شَيْمِهِ بِالشَّامِ مَآوِجِدُ فِي الْجُودِ صَادِقُهُ وَفَيْدُ خَلْبِهِ - مَنْ عَلَا فِي الْعُلُومِ نَسْبُهُ ، وَتَأَكَّدَ فِي الدِّينِ سَبْبُهُ، وَشَيْدَ مَنِيِّ الْمَعَالَى مُعَرَّبُهُ، وَصَقَلَ مَرَايَا الْأَفْهَامِ مَهْدَبُهُ، وَزَاخَمَ مَكْتَبَ الْجَوَازِ فِي أَرْتِفَاعِ الْقَدْرِ مَنَكِبُهُ، وَجَمَلَ مَوَارِكِ الْمُبَاحِثِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ مَوَكِبُهُ، وَصَحَّتْ بِدَقَائِقِ الْحَقَائِقِ مُجَبُّهُ، وَأَشْتَقَّ إِلَى قُرْبِهِ مَوْطِنُ الْحَكَمِ الْعَزِيزِ فَذَا زَالَ يَرْقُبُهُ ، وَأَرْتَاخَ الزَّمَانُ إِلَى عَقَافِهِ وَانْصَافِهِ فَارْشَدَ حَيْثُ نَحْنَاهُ لِفَذْلِكَ وَنَتَجَبِهِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي ... .. (١) ... أَيَّدَ اللَّهُ أَحْكَامَهُ هُوَ الَّذِي أَرْشَدَ الطَّالِبِينَ فِي الْإِسْدَايَةِ ، وَأَفَادَ الْمُتَتَبِّينَ دَرَجَاتِ النَّهَايَةِ ، وَأَفْهَمَ الْمُسْتَفِيدِينَ صَوَابَ الْمِيسْدَايَةِ ، وَغَدَا سَابِقًا [فِي] حَلْيَةِ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنْعَى غَايَةِ . كَمْ قُرْبَ إِلَى الْإِتِّهَانِ غَامِضِ الْمُشْكِكِ وَأَوْصَحَ مَفْهُومِهِ ، وَكَمْ أَشَاعَ فَرَائِدَ فَوَائِدِهِ الَّتِي طَبَّقَ الْأَرْضَ بِهَا عُلُومُهُ ، وَكَمْ أَبَاحَ لَقَطَ أَفْقَافِهِ الْمَشْجُونَةِ بِالْحِكْمِ فَحَلَّى النَّاسَ بِدُرَرِهَا الْمُثَوَّرَةِ وَالْمَنْكُومَةِ ، مَعَ مَالِهِ مِنْ دِينِ

(١) يابض بالأصل متروكة لفظ الأقطاب المطوية كالأمير الكبير الخ .

(٢) في المصباح ما منه : "والبداية بالياء مكان المزمع أي نص عليه أين يرى وجماعة" .

منين ، وأستحقاق للتقدم ميين ، وصلاحي بلغ به درجات المتقين المرتقين ، وأتباع  
لثن الحق في الحكم بين الخلق عن يقين - أقتضى حسن الرأي الشريف أن يُقرن  
منصب القضاء بحاله ، وأن يُعوض عن إمامه المفقود بإمامه الموجود ليستمر  
الأمر على حاله .

فلذلك رُسم ... - لا زالت أئمة العلم الشريف في أيامه يخلف بعضهم بعضاً ،  
وأقدارهم تدوم رفعتها مدى المدد فلا تجد نقصاً ولا نقضاً - أن يُعوض ... ..<sup>(١)</sup>

فليأشِرْ ذلك بعلمه المأثور، وحُكمه المشهور، وإنصافه الذي يعدل فيه، وأنصافه  
بالحق الذي ما يرح يوفيه ؛ قاضياً بين الخصوم بما أمر الله عز وجل، مراقباً  
لخشية الله على عادته، مديباً لليلة الحنيئة أنواع إفادته ؛ قاطعاً بمنصل نصه مُشكِل  
الإلباس، جامعاً في أحكامه المسندة بمقتضى منعه بين الكتاب والسنة والقياس .  
والوصايا كثيرة وملاكمها التقوى وهي مادته، وطريقه المستقيم وجادته ؛ وما زالت  
تُحمدته التي يعتمد عليها، وعدته التي يستند في إسناد أمره إليها ؛ والله تعالى يجمل  
الأيام بأحكامه، ويلقنه من خير الدنيا والآخرة غاية مُرادِه ومُرامِه ؛ إن شاء الله  
تعالى .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة المالكية أيضاً، أنشأته لقاضي القضاة جمال الدين  
البساطي المذكور عند عودِه إلى الوظيفة، لأربع يقين من ذى القعدة سنة  
سبع وثمانمائة . وقد وافق عودُه عودَ شيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن البلقيني  
إلى قضاء قضاة الشافعية أيضاً، وهي :

الحمد لله الذى أعاد لرتبة القضاء رونق « جمالها » وأسعد جدّها بأبعد قرآن  
ظهرت آثاره بينه بما أثرته من ظهور « جلالها » ، وأجاب سؤالها بأجل حاكم  
لم تعدل عنه يوماً فى سؤالها ، وأسعد طلبتها بأكل كُفٍّ لم تنفك عن خطبته وإن  
أطال فى مطالعها ، وأكرم مآبها بأكرم كاف ما فاتها منال ما مضى إلا أدر كفته به  
فى مآلها .

نحمده على أن أعطيت القوس باربها ، وأعيدت مياه الاستحقاق إلى مجاريها ،  
وردت الشاردة إلى مالك ألقت منه بالآخرة ما ألقت من خيره فى مباديها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يحقق بالإخلاص منأطعها ،  
ويزداد مع طول الأمد نشاطها ، ولا ينطوى على قمر الأيام - إن شاء الله تعالى -  
بساطها . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل نبي رقع قواعد الدين وشاد ،  
وقام فى الله حق القيام فحم بسيف الشرع مائة الفساد ، وأحكم بسد الذرائع  
سداد الأمور فجرت أحكام شريعته المطهرة على السداد ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين استنشق من معدلتهم أطيب عرق ، وخصوا من صفات الكمال بأحسن  
حلية وأكل وصف ، صلاة توهى عرا الإلحاد ، وتفصمها ، وتبك أعناق أهل  
المعاد ، وتفصمها ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فلاحظ فى أن الإصدار تنشؤ رؤية الهلال مع قرب الغيبة للأخذ منه  
بنيصبيها ، والشمس يرقب طلوعها فى كل يوم وإن قرب زمان مغيبيها ، والمسافر  
يسر ياباه وإن تكرر قدومه من بعيد المسافة وقربها ، والسهرة يتطلع من ليلته  
الطويلة إلى طلوع فجرها ، والمتأصب السنية تارز إلى مستحقها كما تارز الحية  
إلى جحرها .



ولما كان المجلس العالى، القاضى، (الى آخر ألقابه) أعز الله تعالى أحكامه هو الذى حُمدت في القضاء آثاره، وسارت بحسن السيرة في الآفاق أخباره، وحسن بحسن تأتية في الورد والصدر إرادته وإصداره، وتنافس في جميل وصفه الطرس والقلم، وظهرت فضائله (ظهور نار القرى ليلا على علم)؛ ونشرت الأيام من علومه ما تطوى إليه المراحل، وجادت مواطر فكره بما يخص به جناب المربع الساحل، وعمرت من منصب القضاء بولايته معاهدته، وجرث بقضايا الخير في البدء والورد عوائده، ونفذت بنفاذ أوامره في الوجود أحكامه، ورُقم في صحائف الأيام على نوالى الدهور نقضه وإبرامه، ومجّل بنبوت أحقيته فانقطعت دُون بلوغ شأوه الأطلع، وحُكم بموجب فضله فانعقد على صحة تقدمه الإجماع؛ ففرائد فوائده المدونة تؤذن بالبيان والتحصيل، ومُقدمات تنبيهاته المحققة، تكفي نتائج إفصالها عن الإجمال والتفصيل؛ وجواهر ألفاظه الراقية، نعم الذخيرة التى تُقنى، ومدارك معانيه الفاتحة، حَسْبُك من ثمرة فكر مُجتنى؛ وتهذيب إراداته الواضحة تُقنى في إدراكها عن الوسائل، وتحقيق مسائله الدقيقة تُحقق فيها أنها عيون المسائل - وكانت وظيفة قضاء قضاة المالكية بالديار المصرية في ربيع ربتها، ووافر حرمتها، قد ألفت إليه مقاليدها، ورفعت بالانتماء إلى مجلسه العالى أسانيدها، وعرفت محله الرفيع فتعلقت منه بأعز منال، وحظيت بجماله اليوسفى المرة بعد الأخرى فقالت: لا راح لى عن هذا الجمال؛ وعجمت بتكرار العود عوده فأعرضت عن السوى، وقرت بالإياب إليه عينا «فألفت عصاها وأستقر بها النوى» - أقتضى حسن رأى الشريف أن يُعيد الوظيفة المذكورة إليه، وتوكل في استكشاف مشكلات الأحكام على ما لديه، لإقرارا للأمر في نصايه، وردا له بعد الشراء إلى مشايه، وإسمافا لمنصب بطليته وإن أتمب غيره نفسه في طلّاه .

فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف - لا زال يُدعى المعروف ويُعبد ، ويُقر نصيب الأولياء ويزيده - أن يفوض إلى المجلس العالى المشار إليه قضاء القضاة بمذهب عالم المدينة وإمام دار الهجرة «مَلِكُ بْنُ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيَّ» رضى الله عنه ، على جارى عادته المتقدمة فى ذلك . وأن يُضاف إليه تدريس قبة الصالح والأقطار الشاهد بها توقيعهُ الشريف ، وأن لا يقرر أحدٌ فى دروس المالكية من مدرّس ومُعبد إلا بتعيينه ، على أتم العوائد وأجلها ، وأعم القواعد وأكملها .

فليعد إلى رتبته السنية برفع قدره وعلى همته ، ويقابل إحساننا بالشكر تُحفه بمزيد الإقبال إذ لا زيادة فى العلو على رتبته . ثم أول ما نُوصيه به ، ونؤكد القول عليه بسببه ، نقوى الله التى هى ملك الأمور كلّها ، وأولى المقرّضات فى عقد الأمور وحلّها ؛ فهى العصمة التى من لحا إليها نجاة ، والوقاية التى ليس لمن حاد عنها من لحاق قوارع الله ملتجا . ونُتبع ذلك بالتلويح إلى الاحتياط فى المسائل التى تفرد بها مذهبهُ الشريف ضيقا وسعة ، واختص بها إمامهُ الأصبحي دون غيره من الأئمة الأربعة ؛ وهى مسائل قليلة ، آثارها فى الورى كثيرة جليله ؛ منها سفك دم المتقيّ والسب ، وتحتم قتلهُ على البت وإن تاب ؛ فعليه أن يأخذ فى ذلك بالإهتمام ، ولا يُعطى رخصة فى حق أحد من الأتباء والملائكة عليهم السلام ، ليكون ذلك وسيلة إلى الخلوّص عن القسدى ، وذريعة إلى سلامة الشرف الرفيع من الأذى ؛ إلا أننا نُوصيه بالتثبت فى الثبوت ، وأن لا يسجل بالحكم بإراقة الدم فإنه لا يمكن تداركه بعد أن يفوت . ومنها : الشهادة على الخط وإحياء مامات من كُتب الأوقاف والأملاك ، وتقريب ماشط فلا يقبل فيه إلا اليقظ الواقف مع تحقّقه دون حذسه ، ولا يطلق عنان الشهود فإن الكاتب ربما أشتبّه عليه خط

نفسه - ومنها : ثبوت الولاية للأوصياء، فيجريها على أعتاده، ولكن إذا ظهرت المصلحة في ذلك على وفق مراده - ومنها : إسقاط فلة الوقف إذا استرشد بعد بيعه مدة بقائه في يد المشتري، تحذيرا من الإقدام على بيع الوقف وعقوبة رادعة لبائيه المجترى . إلى غير ذلك من مسائل الأفراد، وما شاركه فيه غيره من المذاهب لموافقة الاعتقاد، فيمضي الحكم فيه بأقوى العزائم، ويكرّم فيها بما استبان له من الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم .

وأما غير ذلك من الوصايا الراجعة إلى آداب القضاء فليدبر منها الخبير والخبير، ومنه تستمل فوصيته بها كقتل الثمر إلى حجر، والله تعالى يامله بلطفه الجميل، ويحفظه بالعباية الشاملة في المقام والرجل، إن شاء الله تعالى، والاعتقاد ... .. .



وهذه نسخة توقيع قضاء قضاة الحنابلة، وهي :

الحمد لله الذي أطلع في أفق الدين القيم شمساً منيرة، ورفع درجة من جعله من العلم على شريعة ومن الحكم على بصيرة، ولقد أورد الأئمة بمن يعلم أن بين يديه كتاباً لا يغير صغيراً ولا كبيره، ووفق لفصل القضاء من مشى على قدم إمامه الذي أذن من الحكم في أيامنا الشريفة من تهاوس العلماء أفضّل ذخيره في وقضى بإرجاء أمره لتختار له من تحمل به بعد العطل وكل قضاء غيره، وأحفظ عنايتنا لمن رقد الدهر عن فضله فبات عين الاستحقاق باستقرار رتبته قريه .

نحمده حمد من توافقت إليه النعم الغزيرة، وتوالت عليه المنن الكثيرة في المسند اليسير، وأخصبت في أيامه رياض الفضائل فهي بكل عالم عديم النظر نصيره،

(١) تخلفت في تقليد حتى بأطول من هذا ويصح تمييز .

وَأَتَحَّ دَوْلَهُ بَرَفِ مَنَارِ الْعَدْلِ قَامَالُ أَهْلِ الظُّلَمِ عَنْ مَعَاطِيهِ قَاصِرَةٌ وَأَيْدَى أَهْلِ الْبَاطِلِ  
عَنِ الْإِمْتِدَادِ إِلَيْهِ قَاصِرَةٌ ، وَخَصَّ الْمَنَاصِبَ فِي مَمَالِكِهِ بِالْأَكْفَاءِ فَإِذَا تَلَبَّسَتْ بِهَا  
مِثْمُ غَيْرِهِمْ عُدَّتْ خَاسَةً أَوْ أَمْتَدَّتْ إِلَيْهَا أَبْصَارُ مَنْ دُونَهُمْ رَجَعَتْ حَاسِرَةٌ .

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُصْلِحُ الْعَالَمِينَ وَالسَّامِعِينَ ،  
وَتُصْلِحُ بِهَا الْقُلُوبُ مُوقِنَةً وَالْأَلْسُنَ نَاطِقَةً وَالْأَصْوَاعُ مُبَشِّرَةً . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرِّسَالَ خَيْرَةً وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ بِمَبْنِئِهِ بَشِيرَةً ، وَأَجْنَبَهُ فِي خَيْرِ  
أَفْنَةٍ مِنْ أَكْرَمِ أَرْوَاقِهِ وَأَشْرَفِ عَشِيرَةٍ ، وَأَظْهَرَ أَوَارِيقَهُ إِلَّا لِمَنْ أَعْمَى النَّفْسُ بِصِيرَتِهِ  
وَهَلْ تَنْفَعُ الْعُمَى شَمْسُ الظَّهِيرَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَجَّهَ صَلَاةَ تَقَرُّبٍ  
بِدَوَامِهَا إِلَى اللَّهِ فَيَضَاعِفُهَا لَنَا أَضْعَافًا كَثِيرَةً ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى الْأُمُورِ بِأَنْ تُشَادَّ قَوَاعِدُهَا ، وَتُعْتَهَدَ مَعَاهِدُهَا ، وَيُعْلَمَ مَنَارُهَا ،  
وَتُقَاسَ بِطُلُوعِ شَمْسِهِ أَنْوَارُهَا ، وَتُكَلَّلَ بِهَيْئَةِ قُوَى الدِّينِ تَكَلُّمُ الْأَجْسَادِ بِقُوَى الطَّبَاعِ  
الْأَرْبَعِ ، وَتُعَمَّرَ بِهِ رِبُوعُ الْمَلَّةِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا مِنْ مَصِيفِ الْمَلَّةِ وَلَا مَرِيعٍ ، وَتُسَبِّحَ  
بِهِ قَوَائِمُ الشَّرْعِ الَّتِي مَا لِلْبَاطِلِ فِي إِمَالَةِ بَعْضِهَا مِنْ مَطْمَعٍ ، أَمْرُ الْقَضَاءِ عَلَى مَنْهَبِ  
الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ « أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ خَلَا بِإِنْتِقَالِ مَبَاشَرِهِ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَوَقَّفَ مَتَّةً عَلَى آرْتِيَادِ الْأَكْفَاءِ ، وَالْإِرْشَادِ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُ  
الْأَصْطِفَاءِ ، وَاخْتِيَارِ مَنْ تَكَلَّلَ بِهِ رِفْعَةُ قَدْرِهِ ، وَيُسَيِّدُ لَدَيْتِهِ عَلَى رِجَاسَاتِ سُلَيْمَانِيَّةِ  
بِهَجَّةٍ صَدْرِهِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُنْتَظَرُ لِهَذِهِ الرَّثِيَّةِ أَنْتَظَارَ الشَّمْسِ بَعْدَ النَّسَقِ ، وَالْمَرْتَقِبِ  
لِبُكُوعِ هَذِهِ الْمُنْزِلَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ إِلَيْهَا بَوَادِرُ اسْتِحْقَاقِهِ فِي السَّبَقِ ، وَالْمَعْطُوفِ عَلَى  
الْأَمَّةِ مِنْ أَصْحَابِ إِمَامِهِ . وَإِنْ تَأَخَّرَ زَمَانُهُ - عَطَفَ النَّسَقُ ، وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ

يَعْدِلُ دَمَ الشَّهَادَةِ مِدَادُ أَفْلاَمِهِ ، وَتَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ مِنْ تَقَلُّ  
خُطُواتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَعَى أَقْدَامِهِ ، وَدَخَلَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي زُمْرَةِ مَنْ  
حُصِرَ بِإِنَّمَاءٍ ، وَهَمَّرَ الْمُضَاجِعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ فَلَوْعَتَتْ جَهَنَّمُ لِقَلْبِهَا ؛  
وَهَجَّرَ فِي إِحْرَازِ الْفَضَائِلِ فَقَيَّدَ أَوَائِدَهَا ، وَأَحْرَزَ شَوَارِدَهَا ؛ وَبَلَغَ فِي بِحَارِ الْمَعَانِي  
فَنَاصَ عَلَى جَوَاهِرِهَا ، وَنَظَرَ نَظْرَةً فِي نُجُومِ الْعُلُومِ فَاحْتَوَى عَلَى زُمْرِهَا وَزَارِ نَحَائِلِ  
الْفَضَائِلِ [ فاستوى ] عَلَى أَزَاهِرِهَا ؛ وَاتَّهَى إِلَيْهِ طَلْمُ مَذْهَبِهِ فَبَرَزَ عَلَى مَنْ سَلَفَ ،  
وَجَارَى دَلَاءِ عَصْرِهِ فَوَقَفَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْ رُؤْيَا غَايَةِ مَا وَقَفَ ؛ وَتَمَيَّنَ عَلَيْهِ  
الْقَضَاءُ وَإِنْ كَانَ فَرَضَ كِفَايَةِ لافَرْضَ عَيْنَ ، وَقَدَّمَهُ التَّرَجُّعُ الَّذِي جَعَلَ رَبَّتَهُ هَمَزَةً  
أَسْتَفْهَامَ وَرُبْنِيَّةَ غَيْرِهِ بَيْنَ يَدَيْنِ - أَقْتَضَى رَأْيُنَا الشَّرِيفَ اخْتِصَاصَهُ بِهَذَا التَّيْزِ ،  
وَالثَّنِيَّةَ عَلَى فَضْلِهِ الْبَسِيطِ بِهَذَا الْاَلْفِظِ الْوَجِيزِ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . فَلْيَتَوَلَّ هَذِهِ الرِّبَّةَ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَانِيًا وَبَشَرُهُ قَائِمًا ، وَيَتَقَلَّدُهَا تَقَلُّدًا مِنْ يَسْمُ  
أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى مُقَدِّمًا وَعَلَى اللَّهِ قَائِمًا ، وَيَتَبَيَّنُ تَبَيُّنٌ مِنْ يَتَعَيَّنُ  
بِحَبْلِ اللَّهِ فِي حُكْمِهِ فَإِنَّ أَحَدَ الْخَصْمَيْنِ قَدْ يَكُونُ الْحَقُّ بِحُجَّتِهِ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا ،  
وَيَلْبَسُ لِهَذَا الْمُنَاصِبِ حُلَّةً تَمْنَعُ الْمِطِيطَ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ، وَتَدْفَعُ الظَّالِمَ عَنِ التَّطَاوُلِ  
لِلْحَقِّ أَمْرٍ نَزَعَهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ مِنْ يَدِهِ ، وَيُؤَمِّنُ الْحَقُّ مِنْ أَمْتِدَادِ الْجَوْرِ وَالْحَيْفِ  
إِلَيْهِ ؛ وَلْيُسَوِّبِ الْخَصْمَيْنِ فِي مَجْلِسِهِ وَلِحِفْظِهِ ، وَيَعْدِلْ بَيْنَهُمَا فِي إِنْصَانِهِ وَلِفِظِهِ :  
لِيَعْلَمَ ذُو الْجَاهِ أَنَّهُ مَسَاوِي فِي الْحَقِّ لَخَصْمِهِ ، مَكْفُوفٌ بِاسْتِمَاعِ حُجَّتِهِ عَنْ الطَّعْنِ  
فِي ظُلْمِهِ ، وَلَا يَنْقُضُ حُكْمًا لَمْ يَخْلَفْ نَعْمًا وَلَا سُنَّةَ وَلَا إِجْمَاعًا ، وَلِيُشَارِكْ فِيهَا لَا يَجْهَلُهُ  
مِنَ الْقَضَايَا فَيَرَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِيَتَرَدَّدَ بِذَلِكَ مَعَ إِطْلَاعِهِ أَعْلَاءًا ، وَلِيَتَمَيَّنَ فِي ذَلِكَ الْأَسْمَانَةِ

بآرائهم : فإن الله تعالى لا يتبرع هذا العلم اتراعا ؛ وليسد مسالك الهوى عن فكره ،  
ويصرف دواعى الغضب لغير الله عن المرور بذكره ؛ وليجمل العمل لوجه الله  
نتيجة عمله ، وليجم بما أراه الله ( والله يحكم لا مقبَل لحكمه ) .



وهذه نسخة وصية أوردها في " التعريف " تشمل القضاة الأربعة ، قال :  
وصية جامعة [فاض] من أى منصب كان ، وهى :

وهذه الرتبة التى جعل الله إليها منتهى القضايا ، وإنهاء الشكايا ؛ ولا يكون  
صاحبها إلا من العلماء ، الذين هم ورثة الأنبياء ؛ ومتولى الأحكام الشرعية بها  
كما ورث عن نبي الله صلى الله عليه وسلم علمه ، كذلك ورث حكمه ؛ وقد أصبح بيده  
زمام الأحكام ، وفصل القضاء الذى يعرض [ بعضه ] <sup>(١)</sup> بده على غيره من الحكماء ؛  
وما منهم إلا من ينقد قد الصيرفي ، وينفذ حكمه فإذ المشتري ؛ فليروا فى أحكامه  
[ قبل إضاها ، وفى المحاكمات إليه ] قبل فصل قضائها ؛ وليراجع الأمر مرة بعد  
مرة حتى يزول عنه الإلتباس ، ويأود فيه بعد التأمل كتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم والإجماع والقياس ؛ وما أشكل عليه بعد ذلك فليجلب ظلمته  
بالاستخاره ، وليحل مشكله بالاستشارة ، ولا يرقصا عليه إذا استشار قد أمر الله  
رسوله صلى الله عليه وسلم بالشورى ، ومن أول السلف من جعلها بينه وبين  
خطا الاجتهاد سورا ؛ فقد تسع لره ما أعا غير وقد أكثر فيه الدأب ، ويتفطن  
الصغير لما لم يظن إليه الكبير كما ظن ابن عمر رضى الله عنهما للنخلة [ و ] حامته  
أن يتكلم إلا صغريسته ولزوما مع من هو أكبر منه للأدب ؛ ثم إذا وقع له الحق

قضى به لمستحقه ، وسجل له به وأشهد على نفسه بقبول حقه ، وحكم له به حكما  
يسره يوم القيامة أن يراه ، وإذا كتب له به ، ذكر بخير إذا لي ونفى الدهر ما كتبت  
يداه . وليسو بين الخصوم حتى في تقسيم النظر ، وليجعل كل عمله على الحق فيما  
أباح وما حظر ، وليجيد النظر في أمر الشهود حتى لا يدخل عليه زيف ، وليتحرر  
في استبداء الشهادات فرب قاض ذميج بغير سكين وشاهد قتل بغير سيف ، ولا يقبل  
منهم إلا من عرف بالعدالة ، وألف منه أن يرى أوامر النفس أشد العدا له - وغير  
هؤلاء ممن لم يتجر له بالشهادة عادة ، ولا تصدئ للأرتاق بسحتها ومات وهو سى  
على الشهادة ، فليقبل منهم من لا يكون في قبول مثله ملامه ، فرب عدل بين منطقية  
وسيف وفاسق في قرجة وعمامة - وليتق على ما يصدر من العقود التي يؤسس  
أكثرها على شفا جرف هار ، ويوقع في مثل السفاح إلا أن الحدود تدرا بالشبهات  
وسبق العار - وشهود القيمة الذين يقطع بقولهم في حق كل مستحق ومال كل يتيم ،  
ويؤخذ شهادتهم على كل أمر عظيم ، فلا يؤول منهم إلا على كل رب مال ماريف  
لاتخفى عليه القيم ، ولا يخاف معه خطا الخدس وقد صقل التجريب مرآة فهمه  
على طول القيد . ولينان في ذلك كله أناة لا تقضى بإضاعة الحق ، ولا إلى المطاولة  
التي تقضى إلى مال من استحق . ويمهّد لرسه ، ولا يتعلل بأن القاضي أسير الشهود  
وهو كذلك وإنما يسعى لخلاص نفسه - والوكلاء هم البلاء المبرم ، والشياطين  
المسؤولون لمن توكّلوا له الباطل ليضى لهم به وإنما تقطع لهم قطعة من جهنم ،  
فليكنف بمهابته وساوئ أفكارهم ، وساوئ بغارهم ، ولا يدع تخفى أحد منهم  
ثمة إلا بمنوعه ، ولا يد اعتداء تمتد إلا مغلولة إلى عتقه أو مقطوعة . وليظهر بابه  
من دس الرسل الذين يمشون على غير الطريق ، وإذا رأى واحد منهم درهما ودّ لو  
حصل في يده ووقع في نار الحريق ، وغير هذا مما لا يحتاج به مثله أن يؤصى ،

ولا أن يُحصى عليه منه أفراد عَمَلَه وهو لا يُحصى، ومنها النظر في أمور أوقِف أهل مذهبه نظَرَ العُوم، فليُعمَرها بجمل نظره فُرُبَ نظرية أُنْعَم من مواقع النُوم، وليأخذ بقلوب طائفته الذين خُص من بينهم بالتقديم، وتفاوت بُعد ما بينه وبينهم حتى صار يُزِيل عارض الرجل منهم النظرة [منه] وأسوِجراحه منه التكليم. وهذه الوصايا إنما ذُكرت على سبيل الذِكرى، وفيه - بحمد الله - أضعافها ولهذا وليناه والحمد لله شُكراً؛ وقد جعلنا له أن يستنيب مَنْ يكون بمثل أوصافه أو قريباً من هذه المتأبّه، ومن يرضى له أن يحمل عنه الكُلّ ويقاسمه ثوابه؛ وتقوى الله تعالى هي جماع الخير ولا سيما لصاحب هذه الوظيفة؛ ولئن وليا أصلاً وفرقاً لا يستغنى عنها ربُّ حُكم مطلق الصرْف ولا خليفه.

ويُزاد الشافى :

وليُعلم أنه صدرُ المجلس، وأنه أدنى القوم وإن كانوا أشباهه منا حيث تجلس، وأنه ذو الطيلسان الذى يخضع له ربُّ كلِّ سيف وُيلس؛ وليُتحقق أنه إنما رفعه علمه وثقاه، وأن سبب دينه لأدنياه هو الذى رَفَاه؛ فليقدّر حق هذه النعم، وليقف عند حد منصفه الذى يودّ لو اشترى سوانه مداده بجمهر النعم.

ويقال فى وصيته : وأمر دَعَاوى بيت المال المعمور، ومحاكماته التى فيها حق كل فرد فرد من الجمهور؛ فليحتَرز فى قضايها غاية الاحتراز، وليعمل بما يقتضيه لها الحق من الصيانة والإخراج؛ ولا يقبل فيها كلِّ بنية للوكيل عن المسلمين فيها مدفع، ولا يعمل فيها بمسألة ضعيفة يظن أنها ما تضر عند الله فإنها ما تنفع؛ وله حقوق فلا يبيد من يسعى فى تملك شيء منها بالباطل منه إلا الياس، ولا يلتفت إلى من رخص لنفسه وقال: (هو مال السلطان) فإنه مالتا فيه إلا ما لواحد من الناس.



وأموال الأيتام الذين حذر الله من أكل مالهم إلا بالمعروف لا بالشبهات، وقد مات أبائهم ومنهم صغار لا يتدنون إلى غير الثدي للرضاع ومنهم حمل في بطون الأمهات ؛ فليأمر المتحذرين لهم بالإحسان إليهم، وليعرفهم بأنهم سيُجزون في يتيمهم بمثل ما يعملون معهم إذا ماتوا وتركوا ما في يتيمهم، وليحذر منهم من لا ولد له : (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) . وليُنص عليهم في مثل ذلك أنباء من سلف تذكيرا، وأيتل عليهم القرآن ويُذكرهم بقوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) . والصدقات الموكولة إلى تصرف قلبه، المأكولة ببدن أمانة المباشرين وهي في ذممه . يتيقظ لإجرائها على السداد في صرفها في وجوه استحقاقها، والعمل بما لا يوجب سواه في أخذها وإنفاقها . والمسائل التي تنرد بها مذهبهُ وترجع عنده بها العمل . وأعد عنها الجواب لله إذا سأل ، لا يعمل فيها بمرجوح إلا إذا كان نص مذهب إمامه أو عليه أكثر الأصحاب . ورآد قد حكم به أهل العلم ممن تقدمه لرُبحانه عنده وللانصحاب . وتوابع البر لا يقلد منهم إلا من تحقق استحقاقه، فإنه إنما يوليّه على مسامين لا علم لأكثرهم فهم إلى ذى العلم أشد فقه ؛ هذا إلى ما يتعرف من ديانتهم ومن عقافتهم الذى يجتزع المرء منهم به مرارة الصبر من الفاقة وهو به يتحلى ، ثم لا يزال له عين عليهم فإن الرجال كالصناديق المقفلة لا يعرف الرجل ما هو حتى يتولى .

وزاد الحنفى :

وليعلم أن إمامه أول من دون الفقه وجمعه، وتقدم وأسبق العلماء من يتبعه ؛ وفي مذهبه ومذاهب أصحابه أقوال في المذهب، ومسائل ملحقه فيها مالك وهو أول

مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ وَمَنْ يَتَذَنُّ مِنْ سَوَابِقِهِ أَشْهَبَ ؛ وَمِنْ أَهْمِهَا تَرْوِجُ الصَّغَائِرَ ، وَتَحْصِنُ  
بِالْإِكْفَاءِ مِنَ الْأَرْوَاجِ خَوْفًا عَلَيْهِنَ مِنَ الْكِبَارِ ؛ وَشَفْعَةُ الْحَوَارِ الثِّلَاثُ لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ  
رَأْسِهِمْ لِمَا أَمِنَ جَارُ السُّبُوءِ عَلَى رَغَمِ الْأَتُوفِ ، وَلَأَقَامَ الرَّجُلُ النَّعْرَ سَاكِنًا فِي دَارِهِ  
مِنْ أَهْلِهِ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْخَوْفَ ؛ وَكَذَلِكَ تَفْقَهُ الْمُتَنَتَّةُ الَّتِي هِيَ فِي أَسْرِ مَنْ طَلَّقَهَا وَإِنْ  
بُقِّتْ مِنْ حِبَالِهِ ، وَبَقِيَتْ لَا هُوَ بِالَّذِي يُتَّفِقُ عَلَيْهَا وَلَا هِيَ بِالَّتِي تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَرَوَّجَ  
مِنْ رَجُلٍ يُتَّفِقُ عَلَيْهَا مِنْ مَالِهِ ؛ وَمَنْ أَسْتَدَانَ مَالًا فَآكَلَهُ وَآذَعَى الْإِعْصَارَ ، وَلَفَّقَ لَهُ  
بَيْتَةً أَرَادَ أَنْ تُسْمَعَ لَهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْحَبْسَ وَلَا أَرْهَقَ مِنْ أَمْرِهِ الْأَصَارَ ، وَأَهْلَ  
مَنْزِلِهِ عَلَى أَنَّهُ يُسَجِّنُ وَيُكْتَلِّمُ مَدَّةً ، ثُمَّ إِذَا أَدْعَى أَنْ لَهُ بَيْتَةً أَحْضَرَتْ ثُمَّ هَلْ تُقْبَلُ  
أَوَّلًا . فَهَذَا وَأَمثالُهُ مِمَّا فِيهِ عُمُومُ صِلَاحٍ ، وَعَظِيمُ نَفْعٍ مَا فِيهِ جُنَاحٌ ؛ فَلْيَقْضَ فِي هَذَا  
كُلُّهُ إِذَا رَأَى بِمَقْتَضَى مَذْهَبِهِ ، وَلِيَهْتَدِ فِي هَذِهِ الْأَرْاءِ وَسَوَاهَا بِقَمَرِ إِمَامِهِ الطَّالِعِ أَبِي حَنِيفَةَ  
وَشُيْبَةَ ، وَلِيُحْسِنَ إِلَى قُفَّاهِ أَهْلِ مَذْهَبِهِ الَّذِينَ أَذْنَى إِلَيْهِ أَكْثَرُهُمُ الْإِعْتِرَابُ ، وَحَقَّقْ  
بِهِمْ إِلَيْهِ طَائِرَ النَّهَارِ حَيْثُ لَا يَحْتَقِقُ الْبَازِي وَجَنَاحُ اللَّيْلِ حَيْثُ لَا يَطِيرُ الْغُرَابُ ؛ وَقَدْ  
تَرَكَوْا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَالْأَمْدَادِ الْوَاسِعَةِ ؛ مَا يُرَاعَى لَمْ حَقُّهُ إِذَا عُدَّتْ  
الْحَقُوقُ ، وَيَجْمَعُهُ وَلِإِيَّاهُمْ بِهِ أَبُوهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَا مِثْلُهُ مِنْ يُنْسَبُ إِلَى الْعُقُوقِ .

ويزاد المالكي :

وَمِنْ مَذْهَبِهِ لَهُ السِّيفُ الْمُصَلَّتْ عَلَى مَنْ كَفَرَ ، وَالْمُنْهَبُ بِدَمٍ مِنْ كُلِّ دَمِهِ وَحَصَلَ  
بِهِ الظُّفَرُ ؛ وَمَنْ عَدَا قَدْرَهُ الْوَضِيعُ ، وَتَعَرَّضَ إِلَى أَنْبَاءِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ بِالْقَوْلِ  
الشَّيْخِ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُقْتَلُ بِسِيفِهِ الْمَجْرَدِ ، وَيُرَاقُ دَمُهُ تَعْزِيرًا بِقَوْلِهِ الَّذِي بِهِ تَهْتَدُ ؛ وَلَمْ  
يَزَلْ سِيفُ مَذْهَبِهِ لَمْ يَبْرَزْ الصَّفْقَةُ ، مَسَلًا لَمْ إِلَى مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ مِنْ مَذْهَبِ  
مَالِكٍ الَّذِي مَا فِيهِ فُسْحَةٌ ؛ وَفِي هَذَا مَا يَبْصُرُ غُذْرَ الدِّينِ مِنَ الْقَذَى ، وَمَالِمُ تَطْلُ دِمَاءُ

هؤلاء (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى)؛ وإنما توصيه بالتحري في الثبوت،  
 [والينة التي لا يستدرك بها ما يفوت،] وإنما هو رجل يحيا أو يموت، فليتمهل  
 قبل بث القضاء، وليعذر إليهم لاحتمال ثبوت خسب الشهود لو بفضاء؛ حتى  
 لا يسجل علقا، ولا يتجمل بما لا يتلافى، فكما أننا توصيه أن لا ينقص في شد الوثائق  
 عليهم إرما، فهكذا توصيه أن لا يصبب بنبر حقه دما حراما؛ وكذلك قبول الشهادة  
 على الخط، وإحياء مامت من الكذب وإداه ما شط؛ فهذا بما فيه فسخة للناس،  
 وراحة ما فيها باس؛ إلا أنه يكون الثبوت بهذه البينة للاتصال، لا للترغيد ولا لإلزام  
 بجردها بجل؛ وهكذا ما يراه من ولاية الأوصياء وهو ما يفود به هو دون البقية، وفيه  
 مصلحة وإلا فما معنى الوصية؛ وهو زيادة احتراز ما تضر مراعاة مثلها في الأمور  
 الشرعية؛ وسوى هذا مثل إسقاط الرقيع في وقف أسترده وقد بيع، وسطل المشتري  
 من التكسب بذلك المال مدة لا يشتري ولا يبيع؛ وهذا بما يثت قضاءه في مثله،  
 ويصل عقاب من أقدم على بيع الوقف إحراره مدة البيع من مثله؛ وسوى ذلك  
 مما عليه العمل، وما إذا قال فيه قال بحق وإذا حكم عدل. ونهاه منعه في هذه  
 البلاد قليل ما هم، وهم غرباء فليحسن مأواهم، وليكرم بكرمه متواهم؛ وليستقر بهم  
 التوى في سكنته فقد ملأوا أطول الدرب، ومعاناة السفر الذي هو أشد الحرب،  
 ولينهم أوطانهم بيرة ولا يدع في مآقيهم دما يفيض على الدرب.

ويُزاد الحنبلي:

والمهم المقدم - وهو يعلم ما حلت على أهل ملهه من الشاعة، وما رموا به  
 من الأقوال التي نتركها لما فيها من البشاعة؛ ونكتفي به في تنفية آثارها، وإمالة

أَذَاها عن طريق مَنَحَبِه لثَمَنَ السالِكَةُ عَلَيْهِ من عِشَارِها ؛ فعَالَى الله أن يُعرف  
بِكَيْفٍ ، أو يُجَاوَبَ السائلُ عنه بهذا إلا بالسيف ؛ والآنضِماُمُ إلى الجماعة والحدُوثِ من  
الأفراد ، وإقرارُ آياتِ الصِّفَاتِ على ما جاءت عليه من الاعتقاد ، وأن الظاهرَ غيرُ  
المراد ، وانخروجَ بهم إلى النور من الظُّلُماء . وتأويلُ ما لا بُدَّ من تأويله مثلُ حديث  
الامةِ التى سُئِلَتْ عن رَبِّها : أينَ هو فَعَالَتْ في السَّما ؛ وإلا ففى البليَّةِ بإثباتِ الجهة  
مافىها من الكَوَاثِر ، ويلزمُ منها الحدوثُ والله سبحانه وتعالى قديمٌ ليس بخادِثٍ  
ولا معلَّلاً للمُحَادِث ؛ وكذلك القولُ فى القرآن ونحنُ نُحَدِّثُ مَنْ نَكَلِّمُ فيه بصَوْتٍ  
أو حَرْفٍ ، فإجزاء من قال بالصوت إلا سوطَ وبالْحَرْفِ إلا حَتَفٌ ؛ ثم بعد هذا  
الذى يَرِيعُ به الجُهْلُ ، ويَرِدُ دُونَ غايته الفِكْرُ الجَوَالُ ، ينظرُ فى أمورِ مذهبِهِ ويعملُ  
بكلِّ ما حَتَفَ عَنْ إمامِهِ وأصحابِهِ : من كان منهم فى زمانِهِ ومن تخلفَ عن أيامِهِ ؛  
فقد كان رحمه الله إمامَ حَقٍّ نَهَضَ وقد قعدَ الناسُ تلكَ المُدَّةَ ، وقدمَ نوبةَ الحِنَّةِ مقامَ  
سيدَتَيْمَ - رضى الله عنه - نوبةَ الرَّدِّ ؛ ولمْ تُهَبَّ به زُعْزُعُ المُرَبِّى - وقد هَبَّتْ  
مَريسا ، ولا أبْنُ أبى دُوادٍ وقد جمعَ له كُلُّ دَوْدٍ وساقَ إليه من كُلِّ فُطْرٍ عِيسا ؛  
ولا نَكَّتْ عَهْدَهُ ما قدَّم له المأمونُ فى وصِيَّةِ أخيه من المَواثِقِ . [ ولا رَوْعَهُ سوطُ  
الْمُعْتَصِمِ وقد صبَّ عليه عذابُهُ ولا سَيْفُ المَواثِقِ ] .

فليَقِفْ على أثرِهِ ، وليَقِفْ بِمُسْتَدِهِ [على مذهبِهِ] كُلَّهُ أو أَكْثَرِهِ ، وليَقِضْ بِمُفْرَدَاتِهِ  
وما آخَسارَهُ أصحابُهُ الأَخيارَ ، وليَقْلُدْهُمْ إذا لمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِ الأَنْحِباءُ ؛ وليَحْزَرْ لَدِينَهُ  
فى بَيْعِ ما دَثَرَ مِنَ الأَوْقافِ وصَرَفَ ثَمَنَهُ فى مثله ، والاستبدالِ بِما فيه المِصْلَحَةُ  
لأَهْلِهِ ؛ والقَسْخِ على من غابَ مَدَّةٌ يُسُوغُ فى مثلها القَسْخُ ، وتركَ زَوْجَةً لمْ يتركْ لها

نَفَقَةً وَخَلَّاهَا وَهِيَ مَعَ بَقَائِهَا فِي زَوْجَتِهِ كَالْمَلْقُوقَةِ ؛ وَإِطْلَاقِ سَرَاحِهَا لِتَرْجُحِ بَعْدِ  
 ثُبُوتِ الْقَسْخِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ حُكْمُهَا بِهِ حُكْمُ الْمَطْلُوقَةِ ؛ وَفِيهَا يَمْنَعُ مُضَارَّةَ الْجَارِ ،  
 وَمَا يَنْتَفِعُ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ » ، وَأَمْرٍ وَقَفَ الْإِنْسَانُ  
 عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ رَأَى سَوَى أَهْلِ مَذْهَبِهِ ، وَطَلَعَتْ بِهِ أَهْلَةً عِلْمَاءَ لَوْلَاهُمْ لَمَّا جَلَا  
 الزَّمَانُ جُنَحَ غَيْبِهِ ؛ وَكَذَلِكَ الْجَوَانِحُ الَّتِي يُخَفِّفُ بِهَا عَنْ الضَّعْفَاءِ وَإِنْ كَانَ لَا يَرَى  
 بِهَا الْإِزَامَ ، وَلَا تَجْرَى لَدَيْهِ إِلَّا تَجْرَى الْمَصَالِحَةُ بِدَلِيلِ الْإِلْتِمَامِ ؛ وَكَذَلِكَ الْمَاعِمَلَةُ الَّتِي  
 لَوْلَا الرُّخْصَةُ عَنْهُمْ فِيهَا لَمَّا أَكَلَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْحَرَامَ الْمُحْضَ ، وَلَا أُخِذَ قِسْمُ  
 الْفِلَالِ وَالْمَاعِمِلِ هُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْبُذُورَ وَيَحْرُثُ الْأَرْضَ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنْ  
 مَفْرَدَاتِهِ الَّتِي هِيَ لِلرَّفْقِ جَامِعَةٌ ، وَلِلرَّعَايَا فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَافِعَةٌ ؛ فَإِذَا  
 اسْتَفْتَتْ الْقُرُوعُ كَانَتْ الْأَصُولُ لَهَا جَامِعَةٌ . وَفَتْهَاءُ مَذْهَبِهِ هُمُ الْفُقَرَاءُ لِقَلَّةِ الْمَحْصُولِ  
 وَضَعْفِ الْأَوْقَافِ ، وَهُمْ عَلَى الرَّفْقَةِ كَالرَّمَاكِ الْمَعْدَةِ لِلتَّقَافِ ؛ نَغْذُ بَخَوَاطِرِهِمْ ، وَمُدَّ  
 آمَالِهِمْ فِي غَائِبِ وَقْتِهِمْ وَحَاضِرِهِمْ ؛ وَاسْتَمْتَنَّهُمْ بِالْإِحْسَانِ الَّذِي يُرْغِبُهُمْ ، وَيَقِلُّ بِهِ طَلِبُهُمْ  
 لَوَجُوهِ الْغَنَى وَيَكْتُرُ طَلِبُهُمْ .

## الطبقة الثانية

(من أرباب الوظائف الدينية أصحاب التواقيع ، وتشتمل على مراتب)

### المرتبة الأولى

( ما كان يكتب فى النصف بـ «المجلس العالى» كما كان يكتب

للقضاة الأربعة أولاً ، وقد تهتم )

### المرتبة الثانية

( ما يكتب فى قطع الثلث بـ «السامى» بالياء )

وأعلم أن الأصل فيما يكتب من التواقيع أن يفتح بـ «أما بعد» إلا أن الكُتَّاب تسامحوا فيه فافتحوا لمن علت رتبته حيث اقتضى الحال الكتابة له فى الثلث بـ «الحمد لله» ، وأبقوا من انحطت رتبته عن ذلك على ما كان عليه من الافتتاح بـ «أما بعد» وهنا أورد ما صنع من ذلك مما أنشأ الكُتَّاب فى ذلك من الافتتاحين جميعاً . ويشتمل كل وظائف .

### الوظيفة الأولى

( قضاء السكر )

وقد تهتم فى المقالة الثانية أن موضوعها التفتت فى الأحكام فى الأسفار السلطانية وأن له مجلساً يحضره بدار العدل فى الحضر . وقد جرت العادة أن يكون قضاء السكر أربعة : من كل مذهب قاض .

وهذه نسخة توقيع شريف بقضاء السكر المنصور بالحضرة السلطانية ، وهى :

الحمد الذى رفع السلم الشريف فى أيامنا الزاهرة متارا ، وزاد بإعلاء رتب أهله  
دولتنا القاهرة رفعة ونفارا ، وزان أحكامه الشريعة بمحكمه الدين ظلوا فى قياهم  
مُشكلاتهم بدورا وتدققوا فى إفاضته فى الأحكام الشرعية بما را .

نحمده على نعمه التى حلت خلقت ، ومنتهى التى أهلت الجود فاستهلت .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لقايلها ذخرا ، وتُمل  
للمسك بها فى الملأ الأعلى ذكرا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى هو أسبق  
الأنبياء رتبة وإن كان آخرهم عصرا ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا  
للمتدين بهم ثموماً منيرة وللمتدين بعلومهم ثموما زهرا ، صلاة لا تزال الألسن  
تحميها ، والأسماع تستدعيها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من توهنا بذكره ، ونهنا على رفعة قدره ، وأطلقنا اليته الأعلام  
فى وصف مقامه وشكره ، وألقنا قواعد مجده التى لو رام بيان أسقطتها حال  
المحصرون حصره ، وفقدنا كلم حكمه ورقنا فى أندية الفضائل الوية فتونه وأعلام  
نصيره ، من لم يزل دم الشهادة يمداد أعلامه ، وتقيم متار الهدى أدلة فضائله  
وشواهد أحكامه ، وتوضح الحق حتى يكاد المتأمل يلحظ الحكم لوضوحه ويصيره ،  
وينصر الشرع بأمداد مله وينصرون الله من ينصره ، وشيّد مذهب إمامه الإمام  
الغلافى فأصبح فسح الأرباب وإن لم يكن فيه مُسحه ، وجدد قواعد العدل فى قضايها  
عسا كنا المنصورة فهو مشاهد من كلمه ومن نظره فى لعمه ملحه .

ولما كان فلان هو الذى نمتنا بما تقدم من الخطاب خلاقه الحسنى ، وأنبتنا  
على ما هو عليه من الإقبال على جوهر العلم دون التوضى للملأ القرض الأذن ، مع  
ما حواه من مواد فضائل ترغوا على كثرة الإنصاف ، وفرائد فوائد تجلب على أيدى

الطَّلَبَةِ إِلَى الْآفَاقِ ؛ وَقُوَّةٍ فِي الْحَقِّ ، الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَعَدْلٍ أَحْكَامٍ فِي الْخَلْقِ ، أَلَدَّ مِنْ سَيِّئَةِ الْكَرْبِ فِي جَفْنِ نَائِمٍ - أَقْتَضَى حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفُ أَنْ نَوَلِّدَ فِي عَسَاكِرِنَا الْمَنْصُورَةِ قَوَاعِدَ أَحْكَامِهِ ، وَنُوَلِّدَ كُلًّا مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ تَحْتَ مَا يُنْخِصِيهِ فِي أَقْصِيئِهِ النَّافِلَةَ مِنْ قَضَاهِ وَإِبْرَامِهِ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ الشَّرِيفَةِ : عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ، وَأَكْمَلِ الْقَوَاعِدِ ؛ وَأَنْ تُبَسِّطَ كَلِمَتُهُ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ . فَلِيَجُزَّكَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَأَتَاهُ مِنْ حِكْمِهِ وَحُكْمِهِ ، وَيُؤَيِّنُ لَهُ مِنْ سُبُلِ الْمَدَى ، وَعَيْنَهُ لِبَصِيرَتِهِ مِنْ سُنَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي مِنْ حَادٍ عَنْهَا فَقَدْ جَارَ وَأَعْدَى ؛ وَلِيَقِفَ مِنَ الْأَحْكَامِ عِنْدَ مَاقَرَرَتِهِ الشَّرِيعَةِ الْمَطْهُورَةِ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَعْطِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ، وَيَأْمُرُ كُلًّا مِنَ الْمُتَقَاضِينَ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ مَا حُدِّدَ لَهُ : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَالِمُونَ ﴾ . وَالْوَصَايَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَمِنْ مِثْلِهِ تُفَادُ ، وَإِنْ جَلَّتْ فَسَمْعُهُ فِي غِنَى عَمَّا يُبْدَأُ لَهُ مِنْهَا وَبُعَادُ ؛ وَمِلَاكُهَا تَحْوِي اللَّهُ تَعَالَى الَّتِي هِيَ شِعَارُ أُنْسِهِ ، وَحِلْيَةُ يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَدُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُوقِّفُهُ لِمَا يَرْضَاهُ وَيُصَوِّفُهُ مِنَ الْخَطَا وَالْخَطَلِ .



وهذه وصية لقاضي السكر، أوردتها في "التعريف" وهي أن يقال :

وهو الحاكم حيث لا تستفد إلا أفضية السيوف، ولا تزدهم الغرماء الا في مواقف  
الشُّفُوفِ ؛ وَالْمَسَاحِي قُلُوبُهُ وَكُلُّ خَطِيئَةٍ يُتَمَدُّ بِالدَّمَاءِ ، وَالْمَضْيُ بِجِلْدِهِ وَقَدْ طَوَى  
السَّجَاجُ كَالْكَتَابِ بِجِلِّ السَّمَاءِ ؛ وَكَثُرَ مَا يُنْجَأُكُمْ إِلَيْهِ فِي الْغَنَائِمِ الَّتِي لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَ  
هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَفِي الشَّرْكَهَ وَمَا تُطَلَّبُ فِيهِ الْقِسْمَةُ ؛ وَفِي الْمِيْعَاتِ وَمَا يَرُدُّ مِنْهَا بِعَبَبٍ



وفي الدين المؤجلة وما يُحكم فيها بغيره؛ وكل هذا مما لا يحتمل طول الأناة في القضاء،  
وأشتغال الجند المنصور عن مواقف الجهاد بالتردد إليه بالإمضاء؛ فليكن مستحضرا  
لهذه المسائل ليثبت الحكم في وقته، ويسارع السيف المصلت في ذلك الموقف بجهته؛  
وليُعلم أن العسكر المنصور هم في ذلك الموطن أهل الشهادة، وفيهم من يكون جرحه  
تعديلا له وزيادة؛ فيقبل منهم من لا تخفى عليه سيما القبول، ولا يرذ منهم من  
لا يضره أن يرذ هو وهو عند الله مقبول؛ وليجعل له مستقرا معروفا في المعسكر يقصد  
فيه إذا نصبت الخيام، وموضعا يمشي فيه ليقضى فيه وهو سائر وأشهر ما كان  
على يمين الأعلام؛ وليزَم ذلك طول سفره وفي مُدد المقام، ولا يخالفه ليبيهم على  
ذوى الحوائج فما هو بالصالحية بمصر ولا بالعادية بالشام، وليتخذ معه كُتبا تكتب  
للناس وإلا فن أين يوجد مركز الشهود، وليسجل لدى الحق بحقه وإلا فما أنشد  
بابُ المجدود؛ وهوى الله هي التي بها تُنصر الجنود، وما لم تكن أعلى ما يكون على  
أعلام الحرب وإلا فما الحاجة إلى نشر البنود.

### الوظيفة الثانية

(إتشاء دار العدل)

وموضوعها الجلوس بدار العدل حيث يجلس السلطان لفصل الحكومات،  
والإتشاء فيها لعله يطرأ من الأحكام بدار العدل . وهي وظيفة جليلة ، لصاحبها  
مجلس بدار العدل يجلسه مع القضاة الأربعة ومن في مناصم .

وهذه نسخة توقيع لمن لقبه «جمال الدين» يُتسج على منوالها، وهي :

الحمد لله جاعل العلم للدين جمالا ، وللدنيا عصمة وجمالا ، ولأسباب النجاة  
والنجاح شارة إذا تحمل بها ذو التميز كان أحسن ذوى المراتب حالا ، وأجلهم

في الدارين مبدءاً ومآلاً ، وأحَقُّهم برتبة التفضيل التي ضَرَبَتْ لها السَّنةُ المطهَّرةُ  
فَضْلَ البَدْرِ عَلَى الكَوَاكِبِ بِتَلَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي خَصَّتْ دَارَ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِأَكْفَأَتِهَا ، وَأَصْطَفَتْ  
لِهَا قُرْبَ مِنْ مَجْلِسِنَا الْعَلِيِّ مَنْ دَلَّ عَلَى أَنَّ التَّائِيدَ قَرِينُ أَصْطَفَائِهَا .

ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفتر عن شَنَبِ الصَّوَابِ ،  
فَقَرُّهَا ، وَيَتَفَتَّحُ عَنْ فَضْلِ الْخَطِّابِ ، زَهْرُهَا ، وَنشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله  
المخصوص بحكم التشريع ، المنصوص في المصحف المتزلة على ذكر أمته الذين  
ملأوهم كآنياء بنى إسرائيل ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِبه الَّذِينَ هُمْ كَالْمُجُومِ  
المُشْرِقَةِ ، مِنْ أَتَدْنَى بِهِمْ أَتَدْنَى ، وَكَالْمُجُومِ الْحَرِيقَةِ ، مِنْ أَتَدْنَى وَجَدَ مِنْهَا شَهَاباً  
رَصَدًا ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلِيَّ مَا أَرْتَدُّنا لَهُ مِنْ رِياضِ الْعِلْمِ مَنْ سَمَّا فِيهِ قَرَعُهُ ، وَرَحَّبَ بِتَلْقَى أَنْوَاعِ  
الْعُلُومِ دَرَمُهُ ، وَبَسَقَتْ فِي فُنُونِ الْفَضَائِلِ أَفْئَانُهُ ، وَتَسَقَّتْ فُرَائِدُ الْفَوَائِدِ فِي سَلَكِ  
الطُّرُوسِ بَيَانُهُ - فَنُفِيَا دَارَ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ الَّتِي أَحْكَمْنَا لَهَا تَأْيِدهُ ، وَأَغْصَانُ الْعَدْلِ  
بِنَارِ قَوَائِمِهَا مُوَيِّدُهُ بِإِيهِ ، وَأَعْيُنُنَا إِلَى أَنْوَاعِ مُفْتِيحِهَا زَامِقَةٌ وَأَذَانُنَا لِمَقَالَتِهِمْ سَامِعَةٌ .

ولما كَانَ فُلَانٌ هُوَ ثَمَرَةُ هَذَا الْإِرْتِيَادِ ، وَنَجْمَةُ هَذَا الْاِسْتِقْدَادِ ؛ الْمَقْشُودُ عَلَيْهِ فِي اخْتِيَارِ  
الْعُلَمَاءِ بِالْخَاصَرِ ، وَالْمَرْقُوقِ فِي أَصَالَةِ الْعُلُومِ بِأَصَالَةِ ثَابِتَةِ الْأَوَاصِرِ ؛ وَالَّذِي إِذَا أَجَابَ  
تَبَيَّنَتْ أَنْوَاعُ الْفَوَائِدِ ، وَتَأَلَّفَتْ أَضْوَاءُ الْقُرَائِدِ ، وَأُخْتِصِنَتْ مَسَائِلُ فَهْمِهِ قَوَاعِدُ  
قَرَبِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَةِ طَبِهَا وَمَعَادِرُ وَحْيِهِ مَوَارِدُ - اقْتَضَتْ آرَافُنَا الشَّرِيفَةُ  
أَنْ تُزَيَّنَ سَجَّةُ هَذِهِ الْوُظُفَةِ بِجَمَالِهِ ، وَتُنْتَهِ إِشْرَاقُهَا بِنُورِ فَضَائِلِهِ الَّتِي لَوْ قَابَلَهَا بِدُرِّ الْأَفْئُقِ  
نَازَهَتُهُ حُلَّةُ الْجَمَالِ .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زالت أحكامه مع أوامر الشرع الشريف واقفة ، ومعيشته الشريفة باقتفاء آثار الحق مُستنجات الظلم كاشفة - أن يقوض إليه كذا : فليأثر هذه الوظيفة السنية مفعراً ينابيع العلوم في أرجائها ، محققاً للفتاوى بتسهيل مواردها وتغريب أوحائها ؛ موحها طرُقها بإقامة براهينه وأدلتها ، مُبدياً دقائقها التي يُشرق بها أفق الفكر لشرار الساء بنجومها والأفق بأهليته ؛ مُظهرها من غوامضها ما يقرب على الأنعام منالها ، ويُفسح لحياد القرائح مجالها ، ويتفتح لكل ذى ترويضه ولكل مرئيل بديته وأرجالها ؛ فإنه الكامل الذى قطع إلى بلوغ الغاية مسالك الآلى ، والإمام الذى غاص فكره من كل بحر مُلج المائى فاستخرج منها مكنون الآلى ؛ مع أن علمه المهذب غنى عن تسيه الوصايا ، ملي بما يلزم هذه الوظيفة من الخصائص والمزايا ؛ فإن البحر باهى إلا عدتها ، والدر إلا ألقاها ، والله تعالى يزيد من فضله ، ويُزِن به أفق العلم ويزيد من أدق قُرب محله .

### الوظيفة الثالثة

#### (الحسبة)

وقد تقدم أن موضوعها التحدث على أرباب المآيش والصنائع ، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . وحاضرة الديار المصرية تشتمل على حنين :

الأولى - حسبة القاهرة : وهى أعلاماً قلداً ، وأغصمها رتبة ؛ ولصاحبها مجلس بدار العدل مع القضاة الأربعة وقضاة السكر ومفتي دار العدل وغيرهم . وهو يتحدث فى الوجه البحرى من الديار المصرية فى ولاية التواب وعزله .

(١) أى والثانية حسبة القضاة التى سأتى لها توقيع بعد صفحات .

قلت : ولم تزل الحسبة تُولى للتمميين وأرباب الأقاليم إلى الدولة المؤيدية شيخ ،  
فولأها للأمر سيف الدين منكل بنا الفقيه أمير حاجب مضافة إلى المجبوية . على  
أن في سجلات الفاطميين ما يشهد لها في الزمن المتقدم . وربما أسندت حسبة  
القاهرة إلى والى القاهرة ، وحسبة مصر إلى والى مصر .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهى :

الحمد لله مجدّد عوائد الإحسان ، ومجرى أولياء دولتنا القاهرة ، فى أيامنا الزاهرة ،  
على ما ألقوه من الرتب الحسان ، ومضاعيف نعمنا على من أجنى لنا بحسن سيرته  
الدعاء الصالح من كل لسان .

نحمده على نعمته التى لأخصى بها . ولا تحصر بحمدنا ، ولا تستراد بغير شكر الآله  
النعيم وتحميدها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تقيمها فى كل حكم ، وتحاول  
سيرفنا جاحديها فتنهض فتنتطق بالحمية عليهم وهم بكم ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله  
أشرف من أنتم بأعدل والإحسان ، وأعدل أمر أمته بالوزن بالقيسط وأن لا ينجسروا  
الميزان ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أحسبوا فى سبيل الله جلّ عتادهم ،  
وأحبسوا أنفسهم فى مقاطعة أهل الكفر وجهادهم ؛ فلا تنتهب جنائبها فى الوجود ،  
وتسرى نجائبها فى التهايم والتجود ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من دعاه إحسانا رفع قدره ، وإنارة بذكره ؛ وإعلاء رتبته ،  
وإدناء منزلته ؛ وإعلام مخلص الأولياء بمضاغة الإحسان إليه أن الله لا يضيع أجر  
من أحسن عملا ، وأن كرمنا لا يوجب لمن أسلف سوابق طاعته فى أيامنا الشريفة  
أملا ؛ من لم تزل خدمه الساقية إلى الله مقربة ، وعن طرق الهوى منكبه ، وبالله

مُدَّكَرُهُ، وعلى الباقيات الصالحات من الأعمال موقَّره؛ مع ما أضافه إلى ذلك من أمرٍ  
بمعروف، وإغاثةٍ لمهلوف؛ ونهي عن منكر، واحتسابٍ في الحق أنى فيه بكل ما تمجد  
خلائقته وتُسكَّر؛ وأجتنابٍ لأعراض الدنيا الدنيَّة، وأجتهادٍ لما يَرْضَى الله ويرضينا  
من أتباع سبيلنا السَّريَّة؛ وشِدَّةٍ في الحق حتَّى يُقال به وقْدَام، ويرْفَق بالخلق  
إلا في يدع تَتَهَكُّ بها حرمةُ الإسلام، أو غَشَّ إن لم يُحَصَّ ضرره الخاص فإنَّ ذلك  
يُعمِّ العالم.

ولمَّا كان فلان هو الذي آخَصَّ من خِدْمَتنا، بما رَفَعه لِدِيننا، وأسَلَف من  
طاعتنا، ما أَقْضَى تَقَرُّبَهُ مِنَّا واستِئْذَانَهُ إِلَيْنَا، ونَبِضَ فِيا عَدَقَتنا به من مصالح  
الرأيا وكان مشكُورَ المَساعي في كلِّ مَأْعِرِض من أعماله في ذلك عِلِينَا - أَقْضَى رَأْيُنَا  
الشريف أن يفوض إليه كذا، فليستَفِز في ذلك مجتهدا في كلِّ ما يُمِّمُ الرأيا نفعُهُ،  
ويُجِلُّ لِدِينهم وقْصَهُ، ويمتنع من يتعرَّض باليَسَّار، إلى ما لم يغيرِ حقَّ، أو يَضِيقُ  
بالاحتكار، على ضعفائهم ما بَسَطَ اللهُ لهم من رِزْق. ويُدَبُّ عنهم بإقامة الخُدود شُبَّة  
تُعْطِلُها، ويعرفهم بالمحافظة على الحق في المعاملات قواعدَ تحريمِها وتحليلِها، ويُرِيهم  
بالإنصاف مَنَارَ القسطاس المستقيم لِمَهم يُبْصِرُونَ، ويؤدَّب من يَجِدُ فيهم من  
المُطْلَقِينَ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَتَاكَوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾  
ويأمرُ أهل الاسواق بإقامة الجماعات والجمع، ويقابل من تخلف عن ذلك بالثأديب  
الذي يَرْتَع من أصرِّفه على المخالفة ويَرْتَع، ويُلْزِم دَوَى الهِثَات بالصيانة التي تُنَاسِب  
مَنَاصِبهم، وتوافق مَرايِبهم، وتمتدِّع عن الأُدْناس مَكاسِبهم، وتُصَوِّن عن الشوائب  
شاهدَم وغايبهم؛ ولا يَمَكِّن دَوَى اليُوع أن يَفْتِنُوا ضَعْفَاء الرأيا وأغْيَاءهم،  
ولا يَفْسَح لهم أن يَفْعُوا على الحق أسعارهم ويَحْتَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ.

وليجمل كلاً منهم على المعاملات الصحيحة ، والمقود التى غدت لها الشربة  
 الشربة ميسرة ؛ ويحبهم المقود الفاسد ، والجبل التى تغربد ليس السلع الكاسده ؛  
 وهو أخبر باليوع المنصوص على فسادها فى الشرع الشريف ، وأدري بما فى عدم  
 تحريرهم المكاييل والموازين من الإخسار والتعطيف ؛ فيفعل ذلك فى كل  
 ما يجب ، ويحتسب فيه مايدفعه عند الله ويحتسب ؛ وتكن كلته فى ذلك منسوطه .  
 ويد تصرفه فى جميع ذلك محيطه وبما يستند إليه من أوامره محوطه ؛ ويؤوص نوابه  
 بمنزل ذلك ، ويوضح لهم بإدارة طريقته كل حال حالك ؛ ويقدم تقوى الله على كل  
 أمر ، ويتيسر فيه رضا الله تعالى لأرضا زيد وعمره ؛ والخط الشريف أعلاه .



وهذه نسخة توقيع من ذلك بحسبة القسطاط المعبر عنه الآن بمصر عودا  
 إليها ، وهى :

الحمد لله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الشاهد بالعدل الذى تقوى به كلمة  
 الإيمان وتنتصر ؛ والناصر بالمجود الذى لا يمحقى والفضل الذى لا يحصر ، العاير  
 ربوع دوى البيوت بتقديم من آمنقت الحناير على فضله الذى لا يمحى ولا ينكر .  
 نحمده على نعمه التى لا تزال السنة الأفلام ترتقم لها فى حصف الإنعام ذكرا ،  
 ونحمد لها بإصلبة مواقع الإحسان العام شكرا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصدع بنورها ليل الشرك  
 فيقول جفرا ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى قمع الله به من أغتر بالمعاصي  
 وغرر ، وأقام بشريته لواء الحق الأظهر ومثار العدل للأظهر ، وعلى آله وصحبه

الذين سلكوا من المعايير بإرشاده مَنهج الحق الأتور ، وأحبسوا نفوسهم في نصرة  
فقاؤوا من رضاه بالحظ الأوفى والنصيب الأوفر .

وبعد ، فإن الله تعالى لما جعل كلمتنا المبسوطة على العدل والإحسان مقصورة ،  
وأوامرنا الشريفة بإقامة منار المعروف مؤيدة منصورة ، وأحكامنا المشهورة  
بالإنصاف في صفائف النهر بالمحاسن منطورة ، وأهملنا من أتباع الشرع الشريف  
ما غدت به قلوب الرعايا آمنة مسرورة - قصدنا أن نختار لمراتب الديانة والعفاف  
من لم يزل يته بالصدارة علما ، ووصفه بأنواع الحمد والمناجح مليا .

ولما كان فلان هو الذي ورث السيادة ، عن سلف طاهر ، وتلقى السعادة ،  
عن بيت فروعه التقوى فازرث بالروض الزاهر الزاهر ؛ وسرت سرائره بحسن سيرته  
وسيره ، وأبطن من الديانة ما أظهرته أدلة خيره ، وتنقل في المراتب الدينية فأزرى  
في حسن السلوك على غيره ؛ وسلك من الأمانة الطريق المثلى ، وأعتد ما عدم به  
مضاهيا ومثلا ؛ وجنى ما نطق بإنصافه فضل الكيل والميزان ، ورجاه من أهل  
الخير كل ذي إحسان وخشية أهل الزين والبهتان ؛ وكانت الحسبة المباركة بمصر  
المحروسة قد ألفت قضاياه وأحكامه ، وعرفت بالخبر معروفة وشكرت نفسه  
وابرامه ، وفارقها على رغبة منه اختيارا ، وعادت له خاطبة عقيمة تزاهته التي  
لا تمجداى .

فلذلك ريس بالأمر الشريف العالى أن يفوض إليه كذا . فليقدم خيرة الله  
في مباشرة هذه الوظيفة ، وليقيم منازعا بإقامة حدودها الشريفة ؛ ولينظر في الكيل  
والميزان اللذين هما لسان الحق الناطق ، ولينشر لواء العدل الذى طالما خفقت  
بؤوده في أيامنا حتى غدا قلب المجرم وهو خائف ؛ وليحسين النظر في المطاع

والمشارب ، وليردع أهل البدع من هو مستخف بالليل وسارب فيه - بحمد الله تعالى - من حسن الأئمة ما ينفى عن الإسهاب في الوصايا ، ويعين على السداد في نفاذ الأحكام وقصل القضايا ، وكيف لا وهو الحسير بما يأتى ويذكر ، والصدر الذى لا يهدو الصواب إن ورد أوصدر ، والله تعالى يعمر به للعدل معلما ، ويكسوه بالإقبال في أيامنا الشريفة ثوبا بالثواب معلما ، والخط الشريف أعلاه ، حجة بقتضاه .



وهذه وصية عتسب أوردها في "التعريف" وهي :

وقد ولي أمر هذه الأمة ، ووكل بعينه النضر في مصالح المسلمين لله حسبه ، فلينظر في الدقيق والجليل ، والكثير والقليل ؛ وما يتحصر بالمقادير وما لا يتحصر ، وما يؤمر فيه بمعروف أو ينهى عن منكراً ، وما يشتري ويبيع ، وما يقرب بتحريره إلى الجنة ويبعد من النار ولو لم يكن قد بقي بينه وبينها إلا قدر باع أو ذراع ؛ وكل ما يعمل من المعاش في نهار أو ليل ، وما لا يعرف قدره إلا إذا نطق لسان الميزان أو تكلم فم الكيل . وليعمل لديه معدلا لكل عمل ، وعيارا إذا عرضت عليه المعايير يعرف من جار ومن عدل ؛ وليتقّد أكثر هذه الأسباب ، ويحذر من الفسّ فإن الداء أكثره من الطعام أو الشراب ؛ وليتعرّف الأسعار ويستعلم الأخبار ، في كل سوق من غير إعلام لأهله ولا إشعار ، وليقيم عليهم من الأمانة من ينوب عنه في النظر ، ويطمئن به وإن غاب إذا حضر ؛ ويأمره بإعلامه بما أعصّل ، ومراجعته مهما أمكن فإن رأى مثله أفضل . ودار الضرب والثقود التي منها تنبت ، وقد يكون فيها من الزيف ما لا يظهر إلا بعد طول اللبث ؛ فليصّد لمهماتا بصدوره الذى لا يخرج ،



وليعرض منها على المحك من رأيه مالا يجوز عليه بهرج ؛ وما يعلق من الذهب  
المكسور ويروص من الفضة ويخرج ، وما أكلت النار كل لحامه أو بعضه فليقيم  
عليه من جهته الرقباء ، وليقيم على شمس دهبه من رقب منه ما ترقب من الشمس  
الحرباء ؛ وليقيم الضبان على المطارين والطرقية من يسع غرائب العقاقير إلا ممن  
لا يستراب فيه وهو معروف ، ويخط متطبب ماهير لمريض معين في دواء موصوف .  
والطرقية وأهل النجامة وسائر الطوائف المنسوبة إلى ساسان ، ومن يأخذ أموال  
الرجال بالحيلة ويأكلهم باللسان ، وكل إنسان سوء من هذا القليل هو في الحقيقة  
شيطان لا إنسان ؛ امتنعهم كل المنع ، وأصدعهم مثل الزجاج حتى لا يجبر لهم  
صدع ، وصب عليهم النكال وإلا فما يجدي في تأديبهم ذات التأديب والصنع ؛  
وأحسم كل هذه المواد الخبيثة ، وأقطع ما يحد ضعفاء الناس من هذه الأسباب  
الزينة ؛ ومن وجدته قد غش مسلما ، أو أكل بباطل درهمي ؛ أو أخبر مشترا  
بزائد ، أو أخرج عن معهود العوائد ؛ أشهره في البلد . وأركب تلك الآلة قفاه حتى  
يضعف منه الجلد ؛ وغير هؤلاء من فقهاء المكاتب وعالمات النساء وغيرهما من  
الأنواع من يخاف من ذنبه العائث في سرب الظباء والحداد ، ومن يقدم على ذلك  
ومثله وما يحاذر ، أرتفعهم بسهامك ، وزلزل أقدامهم بإقدامك ؛ ولا تدع منهم  
بدا من أخبرت أمانته ، وأخترت صيانتته . والثواب لا ترص منهم إلا من يحسن  
نفاذا ، ويحسب لك أجر استنائه إذا قيل لك من استنيت فقلت هذا ؛ وتعوئ  
الله هي نعم المسالك ، وما لك في كل ما ذكرناه بل أكثره إلا إذا عينت فيه  
بمذهب مالك .

## الوظيفة الرابعة

## (وَكَلَّاهُ بَيْتَ الْمَالِ)

وهى وظيفة عظيمة الشأن بغيره المقدار ، وقد تقدم أن موضوعها الصحت فى يتعلق بمهمات بيت المال ومشترواته : من أرض وأدرو غير ذلك مما يجرى هذا القبرى ، وأن متوليا لا يكون إلا من أهل العلم والديانة ، وأن له مجلسا بدار العدل : تارة يكون دون مجلس المحتسب ، وتارة فوق مجلسه ، بحسب رتبة قدر كل منهما فى نفسه . وقد أضيف إليها فى المباشرة نظركسوة الكعبة الشرفة وصارا كالوظيفة الواحدة .

وهذه نسخة توقيع بوكلاء بيت المال :

الحمد لله جامع المناصب الدينية ، لمن خطبته لها رتبان : العلم والعمل ، ومكمل الرتب السنية ، لمن وجدت فيه أعبان : الورع والثقى وعُدت منه خطان : الحرص والأمل ؛ جاعل اختصاص الرتب بكفائها حيلة الدول ، والنظر فى مصالحها الخاصة والعامة زينة إيماننا التى نتلفت إلى محاسنها أجياد الأيام الأول . .

نحمد على نعمه التى عصمت آرائنا من أعراض الخلل ، وأمضت أوامرنا من مصالح الأمة بما تنزى به المخلص سرى النجوم ويسير به الشكر غير المتل .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لم نزل نستطيع بها فى الجهاد ، أئنة الأسر ، ونوقظ لإقامتها عيون جلال ، لها القمود جفون والسهم أهداب والسيف مقل ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أظهر الله دينه على الأديان وشرف ملته على الملل ، وأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى مدبرة

المنتهى وعاد ولم يتكلم الليل بين السير والقفل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هجروا في المهاجر إليه الأحياء والخلل، وشقوا بأسنة سنه الليل والنقل، وتغردوا بكال المقائر إذا خلعت الأقلام على أوصافهم خلا فلت منها في أبهى من الخلل، صلاة تنال بالعيش والإبكار وتواتر في الإشراق والطفل، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى الرب بإعظام النظر في أزياد أكفائها، وأنقاد فرائد الأعيان لها وأنقادها، واستخارة الله تعالى في اختيار من يكون أمر دينه هو المهم المقدم لديه، واستنارة التوفيق في اصطفاء من يكون مهم آخره هو المرقى المصور بين عينيه؛ مع ما أنصف به من محاسن تتجأ بجلب عليها طباؤه، وتخص به من سوابق مزايها رحب بها في تلقى المصالح الدينية صدره وباعه، ربتان يتم نعمتهما ويخص، ويحسن ونعمتهما بما يسديه من أوصافه ويخص، ويتعلق ككل منهما بمجاعة الأمة قردا فردا، ويستملان على منافعهم على اختلافها بدأ وإعادة وعكسا وطردا؛ ويكون المتصدى لما مناقشا على حقوقهم وهم ساهون، ومفتشا عن مصالحهم وهم عنها لاهون؛ ومناضلا عنهم وهم غافلون، ومشعرا للشي في مصالحهم وهم في جبر الدعة راغفون، ومتكفلا لاستماع الدعوى عنهم جوب فلوات الجواب، ومتكفلا بالتحزى في المحاورة عنهم وإصابة شكلة الصواب، ومؤديا في نصيحهم جهده تقربا إلى مراحيبتنا وله عندنا الرضا وأبغاء ثواب الله : ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ وهما وكلة بيت المال المعمور والحسبة الشريفة بالقاهرة المحروسة : فإن منافع وكلة بيت مال المسلمين عائدة عليهم، آتلة بأحكام الشريعة المطهرة إليهم؛ راجعة إلى ما ينعهم ساره، معة لما تنفع به عنهم من حيث لا يشعرون مضاره؛ صائنة حقوقهم من تعدى الأيدي الناصبه، حافظة بيوت أموالهم من اعتراض الآمال

العامة الناصبه ؛ وكذلك نظر الحسبة : فإنه من أخص مصالح الخلق وأعمها ،  
وأكد الوظائف العامة وأكلها استقصائية للصالح الدينية والدنيوية وأتمها ، يحفظ  
على ذوى الهبات أقدارهم ؛ ويبين بتجسب الهبات فى الصدر مقدارهم ، ويصون  
بتوق الشبهات إيرادهم وإصدارهم ؛ ويتره معاملتهم عن فساد يمارضها ، أو شبه  
تتأفى كمال الصحة وتتأقضا ؛ ويحفظ أوقاتهم من غش متلف ، أو غلو مجحف ؛  
إلى غير ذلك من أدوية لا بد من الوقوف على صحة ترتيبها وتركيبها ، وتنبغ الأحوال  
التي تجرى بها الثقة إلى غاية تجريبها ؛ ولذلك لا نجتمعان إلا لمن أوقفه علمه على جادة  
العمل ، وأقتصر به ورعه على مادة الحق فليس له فى التعرض إلى غيره أمل ؛  
وسمى به أوصافه إلى معالم الأمور فوجد التيق أفضل ما يرتقى ، وعرضت عليه  
أدواته جوهر الذخائر فوجد العمل الصالح أكمل ما يتقصد منها وما يفتق ؛ وتحصل  
بالأمانة ، فصارت له خلقا وصيحه ، وأيسر بالزراعة ، فكانت له فى سائر الأحوال للنجاة  
نحيه ؛ وأرته فضائله الحق حيث هو فتمسك بأسبابه ، وتثبت بأهدابه ، وأنصف  
به فى سائر أحواله فإن أخذ أخذ بحكمه وإن أعطى أعطى به ؛ وأحترز لدينه  
فهو به ضنين ، وأستوثق لأمانته وإن لم يكن فيها بحمد الله متبها ولا عليها بظنين ،  
وأجتنى بيمار الحماد الحلوة من كيام الأمانة المره ، وعلم أن رضا الله تعالى فى الوقوف  
مع الحق فوقف معه فى كل ما ساءه للخلق وسره .

ولما كان فلان هو الذى أسكت الفضائل بما كلفها من آداب نفسه ونقاسة  
آدابه ، وتجاوزته الرتب للتحلى بمكانته فلم تكن هذه الرتبة باحق به من مجالس العلم  
ولا أولى به ؛ وشهدت له فضائله معنى بما شهدت له به الأئمة الأعلام لفظا ،  
وتوثت بذكره العلوم الدينية التى أتمها بخبا وأكلها ذراية وأنتها حفظا ؛ فأوصافه  
كالأعلام المشتقة من طباعه ، الدالة بدوامها على انحصار سبب الاستحقاق فيه

وأجتماعه ؛ النبهة على أنه هو المقصود بهذه الإشارات التي وراءها كل ما يمتد من  
أضطلاع به قواعد هذه الرتب وأطلاعه ؛ فهو سرٌ ما ذكر من نعت وأوصاف ،  
ومعنى ما شبر من مَعْدَلَة وإنصاف ، و رُقُومٌ ما حُرِّرَ من حُلٍّ أُفِيضَتْ منه على أجهل  
أنطاف - رُسم <sup>(١)</sup> أن يفوض <sup>(٢)</sup> تفويضاً يقع به الأمر في أحسن  
مواقفه ، ونَضَع به الحُكْم في أحد مواضعه ؛ ويحلُّ من أيجاد هذه المناصب محلَّ  
الترائد من القلائد ، ويقع من رياض هذه المراتب وقُوع الحيا الذي سَعِد به  
رأى الرائد .

فليباشر هاتين الوظيفتين مُرهفاً في مصالحهما همةً غيرَهمه . مجتهداً من قواعدهما <sup>(٣)</sup>  
فيما تبرأ به عند الله مِنّا ومنه الذمّه ، محققاً على حقوق بيت المال حيث كانت  
محافقةً من يعلم أنه مطلوبٌ بذلك من جميع 'الأمة' متحرراً للفق فلا يفدولما يجب  
له مُهملاً ، ولا لما يجب عليه مُماطلاً . واقفاً مع حكم الله تعالى الجاني في الأخذ  
والعطاء فإنه بيان من ترك حقاً أو أخذ باطلاً ؛ مُجرباً عوائد الحسبة على ما أُلِف من  
تديره ، وعُرف من إتقانه وتحريره . وشهير من أعتاده للواجب في سائر أموره ؛  
مكتفياً بما أطلع عليه قديماً من مصالحها ، متنبهاً إن ما سبقت معرفته به من  
أسبابها ومناجحها ؛ والله تعالى يوفقه في اجتاده ، ويُعينه على ما يذخره لمعاد ،  
إن شاء الله تعالى .



وهذه وصيةٌ وكل بيت المال أوردها في "التعريف" :

وهو الوكيل في جميع حقوق المسلمين وماله معهم إلا حق رجل واحد ، والمكفئ  
بالخاصة عنهم حتى يقر الجاحد ؛ وهو القائم للدعوى لهم وعليهم ، والمطلوب من الله

(١) يابض في الموضعين والترض منه الاختصار والمبصر به مفهوم . تنزه مراراً . (٢) أي غير ضعيف .

وماً بما يُؤخذ لم أو يُؤخذ من يَليهم ؛ والمعدّ لصحيح العقود ، وترجيح جهة بيت المال فى القمار المبيع والتمن المتقود ؛ والمنكلم بكاتب الوكالة الشرعية الثابتة ، والثابت القَدَم والأقدام غير ثابتة ؛ والمفسوح المجال فى مجالس الحكماء ، والمجايد بلسان الحق فى الأحكام ؛ والموقوفة كل دعوى لم تُسمع فى وجهه أو فى وجه من أذن له فى سماعها ، والمرجوع إليه فى إمامة كل خاصمة حصل الضجر من طول نزاعها ؛ وإبداء الدوايع ، ما لم يحدّ بُدا من الإشهاد عليه بصدَم الدافع ، والانتهاه إلى الحق كان له أو عليه ولا يقف عند تثقيل مثقل ولا شفاعية شافع ، وبوقوفه تُحدد الحدود [وتمتنع الشهود] ويمتنع على الطُرق المستقيمة ، ويُحفظ لأصحابها الحقوق القديمة ؛ وبه يتم عقد كل بيع وإيجار إذا كانت المصلحة فيها لسامة المسلمين ظاهره ، ولم فيها يؤكل عنهم فيه الخط والغلبة بحسب الأوقات الحاضرة .

ونحن نوصيه فى ذلك كله بالعمل بما علم ، والانتهاه فى مقتضى قولنا إلى ما فهم ؛ وتهديم تقوى الله فإنه متى قدمها بين يديه سلم ، والوقوف مع رضا الله تعالى فإنه متى وقف معه غنم ؛ والعمل بالشرع الشريف كيفما توجهت به أحكامه ، والحذر من الوقوف فى طريقه إذا غلّدت سبامه ؛ ومن مات وله ورثة معروفة تستكمل بحقوق ميراثه ، ونحوه بحفظها ثرائه ؛ لا يكلفهم شيئا يكون من باب العنت ، والمدافعة بحق لا يحتاج [مستحقه<sup>(١)</sup>] إلى زيادة ثبوت ، وإنما أنت ومن كانت قضيتهم منكروه ، والمعروف من مستحق ميراثه نكروه ؛ فأولئك شدّد فى أمرهم ، وأوط شهادتهم فى الاستيفار منهم على جريمهم ؛ ونفّع باطن الحال لعله عنك لا يتسرّ ، ولا يمتنى عليك فيه الباطل ويمشى شاهد الزور بكبه ويتبخر ؛ فإن تحققت صحة شهاداتهم

والأفاشيرهم في الدنيا ودّعهم في الآخرة لا يُخَفِّفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا يَقْتَرِبَ، وَكُلُّ مَا يُبَاعُ أَوْ يُؤْتَرَجُ أَرْجَعُ فِيهِ إِلَى الْعَوَائِدِ، وَتَقْلَدُ أَمْرَ الصَّغِيرِ، وَجَدْتَ لَكَ أَمْرًا مَنَّا فِي الْكَبِيرِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مِرَاعَةِ مَا يَنْجِبُ مِرَاعَاتِهِ، وَالتَّائِي كُلُّ التَّائِي حَتَّى يَثْبُتَ مَا يَنْبَغِي إِثْبَاتُهُ؛ وَشُهُودُ الْقِيَمَةِ عَلَيْهِمُ الْمَدَارُ، وَبَشَاهِدَتُهُمْ يُقَدَّرُ الْمِقْدَارُ؛ وَمَا لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذِي الْأَعْدَادِ، وَمَنْ أَهْلُ الْخَبْرَةِ بِالْبَرِّ وَالْجِدَارِ، وَمَنْ أَشْتَرَى الْعَقَارَ وَأَسْتَقْلَهُ وَبَنَى الدَّارَ، وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَلَا يُعَوَّلُ وَلَا سِيَّما فِي حَقِّ بَيْتِ الْمَالِ عَلَيْهِ؛ فَاتَّفَقَ مَعَ وُلاةِ الْأُمُورِ مِنْ أَهْلِ الْأَحْكَامِ، عَلَى تَعْيِينِ مَنْ تَعَيَّنَ لَتَقْلِيدِ مِثْلِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ، وَتَعَرَّفَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ كُلُّ الْخَبْرَةِ حَتَّى تَعْرِفَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الزَّهَادَةِ؛ وَلَكَ أَنْ تَدْعِيَ بِحَقِّ الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ تَرَى أَنْ حَقَّهُ عِنْدَهُ يَرْجَحُ، وَأَنْ يَبَيِّنَهُمْ تَكُونُ عِنْدَهُ أَوْصَحُ؛ فَأَمَّا الدُّعْوَى عَلَيْكَ فَمِنْ عَادَتِهَا أَنْ لَا تَسْمَعَ إِلَّا فِي مَجْلِسِ الْحِكْمَةِ الْعَزِيزِ الشَّافِعِيِّ - أَجَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَنَحْنُ لَا نَغَيِّرُ الْعَوَائِدَ، وَلَا نَنْقُضُ مَا نَبَتِ الدُّوَلُ السَّائِقَةُ عَلَيْهِ الْقَوَاعِدُ؛ فَلْيُكْرِمَنَّ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ سَمَاعُهَا إِذَا تَعَيَّنَتْ، وَإِقَامَةُ الْيَنَاتِ عَلَيْهَا إِذَا تَبَيَّنَتْ؛ وَاللَّهُ أَفْقَهُ فِي حَقِّ بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ اللَّهُ أَفْقَهُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ وَالْمَآلِ؛ وَمَنْ تَسْتَبِيهُمُ عَنْكَ بِالْأَعْمَالِ لَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَّا مَنْ تَقَرَّبَ بِهِ عَيْتُكَ، وَبُوءَى بِهِ عِنْدَ اللَّهِ لَا بِمَا تُحْصِلُهُ مِنَ الدُّنْيَا دِينَكَ؛ وَمَنْ كَانَ لَعْنُهُ مُصْلِحًا، وَلَأْمُهُ مُنْجِعًا، لَا تَقَرَّبَ عَلَيْهِ فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَدَعَهُ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ خَافِيَهُ؛ وَلِتَسْتَقِصَّ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَنْهُمْ الْأَخْبَارَ، وَلِتَسْتَعْلِمَ حَقَائِقَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَصَحُّبِهِ مِنَ الْأَخْيَارِ، وَلَا تَرَالْ مِنْهُمْ عَلَى يَقِينٍ، وَعَمِلْ بِمَا فِيهِ خَلَاصُ دُنْيَا وَدِينٍ .

(١) كذا في التصريف أيضا والمراد أن المقومين يشترط فيهم أن يكونوا بتلك الصفات والا فلا يؤخذ

بتعويهم ولا يقول على كلامهم .

## الوظيفة الخامسة

## ( الخطابة )

وهى من أجيل الوظائف وأعلاها رتبةً فى نفس الأمر . وموضوعها معروف .  
وتختص هذه الطبقة من التواقيع بخطابة الجوامع .

وهذه نسخة توقيع بخطابة الجامع بقلمه الجبل المحروسة ، حيث مُصِّلَ السلطان ،  
من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحليّ :

الحمد لله الذى أنار بالذكر قلوب أوليائه ، وكشف بالذكرى بصائر أصفياه ،  
وأنال أهل العلم بالإبلاغ عنه إلى خلقه وراثته أنبيائه ، وأختار لإذكارنا بألاء الله  
من قرسان المتأبر من يُجاهد الأعداء بدعائه ، ويُجاهر الأوداء من مواعظه بما يعلم  
كلّ منهم أنّ فى مؤلِّم صَوادِعه دواء دائه ، فإذا اقتتح بحمد الله أثى عليه بمواذِ علمه  
حقّ شأنه ، وزَّهه بما ينبنى لُسُبات وجهه وجلالِ قدسه وهُدُس أسمائه ، وأثنى  
كما يحبُّ على نبيه صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن بعده من الرُّسُل تحت لوائه ،  
وإذا تليت على خيل الله خطبته تشوّقت بقاء أعداء الله إلى لقاءه ، وخطبت الحنان  
من بذل نفوسها ونفائسها بما نُفِيتَه فى سبيل الله لأتقائه .

نَحْمَدُه على أن جعلنا لذكره مستمعين ، ولأمره وتبته متبعين ، وعلى خدمه فى كل  
ملا من الأولياء مجتَمعين .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال تختال بذكرها أطراف  
المتأبر ، وتَعَطَّر السنة الأعلام بما شَقَّله منها عن أقواء المتأبر ، ونشهد أن هذا  
عبدُه ورسولُه الذى هدى الله من هتَم من الأمة ببحره ومن تأثر ببحره ، وجعل  
روضة من رياض الجنة بين قبره ومبته ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هم



أَوَّلُ مَنْ عُقِدَتْ بِهِمُ الْجَمْعُ صَلَوَاتُهَا، وَأَكْرَمُ مَنْ رُهِيتَ بِهِ مِنَ الْجِهَادِ وَالْمَنَازِرِ  
صَهْوَاتُهَا؛ صَلَاةٌ لَا تَزَالُ تُقِيمُهَا عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَتُدِيهِمَا فِي كُلِّ مَثْنٍ مِنَ الْآفَاقِ  
وَمُنْتَجِدٍ، وَسَلَّمُ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإنَّ أَوَّلِي الْمَنَازِرِ أَنْ يُتَادَلَ مِنْ أُمَّةِ الْعُلَمَاءِ عَلَّامَةُ عَصْرِهِ، وَرُحْلَةُ مِصْرِهِ؛  
وإِمَامُ وَقْتِهِ الَّذِي يَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَإِنْ صَدَعَ، وَعَالِمُ زَمَانِهِ الَّذِي يَقُومُ فِي كُلِّ مَقَامٍ  
بِمَا يُنَاسِبُهُ مِمَّا يَأْخُذُ فِي الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَمَا يَدْعُ، مِثْبَرٌ تَذَكُّرًا بِآلَاءِ اللَّهِ عَلَى أَعْوَادِهِ  
وإنَّ لَمْ تَزَلْ لَهَا مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَتُنَبِّهُ فِيهِ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ بِالرَّأْفَةِ عَلَى خَلْقِهِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَحِ  
لَهَا بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَتُسَوِّقُ عَلَيْهِ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَنَا  
عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْأَجْرِ وَإِنْ كُنَّا عَلَى الْإِلَافِ إِلَيْهِ مُبَادِرِينَ، وَإِلَى إِقَامَةِ دَعْوَةِ  
الْحَقِّ بِهِ مُبَاكِرِينَ .

ولما كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي تَمَيَّنَ لِرُقَى هَذِهِ الرِّبَةِ نَحْطَبَ لِحَطَّابَتِهَا، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ  
كُفُّوْهَا الَّذِي تَتَشَوَّقُ الْغُفُوسُ إِلَى مَوَاعِظِهِ فَتَرْغَبُ فِي إِطَاتِهَا لِإِطَاتِهَا - أَتَقَضَّتْ  
أَرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نَحْلِيَ بِفَضَائِلِهِ أَعْطَافَ هَذَا الْمِثْبَرِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ نَخْتَصَّ نَحْنُ وَأَوْيَاؤُنَا  
بِسَمَاجِ مَوَاعِظِهِ الَّتِي تَرْغَبُ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ بِجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ (١) وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ) .

فَلَذَلِكَ رُيَسٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالٌ يُطْلَعُ فِي أَفْقِ الْمَنَازِرِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ شَمْسًا  
مُنِيرَةً، وَيُقِيمُ شَعَائِرَ الدِّينِ مِنَ الْأُتَمَّةِ الْأَعْلَامِ بِكُلِّ مُشْرِقٍ عِلَّانِيَةٍ طَاهِرٍ السَّرِيرَةِ -  
أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا : فَلْيَحْلِ هَذِهِ الرِّبَةَ الَّتِي لَمْ تُقَرَّبْ لغيرِهِ جِيَادُهَا، وَيُحْمَلْ هَذِهِ  
الْعَقِيلَةَ الَّتِي لَا تُزَانُ بِسُوءِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَجْيَادُهَا، وَيَرَقَّ هَذِهِ الْمَهْضَةَ الَّتِي يَطُولُ  
إِلَّا عَلَى مِثْلِهِ صُعُودُهَا، وَيَلْقَ تِلْكَ الْمَعْصَةَ الَّتِي تَجْتَمِعُ لِلأَوْلِيَاءِ بِهِ (٢) حُسُودُهَا. وَهُوَ  
يَعْلَمُ أَنَّهُ فِي مَوْقِفِ الْإِبْلَاحِ عَنِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ، وَالْإِعْلَامِ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ لِمَنْ

جاهد في الله حقَّ جهاده ، والإنذار لمن قصّر في إعداد الأئمة ليوم معاده ؛ وهو  
 بمحض من حمة الإسلام ، ومشهد من قلده أمر أمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة  
 والسلام ؛ فليقصّر خطبه على طاعة الله بحض عليها ، وعزيمة في سبيل الله يسوق  
 إليها ، ومعدلة يصف ما أعد الله لولاءه أمر قلمتها بين يديها ؛ وتوبة يبعث الهيم على  
 تحجيلها ، وأوقات مكرمة ينبه الأمم ، على احترامها بتقوى الله وتجيلها ؛ ودنيا ينذر من  
 خداعها ، ويبين للفتن بها ما عرف من خلافتها المذمومة وألف من طبايعها ؛ وأخرى  
 يوضح للعرض عنها وشك قدومها ، ويحذر المقصر في طلبها من عذابها ويبشر المشمر  
 لها بتعيمها . وليعلم أن الموعدة إذا خرجت من الألسنة لم تعد الأسماع ، ولم  
 يحصل منها على غير تعقل القرائن والانفعال ؛ وإذا خرجت من القلوب وقعت  
 في مثلها ، وأثرت في الحال بالمحافظة على فرض الطاعة ونفيلها ؛ وسكنت في السرائر  
 طبايع طاعة تأتي على محاول ثقلها ، وقدحت في البصائر من أنواع المعرفة ما لم يمهّد  
 من قبلها . وليحصل خطبه في كل وقت مناسبة لأحوال مستمعها ، متناسبة  
 في وضوح المقاصد بين إدراك من يبي غوامض الكلام ومن لا يبيها ؛ فغير الكلام  
 ما قل ودل ، وإذا كان قصّر خطبة الرجل وطول صلاحه منتهين عن فقعه فما قصّر  
 من حافظ على ذلك ولا أخل ؛ وليوضح خطبه من الدعاء لنا وللمسلمين بما يرجو  
 أن يوافق ساعة الإجابة ، وإذا تولى الفرض بدعائه لمؤمن الأمة فقد تعيّن  
 - إن شاء الله - الإصابتة ؛ وهذه الوصايا على سبيل التذكير التي تتفع المؤمنين ،  
 وترفع المحسنين ، والله تعالى يمله - وقد فعل - من أوليائه المتقين ؛ بمنه وكرمه ؛  
 إن شاء الله تعالى .



وهذه وصية خطيب أوردتها في "التعريف" :

وليقَ هذه الرتبة التي رُفِعتَ له ذُرّاً أعوادِها ، وقُنِمتَ له من المنابر مُقَرَّبَاتُ جِبادِها ؛ وليصعدْ منها على أعلى دَرَجَةٍ ، وليسعدْ منها بصهوةٍ كأنما كانتَ له من بُكْرةٍ يومه المُشْرِقِ مُسَرَّجَةٍ ؛ وليترعَ حقَّ هذه الرتبة الشريفة ، والذروة التي ما أعلتْ إلا لإمامٍ فريدٍ مثله أو خليفه ؛ وليقفَ حيثُ تخفُّقُ على رأسه الأعلامُ ، ويتكلَّمُ فصخرَسَ الألسنة ويخفُّ في قيم الذرِّ الأعلام ، وليترعَ المسامعَ بالوعد والوعيد ، ويذكرَ بأيام الله مَنْ ( كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ) .  
وليُلمنِ القلوبَ الغاسيةَ وإن كان منها ما هو أشدُّ قوَّةً من الحجارة والحديد ؛ وليكنْ قد قدَّم لنفسه قبل أن يتقدَّم ، وليُسبِّلْ عليه درعَ التوبة قبل أن يتكلَّم ، وليجعلْ لكلِّ مقامٍ مقالاً يقومُ به على رُغوسِ الانهاد ، ويقوِّفُ منه سَهْمًا لا يُخطِئُ موقعه كلُّ فؤاد ؛ وليتمِّ في المحراب مقامَ من ينحشُّ ربه ، ويخافُ أن يخطفَ الوجلُ قلبه ؛ وليعلمْ أن صدفةَ ذلك المحراب ما أَهْلَقَتْ عن مثل دُرِّه المكنونه ، وصناديقِ الصُّدُورِ ما أَطْبَقَتْ على مثل جواهرته المخزونه ؛ وليؤمِّ بذلك الجَمَّ الفغير ، وليتقدَّم بين أيديهم فإنه السَّفير ؛ وليؤدِّ هذه الفريضة التي هي من أعظم الأركان ، وأولى الأعمال التي توضع في الميزان ، وأقرب القُرب التي يجمع إليها داعي كلِّ أذان ؛ وليتمِّ بالصلاة في أوقاتها ، وليُرحِّبها بالناس في أوَّلِ ميقاتيها ، وليخففَ مع الإتمام ، وليتحمَّلَ عمن وراءه فإنه هو الإمام ؛ وعليه بالتقوى في عقد كلِّ نيَّة ، وأمام كلِّ قضية ؛ والله تعالى يجعله ممن يتقلبُ إلى أهله وهو مسرور ، وينصبُ له مع الأئمة المُقْسِطين يوم القيامة عن يمين الرحمن منارٌ من نورٍ بجمته وكرمه .

## الوظيفة السادسة

(الإمامة بالجوامع، والمساجد، والمدارس البكار التى تصدر التولية

عن السلطان فى مثلها)

وهذه نسخة توقيع بالإمامة :

أما بعد حمد الله على نعمه التى جعلت أيماننا الشريعة تزيد أهل الفضائل إكراما،  
وتخص بالسيادة والتقديم من أنشأه الله تعالى قوة أعين وجعله لليقين إماما، وقدمه  
على أهل الطاعة الذين يبتون لربهم محبدا وقياما .

والشهادة له بالوحدانية التى تكسو محليها جللا وساما ، والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد الذى أم الناس وطههم الصلاة وأظهر فى إقامة الدين مقالا محمودا  
ومقاما ، وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بسنته توثقا واعتصاما - فإن خير الرتب  
فى هذا المعروفة تقدم، رتبة الإمامة حيث حتم سيد البشر على محرابها على الأمة  
وأم، فاختارها من أتبع الطريق المحمدية وشرعها، وعلم سنامها ورفقها، فزاد بذلك  
شموها إلى سموه، وحصل على تصاعف الأجروثوة، وهو فلان .

رسم - لا زالت أيامه الشريفة تشمل ذوى الأصالة والصدارة بجزيل فضلهما ،  
وعوائده أنعامه تجرى بإتمام المعروف فنى الرتب الدينية بيد مستحقها وتسارع  
إلى تخليد النعم عند أهلها - أن يستمر فلان فى كذا جاريا فيه على أبجل العادات ،  
إعانة له على اكتساب الأجور بما يعتمد من تأهيل معهد العبادات، ورعاية  
لتكثير الآبار، وترجيحا لما أشتمل عليه من حسن النظر فى كل إيراد وإصدار ،  
ونوغيرا للناجح التى عرفت من بيته الذى كم ألف منه فعل جميل وعمل باز، وووثوقا

بأنه يعتمد في عمارة مساجد الله سبحانه وتعالى أنه تشهد به الملائكة المتعاقبون بالليل والنهار، والله تعالى يجعل النعم عنده مؤبدة الاستقرار، إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة السابعة

(التدريس، وموضوعه إلقاء المسائل العلمية للطلبة)

وهذه نسخة توقيع بتدريس كُتِبَ به للفاضل عز الدين ابن قاضي الفضاة بدر الدين بن جماعة، عوضاً عن والده . في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعائة، وهي :

الحمد لله مِمَّ فضله على كل أحد، ومِمَّ النعمة على كل والد وولد، الذي خص أوليائنا ببلوغ الغايات في أقرب المدد، واستصحاب المعروف فما يُتَرَجَّعُ منهم خاتماً من يدٍ إلا ليد .

نحمده بأفضل ما يحمده به من حمد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة باقية على الأبد، ونصلي على سيدنا محمد نبيه الذي جعل شريعته واضحة الجلّد، قاطعة بأعلام العلماء قيام الأمد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شبههم في الهدى بالتجويم وهم مثلها في كثرة العدد، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد، فإنَّ بَعْمَا الشريعة لا تتحول . ومواجهتنا الجزيلة ... (١) ... فنقول، وكرمتنا يمهّد منازل السعود لكل بدر يتنقل، وشيئنا الشريعة ترعى الدّم لكل من أنفق عمره في ولايتها . وتحفظ مالها من المآثر القديمة بإحسانها في نجباء أبنائها، مع ما نلاحظه في استحقاق التقديم، وانتخاب من ترقى منهم بين العلم والتعليم، وحصل

(١) ياض بالأصل ولعله لا يزال ذلّياً لنا فنقول . وفي اللسان "النحول العهد وحسن الرماية" .

فى الزمن القليل العلم الكبير ، واستمد من نور والده وهو البدر المُنير ، وعلم بأنه فى الفضائل سرُّ أبيه الذى شاع ، وخليفته الذى لو لم ينصَّ عليه لما آنقَدَ [إلا] عليه الإجماع ، والواحد الذى ساد فى رتبة أبيه وما خَلَّتْ من مثله - لا أُخْلِى الله منه اليَقَاع ! .

وكان المجلس السامى ، القضاى ، الفلانى ، هو المراد بما قدَّمنا من صفاته الجميله ، وتوهمنا أنه لمعة البدر وهى لا تخفى لأنها لا ترُدُّ العيون كليله ؛ ورأى والده المشار إليه من استحقاقه ما اقتضى أن يُنَوِّه بذكره ، ويُنبِّه على المعرفة بحق قدره ، فأثر التَّوَلُّوْ له عَمَّا باسمه من تدريس الزاوية بجامع مصر المحروسة ليقوم مقامه ؛ ويُقرَّر فوائده وينشر أعلامه ، ويعلم أنه قد خلَّى فى العلباء حتى لحق البدر وبلغ تمامه ؛ فليتنا أن البركة فيما أشار ، وأنَّ اليقين بحمد الله فيما رجَّحه من الاختيار .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - زاد الله في شرفه ، وجعل أقطار الأرض في تصرفه - أن يُرتَّب فى هذا التدريس عوضًا عن والده ، أطال الله بقاءه على عادته وقاعدته إلى آخر وقتٍ لأنه أحقُّ من استحق قدره الرفيع التمييز ، وأولى بمصر عن سواء لما عرَّفت به مصر من العزيز من عبد العزيز .

ونحن نوصيك أيُّها العالم - وفقك الله - بالمداومة على ما أنت بصددِه ، والمذاكرة للعلم فإنك لا تكفِّر العلماء إلا بمجدِّه ، والعمل بتقوى الله تعالى فى كل قصد وتصدير ، وتحرير وتأثيل وتأثير ، وتقليل وتكثير ، ونص وتاويل ، وترتيب وترتيل ؛ وفى كل ما تزداد به رفعتك ، وتطير به شمعك ؛ ويحسن به الثناء على دينك المتين ، ويقوم به الدليل على ما وضع من فضلك المين .

وأعلم بأنك قد أدركت بحمد الله تعالى وبكرمنا وبإيسك وباستحقاقك ما أريدت به كثير عن مقامك ، ووصلت في البداية إلى المشيخة في زاوية إمامك ، فاعمل في إفادة الطلبة بما يرفع الرافعي لك به الراية ، ويأتم بك إمام الحرمين في النهاية ، فقد أسيئت جوار البحر فاستخرج جماعته ، واجتهد لتصيب في فتاويك فإن أوليك سيهام رميها من مكانه ، وسيل كل واقف عليه العمل بمقتضاه واعتاده .



وهذه نسخة توقيع بتدريس زاوية الشافعي بالجامع العتيق أيضا ، من إنشاء المولى زين الدين بن الخضر موقع الدست ، كُتِبَ به لتاج الدين محمد الإخنائي شاهد نيرانه الخاص ، بالنسبة عن عمه قاضي القضاة تقي الدين المالكي في أيام حياته ، مستقلا بعد وفاته ، وهي :

أما بعد حمدنا الله على أن زان مجالس المدارس في أيامنا الشريفة بتاجها ، وأقربها من ذوى الإنابة من يستحق النيابة عن تقي قوى الأحكام بإحكامها وإنتاجها ، ورفع قدر بيت مبارك طالما أشتهر علم علمه وصدره فكان مادة ممتدة النفس وأنتاجها ، وجعل عوارفتنا ترمي الدررية الصالحة في عقبها وتولي كل رتبة من أضحى لأهلها بوجاهته مؤاجها ، والشهادة له بالوحدانية التي تنفي شرك الطائفة الكافرة ومتمولوا احتجاجها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي استقامت به أمور هذه الأمة بعد أعوجاجها ، وتشرفت به علمائها حتى صارت كأنياء بني إسرائيل بحسن استنباطها للجميل وجميل استخراجها ، وعلى آله وصحبه الذين علموا وعملوا وأوصحوا لهذه المسئلة قويم منهاجها - فإن أولى الأولياء ببلوغ الأمل ، وتعاهد

مدارس العلم بصالح العمل ؛ وإظهار سر الفوائد للطالين ، وحل عقود مشكلها  
 بجمل الأطلاع وحسن اليقين ، من حوى معرفة الفروع والأصول . وحاز من  
 مذهبه المذهب خير محصول ؛ ونشأ في حجر الفضائل ، وأقعدى بحكم بيته الذين لهم  
 في العلوم بمصر والشام أوضح البراهين وأقوى الدلائل ؛ وله في الآباء والأبوة ،  
 الديانة التي بلغ بها من الإقبال مرجؤه ؛ طالت سارت أحكام عمه - أجله الله -  
 في الأقطار ، وحكم فابدى الحكم بين أيدينا أوفى الأمصار . وله العفاف والثق والمآثر  
 الجلية وجبل الآثار ؛ والفتاوى التي أوضح بها مشكلا ، وفتح مقفلا ، والفصل بين  
 الخصوصم بالحق المحتل ؛ والبركة التي لدولتنا الشريفة منها نصيب وافر ، والتصميم  
 الذي أقرن بوزارة العلم والوقار الظاهر ؛ فهو - أعز الله أحكامه - من العلماء  
 العاملين ، وله البشري بما قاله أصدق القائلين ؛ والنبأ الذي نسم به الزيادة والنماء :  
 ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

ولما كان المجلس السامى هو الذى استوجب التصدير لإلقاء الدروس ، وأضحى  
 مالكا مالكا أزمة الفضائل حائرا من أنواعها أنقى ملبوس ؛ وله بخزانة خاصنا  
 الشريف وإصطبلاته السعيدة الشهادة اليه ، والكتابة التي هي العز الحاضر  
 فلا يحتاج معها إلى إقامة بيته ، والكفالة التي نطق بها الأنواء مسرة ومعلنة ،  
 والأمانة التي حدا فيها حذو أبيه وأتبع سنته .

فلذلك رسم - لا زال يديم التعم لأهلها ، ويبقى المراتب الدينية لمن أضحى عمله  
 مناسبا لمحلها ، أن يستقر ... .. فلينب عن عمه في هذا التدريس ،  
 وليقف ما يتر النفوس من اثره النفيس ؛ وليقد الطلبة على عادته ، وليسد لهم من



القول ما يظهر غزير مادته ، وليستنبط المسائل ، وليجب بالأدلة المسائل ، ولا يبرح المباحث ، ولكن لوالده - رحمه الله - أحق وارث ، وليستقل بهذه الوظيفة المباركة بعد وفاة عمه أبقاه الله تعالى ، وليرتد من العلوم ليبلغ من صدقاتنا الشريفة آمالاً ، والله تعالى يسدّد له بالتقوى أقوالاً وأفعالاً ، بمنّه وكرمه .



وهذه نسخة توفيق بتدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لثربة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، كتبت به لقاضي القضاة تقي الدين ، ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز . من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ، وهي :

الحمد لله شافعي عني البحث ببحر إمام شافعي ، والآتي منه في الزمن الأخير بمن لو كان في الصدر الأول لا تخفى على ورعه ودينه كل محامي وتايبي ، ومفيد الأسماع من وجيز قوله المحرر ما لولا السبق لما عدل إلى شرح وجيز سواء الرافعي .

نحمد على نعم ألهمت وضع الأشياء في محلها ، وأسديداً عنها عند أهلها ، وتأتيها بما يزيل الإشكال بانجذاب من شكله مناسب لشكلها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يترن بها المقال ، ويتبين بها الحق من الضلال ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيّه موضح الطرق إلى الحق المبين ، وتأييدها إلى حيث مجتمع الهدى ومرتبج الدين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تهدي إلى صراط الدين ، ورضى الله عن أصحابه الذين منهم من جاء بالصدق وصدق به أقوى سبب الدين المتين . ومنهم من فرق بين الحق والباطل وكان إمام المتقين وسمى أمير المؤمنين ، ومنهم من جهّز جيش العسرة فثبت جأش المسلمين ،

ومنهم من أعطاه صلى الله عليه وسلم الرأية فأخذها منه باليمين ، ورضى الله عن بقية الصحابة أجمعين .

وبعد ، فلما كان مذهب الإمام الشافعى « محمد بن إدريس » رضى الله عنه هو شهدة الملتفظ ، وكفاية المتحفظ ، وبهجة المتلحظ ، وطراز ملبس الهدى ، وميدان الاجتهاد الذى لا تقف أعنة جواده عن إدراك المدى ، وقد تجملت ديار مصر من بركة صاحبه بمن تُستد إليه الرجال ، وتفخر جبانة هو فيها حال ، وجيد هو بجواهر علومه حال ، ومن يحسن إلى ضريحه أنيف الاستناد ، وإذا قرئت كُتبه لديه قيل ما أبعد هذا المرمى الأسنى ! .. وأقرب هذا الإسناد ! وما أسعد حقة تجمع بين يدي جدته يتصدر فيها أجل خبر ، ويتصدى لنشر العلوم بها من عُرف بحسن السيرة عند السبر ، ومن لولا خرق العوائد لأجاب بالشكر والثناء عليه صاحب ذلك القبر كلى قال : « قال صاحب هذا القبر » - حسن هذه المناسبة أن لا ينتصب فى هذا المنصب إلا من يتخذ هذا السيد الإمام جواره ، ومن يرضيه منه - رضى الله عنه - حسن العبارة ، ومن يستحق أن يتصدر بين نجوم العلماء بدار تلك الخلطة فيقال قد جعل الله به دارة هذا البدر وعمره به من هذا المدرس داره ، الذى يفتقر إلى تويل نعمه ، وتويه قلبه ، من الأئمة كل غنى ، ويوجب ببلاغة خطبه ، وصياغة كُتبه ، من يحسلى ومن يحسنى ، ومن يهتأ المستفيدون من عبوة ألفاظه وصفاء معانيه بالورد الهني ، ومن إذا سمع بحابه المظلل أعترف له بالهمؤ والممول المزنى ، والذى لسعد جدته من أبيه لبث أكرم به من لبث وأكرم بنيه من أشبال ! ، وأعز به من فايح أبواب إشكالات تجز عن فتحها القفال ! ، ومن إذا قال سكّت الناس ، ومن إذا قام قد كل ذى شماس ، وإذا أخذ بالنص ذهب الأقياس ، وإذا فاس قيل هذا بحر المنهب المشار إليه بالأصابع فى مضره حلالة ولا ينكر لبحر المضر الإشارة

بالأصابع ولا القياس؛ ومن يزهو بتقّ قلبه ورقّ جوابه لسان التمويل ولسان التمويد، كما يُمسّ بإحاطته وحياطته قلم الفتوى وقلم التنفيذ، ومن يقفّر [به] كلُّ عالم مفيد إذا قال : أنا بين يديه طالب وأنا له تلميذ ؛ ومن حيثُ ألفت وجدت له سؤددا جماً ، وكيفما نظرت رأيت له من هنا وزارة ، ومن هنا خطابه ، ومن هنا مشيخة ، ومن هنا تدريساً ، ومن هنا حُكماً ! ! ! ؛ فهو الأصل ومن سواه فروع ، وهم الأئمة وهو اليتيم ؛ وهو مجموع السيادة ، المختار منه الإفاده ، فأحسنه من اختيار وما أتمّه من مجموع ، وكان قاضى القضاة ، سيّد العلماء ، رئيسُ الأصحاب ، مقتدى الفرق ، قدوة الطوائف ، الصاحب تقي الدين «عبد الرحمن» ولد الصاحب قاضى القضاة تاج الدين بن [بنت] الأعزّ أدام الله شرفه ، ورجم سلفه ، هو مشتهى رغبة الراغب ، ومُشتهى مُنية الطالب ؛ ومن إذا أضاعت ليالى النُقوس بأقار فتاويه قيل ( بياضُ العطايا في سواد المطالب ) ، ومن تتفق الآراء على أنه ليس الكهولة شيخُ المذاهب ؛ ومن عليه يحسن الاتفاق ، وبه يجمل الوفاق ، وإذا ولي هذا المنصب أبتهج بولايته إياه مالك في المدينة وأبو حنيفة وأحمد رضى الله عنهم في العراق ، وأهترت به وبجواره فوائده من ضريح إمامه جوائب ذلك القبر طرباً ، وقالت " الأُم " لقد أبهجت - رحم الله سلفك - بحدّك وإبائك جدّاً وأباً ، ولقد استحققت أن يقول لك منصبُ سلفك رضى الله عنهم : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، وهذه نَمَاتُ صَبَا ، كانت الإفادة هنالك تبرئها منك من الصبا .

فالحمد لله على أن أعطى قوسَ ذلك المحراب بارياً ، وخصّ بسق سهاهما من لا يزال سعده مَبَارِيها ، وجمل مطلع تلك السماء بيدركم . بانث [ عليه ] الدرر تحسّد دَرَارِيها ؛ وألم حسن الاختيار أن يجرى القلم بما يحسن بالتوقيع الشريف موقعه ، ويجمل في أثناء الطروس وضعه وموضعهُ .

فُرِسِمَ بِأَظْمَرِ الشَّرِيفِ الْعَالِىِّ الْمُتَوَكِّلِ . السَّلَاطَنِ : - أَجْرَاهُ اللَّهُ بِالصَّوَابِ ،  
وَكَشَفَ بَارِئِيَّاتِهِ كُلَّ أَرْتِيَابٍ ، وَلَا زَالَ مَخْضَرُ وَمَنْتَقَى لِلنَّاصِبِ الدَّيْنِيَّةِ كُلِّ عَالِمٍ  
بِأَحْكَامِ الشُّنَّةِ وَالْكَتَابِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ تَدْرِيسُ الْمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ النَّاصِرِيَّةِ  
الْمَجَاوِرَةِ لَضَرْجِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِالْقَرَفَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلْيُحَوَّلْ وَلْيُنَوَّلْ كُلُّ  
ذِي اسْتِفَادَةٍ ، وَلْيَجْمَلْ مِنْهُ بِذَلِكَ الْعَقْدِ الثَّمِينِ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ بِأَنْفِمْ وَأَسْطِيَّةٍ تَفْخَرُ بِهَا  
تِلْكَ الْقِلَادَةُ ؛ وَلْيُدَكَّرْ مِنَ الدَّرُوسِ مَا يُبَيِّحُ الْأَسْمَاعَ ، وَيَرْضَى الْإِتِّجَاعَ ، وَيُجَادُّ بِهِ  
الْإِئْتِفَاعَ ، وَيَحْتَلِّيهِ مِنْ أَخْلَافِ الْفَوَائِدِ أَرْتِضَاءُ الْإِرْتِضَاعِ ، وَيَتَنَاوَلُ الرُّوَاةُ  
فَوَائِدَهُ إِلَى عُلَمَاءِ كُلِّ أَفْقٍ مِنَ الْيَقَاعِ ؛ وَلْيُقَلِّ فَإِنَّ الْأَسْمَاعَ لِفَوَائِدِهِ مُنْصَتَةٌ ،  
وَالْأَصْوَاتُ لِمَسَاحَتِهِ خَاشِعَةٌ وَالْقُلُوبُ لِمَهَابَتِهِ مُخْتَبَةٌ ؛ وَلْيُنْبِضْ قُوَى الْمَسَائِلِ بِمَا  
يَحْصُلُ لَهَا أَعْظَمُ اتِّعَاشٍ ، وَلْيُمَيِّتْ مَا أَمَاتَهُ إِمَامُهُ مِنَ الْبِدَعِ فَيُقَالُ بِهِ لَهُ : هَذَا مُحَمَّدٌ  
أَبْنُ إِدْرِيسٍ مُدْقَتٌ أَنْتَ عَاشٍ ؛ وَلْيَسْمَعْ بَعْلُومُهُ مَنْ بِهِ مِنْ الْجَهْلِ صَمٌّ ، وَلْيَسْتَنْطِقْ  
مَنْ بِهِ مِنَ الْفَهَاةِ بَيْكٌ ، وَلْيُحَقِّقْ عِنْدَ النَّاسِ بِتَعَصُّبِهِ لِهَذَا الْإِمَامِ أَنَّهُ قَدْ قَامَ بِالنَّبَوِيَّةِ  
بِهِ الْآنَ الْحَاكِمُ أَبُو الْحَاكِمِ أَخُو الْحَاكِمِ كَمَا قَامَ بِهِ فِيمَا سَلَفَ أَبُو عَبْدِ الْحَكَمِ .

وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَايَا فَهُوَ بِمُحَمَّدٍ اللَّهُ صَاحِبُ إِلَهَامِهَا ، وَجَالِبُ أَقْسَامِهَا ؛  
وَجُهْمِيَّةُ أَخْبَارِهَا ، وَمَطْلَعُ أَنْوَارِهَا ؛ فَلَا يُبَادُ ، عَلَيْهِ مَا مِنْهُ يُسْتَفَادُ ، وَلَا يُتَبَرَّرُ عَلَيْهِ دُرٌّ  
هُوَ مَنْظَمُهُ فِي الْأَجْيَادِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَمِّرُ بِسَيَادَتِهِ مَعَالِمَ الدِّينِ وَالْكَفَافَةِ ، وَيَزِينُ بِفَضْلِهِ  
الْمَتِينَ أَوْسَاطَ كُلِّ مَعْرٍ وَأَطْرَافَهُ ، وَيُضَيِّفُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُسْتَفِيدِينَ مَنْ يَبَارِقُهُ  
وَأَشْفَاقُهُ يَكُونُ عَيْشُهُ خَفَضًا بِتِلْكَ الْإِضَافَةِ ، وَيَجْعَلُهُ لَا يُحْصَى حُتُوهُ بِمَهْدٍ دُونَ  
مَهْدٍ وَلَا بِمَسَافَةٍ دُونَ مَسَافَةٍ ، وَيُبْقِيهِ وَمَنْفَعَتَهُ إِلَى سَارِيَةِ سَارِيَةِ الْإِطَافَةِ وَالْأَطَافَةِ ،  
وَالْأَطَافَةِ بِهَذِهِ الْوَلَايَةِ تَقُولُ لِكُلِّ طَالِبٍ فِي الْقَرَفَةِ الَّتِي رَافَهُ .

قلت : ولما توفّي قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء - تغمده الله تعالى برحمته - وكان من جملة وظائفه تدريس هذه المدرسة ، كان السلطان قد سافر إلى الشام فى بعض الحركات ، فسافر أبنته أفضى القضاة جلال الدين حتى أدرك السلطان بالطريق ، على القرب من غزّة ، فولّاه الوظيفة المذكورة مكان أبيه ، وكان القاضى نور الدين بن هلال الدولة المسمى حاضراً هناك ، فأشار إليه القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السر الشريف - عامله الله بطفه الخفى - بإنشاء صدر توقيعه ، يسطر به للعلامة الشريفة السلطانية ، فأنشأ له سجمتين ، هما :

أخذه الله الذى أظهر جلال العلماء الشافعية بحضرة إمامهم ، وأقام سادات الأبناء مقام آبائهم فى بث علومهم وصلاتهم وصيامهم . ولم يجاوز ذلك إلى غيره ، فسطر التوقيع بهاتين السجمتين ، وعلم عليه العلامة السلطانية .

وكان من قول نور الدين بن هلال الدولة للقاضى جلال الدين المذكور : إن هذا التوقيع يبقى أبيض : فإنه ليس بالديار المصرية من ينهض بتكليفه على هذا الأسلوب . فسمع القاضى كاتب السر كلامه ، فكتب لى بتكليفه على ظهره ، وعاد به القاضى جلال الدين فأعطانيه ، وأخبرنى بكلام ابن هلال الدولة وما كان من قوله ، فتلكت عن ذلك ، ثم لم أجذبنا من إكمال وإن لم أكن من قرسان هذا الميدان ، فأنشأت له على تينك السجمتين ما أكلته به ، بخاء منه يتلو السجمتين السابقتين اللتين أنشأهما ابن هلال الدولة :

وخصّ براسة العلم أهل بيت رأيت كهولهم فى القطة ما يتخى شيوخ العلماء أن لورأوه فى منامهم .

وجاء من وسطه :

أَقْضَى حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفُ أَنْ تُؤْهِ بِذِكْرِهِ، وَبَعْدَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ رَامَ هَذَا  
الْمَقَامَ فَحُجِبَ دُونَهُ (وَإِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) .

وجاء فى آخره :

وَالله تَعَالَى يَرْفَعُهُ إِلَى أَرْفَعِ النُّجُومِ، وَهَذِهِ الرِّبَةُ وَإِنْ كَانَتْ بِدَايَتِهِ فَهِيَ نِهَائِيَّةٌ غَيْرُهُ  
(وَأَنَا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا) .

وقد أعوزنى وجدانُ النسخة عند إرادَةِ إثباتها فى هذا التاليف لِضَيَاعِ مُسَوِّدَتِهَا  
ولم يُحَضِّرْنِي مِنْهَا غَيْرَ مَا ذَكَرْتُهُ . وفيما تَقَدَّمَ مِنْ إِنْشَاءِ الْقَاضِي عَمِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ  
مِنْ تَوْقِيعِ الْقَاضِي تَقِي الدِّينِ ابْنِ بَنْتِ الْأَعَزِّ مَا لَا يَنْظُرُ مَعَ وُجُودِهِ إِلَى غَيْرِهِ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الصلاحية بمصر، المختصة بالمالكية،  
المعروفة بالقمحية، بمصر المحروسة، أنشأته لقاضى القضاة جمال الدين الأقهسى، وهى :

الحمد لله الذى زَيَّنَ مَعَالِمَ الْمَدَارِسِ مِنْ أَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ بِجَمَالِهَا، وَمَيَّزَ مَرَاتِبَ السَّكَّةِ  
بِإِجْرَاءِ سَوَائِقِ الْأَفْكَارِ فِي مَيَادِينِ الدُّرُوسِ وَقَسَّيَحَ جَمَالِهَا، وَعَمَّرَ مَعَاهِدَ الْعِلْمِ بِأَجَلٍ  
عَالِمٍ إِذَا ذُكِرَتْ وَقَائِعُ الْمُنَاطَرَةِ كَانَ رَأْسُ فُرْسَانِهَا وَرِيسَ رَجَالِهَا، وَنَاطَ مَقَاصِدَ  
صَلَاحِ الدِّينِ بِأَكْلِ حَبِّ إِذَا أُورِدَتْ مُنَاقِبُهُ الْمُنَاطَرَةُ تَمَسَّكَ أَهْلُ الدِّيَانَةِ مِنْهَا بِوَبَقٍ  
حَبَالِهَا .

تَحَمَّلَهُ عَلَى اخْتِيَارِ الْجَوْهَرِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْفَرَسِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِإِدْرَاكِ الْمُرَامَى  
وَإِصَابَةِ الْفَرَسِ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى خص أهل العلم بكرم حياته ،  
وشرف مقامهم فى الخليفة جعلهم فى محل الشريعة ورثة أنبيائه ؛ شهادة تمينب  
لقائلها بحسن الإيراد وردا ، ونجدد لمتعلها بمواطن الذكر عهدا فيتخذ بها عند  
الرحمن عهدا ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل نبي علم وعلم ، وأكرم  
رسول فصل الأحكام إذ شرع وتب وأوجب وحلل وحرم ؛ صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الذين عونا بتفسير كتاب الله تعالى فأدرؤوا دقيق معانيه ، وأهتوا  
بالحديث رواية ودراية ففازوا بتأسيس فقه الدين وإقامة مبانيه ؛ صلاة تحيط من  
بحار العلم بزائرها ، وتأخذ من الدروس بطريقها فقارن الحمد فى أولها وتصح  
الدعاء فى آخرها ؛ ما تبتبع بالمقول موافق الأثر ، وعول فى المقول على إجابة الفكر  
وإجادة النظر ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما صرفت النفوس إليه همها ، وأخلصت فيه نيها وخلصت  
من تبعاته ذمها ؛ وتبعث فيه آثار من سلف من الملوك الكرام ، وأعارته كل نظرها  
وقامت بواجبه حق القيام - أمر المدارس التى هى مسقط حجر الاشتغال بالعلم  
ومستقر قاعدته ، وقطب فلك تطلابه ومحيط دائرته ؛ وميدان قرسان المشايخ ومدار  
رجالها ، ومورد ظماء الطلبة ومحط رحلها ؛ لاسيما المدارس الأيوبية التى أسس  
على الخير بناؤها ، وكان عن صلاح الدين منشؤها فتألى برقها وأستطار ضياؤها .

ومن أئمتها وشيخه ، وأمثلها فى الترتيب طريقه ؛ المدرسة القمحية بالقسطنطين  
الآخذة من وجوه الخير بنطاقها ، والمخصوص بالسادة المالكية امتداد رواقها ؛  
إن أعيرت رعاية المذاهب قالت : مالك وما مالك ، وإن عملت حصة المدارس  
فى البر ، كانت لها فذلك ؛ قد رتب بها أربعة دروس فكانت لها كالأركان الأربعة ،  
وجعلت صدقها الجارية براء فكانت أعظم براء وأعم منفعة .

ولما كان المجلس العالى، القاضى، الشيخ، الكبير، العالمى، العالمى،  
الأفضل، الأكلى، الأحدث، البلى، الفريد، المبدى، التجدى، القدوى،  
الحقى، المحقق، الإمامى، الجمالى : جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء  
العالمين ، أوجد الفضلاء المقيدين ، قدوة البلاء زين الأمة ، أوجد الأئمة ،  
رُحمة الطالبين ، نحر المدرسين ، مفتي الفرق إسان المتكلمين ، حجة المناظرين ،  
خالصة الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين ، أبو محمد « عبد الله الأقفهسى »  
المالكي - ضاعف الله تعالى نعمته - هو عين أعيان الزمان ، والحديث بفضل  
في الآفاق وليس الخبر كالعيان ، مولى مناصب المناصب إلا كان له أهلًا ، ولا أراد  
الانصراف من مجلس علم إلا قال له مهلاً ، ولا رمى إلى غاية إلا أذكرها ، ولا أجاد  
به منقطع طلبة إلا هزها بدقيق نظره للبحث وحركها ، إن أطال في جملة أطاب ،  
وإن أوجز قصر محاوره عن الإطالة وأتاب ، وإن أورد سؤالاً تجز مناورته عن  
جوابه ، أوقع باباً في المناظرة أحجم مناظره عن سد باب ، وإن ألم ببحث لربى  
فيه وأتاب ، وإن ألقى بحكم أنفع عنه المعارض وأرتفع فيه الخلاف ، فتواذره  
المدونة فيها البيان والتحصيل ، ومقدماته المبسوطة إحكاماً يغني عن التفصيل ،  
ومشارقته الثيرة لا يأفل طالعها ، ومداركه الحسنة لا يسأم سامعها ، وتهذيبه المهذب  
جامع الأسماء ، وجواهره الثينة لا تقاوم في القيمة ولا تضاهي في الصفات -  
أقتضى حسن الرأي الشريف أن ننوه بذكره ، ونقدمه على غيره ، ممن حاول ذلك  
فامتنع عليه ، والله غالب على أمره .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف العالى . المولى ، السلطانى ، الملكى ، الناصرى ،  
الزنى - لا زالت مقاصد الشريفة في مذاهب السداد ذاهبه ، ولا غراض الحق  
والاستحقاق صائبه - أن يستقر المجلس العالى المشار إليه في تدريس المدرسة



الصلاحية بمصر المحروسة المعروفة بالقصحية عوضاً عن فلان الفلاني، على عادة من تقدمه .

فليتلق ذلك بالقبول ، وينسط في مجالس العلم لسانه فن كان يتأبته في الفضل حق له أن يقول ويطول ؛ وملاك الأمر تقوى الله تعالى فهي خير زاد ، والوصايا كثيرة وعنه تؤخذ ومنه تستفاد ؛ والله تعالى يبلغه من مقاصده الجميلة غاية الأمل ، ويرقيه من هضاب المعالي إلى أعلى مراتب الكمال وقد فعل ، والاعتقاد على النمط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة بقتضاه ؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع أيضا بتدريس المدرسة الصلاحية المذكورة، أنشأته للقاضي شمس الدين محمد ابن المرحوم شهاب الدين أحمد البقري المالكي، في شعبان سنة خمس وثمانمائة، وهو :

الحمد لله مطلع شمس الفضائل في سماء معاليها، ومبلغ دراري الدراري النبوية الذكر بسعادة الجدة غاية غيرها في مبادئها، وجاعل صلاح الدين أفضل قصيد فوق العناية سيماها بإصابة غرضه في مراميها ، ومجدد معالم المدارس الدارسة بتجديد نظر يقضي بتشييد قواعدها وإحكام مبانيها .

نحمده على أن صرف إلى القيام بنشر العلم الشريف اهتماماً، وجعل بغيره العائدة إلى التوفيق في حسن الاختيار اعتصاماً .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مفيض نتائج الأفكار من غير إمداده ، ومخصص أهيل التحقيق بدقيق النظر تخصيص السام بقصره على بعض أفرادها ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أوفى البرية في الفضل سهماً، والقائل .

توحيها بفضيلة العلم : « لا بُورِكَ لى فى صَيِّحَةِ يَوْمٍ لا أَرْدَادُ فيه عِلْمًا » صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حُلُوا من الفضل جواهره الثمينه ، والتابعين وتابى التابعين الذين ضُرِبَتْ أَباطُ الإيل منهم لى عالمِ المدينه .

وبعد ، فإنَّ أولى ما صُرفَ إليه المِعم ، وِبرَّت بتأدية حقِّه الدِّم ؛ وغَدَّت النفوس بالنظر فى مصالحه مشغَله ، والفكر لشرف محله منه لى غيره مُستقله ، النظر فى أمر المدارس التى جُعِلت للاستتال بالعم سببا موصولا ، ولَقَلَبَتْ رَبعا لا يزال يجالس الذكر مأهولا ؛ لاسيما المدارس التى قد قَدِمَ فى الإسلام عهدُها ، وعُدَّ بِاستقرار المعروف على توالى الأيام ورثها .

ولما كانت المدرسة الصَّلاحية بفسطاط مصر المحروسة قد أُسِّس على التقوى بِلَبنائها ، ومُهِّدَت على الخير قواعدها وأركانها ، وأختصَّت طائفةُ المالكية منها بالخصيصة التى أغنى عن باطن الأمر عنوانها ؛ وكان المجلس السامى هو الذى خطبته الرِّبَّ الجليلة لنفسها ، وزعيت له هذه الوظيفة فضائله التى قد آنَ والله الحمد بُزوغُ شمسها ، وعهدت منه المعاهد الجليلة حسنَ النظر فتأقَّت فى يومها لى ما ألفت منه فى أنسها - أقتضى حُسنَ الرأى الشريف أن تُفرد به هذه الوظيفة التى يقوم إفرادُها فيها مقام الجمع ، ويجمع له من طرقها ما يتيق على حُسنه البصر ويقضى بطيب خَبَره السَّمع .

فلذلك رُسمَ بالأمر الشريف . العالى ، المولوى . السلطانى ، الملكى ، الناصرى ، الزينى : - لا زال يُقيم للدين شعارا ، ويرفع لأهل العلم الشريف مقدارا - أن يستقر فى الوظيفة المذكورة لما أشتهر من علمه ودِيانته ، وبأن من عَقَّت المشهورة وزَاهيته ؛ واتَّصف به من الإفادة ، وعُرف [ عنه ] من نَشْر العلوم فى الإنداء

والإعاده ؛ وشاع من طريقه المعروفة في إيضاحه وبيانه ، وزاع من فوائده التي قدّمته على أبناء زمانه ، ورفّته إلى هذه المرتبة باستحقاقه على أقرانه .

فلْيَاثِرْ تدرّيسها مظهرًا من فوائده الجليلة ما هو في ملى ضميره ، مضمرا من حُسن بيانه ما يُستغنى بقليله عن كثيره ؛ مقربا إلى أذهان الطلبة بهذيب ألفاظه الرائقة ما يُغيد ، مُوردا من علومه المدوّنة ما يجمع له بين نواذر المقدمات ومآرك التمهيد ؛ مُوقفا نظرها بحسن التدبير حق النظر ، موقرا رزقها بما يُصدّق انطباقه الخبير ؛ فأصداً بذلك وجه الله الذي لا يُحِبُّ راجح أملا ، معاملا فيه الله معاملة من يعلم أنه لا يُضيق أجر من أحسن عملا . وملاك الوصايا حموى الله تعالى فليجعلها إمامه ، ويخفيها في كل الأحوال أمامه ؛ والله تعالى يستدّه في قوله وعمله ، ويبلغه من رضاه نهاية سؤله وغاية أمليه ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بالتدريس بقية الصالح ، أنشأته تقاضى القضاة بحال الدين «يوسف البساطي» بعد أن كُتِبَ له بها مع قضاء القضاة المالكية ، في العشر الأخير من شعبان سنة أربع وثمانمائة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل للعلم جمالا تنهأت على ذكره محاسن الفضائل ، وتواردت على ثبوت عمائده المتواردة قواطع الدلائل ، وتُحقّق شواهد الحبال من فضله ما يتلّمع فيه من لوائح الخبايل .

نحمدُه على نعمه التي ما استهلّت على وليّ فأقلّع عنه غمّامها ، ولا استقرّت بيد صفيّ فأثّرت من يده حيث تُصرف زمامها ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُزهر بعالم الدين غروبها ، وتنبّح بثمار الفوائد المتناجعة دروسها ؛

وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدراً ، وأولم في علو المرتبة مكاناً  
وإن كان آخريهم في الوجود عَصراً ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الحائزين بقربه  
أخف المناقب ، والفائزين من درجة الفضل بأرفع المراتب ؛ صلاة تكون لخلق الذكر  
نظاماً ، ولأولها افتتاحاً ولآخرها ختاماً ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن من شئنا الشريفة ، وبجائنا الزاكية المنيفة ؛ أنا إذا منحنا متعاً  
لا نستعيده ، وإذا أعطينا عطاءً لا نتقصه بل نزيده ؛ وإذا قربنا ولياً لا نقصيه ،  
وإذا أنعمنا على صفيٍّ إنعاماً لا نعلمه عليه ولا نحصيه .

ولما كان تدريس المدرسة المالكية بقبة الصالح من أعلى دروسهم قدراً ،  
وأرقمها لدى التحقيق ذكراً ، وأعظمها إذا ذكرت الدروس فخراً ؛ إذ مجال جداله  
تنطير المراتر ، ويميدان مباحثه تشهر البلق من مضممرات الضمائر ؛ ويسوق  
مناظرته يخير النظار عن الشبه ، ويحكك مطارحته تقين الحقائق من الشبه ؛ وبمظان  
جملة يعرف العالى والسافل ، وبمركبة فرسانه يعرف من المفضول والفاضل ؛ ومن  
ثم لا يليه من علمائهم إلا الفضول ، ولا يتصدى لتدريسه إلا من أمسى بحسام  
لسانه على الأفراس يصول ، ولم يزل في جملة الوظائف المضافة لقضاء القضاة  
في الأول والآخر ، تابعا لمنصب الحكم في الولاية كل زمن إلا في القليل النادر ؛  
وكان المجلس العالى ، القاضوى ، الكبيرى ( إلى آخر ألقابه ) أدام الله تعالى  
نعمته قد أشمكت ولايته عليه لأبداء الأمر استحقاقاً ، وحفظه كرمنا عليه فلم  
يمجد الغير إليه استطرافاً - أقتضى حسن الراى الشريف أن ننبع ذلك بولاية  
نايبة تؤكد حكم الولاية الأولى ، ونزده بتوقيع يجمع له شرف القدمة والجمع  
ولو بوجه أولى .

فذلك رُسم بالأمر الشريف العالى ، المؤوى ، السلطانى - الملكى - الناصرى .  
الزنى - لا زال يستمد فى مشاهد الملوك أتم المصالح ، ويخص المصالح منهم بمزيد  
النظر حتى يقال ما أحسن نظر الناصر فى مصالح الصالح ! - أن يستمر المجلس العالى  
المشار إليه على ما بيده من الولاية الشرفية بالتدريس بقبة الصالح المذكورة ، ومنع  
المعارض وإبطال ما حُكِبَ به وما سُكِبَ ما دام ذلك فى يده ؛ على أتم العوائد  
وأكملها ، وأحسن القواعد وأجلها .

فلتلق ما توفى إليه بكنائده ، ويشكر إحساننا الشريف على هذه المنحة فإنها  
نعمة جديدة توجب مزيد الشكر عليه ؛ ولتصن هذا الدرس الذى لم تزل القلوب  
تقطع على إدراكه حشرات . وتتصد لإلقاء فوائده التى إذا سمعها السامع قال :  
هنا تُسكب العبرات ، ويبرز لفرسان الطلبة من ... .. صدره من كينته ، ويُفض  
على جدأولم الجافة ما يح به فكره من يتابع ميعنه ؛ مستخرجاً لم من قاموس قريحته  
دور ذلك البحر الزانح ، مظهرها من مكنون علمه ما لا يعلم لمدته أول ولا يدرك لمداه  
آخر ، ويُنفق من ذخائر فضله ما هو بإتفاقه ملى ، متفقدا بفضل غنايه من هو عن  
فوائده المربحة غير غنى ؛ مقرراً للبحث تقريراً يزول معه الإلتباس ، مشيداً فروع  
النامية إلى أثبت الأصول من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ؛ معتمدا لما عليه  
جادة مذهبه فى الترجيع - جارية على ما ذهب إليه جهابذة عفتيه من التصحيح ؛  
مُقلاً بطلاقة وجهه فى درسه على جماعته ، باذلاً فى استمالتهم طاقة جهده محسناً  
إليهم جهد طاقته ؛ مربياً لم كما يربى الوالد الولد ، موفياً من حقوقهم [فى] التعليم  
ما سبق له ذكره على الأبد ، متمياً ناشتهم بالتدريب الحسن تنمية الفروس ، جاهداً  
فى ترفيعهم بالهدى حتى يؤهل من لم يكن تُظن فيه أهلية الطلب لأن يتصدى

لِلْفَتَاوَى وَإِقَاءِ الدُّرُوسِ ؛ سَالِكًا مِنْ مَنَاجِ التَّقْوَى أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ ، مُورِدًا مِنْ تَحْقِيقَاتِ مَذْهَبِهِ مَا إِذَا نَحَّه الِالْتِمَاعُ لَمْ يَشْكُ أَنَّهُ لَزِمَ الْمُنْعَبَ مَالِكٌ ؛ وَاقَهُ تَعَالَى يُجِيرُهُ عَلَى مَا أَلَقَهُ مِنْ مَوَارِدِ إِعْصَامِهِ ، وَيَتَمَعُّ [ هَذِهِ الرِّبَّةُ ] السَّيِّئَةُ : تَارَةً يَحَالِسُ دُرُوسَهُ وَتَارَةً يَحَالِسُ أَحْكَامَهُ ؛ وَالْإِعْتِدَادُ ... .. .



وهذه نسخة توقع بتدريس الحديث بالجامع الحارثي، من إنشاء الشهاب «محمود الحلبي» للشيخ قطب الدين «عبد الكريم» وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلَمَّ فِي أَفْقِ السَّنَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ أَعْلَامِ عُلَمَائِهَا قُطْبًا ، وَأَظْهَرَ فِي مَطَالِعِهَا مِنْ أَعْيَانِ أُمَّتِهَا نُجُومًا أَضَاءَ بِهِمُ الْوُجُودُ شَرْقًا وَغَرْبًا ؛ وَأَقَامَ لِحِفْظِهَا مِنْ أُمَّةٍ أَعْلَامُهَا أَعْلَامًا أَحْسَنُوا عَنْ سَنَدِهَا دِفَاعًا وَأَجْلَوْا عَنْ مُتُونِهَا ذَبًّا ، وَشَرَفَ بِهَا أَهْلَهَا فَكَلَّمَا بَعْدَتْ رَاحِلَتُهُمْ فِي طَلِبِهَا أَرْزَادُوا مِنْ اللَّهِ قُرْبًا ؛ وَاخْتَارَ لِحَمَلِهَا أُنَاسًا شَفَقَتْ عَاسِيَتُهُمْ قُلُوبَ أَهْلِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا حُبًّا ، وَسَلَكُوا بِاتِّبَاعِهَا سَنَنَ السُّنَنِ فَايْتُوا أَنْ تُرَوِّعَ لَهُمُ الشُّبُهَةُ سِرْبًا ؛ وَالْمَعْنَى مِنْ تَعْلِيمِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَا مَهَّدَ لَهُمْ فِي ظِلِّ تَقَرُّبِنَا إِلَيْهِ مَقَامًا كَرِيمًا وَمَتَرَلًا رَحِبًا ، وَعَصَمَ آرَاءَنَا فِي الْإِرْتِيَادِ لَهُ مِنَ الْخَلَلِ فَلَا تَخْتَارَ لَهُ إِلَّا مِنْ تَسَرُّبِ اخْتِيَارِهِ طَلَبَةً وَتَقَبُّطِ بَعِيْنَةِ أُمَّةٍ وَرُضَى بِإِرْتِيَادِهِ رَبًّا .

نحمد على نعمه التي صانت هذه الرتبة السنية بكفائها ، وزانت هذه المرتبة الشريفة بمن لم يَمِلْ عَيْتُهُ فِي تَائِيلِ قَوَاعِدِهَا إِلَى إِنْغَافِهَا ، وَجَعَلَتْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ فَلَكَا تَشْرِيقَ فِيهِ لِأُمَّةِ الْحَدِيثِ أَنْوَارُ عُلُومِ تَقَى الثُّمُورُ دُونَ إِطْفَائِهَا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مجادل عن سُنَنِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْبَيْتَةِ أَسَنَتُهُ ، مَجَالِدٍ عَنْ كَلِمَتِهَا الْعَالِيَةِ بِقَبْضِ مَعَاقِدِ سَيُوفِهِ وَإِطْلَاقِ أَعْيَتِهِ ، بَاعَثَ

بالجهاد دَعَوْتَهَا إِلَى كُلِّ قَلْبٍ كَانَ عَنْ قَبُولِهَا فِي حُجْبٍ أِكْتَمَتْهُ . وَتَشْهَدُ أَنَّ جِهَادَ عَبْدِهِ  
وَرَسُولِهِ الَّذِي أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَلَوَائِعَ السَّنَةِ الَّتِي مِنْ اعْتَصَمَ بِهَا عِصَمَ وَمَنْ سَلَّمَ  
بِهَا سَلَّمَ ، فَهِيَ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ أَصْلُ شَرْعِهِ الْقَوِيمِ ، وَحَبْلُ حَكِيمِهِ الَّذِي لَا تَمُكِّنُ يَدُ  
الْبَاطِلِ مِنْ [حَلِّ] عِقْدِهِ النَّظِيمِ ، وَكَتُوزُ دِينِهِ الَّتِي لَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِفْظٍ عَظِيمٍ ؛ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَضُّوا عَلَى سُنَّتِهِ بِالنَّوَاجِدِ ، وَذَبُّوا عَنْ شَرِيعَتِهِ بِسُيُوفِ  
الْجِلَادِ الْقَوَاطِعِ وَسِهَامِ الْجِدَالِ النُّوَافِدِ ؛ صَلَاةً لَا يَزَالُ يُقَامُ فَرَضُهَا ، وَيُمْلَأُ بِهَا طَوْلُ  
الْبَسِيطَةِ وَعَرَضُهَا ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِمُ إِلَى آوِيَادِ أُمَمِيَّتِهِ ، وَتَوَفَّرَتْ لِلنَّوَاعِي عَلَى  
التَّقَرُّبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقْوِيَةِ مَنَاصِبِهِ إِلَى الْبَرَّةِ الْكَرَامِ مِنْ  
أُمَّتِهِ - عِلْمُ الْحَلِثِ النَّبَوِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى قَائِلِهِ ، وَحِفْظُهُ بِدُرُوسِهِ الَّتِي  
جَعَلَتْ أَوَائِرَ زَمَانِهِ فِي صِحَّةٍ تَقْلَهُ وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِهِ كَأَوَائِلِهِ ؛ وَأَنْ تَخَارَ لَذَلِكَ مِنْ تَنَاسُلِ  
فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَكْتَمَلَ ، وَسَرَى فِي تَحْصِيلِهِ سُرَى الْأَهْلَةِ حَتَّى أَكْتَمَلَ ؛ وَغَدَى بِلَبَانِ  
التَّجَرُّفِ فِيهِ حَتَّى آمَتَرَجَ بِأَدِيمِهِ ، وَجَدَّ فِي تَحْصِيلِهِ وَأَجْتَهَدَ حَتَّى سَاوَى [فِي] الطَّلَبِ بَيْنَ  
حَدِيثِ عُمرَهِ وَقَدِيمِهِ ؛ وَحَفِظَ مِنْ مُتُونِهِ ، مَا يَمْثَلُهُ بِسَيِّحُ أَنْ يُدْعَى حَافِظًا ، وَغَلَبَ  
عَلَى فُنُونِهِ ، حَتَّى قَلَّ أَنْ يَرَى [مِثْرَ] عُلُومِهِ وَالنَّظَرِ فِي أَحْكَامِهِ لَا فِطَا ؛ فَإِنَّهُ بَعْدَ كِتَابِ  
اللَّهِ الْعَزِيزِ مَادَّةَ هَذَا الدِّينِ الَّذِي يُحْكَمُ بِنُصُوصِهِ ، وَتَتَفَاوَتْ رُتَبُ الْعُلَمَاءِ فِي حُسْنِ  
الْعَمَلِ بِمُطْلَقِهِ وَمَقْيَدِهِ وَعُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ ؛ وَعِنْمَا نَفَزَتْ أَحْكَامُ الْمَلَّةِ فَلَا تَ  
عُلُومُهَا جَمِيعَ الْآفَاقِ ، وَزَكَّتْ أَحْكَامُهَا الشَّرْعِيَّةُ عَلَى كَثَرَةِ الْإِفْتَاقِ ؛ وَسَرَى النَّاسُ مِنْهَا  
عَلَى الْحَمَّيَّةِ الَّتِي آسَتْوَى فِي الْإِشْرَاقِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا ، وَعَلَا عَلَى الْمَلَلِ بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ  
نُورُهَا وَمَنَارُهَا ؛ وَكُنِيَ أَهْلُهَا شَرْقًا أَنَّهُمْ يَذُبُّونَ عَنْ سَنَةِ نَبِيِّهِمْ ذَبَّ الْأَلْيُوثِ ، وَيُحْدِثُونَ

(١) لَمْ يَتَقَدَّمَ مَا يَصْلُفُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَأْمَلِ «فَوَجِبَ أَنْ نَهْتِ بِهِ أَجَلَ اهْتِمَامِ ، وَأَنْ تَخَارَ الْجَمْعُ» .

على الأسماع بما ينفع الناس في أمر دينهم ودنياهم منها جود الفيث ، ويحافظون على ألفاظها محافظة من سيمها منه صلى الله وسلم عنيه ، ويعظمون مجالس إيرادها وتقبلها حتى كأنهم لحسن الأدب جلوس بين يديه ؛ ويسألون في العلو طلبا للقرّب منه وذلك من أسمى المطالب ، ويرحلون لضمّ شوارده من الآفاق فياقرب المشارق عندهم من المغارب ! .

ولما كان المجلس السامى الفلافى : هو الذى عني بكلّ ما ذكر من وصف كريم ، وحديث ورع قديم ، وقدم هجرة في علم الحديث اقتضت له حسن أولوية وجوب تقديم ؛ وتلقى هذا العلم كما وصف عن أئمة حتى صار من أعيانهم ، ولقى منهم علماء أسمى باقتنائهم كما كانوا رحلة زمانهم ؛ ونظر في علومه فائقها فكانه ينطق فيها بلسان ابن الصلاح ، وأحرز غايات الكمال ، في أسماء الرجال ، فإلى أطلعه يرجع في تخرج المرحّح وتعديل الصحاح ؛ وكان منصب تدريس الحديث الشريف النبوى الذى أنشأه بالجامع الحاكمى تكميلاً لنشر أحاديث من لا ينطق عن الهوى ، ونويناها لأرتواء الرواة من بحر هذا العلم الشريف بالإعانة على ذلك وإئتما لكلّ أمرئ ما نوى ، قد استغرقت أوقات مباشرة بتفويضنا الحكم العزيز على مذهبه إليه ، وتوفير زمانه على .... .. .

قلت : وتختلف أحوال التواقيع التى تكتب بالتدريس باختلاف موضوعاتها : من تدريس التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والنحو ، وغير ذلك ، في براعة الاستبلال والوصايا ، وهو فى الوصايا أكد .



وهذه نُسَخ وصايا أوردتها في التعريف :

وصية مَلَرَس - وتطلع في غمراه كالدَّر وحوله هالة تلك الحَلَقَة ،  
وقد وقَّتْ أَهْدَابُ ذاك السَّوَادِ منه أعظمَ أسوداً من الحَدَقَة ، وليرقَّ تَجَادَتُهُ التي  
هي لَيْدَةُ جَوَادِهِ إِذَا اسْتَنَّ الدِّدَالُ فِي المِضَارِّ ، وَلِيُخَفِّ [أضواء] أولئك العلماء الذين  
هم كالنَّجْمِ كما تَتَضَاعَلُ الكَوَاكِبُ فِي مَطَالِيعِ الأَقْمَارِ ؛ لِيُرِزُّ لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ المِحْرَابِ  
كَيْفَتُهُ ، وَلِيُقْضَى عَلَى جَدَاوِلِهِمُ الجَافَّةُ مَعِينَتُهُ ؛ وَلِيَقْدَفَ لَهُمْ مِنْ جَنَابَاتِ مَا بَيْنَ جَنَبَيْهِ  
دُورُ ذَلِكَ البَحْرِ العَجَاجِ ، لِيُثَرِّمَهُمْ مِنْ غُرَرِ جِيَادِهِ مَا يُعَلِّمُهُمْ بِهِ أَنَّ سَوَاقِيهَ لَا يَهْوِيهَا قَطْعُ  
الْفِجَاجِ ؛ وَلِيُظْهِرَ لَهُمْ مِنْ مَكُونِ عِلْمِهِ مَا كَانَ يُخْفِيهِ الْوَقَارُ ، وَلِيَسَبَّ مِنْ تَمَنُّونِ فَضْلِهِ  
مَا يَسَبُّ مِنْهُ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ أَهْلُ الِاتِّقَارِ ؛ وَلِيُقَرَّرَ تِلْكَ البُحُوثُ وَسَيِّئٌ مَا يَرُدُّ عَلَيْهَا ،  
وَمَا يَرُدُّ بِهِ مِنْ مَنَعَتِهَا وَتَطَرَّقَ بِالنَّقْضِ إِلَيْهَا ؛ حَتَّى لَا تَفْصِلَ الْجَمَاعَةُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ  
الترجيحِ ، وَالإِجْمَاعِ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ ؛ وَلِيُقِيلَ فِي الدَّرُوسِ طَلَقُ  
الوجهِ عَلَى جَمَاعَتِهِ ، وَلِيَسْتَمِلَّهُمْ إِلَيْهِ بِجُهْدِ اسْتِطَاعَتِهِ ؛ وَلِيُثَرِّمَهُمْ كَمَا يُرَبِّي الوَالِدُ الوَلَدَ ،  
وَلِيَسْتَحْسِنَ مَا يَجِيءُ بِهِ أَفْكَارُهُمْ وَإِلَّا فَكَمْ رَجُلٌ بِالْجَنَةِ لَيْتَ فَكَّرَ وَأَدَّى هَذَا  
لِئَلَّا أَخَذَهُمُ الْإِسْتِمَالُ ، وَقَدَحَ أَذْهَانَهُمْ لِلِاسْتِمَالِ ؛ وَلِيُنَشِّيَ الطَّلَبَةَ حَتَّى يَمَيَّ مِنْهُمْ  
الْفُرُوسُ ، وَيُؤْهَلَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ لَا يُظُنُّ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ وَيُلْقِي الدَّرُوسَ .

وصية مقرئ :

وَلْيَدِّمْ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ مِصْبَاحُ قَلْبِهِ . وَصَلَّاحُ قُرْبِهِ . وَصَبَّاحُ  
الْقَبُولِ الْمُؤَذِّنِ لَهُ بِرِضَا رَبِّهِ ؛ وَلِيَجْعَلَ سُورَهُ لَهُ أَسْوَارًا ، وَآيَاتِهِ تَطْهِيرِينَ عَيْنِهِ

(١) جرى في تحريك لام الحلقه على ما رواه يونس عن أبي عمرو بن العلاء من كونه لفة في الكون

أنظر "المصباح" .

أنوارا ؛ ولتتل القرآن بحروفه وإذا قرأ استعاذ ، وليجمع طرقة وهى التى عليها الجمهور ويترك الشواذ ؛ ولا يرتد دون غاية لإقصار ، ولا يقف فبعد أن أتم لم يبق بحمد الله إحصار ، ويتوسع فى مذاهبه ولا يخرج عن قراءة القرآن السبعة أئمة الأصمار ؛ وليبدل للطلبة الرغب ، وليشيع فإن قوى التهمة سقاب ، ولير الناس ما وهب الله من الاقتصاد فإنه احتضن السبع ودخل الساب ؛ ولتم مبانى ما أتم « ابن عامر » و « أبو عمرو » له التميز ، ولقه « الكسائى » فى كتابه ولم يقل جدى « ابن كثير » ؛ وحكم به « لمزة » أن يعود ذاهب الزمان ، وعلم أنه لا « عاصم » من أمر الله يلجأ معه إليه وهو الطوفان ؛ وطلق يتفجر علما وقد وقفت الشيول الدوافع ، وضرا أكثر قراء الزمان لعدم تفهيمهم وهو « نافع » ؛ وليقبل على قوى الإقبال على الطلب ، وليأخذهم بالتربية فبا منهم إلا من هو إليه قد انتسب ؛ وهو يعلم ما من الله عليه بحفظ كتابه العزيز من النماء ، ووصل سببه منه بجعل لله المتد من الأرض إلى السماء ؛ فليقدر حق هذه النعمة بحسن إقباله على التعليم . والإنصاف إذا سئل فليعلم الله ما يتأهى ( وفوق كل ذى علم عليم ) .

### وصية محدث :

وقد أصبح بالسنة النبوية مضطلعا ، وعلى ما جمعت طرقت أهل الحديث موطعا ؛ ومع [ فى ] الصحيح أن حديثه الحسن ، وأن المرسل منه فى الطلب مقطوع عنه كل ذى لسن ؛ وأن سنده هو المأخوذ عن العوالى ، وسماعه هو المرقص منه طول اللالى ؛ وأن مثله لا يوجد فى نسبه المرق ، ولا يعرف مثله للمافظين « ابن عبد البر » بالمغرب و « خطيب بغداد » بالمشرق ؛ وهو يعلم مقدار طلب الطالب فإنه طالما شد له النطاق ، وسعى له سعيه وتحشم المشاق ؛ وآرتحل له يشتد به حرصه والمطايا

مُرَّزِمَهُ ، وَيَنْبَهُ لَهُ طَلِبُهُ وَالْجُنُودُ مُقَفَّلَةٌ وَالْعُيُونُ مُهَوَّمَةٌ ، وَوَقَفَ عَلَى الْأَبْوَابِ لَا يُضْجِرُهُ طَوْلُ الْوُقُوفِ حَتَّى يُؤَدِّنَ لَهُ فِي وُلُوجِهَا ، وَقَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ فِي الْمَجَالِسِ لَا تَضَيِّقُ بِهِ عَلَى قِصَرِ فُرُوجِهَا .

فَلْيُعَامِلِ الطَّلَبَةَ إِذَا آتَوْهُ لِلْفَائِدَةِ مَعَامِلَةً مِنْ جَرِّبَ ، وَلْيُنَشِّطِ الْأَقْرَبَاءَ مِنْهُمْ وَيُؤْنِسِ الْغُرَبَاءَ فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ آوْنَةٍ مِنْ قَرِيبٍ وَآوْنَةٍ تَغْرَبُ ، وَلْيُسْفِرْ لَهُمْ صَبَاحُ قَصْدِهِ عَنِ التَّجَاحِ ، وَلْيَتَّقِ لَهُمْ مِنْ عُقُودِهِ الصَّحَاحَ ، وَلْيُوَسِّحْ لَهُمُ الْحَدِيثَ ، وَلْيُرْخِ خَوَاطِرَهُمْ بِتَقْرِيبِهِ مَا كَانَتْ يُسَارِ إِلَيْهِ السَّيَرُ الْحَدِيثَ ، وَلْيُؤْتِهِمْ مِمَّا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ الْمَجَالَ ، وَيُعَلِّمَهُمْ مَا يَجِبُ تَعْلِيمُهُ مِنَ الْمُتَوَنُّ وَالرِّجَالِ ، وَيَصَرِّمَهُمْ بِمَوَاقِعِ الْجُرْحِ وَالتَّصْدِيلِ ، وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّعْلِيلِ ، وَالصَّحِيحِ وَالْمُعْتَلِّ الَّذِي تَنَاقَرَتْ أَعْضَاؤُهُ سَقْمًا كَالْعَلِيلِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لِرِجَالِ هَذَا الشَّانِ بِهِ عِنَايَهُ ، وَمَا يُنْقَبُ فِيهِ عَنْ دَرَايَةِ أَوْ يُقَنَعَ فِيهِ بِحِزْدِ رِوَايَةٍ ، وَمِثْلُهُ مَا يُزَادُ حِلْمًا ، وَلَا يُعَرَفُ بِنِ رَخْصٍ فِي حَدِيثٍ مُوَضَّوعٍ أَوْ كَتَمَ عِلْمًا .

### وصية نحوى :

وهو زَيْدُ الزَّمَانِ ، الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَتَعْمَرُو الْأَوَانَ ، وَقَدْ كَثُرَ مِنْ سَيِّبِيهِ الْمَلَلُ ، وَمَا زَيْنُ الْوَقْتِ وَلَكِنَّهُ الَّذِي لَمْ تُسْتَجِبْ مِنْهُ الْإِبِلُ ، وَكَسَائِي الدَّهْرُ الَّذِي لَوْ تَقَدَّمَ لِمَا أَخْتَارَ غَيْرُهُ الرَّشِيدُ لِأَمُونٍ . وَذُو السُّؤْدَدِ ، لَا أَبُو الْأَسْوَدِ ، مَعَ أَنَّهُ ذُو السَّابِقَةِ وَالْأَجْرُ الْمُتَوَنُّ ، وَهُوَ ذُو الْبِرِّ الْمَأْتُورِ . وَالْقَدَرُ الْمَرْفُوعُ وَلِوَاوِهِ الْمَنْصُوبُ وَذَبِيلُ نَخَارِهِ الْمَجْرُورُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِمَا لَا يُنْكَرُ لِنُتْلُهُ مِنَ الْحَزْمِ ، وَالذَّاهِبُ عَمَلُهُ الصَّالِحُ بِكُلِّ الْعَوَامِلِ الَّتِي لَمْ يَبْقِ مِنْهَا حُسُودُهُ إِلَّا الْجَزْمُ ، وَهُوَ ذُو الْأَيْبَةِ الَّتِي لَا يُقْصَحُ عَنْ مِثْلِهَا الْإِعْرَابُ ، وَلَا يُعَرَفُ أَفْصَحُ مِنْهَا فِيمَا أُخِذَ عَنِ الْأَعْرَابِ ،

والذى أصبحت أهدأ به فوق عمام التمام ثلاث ، ولم يزل طول الدهر يُسكّر منه  
أسسه ويومه وعدّه وإنما الكلمات ثلاث . فليتمد للإفاذه ، وليعائتهم مثل  
ما ذكر فيه من علم النحو نحو هذا وزاده ، وليكن للطلبة نجماً به ينتدى ، ويرفع  
بتعليمه قدّر كل حبر يكون خبراً له وهو المبتدا ، وليقدّم منهم كلّ من صلح  
للتبريز ، وأستحقّ أن يُنصب إماماً بالتمييز ؛ وليُورد من موارد أهدب النطاف .  
وليجز إليه كلّ مضاف إليه ومُضاف ؛ وليوقّفهم على حقائق الأسماء ، ويعزّزهم  
دقائق البحوث حتى آشتقّق الاسم هل هو من السّموات أو من السّماء ؛ وليبين لهم  
الاشتاء الأعجميّة المنقولة والمرية الخالصة ، وليدّلهم على أحسن الأفعال لا ما يُنتبه  
فيه بصفات كان وأخواتها من الأفعال الناقصة ؛ وليحفّظهم المثل وكلمات  
الشعراء ، ولينصب نفسه لحنّ أذهان بعضهم ببعض نصب الإغراء ؛ وليعامل  
جباة المستفيدين منه بالعطف ، ومع هذا كلّ فليرقّب بهم لما بلغ أحدٌ علماً بقوة  
ولا غاية بعف .



وهذه وصية لنوى أوردها في التعريف<sup>(١)</sup> .

(١) يياض بأصله ، ولم تذكر هذه الوصية في نسخة "التعريف" التي بيدها .

## الوظيفة الثامنة

(التصدير)

وموضوعه الجلوس بصدر المجلس بجامع أو نحوه . ويحس متكلم أمامه على كرسى كأنه يقرأ عليه ، يفتح بالتفسير ثم بالرقائق والوعظيات ، فإذا انتهى كلامه وسكت ، أخذ المتصدر في الكلام على ما هو في معنى تفسير الآية التي يقع الكلام عليها ، ويستدرج من ذلك إلى ما سيج له من الكلام . وربما أقرّد التصدير عن المتكلم على الكرسى .

وهذه نسخة توقيع بتصدير أنشأه للشيخ شهاب الدين « أحمد الأنصاري » الشهير بـ « الشاب الثائب » بالجامع الأزهر ، وهي :

رسم ... لا زالت صدقاته الشريفة تحضّ المجالس بمن إذا جلس صدر مجلس<sup>(١)</sup> كان لربته أجمل صدر يحتج من علماء التفسير . ومن إذا دقق لم يفهم ... عنه وإذا سلك سبيل الإيضاح كان كلامه في الحقيقة تفسير تفسير ، وتصطفي من سراه الأمان من دار نعت بين « الشاب الثائب » و « الشيخ الصالح » فكان له أكرم نعت على كل تقدير . أن يستمر المجلس السامي أدام - الله تعالى رفعت - في كذا وكذا ، لأنه الإمام الذي لأسمائ علومه ولا تُسام ، والعلامة الذي لا تُدرك مداركه ولا تُرام ، والخبر الذي تعقد على فضله الخناصر ، وفارس الحلبة الذي يعترف بالقصور عن مجاراة جواده المناظر ، وآية التفسير التي لا تُنسخ ، وقد حقيقته الذي لا يُفسخ . والماهر الذي استحق بمهارته التصدير ، والجامع لفنونه المتنوعة

(١) أي بالأمر الشريف الخ .

(٢) يابح بالأصل ولعله « لم يفهم شرحه إلا عنه » . ونحو ذلك .

جمع سلامة لاجع تكبير، وترجمان معانيه الآتى من غرائب تأويله بالعجب العجائب، والعارف يهتدى طريقه الذى إذا قال قال الذى عنده علم من الكتاب، وزاهد الوقت الذى زين بالعلم العمل، وناسك الدهر الذى قصر عن مبلغ مداه الأمل .

فلتلق ما ألقى إليه بالقبول، وليستند إلى صدر مجلس يقول فيه ويطول، وليبين من ممانى كتاب الله ما أجمل، ويوضح من خفى مقاصده ما أشكل، وليسلك فى تفسيره أقوم سنن، ويعلن بأسراره الخفية فيسر كتاب الله أجدر أن يكون عن علن، وليجر فيه على ما ألف من تحقیقاته فإنه إذا لم يحقق المناظرة قن؟، وليأخذ مشايخ أهل مجلسه بالإحسان، كما أحسن الله إليه فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ويخصر شبابهم على التوبة ليحبهم الله فيتصل فى المحبة سننهم فإن «الشاب الثائب» حبيب الرحمن؛ والله تعالى يرقه إلى أرفع الذرا، ويرفع مجلسه السامى على محل الثريا (وإنا نرجو فوق ذلك مظهرا). إن شاء الله تعالى.

### الوظيفة التاسعة

(النظر)

وموضوعة التحدث فى أمور خاصة بإباحة ضروراتها، وعمل مصالحها، واستخراج متحصل جهاتها، وصرفه على الوجه المعتبر، وما يجرى مجرى ذلك .

وتشتمل على عدة أقطار :

منها - نظر الأخباس : جمع حبس وهو الوقف : فقد تقدم فى المقالة الثانية أنه كان أصل وضعه أراضى اشتراها (الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه)

(١) فى المختار «والجلس كالتوقف ماوقف» وهو المراد هنا .

ووقفها على جهاتٍ ربِّها ثم تبعه الناسُ في إضافة الأوقاف إلى ذلك ، إلى أن كانت وزارة صاحب بهاء الدين آين حنّا في سلطنة الظاهر بيبرس البندقدارى ، فأفرد للجامع والمساجد والرُّبُط والزوايا ونحو ذلك رزقاً ، وقصر تحدّث ناظر الأجباس ومباشره عليها ، وأفردت الأوقاف بناظر ومباشرين كما سيأتى :

وهذه نسخة توقيع بتدريس الطب بالبيارستان المنصورية<sup>(١)</sup> ، كُتِب بها «لمهتّب الدين» وهى :

الحمد لله الذى دبر بحكمته الوجود ، وعمّ برحمته كلّ موجود ، وحال ينفع الدواء بين ضرّ الداء كما حالت عطاياه دون الوعود ؛ نحمده ونشكره وهو المشكور المحمود ، ونثنى عليه خير الثناء قياماً وقعوداً وعلى الجنّوب وفى السجود ، ونستريده من فضله فإنه أهل الفضل والجلود .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الله بها والملائكة وأولو العلم شهود ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبشّر لأمته بالجنّات والخلود ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الوعود .

وبعد ، فإنما لما أقام الله بنا شعائر الإيمان ، وأصبح دينه بحمد الله منصوباً بنا على سائر الأديان ، وجاهدنا فى الله حقّ الجهاد باليد والقلب واللسان ، وشيدنا لعلومه وشرائعه كلّ بديع الإقتان ، ورَبَّنا فيه من العلماء الأعيان كلّ رفيع الشأن ، وَاخْتَرْنَا له الأخيار من أهل العلم بالطب والفقه والحديث والتّفرعان ؛ ورأينا كلّ من تقدّمنا من الملوك ، وإن سلك فى سياسة الرعية أحسن سلوك ، قد آهَمَ يعلم الأديان وأهمّل

(١) حق هذا التوقيع أن يذكر فى تواريخ الوظيفة السابعة الخاصة بالتدريس .

علم الأبدان؛ وأنشأ كل منهم مدرسة ولم يُجْهِل بِيَمَارِسْتَان، وغفل عن قوله صلى الله عليه وسلم: «العلم عُمان»؛ ولم يأخذ أحدا من رعيته بالاشتغال بعلم الطب المُضْطَرِّ إليه، ولا وقف وقفا على طلبة هذا العلم المنصوص عليه، ولا أعد له مكانا يحضر من يشتغل بهذا الفن فيه، ولا نصّب له شخصا يتخلل هذا المشتغل لديه - علمنا نحن بحمد الله تعالى من ذلك ما جهلوه، وذكرنا من هذه القربة ما أهملوه، ووصلنا من هذه الأسباب الدنيوية والدنيوية ما فصلوه؛ وأنشأنا بيمارستانا يهر الميرون بهجه، ويفوق الأبنية بالدليل والجمّة، ويحفظ الصحة والعافية على كل مُهْجِه، لو حلّه من أشقى لَعُوجِل بالشفاء، أو جاءه من أكثده السقم لاشتفى، أو أشرف عليه العُمر بلا شفاء لماد عنه بشفاء؛ ووقفنا عليه من الأوقاف المبرورة ما يملأ العينين، ويُطْرِف سماع جلت الأذنين، ويعيد عنه من أمّه مملوه الدين؛ وأبجنا التداوى فيه لكل شريف ومشروف وأمور وأمير، وساوين في الاستفاح به بين كل صغير وكبير، وعلمنا أن لا نظير لنا في ملكنا ولا نظير له في إبقائه فلم نجعل لوقفه وشرطه من نظير؛ وجعلنا فيه مكانا للاشتغال بعلم الطب الذى كاد أن يُجْهِل، وشرعنا للناس إلى ورد بحره أعدب منهل، وسهلنا عليهم من أمره ما كان الحُلم به من البقطة أسهل؛ وأرشدنا له من علماء الطب من يصلح لإلقاء الدروس، وينفع به الرئيس من أهل الصناعة والمرعوس، ويؤمن على صحة الأبدان ويحفظ النفوس؛ فلم نجد غير رئيس هذه الطائفة أهلا لهذه المرتبة، ولم نرض لها من لم تكن له هذه المتقية، وعلمنا أنه متى وليها أمسى بها مُعْجَبًا وأصحت به مُعْجَبِه.

ولما كان المجلس السامى «مهدب الدين» هو الرئيس المشار إليه، والوحيد الذى تُعَقَدُ لاحتصاصه عليه؛ وكان هو الحكيم: «بقراط»، بل الجليل «سقراط»؛ بل الفاضل «جالينوس»، بل الأفضل «ديسقوريدوس» - آفتضت الآراء



الشريفة أن تُزاد جلالته بتولية هذا المنصب الجليل جلاله ، وأن تُرف إليه تجر أذباله . وأن يقال : ( لم يك يصلح إلّا لها ولم تك تصلح إلّا له ) .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال للدين ناصرا ، ولأعلام العلوم نائرا - أن يفوض إليه تدريس الطب بالبيارستان المبارك المنصوري ، المستجد الإنشاء بالقاهرة المحروسة ، علما بأنه المتمهر في هذا الفن ، وأنه عند الفراسة فيه والظن ، وأنه سقراط الإقليم إذا كانت غيره سقراط الدن ، وثقة بأنا للجواهر قد ألقطنا ، وبالحبر قد أغبطنا ، وعلى الخير قد سقطنا .

فلتائق هذه النعمة بالشكر الجليل ، والمجد الجزيل ، والثناء الذي هو بالثناء والزيادة كفايل ؛ ولينتصب لهذا العلم المبارك آتصاب من يقوم بالتقضى منه والله ، ويُعرف له فيه الفضل ويُقلد له فيه المنه ، ويُتقى على آثاره الحميلة فيه ويُتقى إليه الأئمة ؛ ويُبطل بتقويمه الصحة ما ألفه ابن « بطلان » ، ويُبرأ بتدبيره حيلة البر فإنه « جالينوس » الزمان ، وليذل النجاة من الأمراض والشفاء من الأسقام فإنه « ابن سينا » الأوان ؛ وليجمع عنده شمل الطلبة ، ويُعط كل طالب منهم ما طلبه ، وليبلغ كل متمرن من الاشتغال أربه ؛ وليشرح لهم صدره . وليبذل لهم من عمره شطره . وليكشف لهم من هذا العلم المكنون سره . ويُبرهم ما خفي عنهم منه جهره ؛ وليجعل منهم جماعة طبائعية ، وطائفة كحائين وجراحية ؛ وقوما مجبرين ، وبالحديد عاملين ، وأخرى باسماء الحشائش وقوى الأدوية وأوصافها عالين ؛ وليأمر كلا منهم بحفظ ما يجب حفظه ، ومعرفة ما يزيد به حفظه ؛ وليأخذ به ما يصلح به لسانه ولقظه ، ولا يفتقر عنهم في الاشتغال لحظه ؛ ويُفرد لكل علم من العلوم طائفة ، ولكل فن من فنونه جماعة بحاسبه عارقه ؛ وليصرف إليهم من وجوه فضائله كل عارفه ،

وَلْيَكْتَفِ لَهُمْ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَوَامِضِهِ فَلَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ إِيضَاحِهِ كَاشِفَةٌ ؛  
لِيُفْشَرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُبَارَكِ مِنْ أَرْبَابِ هَذِهِ الْعُلُومِ قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ ، وَيُظَهَّرَ مِنْهُمْ  
فِي الْقَدِّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَضْعَافُ مَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْهُمْ الْيَوْمَ ؛ وَلِيُقَالَ لِكُلِّ مَنْ طَلَبَتْهُ  
إِذَا شَرَعَ فِي إِجَازَتِهِ وَتَرْكِتِهِ : لَقَدْ أَحْسَنَ شَيْخُهُ الَّذِي عَلَيْهِ تَأْدِيبٌ ، وَإِنْ مَنَ نَجَرَ  
هَذَا « الْمُهَذَّبِ » ؛ عَامِلًا فِي ذَلِكَ بِشُرُوطِ الْوَاقِفِ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَاقِفًا عِنْدَ أَمْرِهِ  
أَمْضَى اللَّهُ أَمْرَهُ ؛ وَالْخَيْرُ يَكُونُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بنظر الأحياس مفتحة بـ «أما بعد» وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَدْنَى أَنْ تُرْفَعَ بِيَوْتُهُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ، وَيُكْتَرَفَ فِيهَا قَسَمُ  
نَوَابِهِ وَيُنْزَلَ قِسْمُهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَظَّمَ بِهِ قَطْعُ دَابِرِ الْكُفْرِ وَكَثُرَ  
حَسْمُهُ - فَإِنَّ خَيْرَ مَنْ عُوِّلَ عَلَيْهِ فِي تَأْسِيسِ بِيَوْتِ اللَّهِ وَعِمَارَةِ رُبُوعِهَا ، وَلَمْ شَعْبَهَا  
وَسَقَبَ صُلُوعِهَا ؛ وَالْقِيَامِ بِوُظَائِفِهَا ، وَتَسْهِيلِ لَطَائِفِهَا ؛ وَتَأْهِيلِ نَوَاحِيهَا ، لِهَبْوَطِ  
الْمَلَائِكَةِ لَتَلْقَى الْمُصَلِّينَ فِيهَا ، مَنْ كَانَ ذَا عِزٍّ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَحَزْمٌ لَا يُلْمُ  
بِأَفْعَالِهِ لَمَّ الْمَأْمَمُ ؛ وَنَظِيرُ تَائِبٍ ، وَرَغْبَةٌ فِي اخْتِيَارِ جَمِيلِ الْمَآثِرِ وَالْمَنَاقِبِ ، وَمُبَاشَرَةٌ  
تُرْعَى قَوَائِنَ الْأُمُورِ وَتَكْتَفِيهَا أَكْتِنَافُ مُرَاقِبٍ .

وَلَمَّا كَانَ فُلَانٌ مِّنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ شِعَارُهُ ، وَإِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ يَدَارُهُ ؛ وَكَمْ كَتَبَ  
اللَّهُ بِهِ لِلدُّلَّةِ أَجْرًا يَكْ وَسَاجِدًا ، وَكَمْ شَكَرْتَهُ وَذَكَرْتَهُ أَلَيْسَتْهُ أَعْلَامُ الْجَوَامِعِ وَأَفْوَءُ  
تَحَارِيبِ الْمَسَاجِدِ - أَقْتَضَى مُنِيفَ الْمَلَاخِظَةِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ مِنْ بِيَوْتِ  
اللَّهُ وَشَاهِدٍ ، أَنْ نَجْرَ الْأَمْرِ الشَّرِيفُ - لَا يَرْجَحُ يَكْشِفُ الْأَوْجَالَ ، وَيَدْعُو لَهُ  
فِي الْقُدُورِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ - أُنْتُ يَفُوزُ فُلَانٌ نَظَرُ دِيَوَانِ الْأَحْيَاسِ وَالْجَوَامِعِ  
وَالْمَسَاجِدِ الْمَعْمُورَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

فليباشرها مباشرة من يراقب الله [إن] وقع أو توقع ، وإن أطاع أو تطوع ؛  
 وإن عَزَلَ أو ولى ، وإن أدب من نهى عبدا إذا صلى ؛ وليجتهد ككل الاجتهاد  
 في [صرف] ريع المساجد والجوامع في مصارفها الشرعية ، وجهاتها المرعية ؛ وليأخذ  
 أهلها بالملزمة في أحيائها وأوقاتها ، وعمارتها بمصاييحها وآلاتها ؛ وحفظ ما يحفظون  
 به لأجلها ، ومعاملتهم بالكرامة التي ينبغي أن يعامل مثلهم بمثلها ؛ وليحذر في إخراج  
 الحالات إذا خرجت وأخرجت ، وفي مستحقات الأجائر إذا استحققت وإذا  
 نُجِّلَتْ ، وفي التواقيع إذا نُزِلَتْ وإذا نُزِلَتْ ، وفي الاستثناءات التي أُهْمِلَتْ وكان  
 ينبغي لو أُهْمِلَتْ ؛ وإذا باشر [و] ظهر له بالمباشرة خفايا هذا الديوان ، وفهم  
 ماتحتويه جرائد الإحسان ، فليكن إلى مصالحه أول مُبَادِر ، ويكفيه تدبر قوله  
 تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

قلت : وقد كنت أنشأت توقعا بنظر الأحياس ، للقاضي « بدر الدين حسن »  
 الشهير بابن الداية ، مفتحا بالحمد لله ، جاء قرّدا في بابه . إلا أن مسودته غُيِبَتْ  
 عني ، فلم أجدها لأنيبتها هاهنا كما أثبت غيرها مما أنشأته : من البيعات والمهود  
 والتواقيع والرسائل وغير ذلك .

ومنها - نظير الأوقاف بمصر والقاهرة المحروستين ، ويدخل فيه أوقاف الحرمين  
 وغيرها .

وهذه نسخة توقيع بنظرها ، وهي :

الحمد لله الذي حفظ معالم البر من الذنور ، وأحيا آثار المعروف والأجور ، وصان  
 الأوقاف المحبسة من تبديل الشروط حتى نوال الألبام والشهور .

نحمده على فضله الموقور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لها  
في القلوب نور على نور ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد المنصور ، الطالع  
البذور ، المبعوث بالقرآن والتور ، المنعوت في التوراة والإنجيل والزبور ، صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه ما كرت الدهور ، وطلعت كواكب ثم تقور .

وبعد ، فإن أهل الخير من المؤمنين تقربوا إلى الله سبحانه وتعالى من طيبات  
أموالهم بأوقاف وقفوها على وجوه البر وعرفوها ، وجعلوا لها شروطا ووصفوها ؛  
فتقبل الله لهم ذلك ، ثم ماتوا فما أقطع عملهم بها وهم في برزخ المهالك ؛ ووليها  
بدمهم الأمتاء من النظار ، ققاموا بحقوقها وحفظ الآثار ؛ وأجروا ربحها الدار  
في كل دار ، وصانوا معاملها من الأغيار ، وشاركوا واقفيها في الصدقة لأنهم خزائن  
أمتاء أخيار .

ولما كان فلان هو الذى لا يتدس عرضه بشائبه ، ولا يئس المصالح وهى عن  
فكره غائبه ، ولا تبرح نجوم السعود طالعة عليه غير غائبه ؛ وهو أهل أن يناط به  
التحدث في جهات البر الموقوفة ، وأموال الخير المصروفة ، لأنه زه نفسه عما ليس له  
فلو كانت أموال غيره غنما ما اختص منها بصوفة ؛ فلذلك رسم ... (١) ...

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة حسنة التأثير ، جميلة التثمير ؛ مأمونة التفسير ،  
مخصوصة بالتعبير ؛ وينظر في هذه الأوقاف على اختلافها من ربيع ومباني ،  
ومساكن ومغانى ، وخانات مسبله ، وحوانيت مكلمه ، ومسقفات معموره ،  
وساحات مأجورة غير مهجورة . وليبدأ بالعمارة فإنها تحفظ العين وتكفي البناء  
دثوره . وليتبع شروط الواقفين ولا يهدل عنها فإن في ذلك سروره ؛ ويندرج في هذه

(١) يحسنه في الأصل لعمه من أمته السابقة .

الأوقاف مآهو على المساجد ومواطن الذكر : فليقيم شعارها ، وليحفظ آثارها ، وليرفع منارها ؛ والوصايا كثيرة والتقوى ظلها المخطوب ، ومراقبة الله أصلها المطلوب ووصلها المحبوب ، والله تعالى يجمع على محبته القلوب بمحبه وكرمه ! .

ومنها - نظر البيارستان المنصوري بين القصرين لأرباب الأقسام ، وهو من أجل الأنظار وأرفعها قدرا ، ما زال يتولاه الوزراء وكُتّاب السرد<sup>(١)</sup> ومن في معانهم .  
[وهذه نسخة توقيع] من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله رافع قدر من كلف في خدمتنا الشريفة كريم الخلال ، ومُعني درجة من أضفى عليه الإخلاص في طاعتنا العلية مديد الخلال ، ومجدد نعيم من لم يخصه اعتناؤنا بغاية إلا ورقته همته فيها إلى أسنى رتب الكمال ، ومفوض النظر في قرب سلفنا الطاهر إلى من لم يلاحظ من خواصنا امرا إلا سرنا ما نشاهد فيه من الأحوال الحوال .

نحمد على نعمه التي لا تزال تدرى إلى الأولياء عوارفها ، ومنته التي لا تبرح تشمل الأصفياء عواطفها ، وآلائه التي تسد آراءنا في تفويض قربنا إلى من إذا باشرها [سر] بسريته السرية مستحقها وواقفها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة رفع الإخلاص لوائها ، وأفاض الإيمان على وجوه حملتها إشراقها وضياءها ، ووالى الإيقان إعادة أدايتها بمواقف الحق وإبداءها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بموم الشفاعة العظمى ، المخصوص في السنة ذكر حوضه الذي من شرب منه شربة فإنه بعدها لا ينظما ، المنصوص على نبوته في الصحف المتولة وبشرت به الهوائف تقرا ونظما ؛ صلى الله

(١) تقدمت في وظائف الطبقة الثانية من ذوات التواضع بعض تغيير واختصار .

عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا من طاعته ، بالرَّيب الفانره ، وحازوا بالإخلاص  
فى محبته ، سعادة الدنيا والآخرة ، وأقبلوا على حظهم من رضا الله ورضاه فلم يُلوا  
على خدع الدنيا الساحره ؛ صلاة دائمة الاتصال ، أمنة شمس دولتها من الغروب  
والزوال ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى الأمور بانعام النظر فى مصالحها ، وأحقها بتوفير الفكر على  
اعتبار نتائجها واعتماد نتائجها - أمرُ جهات البر التي تقرب والدُّنا السلطان الشهيد -  
قدس الله روحه - بها إلى من أفاض نعمه عليه ، وتنوّع فى إنسانها فأحسن فيها  
كما أحسن الله إليه ، ورغب بها فيما عند الله لعلَّه أن ذلك من أنفس الذخائر التي  
أعدها بين يديه ؛ وحلَّ منها فى أكرم بقعة قلبه الله بها عن سريره إلى مقعد صدق  
عند ربه ، وعمرها مواطن العبادة فى يوم يسلمه بعد أن عفى على معاقل الكفر  
فى يوم حربه ؛ وأقام بها منار العلوم فعلا مناهل ، وأعد للضعفاء بها من مواد البر  
والإلطف مالو تباطت الأغنياء قصرت عن التناول إليه أموالها ؛ وأن نراد لها  
من إذا فوضنا إليه أمرا تحققنا صلاحه ، وثيقنا نجاحه ؛ واعتدنا تنمية أمواله ،  
واعتمدنا فى مضاعفة أرتضاعه وانتفاعه على أقواله وأفعاله ؛ وعلمنا من ذلك  
مالا يحتاج فيه إلى إخبار ولا اختيار ، ولا يحتاج فى بيان الخيرة فيه إلى دليل إلا إذا  
احتاج إليه النهار ؛ لتكون فى هذا بمثابة من ضاعف لهذه القرب أسباب ثوابها ،  
أو جند لها وقفا لكونه أتى بيوت الإحسان فى آرتياد الأكفاء لها من أبوابها .

ولذلك لما كان فلان هو الذى صان أموال خواصنا ، وأبان عن مكن الآراء  
فى استئثارنا به لمصالحنا الخاصة واختصاصنا ؛ واعتدنا بجمل نظره فى أسباب التدبير  
التي تملأ الخزائن ، وتدل على أن من الأولياء من هو أوقع على المقاصد من سهام

الْحَكَّائِينَ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ كَمَا فِي الْمَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ مَعَادِنُ فَكَذَلِكَ فِي الرِّجَالِ مَعَادِنٌ ؛ وَنَبَّهَتْ أَوْصَافُهُ عَلَى أَنَّهُ مَا وَلِيَ أَمْرًا إِلَّا وَكَانَ فَوْقَ ذَلِكَ قَدْرًا ، وَلَا أَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِيمَا تَصِيقُ عَنْهُمْ الْأَوْلِيَاءُ إِلَّا رَحَّبَ بِهِ صَدْرًا ، وَلَا طَلَعَ فِي أَثَقِ رَتْبَةٍ هَلَالًا إِلَّا وَتَأَمَّلَتْهُ الْعُيُونُ فِي أَجَلٍ دَرَجَ الْكَمَالِ بَدْرًا ؛ يُدْرِكُ مَا نَأَى مِنْ مَصَالِحِ مَا يَلِيهِ بِأَذْنٍ نَظِيرٍ ، وَيُسْرِقُ فِي سَدَادِ مَا يَبْشُرُهُ عَلَى مَا يَجِبُ سَدَادُ الْآرَاءِ وَمَوَاقِعُ الْفِكَرِ ؛ فَتَحَنَّنَ تَزَادَ كُلِّ يَوْمٍ غِبْطَةً بِتَدْيِيرِهِ ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ كُلَّ مَا عَدَقْنَا بِهِ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ جَلِيلٍ قَدْ أَسَدَنَاهُ إِلَى عَارِفِهِ وَفَوَضَّنَاهُ إِلَى خَيْرِهِ - أَقْنَضَتْ آرَأُونَا الشَّرِيفَةُ أَنَّ نَعْدِقَ بِجَمَلِ نَظَرِهِ أَمْرَ هَذَا الْمُهِّمِّ الْمَقْدَمِ لَدَيْنَا ، وَأَنَّ نَفُوضَ إِلَيْهِ نَظَرَ هَذِهِ الْأَوْقَافِ الَّتِي النَّظَرُ فِي مَصَالِحِهَا مِنْ أَكْثَرِ الْأُمُورِ الْمُتَعَيِّنَةِ عَلَيْنَا .

فرسم بالأمر الشريف - لا زال فضله عَمِيًّا ، وَبَرَّهَ يَقْدَمُ فِي الرِّتَبِ مَنْ كَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كَرِيمًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ .

فَلَيْلِ هَذِهِ الرَّتْبَةِ الَّتِي أُريدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَمَا كَانَ قَدْرُهُ فَهُوَ أَهَمُّ ، وَقُصِدَ بِهَا النُّفْعُ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْعُلَمَاءِ ، وَالْفُقَرَاءِ ، وَالضُّعْفَاءِ وَمِرَاعَاةُ ذَلِكَ مِنْ أَحْصَى الْمَصَالِحِ وَأَعَمَّ ؛ وَلِيَنْظُرَ فِي عُمُومِ مَصَالِحِهَا وَخُصُوصِهَا نَظَرًا يَسُدُّ خَلْلَهَا ، وَيَرْجِعُ عَلَّانَهَا ، وَيُعَمِّرُ أَصُولَهَا ؛ وَيَتِمَّرُ مَحْصُولَهَا ، وَيَحْفَظُ فِي أَمَّاكِنِهَا أُمُومَاتَهَا ؛ وَيُقِيمُ مَعَالِمَ الْعُلُومِ فِي أَرْجَائِهَا ، وَيُسْتَزِيلُ بِهَا مَوَادَّ الرَّحْمَةِ لِسَاكِنِهَا بِالسَّنَةِ قُرَائِهَا ؛ وَيُسْتَعِيدُ صِحَّةَ مَنْ بِهَا مِنَ الضُّعْفَاءِ بِإِعْدَادِ الدُّخَائِرِ لِلْمَلَاطِفَةِ أَسْقَامِهَا وَمُعَالَجَةِ أَدْوَائِهَا ؛ وَيَحْفَظُ عَلَى شُرُوطِ الْوَاقِفِ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي إِقَامَةِ وُظَائِفِهَا ، وَأَعْتَابِ مَصَارِفِهَا ؛ وَتَقْدِيمِ مَا قَدَّمَهَ مَعَ مَلَائِكَةِ تَدْيِيرِهِ بِاسْتِكْمَالِ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَلِ مَا يَجِبُ ، وَتَمْيِيزِ حَوَاصِلِهَا بِمَا يَسْتَدْعِي إِلَيْهَا مِنَ الْأَصْنَافِ الَّتِي يَبْغِزُ وُجُودَهَا وَيَتَحَلَّبُ ؛ وَضَبَطَ تِلْكَ الْحَوَاصِلَ الَّتِي لَا خَزَائِنَ لَهَا أَوْثَقُ مِنْ أَيْدِي

أمانته وثقافته، ولا مودّع لها أوفق من أمانة من يتقى الله حقّ ثقافته؛ وليفعل في ذلك جميع ما عرفناه من تديره الجليل خبراً وخبراً، وحيدناه في كل مليليه ورداً في المصالح وصدرنا؛ فإنه - بحمد الله - الميمون نظراً وتصرفاً، المأمون نزاهة وتصفياً، الكريم بحجة وطبعا، الرحيب في تلقى المهمات الجلييلة صدرنا وباعاً؛ فلذلك وكلناه في الوصايا إلى حسن معرفته وأطلاعه، ويؤمن نهوضه بمصالحنا وأخطلاعه؛ والله تعالى يسدده في قوله وعمليه، ويحقق بالوقوف مع مراضى الله تعالى ومراضينا غاية أمله؛ إن شاء الله تعالى.



ومنها - نظر الجامع الناصرى بقلعة الجبل .

وهذه نسخة توقيع بنظره، كُتِبَ به للقاضى جلال الدين القزوينى وهو يومئذ قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية، وهى :

الحمد لله الذى زادنا الدين رِفْعَةً وَجَلَالاً، وجعل لنا على إعلاء منار الإسلام إقبالاً، وأحسن لنظرنا الشريف فى كل اختيار مآلاً، ووفق مرامى مرامنا لمن أخلصنا عليه اتكالاً .

نحمده حمداً يتواتر ويتوالى، ويُقَرَّب من المُنَى مَنَالاً، وتُتَبَرِّه معاهد نِعَمه عندنا وتَتَلَلَا، وتُدِيمه إدامة لا تُبْغى عنها حَوْلًا ولا انْتِقَالًا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نصديقها نيةً ومَقَالاً، وزبجوا بالتعالى فيها القبول منه تعالى، وتراسل عليها القلب واللسان فلا يعترى ذاك سهو ولا يخاف هذا كلالاً؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى كَرَّمَ صحابة وآلا، ودَثَّم على الرشد فوزَّوه من علماء الأمة رجلاً، صلى الله عليه وعليهم صلاة تسترعى عليها



من الحَفْظَةِ أَكْفَاءُ أَكْفَالًا ، وَنَسْتَعِدُّ لُرُقْمَا الْمُثْعَبَاتِ بُكْرًا وَأَصَالًا ، وَنَسْمُو إِلَيْهِ  
الْأَنْفَاسُ سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا خَالًا ، مَا مَدَّتِ اللَّيَالِي عَلَى أَيَّامِهَا ظِلَالًا ، وَمَا بَلَغَ  
سَوَادُ شَبَابِهَا مِنْ بَيَاضِ صُبْحِ اكْتِهَالَا ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ بَنَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُبِيدَ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَهَ الْحُسْنَى تَبَقَى فَلْيَتَخَذْ  
مُعِينًا عَلَى مَا يُرِيدُ ، وَمَنْ أَنْشَأَ رَأً فَلَا بُدَّ مِنْ مَبَاشِيرِ عَنْهُ يَضْمَنُ لَهُ التَّجْدِيدَ ، وَيُظَلِّقُ  
بِهِ مَعَ تَأْيِيدِهِ التَّخْلِيدَ ، وَمَنْ تَابَعَ رَهْلَهُ بِمَعْرُوفٍ فَاسْتَحْوِ بِالْمُشَارَكَةِ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ يَقُومُ  
مَقَامَ نَفْسِهِ أَوْ يَزِيدُ ، وَمَنْ بَدَأَ جِيلًا فَشَرَطْ صِلَاحَهُ أَنْ يُسَيِّدَهُ إِلَى مَنْ لَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ  
تَقْيِيدُ ، فَيَا يُدَيُّ وَيُعِيدُ ، وَأَيُّ إِشَادَةٍ أَقْوَى ، هُنَا التَّاسِيسُ عَلَى التَّهْوِي ؛ أَوْ مَعِينُ  
أَجَلٍ مِنْ حَاكِمِ اسْتِغْطَصَانِهِ لَنَا وَلِلْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مَبَاشِيرُ أَفْعُ ، مِنْ سَيِّدِ أَرْتَدَى  
بِالْمَجْدِ وَتَلَفَعَ ، وَتَرَوَى بِالْعُلُومِ وَتَضَلَّعَ ؛ أَوْ مُشَارِكُ فِي الْخَيْرِ أَوَّلَى مِنْ وَلِيِّ قُلْدَانِهِ دِينَنَا  
قَبْلَ الدُّنْيَا ، وَأَعْيَانِهِ بِالْمَنْصِبِينَ : الْحُكْمُ وَالْخَطَابَةُ فَتَصَرَّفَ مِنْهُمَا بَيْنَ الْكَلِمَةِ الْعَالِيَةِ  
وَالدَّرَجَةِ الْعُلْيَا ؛ أَوْ أَحْسَنُ مِرَاقِبَةٍ مِنْ حَبْرٍ يَعْبُدُ اللَّهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ ، وَإِمَامٌ يَدْعُو إِلَيْهِ  
دُعَاءَ أَوَابٍ أَوَاهُ ؛ قَدْ أَتَمَرَدَ بِمَجْمُوعِ الْحَمَاسِ يَقِينًا ، وَأَصْبَحَ قَدْرُهُ الْجَلَى الْجَلِيلُ يَعْنِينَا  
وَعَنِ الْمَسَدَاتِ يُعْنِينَا ؛ فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضَاحًا وَتَبْيِينًا ، وَلَكِنْ نَضَرَّحُ بِاسْمِهِ تَتَوَيْهَا  
وَتَعِينُنَا ، وَتَحْسِنُنَا لِسِيرَةِ أَيْمَانِنَا الشَّرِيفَةِ بِعَالِمِ زَمَانِنَا وَتَرْيِينَا ، لَا عُدْرَ لِفِكْرِكَ لَمْ يُنْصَدِّ  
مَنَاقِبَهُ وَقَدْ تَمَلَّتْ مَعَالِيهِ جَوَاهِرُ ، وَقَلَمٌ لَمْ يُؤَسَّ الطُّرُوسَ بِمَعَانِيهِ بَعْدَ مَا زَانَ مِنْ فَنُونِهَا  
أَنْوَاعُ الْأَزْهَارِ ، هُوَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي الْقَضَائِي ، الْإِمَامِي ، الْعَالِمِي ، الْعَامِلِي ، الْعَلَامِي ،  
الْكَامِلِي ، الْفَاضِلِي ، الْقُدُّوسُ ، الْمُفِيدِي ، الْخَاشِعِي ، النَّاسِكِي ، الْوَرَعِي ، الْحَاسِكِي ،  
الْجَلَّالِي : حِجَّةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، قُدُّوهُ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلِينَ فِي الْعَالَمِينَ ؛ بَرَكَهُ الْأَمَةُ ،

عَلَامَةُ الْإِيمَةِ ، عِزُّ السَّنَةِ ، مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ ، سَيْفُ الشَّرِيعَةِ ، شَمْسُ النُّظَرِ ، مُنْقَى  
 الْقُرْءِ ، خَطِيبُ الْخُطَبَاءِ ، إِمَامُ الْبُلَّاءِ ، لِسَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، حَكَمُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ،  
 وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبُو الْمَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ سَعْدِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ  
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِي قَاضِي الْقَضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ : أَدَامَ اللَّهُ عِزَّةَ الشَّرْعِ  
 الشَّرِيفِ بِأَحْكَامِهِ ، وَتَرْفِيَةِ سُيُوفِ الْجِلَادِ وَأَسْلِهِ بِلِسَانِ جِدَالِهِ وَأَقْلَامِهِ ؛ قَاضٍ  
 يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُهْتَرِجِينَ بِرَأْيٍ لَا يَطِيشُ حَلْمَهُ وَلَا يَزِلُّ حُكْمَهُ ، وَيُنَقِّي الشُّبُهَاتِ بَوَرَعِ  
 يَتَّبِعُهُ عَمَلُهُ وَيَهْدِيهِ عِلْمُهُ ؛ مَا لَحَظَ جِهَةً إِلَّا حَظَّتْ بِرِكَهٍ دَاوَةَ مُزْنُهَا ، سَارِيَةٍ  
 مَنَاجِحُهَا سَارِيَتُهَا ، وَلَا أَقْبَلَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ إِلَّا حَقَّ مِنْهُ إِلَى سُبُحَاتِ  
 الْجِلَالِ ، وَلَا تَكَلَّمَ فِي وَاقِفٍ إِلَّا أَجْرَاهُ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَلَى أَقْوَمِ مِثَالٍ ؛ وَنَحْنُ لِهَذِهِ  
 الْمَرَايَا نُرْدُّ إِلَى نَظَرِهِ الْكَرِيمِ مَا أَهْمَنَا مِنْ عِمَارَةِ مَسْجِدٍ وَجَامِعٍ ، وَتُحْلَدُهُ مِنْ أَوْقَافِنَا  
 مَا يَحْتَفِلُنَا فِيهِ خَيْرًا فَإِنَّ الْأَوْقَافَ وَدَائِعَ .

فَلَذَلِكَ رُئِيسُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ ، السُّلْطَانِي ، الْمَلِكِي ، النَّاصِرِي -  
 لَا زَالَ يَصِيبُ الصُّوَابَ ، وَلَا يَعْدُو أَوَّلِي الْأَلْبَابِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظْرُ الْجَامِعِ  
 النَّاصِرِيِّ الْمُعْمُورِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَقَلَمَةِ الْجَبَلِ الْمُحَرَّوسَةِ ، وَأَوْقَافِهِ ، وَالنَّظَرُ عَلَى التَّرْبَةِ  
 وَالْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّتَيْنِ وَأَوْقَافِهِمَا .



ومنها - نَظَرُ مُشْهَدِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَاهِرَةِ الْمُحَرَّوسَةِ .

وَقَدْ تَهَنَّمْتُ فِي الْكَلَامِ عَلَى خِطَطِ الْقَاهِرَةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ الصَّالِحَ طَلَايِعَ  
 أَبْنِ زُرَّيْكَ حِينَ قَصَدَ تَقْلَ رَأْسِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، بَنَى لَذَلِكَ جَامِعَهُ

(١) يريد المتخصصين ولكن لم نشرع في هذا البناء بأيدينا من كتب الله .

خارج بابي زويلة، فبلغ ذلك الخليفة فأفرد لها هذه القاعة من قاعات القصر وأمر  
بنقلها إليها .

وهذه نسخة توقيع بنظره، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :  
الحمد لله الذي جعل مواطن الشرف في أيماننا الزاهرة، محصورة في أكفائها،  
ومشاهد السيادة في دولتنا القاهرة، مقصورة على من حَبَّه أوامِرنا باعتنائها،  
وخصَّته آلاؤنا باضطفاها، الذي أجرى حُسن النظر في مظان الآباء الطاهرة على يد  
من طلع في أفق العلياء من أبنائها، وعمر مهادد القربات بتدبير من بدأ بقواعد دينه .  
وأجاد إحكام تشييدها وإثبات بنائها .

نحمد على ما خُصَّت به أيماننا من رفع أقدار قوى السيادة والشرف، وأنصف به  
إنعامنا من مزيد برُّعلم بحسن ظهوره على الأولياء أن الخير في الشرف .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يُعرف بها من أعترف،  
ويُشرف قدر من له بالمحافظة عليها شغف، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي طهر  
الله بضعته الزهراء وبنيها، وخصَّهم بمزية القربى التي نزهه أن يسأل على الهداية  
أجرا إلا المودة فيها، صلى الله عليه وعلى آله الذين هم أجدر بالكرم، وأحق بمحاسن  
الشيم، وما منهم إلا من (تعريف البطحاء وطائفة) والبيت يعرفه والحل والحرم،  
وعلى آله وأصحابه الذين أنعم الله به عليهم، وأتبعوه في ساعة العسرة فمنهم الذين  
أخرجوا من ديارهم والذين يُحبون من هاجر إليهم، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من زُيِّن به مواطن الشرف، وعُلقت به العناية بخدمة من درج  
من بيت النبوة وسلف، وعمرت به مشاهد آثارهم التي هي في الحقيقة لهم عُرف،

[ونالت الدولة] من تديره الجليل بعض حظها ، وخصت بفقته المباركة من نظره بما يتوب في خدمة محله الشريف عن . واقع لحظها ، وجعلت به لأبن رسول الله من خدمة أبيه معها نصيبا ، وفعلت ذلك إذ خبرت خدمته أجنبيًا علمًا أنها لتضاعف له إذا كان نسيبا ، وحكت بما قام عندها مقام الثبوت ، وأمرته أن يبدأ بخدمة أهل البيت [فإن] لازمها لنسبها مقدم على البيوت - من طلع شهاب فضله من الشرف السنّى في أكرم أفق ، وأحاطت به أسباب السؤدد من سائر الوجوه إحاطة الطوق بالعنق ؛ وزان الشرف بالسؤدد والعلم بالعمل ، والرياسة باللطف فاختارته المناصب واختالت به الدول ، وتقدم بنفسه وتقاسم أصله فكان شوط . من تقدمه وراء خطوه وهو يمشى على مهل ؛ وأصطفته الدولة القاهرة لتسبها فتمسك من الموالاة بأوثق أساليبها ؛ واعتمدت عليه في بث نعمها ، وبعت كرمها ، فعترف في ذلك الأمور من وجهها وأتى البيوت من أبوابها ؛ وحيدت وفود أبوابنا العالية لحسن سيرته في إكرامهم السرى ، وأكتفت [حتى] مع ترك الكرامة إليهم ببشاشة وجهه التي هي خير من القيرى ؛ وصان البيوت عن الإقواء بتديره الذى هو من مواد الأرزاق ، وزاد الحواصل بتميره مع كثرة الكلف التي لو حاكبتها الغنائم لأمسكت خشية الإفلاق .

ولما كان فلان هو الذى تأيت مناقب بيته الطاهر ، وجليت مفاسد أصله الزاهر ، وتجلت بشرف خلاله خلال الشرف التي تركها الأقول للأخرى ؛ وكان مشهد الإمام السيد الحسين ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليها السلام بالقاهرة المحروسة بقعة هى متجعج الرحمة ، ومظنة إجابة الأئمة ، وروضة من شرفت بانتقاله إليها ، وتربة شهيد الزهراء صلوات الله على أيها وعليها ؛ وبه الآن [من] رواتب القربات ووظائف العلوم وجهات الخير ما يحتاج إلى اختيار من يجبل النظر فيه ،

ويسلك نَجْج سَلَمَه في الإعراض عن عَرَصَ الدنيا وَيَقْتَفِيهِ - رأينا أن نختار لذلك من آخِرَتَاهُ لأَقْسَمَا فَكُلَانِ الكُفَّ الكَرِيم ، وَآخِرَتَاهُ لمَصَالِحِنَا نَغْبِرَتَاهُ مِنْهُ الحَفِيطُ الْعَلِيم ، وَأَنْ تَقْبَلَمُ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْبَيْتَ عَلَى مِنْهُمْ بَيوتَانَا فَإِنَّ حَقَّ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِالْمَعْظَمِ .

فَلَنُكْ رَسْمُ بِالْأَمْرِ الشَّرِيف - لَا زَالَتْ مَكَارِمُهُ بِتَقَرِيبِ ذَوِي الْقُرْبَى جَدِيدِهِ ، وَمَرَاسِمِهِ عَلَى إِقْدَارِ ذَوِي الرُّتَبِ عَلَى مَا يَحِبُّ قَدِيرُهُ ، - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ النَّظَرُ عَلَى مَشْهَدِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى قَاعَةٍ مِنْ تَقْدَمِهِ فِي ذَلِكَ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيوَانُ الْوَقْفِ : لَمَّا قَدَّمَاهُ مِنْ أَسْبَابٍ رَجَحَتْهُ لِنُكْ ، وَبَيَّنَّاهُ مِنْ أُمُورٍ أَوْصَحَّتْ فِي آخِرَتَانَا لَهُ الْمَسَالِكُ ؛ وَمَنْ أَوَّلَى مِنْهُ هَذِهِ الرِّتَبَةُ الَّتِي شَهِدَتْ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهَا مَنَاصِبُهُ وَمَنَاسِبُهُ ، أَوْ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى أُمُشَالِ هَذِهِ الْوَلِيْفَةِ ، أُنْجِزَتْ بِكُلِّهِ وَكُرِّمَ خِلَالَهُ مَرَاتِبُ الْبَابِ الشَّرِيفِ وَرَوَاتِبُهُ .

فَلْيُتَمَنَّ النَّظَرَ فِي مَبَاشَرَةِ أَوْقَافِ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مُظْهِرًا ثَمَرَةَ تَفْوِضِهَا إِلَيْهِ ، مَبِينًا نَتِجَةَ تَعَرُّضِهَا لَهُ وَعَرْضِهَا عَلَيْهِ ، مَنبَهَا عَلَى سِرِّ التَّوْفِيقِ فِيمَا وَضَعَ أَمْرُنَا مِنْ مَقَالِيدِ أُمُورِهَا فِي يَدَيْهِ ؛ مَجْتَهِدًا فِي تَمْيِيزِ أُمُورِ الْوَقْفِ مِنْ كُلِّ كَاتِبٍ [حَدِيث] ، وَمُوجَّهًا مِنْ شَفَقَةِ الْوَلَدِ [عَلَى] مَا نُسِبَ إِلَى الْوَالِدِ مَا شَهِدَتْ بِهِ فِي حَقِّهَا الْأَحَادِيثُ ، سَالِكًا مِنْ خِدْمَةِ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ مَا يَشْهَدُ لَهُ بِهِ غَدَا عِنْدَ جَدِّهِ ، نَاشِرًا مِنْ ... ... لَوَاءَ فَضْلِ رُفْعِهِ فِي الْحَقِيقَةِ رُفْعُ نَجْمِهِ ؛ وَلِيْلَحْظُ تِلْكَ الْمَصَالِحِ بِنَظَرِهِ الَّذِي يَزِيدُ أُمُورَهَا تَمَيُّيزًا ، وَرَبَاعَهَا تَعْمِيرًا ، وَحَوَاصِلَهَا تَمَيُّيزًا وَتَوْفِيرًا ، وَأَرْجُو أَنَّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ

عند الله تعالى بذلك عن كل حسنة عسرا إن ذلك [ كان ] على الله يسيرا . وصن مايبلك عن شوائب الأدناس : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . وقد خبرنا من سيرتك وسريتك مالا تحتاج أن تزداد به خبرا ، ولا أن نبأه بعد ما سلف مرة أخرى ؛ ولكن نذكرك بتقوى الله التى أنت بها متصف ، وبوجودها فىك معروف وبوجودها عليك تعترف ؛ فقدتها بين يديك ، وأجلها العمدة فيما أعمدنا فيه عليك ؛ إن شاء الله تعالى .

### المرتبة الثالثة

( من الوظائف الدينية ما يكتب فى قطع المادة الصغير ، مفتحا

بـ «رسم بالأمر الشريف» )

وهو لمن كانت رتبته مجلس القاضي ، ورُبما كُتِبَ فيه بالسامى بغير إياه لمن قصد تعظيمه وهو قليل ، وبه يُكتب لأرباب الوظائف الصغار من الخطباء ، والمدرسين ، ونظار الأوقاف ، وغيرهم ممن لا يَحْصُرُ كثرة .

وهذه نسخة توقيع بنظر البيارستان العتيق الذى رتبته السلطات صلاح الدين «يوسف بن أيوب» فى بعض قاعات قصر القاطمين ، وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت أيامه تُفيد علاء ، وتستفيد أكفاء ، وتُضفى ملايين النماء على كل من فتحكوه بهجة وبهاء - أن يستقر فلان فى نظر البيارستان الصلاحى بالقاهرة المحروسة ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت ، لكفاءته التى أشتهر ذكرها ، وأمانته التى صدق خبرها خبرها ؛ وزايتها التى أضفى بها

على النفس ففدا بكل ثاء ملياً ، ورياسته التي أحلت قدره أسمى رتبة فلا غرو أن يكون «علياً» .

فليأشر نظر البيارستان المذكور مباشرة يظهر بها انتفاعه ، وتمييزها أوضاعه ؛ ويضحى عامر الأرجاء والنواحي ، ويقول لسان حاله عند حسن نظره وبجميل تصرفه : الآن كما بدأ صلاحى ؛ وليجعل همته مصروفة إلى ضبط مقبوضه ومصروفه ، ويظهر نهضته المعروفة بتمير ريعه حتى تتضاعف مواد معرفه ؛ ويلاحظ أحوال من فيه ملاحظة تذهب عنهم الباس ، ويراع مصالح حاله في تيمنه وتركته حتى لا يزال منه شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ؛ وليتناول المعلوم الشاهد به الديوان المعمور من استقبال تاريخه بعد الخط الشريف أعلاه .

وأعلم أن من تواقع أرباب الوظائف الدينية ما يكتب في هيئة أوراق الطريق ، أو على ظهور القصاص ، وقد تقدم .

وهذه نسخة توقيع بالتحديث في وقف :

رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى - أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأغذه وصرفه - أن يستقر القاضى فلان الدين فلان فى التحديث فى الوقف الفلانى ، بما لذلك من المعلوم الشاهد به كتاب الوقف . فليتمد هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه ، ويعمل بحسبه وبمقتضاه ، بعد الخط الشريف ، إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثالث

(من الولايات بالحضرة السلطانية بالديار المصرية - الوظائف الديوانية)

وهى على طبقتين :

## الطبقة الأولى

(أرباب التقاليد، فى قطع التلحين ممن يكتب له «الجناب العالى»

وفىها وظائف)

## الوظيفة الأولى

(الوزارة، إذا كاتب متوليا من أرباب الأقلام، كما هو الغالب)

وقد تقدم فى الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية قولا عن "مسالك الأبحار" أن ربها ثانى السلطان لو أنصف وعُرف حقه، إلا أنها لما حدثت عليها النيابة، تأخرت وقعدت مكانها حتى صار المتحدث فيها كاظرا المال، لا يتمدّى الحديث فيه ولا ينسج له فى التصرف بحال، ولا تمتد يده فى الولاية والعزل لتطلع السلطان إلى الإحاطة ببحرمان الأحوال فى الولاية والعزل. وقد تقدم ذكر ألقابه مستوفاة فى الكلام على مقامة الولايات فى الطرف الأول من هذا الفصل، والكلام على طرقة تقليده فى الكلام على التقاليد.

وهذه نسخة تقليد بالوزارة، كُتب بها للصاحب «بهاء الدين بن حنا». من إنشاء القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر، وهى :

الحمد لله الذى وهب لهذه الدولة القاهرة من لدنه وليا، وجعل مكان سرها وشده أزرها عليا، ورضى لها من لم يزل عند ربه مرضيا.



نحمده على لطفه الذى أسمى بنا حقيبا، ونشكركه على أن جعل دولتنا جنّة أورث تدبيرها من عبادته من كان تقيا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُسبّح بها بركة وعشيا، ونصلى على سيدنا محمد الذى آتاه الله الكتاب وجعله نبيا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تنسج بها صراطا سويّا.

وبعد، فإن أولى ما تنعمت السنة الأقدام بتلاوة سورة، وتنعمت أفواه المحابر بالاستمداد لتسطير سيره، وتناجت الكرام الكاتبون بشكر مجمله ومفصله، وتناشدت الرواة بحسن آسئه وترتلت المداد طيب غزله، وتهادت الأقاليم تحفده بمجمله ومؤجله، وعنت وجوه المهاريق لصعود كفيه الطيب ورفع صالح عمله - ما كان فيه شكر لنعمة بمنّاه على الدولة سعادة جديدها وحطوطها، وإفادة مصونها ومحفوظها، وإزادة مرئوقها بحسن الاستدعاء وملحوظها، وحمد لمنحة أفاضها بركات أحسنت للملكة الشريفة مالا، وقربت لها مالا، وأصلحت لها أحوالا، وكارت سد البحر فكما أجرى ذلك ماء أجرت هي مالا، وإن ضنت الشعب أنشأت هي شعبا، وإن قيل - بشع سيحنا - رَوَّق الأرض ذهب، عوضت عنه ذهباً، كم لها في الوجود من كرم وكرامه، وفي الوجوه من وسوم ووسامه، كم أحييت مهنجا، وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجا، وكم وضعت أملا، وكم تركت صدر الخزن سهلا، وكم تركت صدر الخزان ضيقا حرجا، كم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل، وجيش جهاد على ظهور الخيل، وكم أنفقت في واقف في قلب بين صفوف الحروب، وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب، كم سبيل يئست، وسعود كثرت، وكم مخاوف أدبرت حين دزت، وكم آثار في البلاد والعباد أثرت وأثرت، وكم وافت ووفت، وكم كفت وكثت، وكم أعفت وعفت، وكم بها موازين للأولياء تفت وموازن للأعداء خفت، كما أجرت من ووقوف،

وكم عُرفَتْ بمعروف ؛ كم بيوت عبادَةٍ صاحبُ هذه البركات هو محرابها ، وسماءُ جُودِ  
هو تحابها ومدينة علم هو بابها ؛ تُثنى اللبالي على تغليبه إلى المساجد في الحَدَسِ ،  
والأيام على تهجيرهِ لعيادة الفقراء وحضور الجنائز وزيارة القبور الدَّوَّارِس ؛ يكتنُّ  
تحت جناح عدله الطاعن والمقيم ، وتُسكَّرُ مباره يثرب وزمزم ومكة والحطيم ؛ كم  
عمَّتْ سُننُ تفقده ونوافله ، وكم مرَّتْ صدقاته بالوادي - فَسَّحَ الله في مُدته -  
فأثنت عليه رِماله وبالنادى فأثنت عليه أراميله ؛ ما زار الشام إلا أغناه عن مِنَّةِ  
المطر ، ولا حَيجَ سلطانه في سفر إلا قال : نِعمَ الصاحبُ في السَّفر والحضر .

ولما كان المنفردُ بهذه البركات هو واحدُ الوجود ، ومن لا يُشاركه في المزايا  
شريكٌ وإنَّ الليالي بإيجاد مثله غيرُ ولُودٍ ؛ وهو الذي لو لم تُسمَّه قال سابع هذه  
المناقب : هذا الموصوف ، عند الله وعند خلقه معروف ؛ وهذا المدحج ، باكثرَ من  
هذه المداح والمحامد من ربه مدحج ومُنحج ؛ وهذا المنعوتُ بذلك ، قد نعتته باكثر  
من هذه التَّعْوتِ الملايك ؛ وإنما نذكرُ نعمته أليذاذا ، فلا يعتقد خاطبٌ ولا كاتبٌ  
أنه وفي جلالته بعضُ حقِّها فإنه أشرف من هذا ؛ وإنا كان ولا بدَّ للمدح أن يجول ،  
وللقلم أن يقول ؛ فخلك بركاتُ المجلس العالي ، الصاحب - السيدي ، الورعي ،  
الزاهدي ، العائدي ، الوليدي ، الذنري ، الكفيلي ، المهددي ، المشيدي ،  
الموني ، القوامي ، النظمي ، الأفضلي ، الأشرفي ، العاللي ، البهائي ؛ سيد  
الوزراء في العالمين ، كهف العائدين ، ملجأ الصالحين ؛ شرف الأولياء المتقين ؛ مدبر  
الدول ، سيد الثُغور ، صلاح الممالك ؛ قدوة الملوك والسلاطين ؛ يمين أمير المؤمنين ؛  
علي بن محمد : أدام الله جلالة . من تشرف الأقاليمُ بحياطة قلبه المبارك ، والتقاليدُ  
بتهديد تنفيذه الذي لا يُساهم فيه ولا يُشارك - فبجدد منها إنما هو بمتابة آيات

فتردّد، أو بمنزلة سجلات في كل حين بها يُحكّم وفيها يُشهد ؛ حتى تتناقل ثبوته الأيام والليالي، ولا يتخلو جيد دولة من أنه يكون الحال بما له من فخر الآلى.

فلذلك خرج الأمر العالى - لا يرح يُكسب بهاء الدين المهدى أتم الأنوار، ولا يرحت مراسمه ترهّو من قلم منقّده بذى الفقر وذى الفقار - أن يضمّن هذا التقليد الشريف بالوزارة السامة، العامة، الشاملة، الكاملة : من المآثر الشرفية الصحاحية، البهائية ؛ أحسن التضمين، وأن يُنشر منها ما يتلقّى رايته كل رب سيف وقلم باليمن ؛ وأن يُعلم كافة الناس ومن تضمّه طاعة هذه الدولة ومُلْكُها وسلْكُها من ملك وأمير، وكل مدينة ذات منبر وسرير ؛ وكل من جمعت الأقاليم من نواب سلطته، وذى طاعة مُدّعنه ؛ وأصحاب عقد وحلّ، وظنّ وحلّ ؛ وذى جنود وحُشود، ورافعي أعلام وبُتود ؛ وكلّ راج ورعية، وكل من ينظر في الأمور اشريعها ؛ وكلّ صاحب علم وتدرّيس، وتهليل وتقديس ؛ وكل من يدخل في حكم هذه الدولة الغالبة من شُموها المضيئة، وبُذورها المنيرة وشُبهها الناقية، في الممالك المصرية، والنوبية، والساحلية، والكركية، والشوبكية، والشامية، والحلّية، وما يتداخل بين ذلك، من ثُغور وحُصون وممالك - أنّ القلم المبارك الصاحي البهائي في جميع هذه الممالك مبسوط، وأمر تديرها به منوط، ورعاية شفقتة لها تحوط ؛ وله النظر في أحوالها، وأموالها ؛ وإليه أمر قوانينها، ودواوينها، وكُتابها، وحُسابها، ومراتبها، ورواتبها ؛ وتصريفها، ومصرفها ؛ وإليه التولية والعرف، وإلى تقدّمه البدل والنعت والتوكيد والعطف ؛ فهو صاحب الرتبة التي لا يُخلها سواه وسوى من هو مرتضيه، من السادة الوزراء بفيه، وما سميّا غيره وغيرهم

بالصَّحُوبِ<sup>(١)</sup> فيلحذر من يُحَاطِبُ غَيْرَهُ [و] غَيْرِمَ بِهَا أَوْ يُسَمِّيهِ ؛ فَمَا كَانَ وَالِدُنَا  
 الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَاطِبُهُ بِالْوَالِدِ قَدْ خَاطَبْتَاهُ بِذَلِكَ وَخَطَبْتَاهُ . وَمَا عَدَلْنَا عَنْ  
 ذَلِكَ بَلْ عَدَلْنَا لِأَنَّهُ مَا ظَلَمَ مَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ ؛ فَتَرَكْتُهُ لِأَنْسَامِي وَلَا لِنُسَامِ ، وَمَكَاتَشَهُ  
 لَا تَرَاهِي وَلَا تَرَامِ ؛ فَمَنْ قَدَحَ فِي سَيَادَتِهِ مِنْ حُسَانِهِ زَادَ قَدَحُ أَخْرَقَ بِشَرِّ شَرِّهِ .  
 وَمَنْ رَكِبَ إِلَى جَلَالَتِهِ ، شَجَّ سَوْءُ أَغْرَقَ فِي بَحْرِهِ . وَمَنْ قَتَلَ لِسَعَادَتِهِ ، حَبَلَ كَيْدٍ فَإِنَّمَا  
 قَتَلَهُ مُبْرِئُهُ لِنَحْرِهِ ؛ فَتَلَزِمِ الْأَلْسَنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْأَقْدَامُ فِي خِدْمَتِهِ أَحْسَنَ الْأَدَابِ ،  
 وَيُقِلُّ الْمُتَرَدِّدُونَ ؛ حِطَّةً إِذَا دَخَلُوا الْبَابَ ؛ وَلَا يَغْتَنِمُ فِرْطُ تَوَاضُعِهِ لِدِينِهِ وَتَقْوَاهُ ،  
 فَمَنْ تَأَذَّبَ مَعَهُ تَأَذَّبَ مَعَنَا وَمَنْ تَأَذَّبَ مَعَنَا تَأَذَّبَ مَعَ اللَّهِ . وَإِنَّمَا هَذَا التَّقْلِيدُ عَلَى  
 رُئُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَتُنَسَخُ نُسخَتُهُ حَتَّى تَتَنَاقَلَهَا الْأَمْصَارُ وَالْيَلَادُ ؛ فَهُوَ حِجَّتَانِ عَلَى مَنْ  
 سَمِّيَنَاهُ خُصُوصًا وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ ، فَلْيَعْمَلُوا فِيهِ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ  
 وَالْإِسْتِنْبَاطِ وَالْمَقْهُومِ ؛ وَاللَّهُ يَزِيدُ الْمَجْلِسَ الصَّاحِبِيَّ الْوَزِيرِيَّ الْبَهَائِيَّ سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ  
 مِنْ فَضْلِهِ ، وَيُثَبِّتُهُ لِنَابِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ يَصُونُهُ لِشَيْلِهِ كَمَا صَانَهُ لِأَسَدِهِ مِنْ قَبْلِهِ ،  
 وَيَجْمَعُ بَيْنَهُ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَحْسُنُ بِهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَمَاءُ الْفَرْعِ كَمَا حَسُنَ نَمَاءُ  
 أَصْلِهِ ، بِحَمْدِهِ وَكْرَمِهِ !



وهذه نسخة تقليد بالوزارة ، كُتِبَ بِهِ لِلصَّاحِبِ تَاجِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ نَغْرِ الدِّينِ  
 أَبِي الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ حَنَّا ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .  
 مِنْ إِنْشَاءِ الْمُؤَلَّى شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ ، تَعَفَّدَهُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ ، وَهِيَ :

(١) فِي التَّعْبِيرِ بِالصَّحُوبِ تَسَامُحٌ فِي الرِّبَاةِ .

الحمد لله مكل شرف الوزارة بطلعة تاجها . ومشرف قدره بمن شرف عليها  
 أشعة سعده إشراف الكواكب على أبراجها . ورائع لواء مجدها بمن تلقته بعد الحقاء  
 في حلل سرورها وحلي آياتها ، وتعلت بعد العطل من جواهر مفائده بمنا تترين  
 عقود السعود بازديادها ، وترقل من آتسائها إلى ألبه بانه بما يود ذهب الاصيل  
 لو أمتزج بسوك آتساجها ، الذي شيد قواعد هذه المرتبة السنية في أيامنا وجددها .  
 وبعث لها على فترة من الأكفاء من حسم الأدواء فكان سبيحها وشرع المعيلة  
 فكان محمدنا وردنا بحكم الاستحقاق إلى من لا يختلف في أنه صاحبها ، ورجعها  
 إلى من خطبته نفسها بعد أن أحجم لشرف قدرها خاطبها .

نحمده على أن شد أنزركا بأكرم وزير . وأمين مشير . وأجل من ينتمى إلى  
 بيت كريم ، وحسب صميم . ومن إذا قال لسان مليكا : ﴿ آتوني به أستخلصه  
 نفسي ﴾ قالت كفايته : ﴿ أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تقر بها سرا وعدا . وتقر بها  
 هذه القبيلة الجليلة عند من يكسوها مجده رفعة وسنا ، ويأبسون جفن الدهر عنها  
 وسنا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بكل صاحب شهد الكتاب والنسبة  
 بفضل ، وقام بعضهم بحسن مؤازرته مقام من شد الله [به] عضد من سأل وزيراً من  
 أهله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تقرب شمسها ، ولا يهزب أنسها .  
 ولا يتفاوت في المحافظة عليها غدها وأمسها ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن أولى من خطبت بحمد الأعلام ، وأفتحت به الدولة التي ابتسمت  
 بنسيمها نفور الأيام ، وودت مسكة الليل لو مازجت أنفاسه ، وأمل بياض النهار  
 لو أخذ من غير سمة عوض ورق الورق قرطاسه ، ونحاشدت النجوم لتنتسق في سلك

معانيه وطارت بذكره فى الآفاق أنباء السُعود، وحكمت الجُود بأنه فى أقبال  
إقباله نهاية الآباء وغاية الجُود ؛ وأقترت به ثُور الممالك عن أحسن الدرِّ النُفِيد ،  
وسرت بذكره رفاق الآفاق فى كلِّ نَادٍ مُنَادٍ وفى كلِّ بَرٍّ رِيد ، وأختالت به أعطافُ  
الدولة القاهرة فأوتت من الرأى السَّديد لى كلِّ ركنٍ شَديد، ونطق به العدلُ والحقُّ  
نغرس الظلم وما يُسدُّ الباطلُ وما يُعيد، وجرت به أقدارُ ذوى الرُتب على أرحم  
منايها فأما أهل العدل فيُقبرون نِجْياً وأما أهل الظلم فأولئك ينادون من مكانٍ  
بَعيد، وبدت به وجوهُ المصالح سافرةً بعد الحجاب ، بارزةً بعد طول الأتغال إلى  
الانتقاب ، داخلَةً بوقودِ المحامد من كلِّ باب ، إلا الظلم فإنه بحمد الله قد سُدَّ ذلك  
الباب . وأقر مناصبُ الوزارة الشريفة آناً أعدنا به الحقُّ إلى نصابه ، ورددناه إلى من  
هو أولى به بعد اختصاصه ، وألبسناه من بهجة أيماننا تاجاً ردَّ عليه عزراً لا تطمع  
يدُ اللُهب فى أتراعه عنه ولا استلابه ؛ وتقليده لمن يؤدُّ الفرقدَ لو عُقد به إكليله ،  
ويتمى الطرف لو أدرك غاية تجديده وإن رجع وهو حسيرُ البصر كليله ؛ وتفيض  
ذلك إلى من كان له وهو فى يد غيره، ومن به وببيتته تمهدت قواعده فما كان فيه  
من خير فهو من سيرتهم وما كان من شرٍّ فن قبل المُقصر من عثارهم فى سيره ؛  
وما أُحدث فيه من ظلم فهو منه براء إذ إنم ذلك على من أجترأ عليه ، وما أجرى  
به من معروف فإلى طريقهم منسوبٌ وإن تلبس منه بما لم يُعط من نُسب إليه ؛  
وما خلا منهم هذا اللُستُ الكريم إلا وهم بالأولوية فى صدره الجلوس ، ولا تصدئ  
ضيرهم لتعاطيه إلا وأقبلت عليه فى أيامه الجُسوم وعليه النفوس .

• ولذلك لما كانت هذه الدولة القاهرة مفتحة بالبركات أيامها ، ماضية بكف  
الظلم ونشر العدل سيورها وأعلامها ، مستبلةً بالأرزاق محبُّ فضلها التى لا يُقْلَع

غمائمها - أفضت الآراء الشريفة اختيار خير صاحب يُعين على الحق بآرائه، ويجعل  
الدست بهجته وروائه، ويجري الأرزاق بوجهه لو تأمله أمرؤ ظاهري الجوانح  
لأرتوى من مائه؛ وكان المجلس العالي - الصالحى - الوزيرى - التاجى : أدام الله  
تعالى نعمته، ورحم سلفه، هو المخطوب لفضله، والمطلوب لهذا الدست الذى  
عين له دون الأكفاء، وإن لم يكن غير أهله من أهله؛ وما زال يتشوق إليه تشوق  
البروج إلى نجوم السعود، ويتطلع إلى مجاه الذى هو كنور الشمس فى الدق وكحلها  
فى الصمود؛ وما زالت الأدعية الصالحة ترتفع فى أيامه لمالك عصره - والآراء تقام  
منها جنود لتأييده وحشود لنصره، والأموال تحمل منها إلى خزائنه بأشبه بموج البحر  
فى الحضر دون حصره .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - ضاعف الله مواهبه الميمية، وكل جلال دولته  
بتفويض أمورها إلى ذوى الأصول العريقة واليوت القديمة - أن تحمل منه هذه  
الرتبة العلية بما حلق به الدين، وتقد له رايه فضيلها المتين، ليتلقاها شرقاً وغرباً،  
وبعداً وقرباً؛ وبراً وبحراً، وشاماً ومضراً، ويحمل حلاه علم وعلم، وسيف وقلم؛  
ومنتق وسريراً، ومأموراً وأميراً .

فلتلق أمره بالطاعة كل مؤتمر بأمرنا الشريف، جارٍ فى طاعتنا المفروضة بين  
بيان التقليد وعنان التصريف؛ وليأيد إلى تدبير أمور الأقاليم بأقلامه المباركة .  
ويمض القواعد على مآثره آرائه المترعة عن المنازعة فى الأمر والمشاركة؛ وليفسر كلمة  
العدل التى أمر الله بإضافة الإحسان إليها، ويثبت يدع الظلم فإن الله يشكره على تلك  
الإمانة ويمدح عليها؛ ويسهل رزق الصلقات، ووظائف القربى، فإن ذلك من  
أجل ما قسمته [الطائفة] الصالحة بين يديها؛ وليكثر بذلك جنود الليل فإنها لا تطيش  
سهاؤها، ويتوق من محاربتها ظلم فإنه لا يدأوى بالرق سمامها، وليعوذ بتاتم التيسير

مواهباً فإنَّ عام النعمة مآثمها ؛ وليطلق قلَمه في البَسْط والقبض وليعدّ بتدبيره على هذا المنصب الشريف بهجته ، ويتدارك بأرائه ذمَّاه وبدوائه مُهْجته ؛ ويصنِّع عن شوائب القَلَم حرمتَه ، ويخلص ذمَّتاً من المآثم وذمَّتَه ؛ وليعلم أنَّ أمور المملكة الشريفة منوطَةٌ بأرائه وأحكامه ، مضبوطةٌ بأقواله وأقلامه ؛ فليجعل فكره مِرْآةً تجلُّو عليه صُورُها ، ويقيم آرائه مُخفاً تتلَو لديه سُورُها ؛ ويأمرِ النَّوَاب بما يراه من مصالحنا لِيُلبَّوه سامعين ، ويُشهر جَهَنه في مصالح البلاد والعباد لترقُد الرُّعايا في مهاد الأمن وا عين ؛ ويعضد الشريعة المطهرة بتنفيذ أحكامها ، وإعلاء أعلامها ؛ وإظهار أنوارها ؛ وإقامة مآرقه الله من منارِها ؛ ولا يَعدِل في أمور مباشرتها بالممالك الشريفة عن آرائه ، ولا يُمضي فيها عَزْلاً ولا وِلايَةً إلا بعد تَقْيُّمه الواجب في ذلك واستقراهِ ، وهو أعلم بما يجب لهذه الرُّتبة من قواعدٍ إليه يُرتجِع في أوضاعها ، وعليه يُعَوَّل في اصطلاحها لِأَهْرَافِها فيه واجتماعها ؛ فليُفَعِّل في ذلك ما هو عليه بِحُسْنِ الشاء جدير ، وليعتصم بالله في أمورِه فَإِنَّه نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصير ؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تخليد بالوزارة ، كُتِبَ به للصاحب ضياء الدين بالاستقرار على الوزارة ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

الحمد لله الذي شدَّ أزرَ مَلِكنا الشريف ، بن أضاء في أفق الدِّين علمه ، وشيّد قواعد عدلنا المُنيّف ، بن أطلت منار الحق آياته في أحكام الممالك وحُجَّتْهُ ، ووطد أركان دولتنا القاسمة بن يُفَعِّل في نِكاية أعداء الله قتل الحرب العوان يسئلُه ،



وأجرى الأرزاق في أيماننا الزاهرة على يد من صكفت أفلامه كفت الحوادث  
فلا عدوان نقشى ظلمه ولا عاد يحشى ظلمه ، وصان ممالك المحروسة بآراء من إن  
صرف إلى نكالية أعداء الله حد يراعه لم يتب موقعه ولم يعف كله ، وإن صرفه  
في حماية نحر لم يتم برقه ولم يدق بالوهم ظلمه ، وإن حمى جانب إقليم عز على  
الأيام ثل عروش ما حماه وشمه ، وإن أرفقه لذب عن دين الله راعت عدو الدين  
منه بفظته وسله عليه حلمه .

نحمد على نعمه التي زانت أسفى مناصب الدنيا في أيماننا الزاهرة بضياء الدين ،  
وأعلت أقدار الرتب العليا تصرفها بآراء من أصبح علمه علما لتفنين وعمله سفا  
للقنتين ، وبشرت ينابيع الأرزاق في دوتنا القاهرة بيد من أغنى بيدنا المعطين  
وقمع بهمايتنا المعتدين .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أعاد يمينها على سمع المنابر من  
موتى ما فقد ، وأطفا إعلانها عن حملتها لىب العناد وقد وقد ، وفوض اعتناؤنا  
بمصلح أهلها أمورهم إلى أكل من آتقى لنا التأييد من ذخائر العلماء وأفضل  
من آتقد ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أقامنا الله للذب عن أمته ، وجلا  
بنور جهادنا لأعدائه عن قلب كل مؤمن ما أظله من غمه ورأى عليه من نعمته ،  
وعضدنا من أئمة ملته بمن أردنا مصلح العباد والبلاد في إلقاء كل أمر إليه  
بأزمته ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من فاز بسبقه ، وحاز بتصديقه  
قدم صدقه ، وأختصه الله بمؤازرة نبيه كون من اجتبه من خلقه ؛ ومنهم من  
كان الشيطان ينجب عن طوقه ، وتلق من الصواب بما نزل الذكر الحكيم على  
وقفه ، وسعى الفاروق تمييزه بين الحق والباطل وفرقه ؛ ومنهم من قابل للمعتدين

بِرَفِّهِ وَقِيلَ شَيْدًا عَلَى حَقِّهِ ، وَكَانَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ تَسْتَحْيِي مِنْ حُلُقِهِ الْكَرِيمِ  
وَكَرَّمَ خُلُقَهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ طَلَعَ [لَا] مَعَ نُورِ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقِهِ ، وَكَانَ سَيْفُهُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ  
فِي دِينِ اللَّهِ بِمِثَابَةِ قِلَادَةِ عَقْبِهِ ، وَطَلَّقَ الدُّنْيَا تَوْرَعًا عَنْهَا وَبِيَدِهِ مِفْتَاحُ مَا بَسَطَ  
اللَّهُ لِلْأُمَّةِ مِنْ رِزْقِهِ ؛ صَلَاةُ يَحْيَى الْإِيمَانُ ، وَفَوْضَا ، وَيَلَابُهَا الْإِيقَانُ ، طَوَّلَ الْبَسِيطَةَ  
وَعَرَضَهَا ، وَزَيَّنَ كَوَاكِبَ ذِكْرِهَا وَمَوَازِيبَ نَصْرِهَا سَمَاءَ الدُّنْيَا وَأَرْضَهَا ؛ وَسَلَّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ رُقِيَ لِأَعْطَافِ فَضْلِهِ حُلَلِ الْكَلَامِ ، وَنُظِمَتْ لِأَجْيَادِ  
ذِكْرِهِ فَرَائِدُ الْمَعَانِي الْمُسْتَخْرَجَةُ مِنْ بَحَارِ الْفِكْرِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَقْلَامِ ؛ وَوُجَّهَتْ التَّفَالِيدُ  
مِنْ مَنَاقِبِهِ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ آسَاقِ الدَّرَارِيِّ عَلَى هَالَاتِ الْبُدُورِ ، وَجُلِيَ عَلَى الْمَسَامِعِ  
مِفَاحُهُ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنَ الثُّورِ فِي الْعَيُونِ ؛ وَأَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ فِي الْقُلُوبِ ؛ وَأَوْقَعَ مِنَ  
الشَّفَا فِي الصُّدُورِ . وَأُطْلِعَ فِي أَفْقِ الطُّرُوسِ مِنْ أَوْصَافِهِ شَمْسُ أَسْفَرِ بَأْنَوَاعِ الْعُلُومِ  
ضِيَاؤُهَا ، وَأُنْشِئَتْ فِي أَثْنَاءِ السُّطُورِ مِنْ نَعْتِ مَا ثَرَهُ مُحِبُّ إِذَا قَابَلَتْهَا وَجْوهُ الْحَيَا  
سَرَتْهَا بِجَمْرَةِ الْبَرَقِ حَيَاؤُهَا ؛ وَأَوْدَعَتْ الْمَهَارِقُ مِنْ ذِكْرِ خِلَالِهِ لُطْفًا يَوْدُ ذَهَبُ الْأَصِيلِ  
لَوْ نَابَ عَنْ أَتْقَانِهَا ، وَنُتِجَتْ صُدُورُ الْمَعَانِي مِنْ مَعَالِيهِ طَرَفًا تُمَتِّى الرِّيَاضُ الْعَوَاطِرُ  
لَوْ تَلَقَّتْ عَنْ أَنْفَاسِهَا - مِنْ سَمْتِ الْوِزَارَةِ بِاسْتِقْرَارِهَا مِنْهُ فِي مَعْدِنِ التَّضَائِلِ ،  
وَأُنْشِئَتْ مِنْهُ بِالصَّاحِبِ الَّذِي أَعَادَتْ أَيَّامُهُ مَا تُقَدِّدُ مِنْ عَمَّاسِ السَّيْرِ الْأَوَائِلِ ؛  
وَأَبْسَمَتْ مِنْ عُلُومِهِ بِالْمَلَامَةِ الَّذِي تَنْفَرُّعُ مِنْ أَحْكَامِهِ أَحْكَامُ الْفُرُوعِ وَتَنْفَجَّرُ مِنْ  
تَوَاقِيحِهِ عَيُونُ الْمَسَائِلِ ، وَأَتَصَفَّتْ مِنْ مَعْدِنَتِهِ بِالْمُنِصِفِ الَّذِي جَهَرَ فِي أَيَّامِهِ هَمِيرُ  
الْحَيْفِ وَالظُّلْمِ فَالْأَوْقَاتُ فِي أَيَّامِهِ الْمُبَارَكَةِ كُلُّهَا أَسْجَارٌ وَأَصَائِلُ ؛ وَانْتَهَجَتْ مِنْ أَنْصَافِهِ  
بِالْعَادِلِ الَّذِي سَهَّلَ عَلَى ذَوِي الْمَطَالِبِ حِجَابَ بَابِهِ فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُطْرَقَ بِالشَّغَاعَاتِ  
وَلَا أَنْ يُسْتَفْتَحَ بِالْوَسَائِلِ ، وَأَشْرَقَتْ مِنْ مِفَاحِهِ بِالْكَامِلِ الَّذِي حُسِّنَتْ بِهِ حُلُلُ

الثناء فكانها أقبسُ قُورِ التَّور في أثناء الخائل ، فالعدل في أيامه كالإحسان شامل .  
 والمعروف بأفلامه كالشُّب المتكفلة برى الأرض المسائل ، والظلم والإيصال  
 مفترقان منه بين العدم والوجود فلا يرى بهذا أمرا ولا يردُّ عن هذا أمل ، قد أعطى  
 دَسَّ الوزارة الشريفة حَقَّه : فالأقدار بآياته مرفوعة ، والمضار بمهلكه مدفوعة ،  
 وكلمة المظلوم بإنصاف إنصاته مسموعة ، وأسباب الخيرات بحسن نيته لنتية الحسنة  
 بمجموعه ، والأقاليم بكلاءة أفلامه محوطة ، وأحوال المملكة بآرائه المشتملة على  
 مصالحها منوطة ، والثغور بحسن تفقده مفتحة المباسم ، مصونة بإزاحة الأعذار  
 عن سرِّ الرياح النواسم ، أهلة النواحي بموالاة الحوّل التي لا تزال يسيها : بدائمة  
 السرى دامية المناسيم ، والبلاد بما نثرت أفلامه من العدل معمورة ، ولزعايا  
 بما بسطت [يد] إحسانه من الإحسان معمورة . وأرباب التصرف بما تقتضيه  
 أفلامه عن الخيف منيئة وبالرفق مأمورة . والأيدى بالأذعية الصالحة لأيامنا  
 الزاهرة مرتفعة ، والرعية لتقلها في مهاد الأمن والدعة بالعيش متفيعه ، وبيوت  
 الأموال أهلة ، على كثرة الإنفاق ، والغلال متواصلة . مع التوفر على عمارة البلاد ،  
 والحوّل متواليه مع أمن من صدرت عنهم على ما في أيديهم من الطوارف والتلاد :  
 والأمور بالتيقظ لها على سعة الممالك مضبوطة . والنفس بالأمن على ما هي عليه  
 من التملّى بالنعم مضبوطة ، والمناصب مصونة بكفائها ، والمراتب أهلة بالأعيان  
 الذين تنهت لهم في أيامه عيون الحفظ بعد اغفائها : ومجالس المعدلة حالية ، بحكام  
 سيرته المنصفه ، ومواطن العلم عالية . بما يلى فيها من فوائد التي أتعب ألسنة  
 الأفلام ما فيها من صفه .

ولما كان الجناح العالى ، الصاحبى ، الوزيرى ، الضيائى ، وزير الممالك  
 الشريفة ، هو الذى كرمت به مناسبها ، وعظمت بالانتماء إليه مناصبها ، وتعلت

بِعَلْمِهِ مَعَاظِنُهَا . وَزَلَّتْ عَلَى حُكْمِ حُلْمِهِ عَوَارِفُ رِثَا الْعَمِيمَةِ وَعَوَاطِنُهَا ؛ وَزَهَتْ  
 بِجَوَاهِرِ نَضَائِهِ أَحْيَانُهَا ، وَأَسْتَوَتْ فِي مَلَأَيْسِ حُلِّ الْمَسَرَّةِ بِهِ أَيَّامُهَا الزَّاهِيَةُ  
 وَأَعْبَادُهَا ؛ وَبَارَتْ بِمَعْدَلَتِهِ لِيَا لَيْلِيَا . وَأَشْرَقَتْ بِالْإِنْتِظَامِ فِي سِتَابِ إِيَالَتِهِ لَأَيُّهَا ؛  
 فَكَلَّمَ مِنْ أَقْلَانِيٍّ صَانَ قَلَمَهُ أَمْوَالُهَا . وَعَمَلِكُ حَلَّى عَدْلُهُ أَحْوَالُهَا . وَبِلَادِ أَعَانَ تَدْيِيرُهُ  
 السُّحْبَ عَلَى رِيَّيَا ، وَأَعْمَالِ أَبَانَ عَنْ آسَفَاتِهَا بِتَأْيِيدِهِ عَنْ مَنَّةِ الْحَيَا حَسَّ مَسْئُوعِهَا  
 وَمَرِيئِيَّهَا . وَأُورِزَاقِ أَدْرَها . وَرَزَقَ أَجْرَاهَا عَلَى قَوَاعِدِ الْإِحْسَانِ وَأَقْرَبَهَا ؛ وَجِهَاتِ بِرِّ  
 أَعَانَ وَأَقْفِيئِهَا عَلَيْهَا . وَأَسْبَابِ خَيْرٍ جَعَلَ أَيْمَانًا بِإِدَامَةِ فَتْحِهَا الْبَقَّةَ بِلَيْيَا ؛ وَقَدَّمَ  
 سِعَابِيَةَ إِزَالِهَا وَأَزَلَّهَا ، وَكَلِمَةَ حَادِثِيَةِ أَذَالِهَا وَأَذَلَّهَا ؛ وَوُجُودَ مَضَرَّةٍ رَدَّهَا بِسَيْدِ الْمَعْدَلَةِ  
 وَصَدَّهَا . وَأَبْوَابِ صُلْمٍ لَا طَاقَةَ لِلرَّعِيَّةِ بِسُلُوكِهَا أَغْلَقَهَا يُخْنِي بِمِثْلِهِ وَسَدَّهَا ؛ فَدَأَّبَهُ أَنْ  
 يُسَدَّ إِلَى مَقَابِلِ الْعِدَا بِاتِّخَاذِ الْيَدِ عِنْدَ اتِّفَاعِ سِيَاهِمِ اللَّيْلِ الَّتِي لَا تَصُدُّهَا الْمُدْرُوعُ .  
 وَأَنْ يَحْدَدَ لِأَوَّلِيَانَا مِنْ عَوَارِفِ آلائِنَا أَخْلَافَ بِرِّ تَرَوِي الْأَمَالَ وَهِيَ حَافِلَةُ الضَّرُوعِ -  
 أَقْتَصَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تُرَيَّنَ يَحْدَهُ غُرَرُ التَّقَالِيدِ ، وَنَحْدَدَ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ وَزَارَتِنَا  
 الشَّرِيفَةِ إِنْفَاءَ الْمَقَالِيدِ ؛ وَأَنْ نُوشِيَ الطَّرُوسَ مِنْ أَوْصَافِهِ بِمَا يَحْدَدُ عَلَى أَعْطَافِهَا  
 الْحَبْرَ ، وَزَدَّدَ عَلَى السَّنَةِ الْأَقْلَامِ مِنْ نُعُوتِهِ مَا لَا تَمَلُّ الْمَسَامِعُ إِذَا خَبَرَ مِنْهُ بَعْدَ الْخَبَرِ .  
 فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي . الْمَوْلَوِي . السُّلْطَانِي . الْمَلِكِي . الْفُلَانِي -  
 لِأَزَالِ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ الشَّرِيفَةِ مُشْرِقًا ضِيَائُودُ ، آهَلَةً بِاعْتِلَافِهِ مَرَايِعُ الْوُجُودِ وَأَحْيَاؤُودُ -  
 مَمْدُودَةٌ عَلَى الْإِمَّةِ ظِلَالُهُ الْوَاقِفَةُ وَأَقْيَاؤُهُ - أَنْ يُحْدَدَ هَذَا التَّقْلِيدَ بِاسْتِقْرَارِهِ تَجْدِيدًا  
 لِأَيُّ لِيَالِيِ الدَّهْرِ حَلَلَهُ ، وَلَا تَقْوُضُ الْأَيَّامُ حَلَلَهُ ؛ بَلْ يُشْرِقُ فِي أَفْقِ الْمَمَالِكِ بِإِشْرَاقِ

(١) السُّتَابُ بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالضَّاءِ الْمَجْمُوعَةُ غِلَادَةٌ مِنْ مَسَكٍ وَفَرْغَلٍ وَمَحَلَبٍ بِلَا جُورٍ  
 جَمْعُهُ كُكْبَبٌ .

(٢) جَمْعُ حَلَةٍ بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْحَيَاتِ وَهِيَ مَائَةٌ فَتُفَرَّقُهَا أَنْظَرِ الْمَصَاحِفَ -

المجود الثواب ، ويتفرع في مصالح الملك تفرع الألفان الناشئة في الأصول الثواب ؛  
وتعدُّ به مناصب الدولة القاهرة في أسنى ملايسها ، ونضى به مواطن العلوم إضاءة  
صباحة المصباح في يد قابسها ، ونسترقع كن به الأدعية الصالحة من كل لسان ،  
ونحتل به لأيمان الزاهرة من كل أفق وجود الشكر الحسن .

فتجبر أعلامه في مصالح دولتنا الشريفة على أفضل عاداتها ، ويرسلها في نشر العدل  
على سبيلها وفي إجراء الجود على جادتها ، ويكف بها أكف الحوادث فإنما زال  
أسباب الظلم بحسم مآذيتها ، ولينطقها في مصالح الأموال بما تظل له مسامع الحول  
مُصفية . ويطلقها في عمارة البلاد بما تغدو له ألسنة الخصب حافظة ولما عداه  
مُغنية . وكذلك الخزان التي هي معقل الإسلام وحصونه ، وحماء الذي لا يُبتذل  
بغير أمرنا الشريف في مصالح الملك والملة مَصُونُهُ ؛ فليجعلها بتسييره كالبحار  
التي لا تنقص بكثرة الوُزاد حماؤها ، ولا تترحمها السحب لكثرة ما تحمِلُ إلى الآفاق  
غمامها ؛ وتكن كلمة العدل من أهم ما تفتح به مجالسه . وأكد ما يؤمر به محاضره  
من الأولياء ومجالسه ؛ وأزكى ما يستجيد [ به ] لاستثمار الدعاء الصالح مقارسه ،  
وأوثق ما يحوط به بحمل الملك الذي إذا غفا جفن عينه كان حارسه . وأول ما ينبغي  
أن يُسافس عليه حاضر دسسته وغائبه ، وأولى ما يُبعد على إهماله نكاله ويُبعد على  
إقامته رعايته .

وليلاحظ من مصالح كل إقليم ما كأنه ينظر إليه بعين قلبه ، ويمثل صورته  
في مرآة لبه ؛ فيقر كل أمر على ما يراه من سداده ، ويقرر حال كل ثغر على  
ما يحصل به المراد في سداده ؛ فيضدو لأعداره بمؤالة الحول إليه مُزيجا ، ويحسى  
سد خلله لخواطر أهل الكفر تنمعا ولخواطر الشريفة مُزيجا ؛ وينظر في أحوال

من به من الجُنْد والرجال بما يؤكِّد الطاعة عليهم . ويحْد الاستطاعة لديهم ؛  
ويُرِيل أَعْدَارَهُمْ وَأَعْتِدَارَهُمْ [بوصول حقوقهم اليهم . ويوفِّرهم على إبعاد الأهبة  
للأعداء] إذا أتوهم من قُوَرِهِمْ ، ويكفُّهم بإدراار الأرزاق عليهم عن أَعْدَائِهِمْ  
على الرعايا وجوهرهم . وينتقد من أحوال مباشريها وولاء الحكم والتحكُّم فيها  
ما يعلمون به أنه مناقضهم على الأمور اليسيرة ؛ والمفقات التي يرونها قليلة وهي  
بالنسبة إلى كثرة الرعايا كثيرة ؛ ويتعاهد أمور الرب الدينية فلا تؤخذ مناصبها  
بالمُناسِب ، ولا تقْدو أوقافها المُعَدَّة لإكتساب العلوم في المكاسب ؛ بل يتعين أن  
يرتاد لها العلماء الأعيان حيث حلُّوا ، ويُقرَّر في رتبها الأئمة الأكفاء وإلا اتخذ  
الناس رؤوساً جهالاً فضلوا وأضلُّوا . ولكن أعلامه على كل ما جرت به العوائد  
في ذلك محتويه . وأيامه على أكل القواعد في ذلك وغيره منطويه . فسام شيء من  
قواعد الوزارة الشريفة خارج عن حكمه فليكتب يمثِّل . وليقل في مصالح دولتنا  
القاهرة يكن قوله أمقى من الطبَّا وأسرى من الصبا وأسير من المثل ؛ فلا تُنمى  
في ذلك ولاية ولا عزَل ، ولا منع ولا بَدَل ، ولا عقد [ولا] حل ؛ إلا وهو معنوق  
بأرائه . متوقَّف على تنفيذ وإمضاءه . متلق ما يقرَّر فيه من تقاضائه ، وفي الاكتفاء  
بسيرته ما يُبغى عن إطرانه ؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بالوزارة :

الحمد لله الذى شدَّ لدولتنا القاهرة باصففاء أشرف الوزراء أزرًا ، وخصَّ أيامنا  
الزاهرة باجتماع مَنْ حماها عدُّه أن تَضَع أو تحِل وِزْرًا ، وأفاض إنعامًا على مَنْ طلع

في أثنى خدمتنا هلالاً واستقل بحسن السير والسيرة بئراً، وضاعف إحساننا لمن [لا]  
نرفعه إلى رتبة شرف إلا وكان أجل الأكلاف على ذلك قدرة وقدرنا ، وجعل ملكنا  
بن إذا آتخرفت الدول ببعض مناقبه كفأها ذلك جلالاً ونقراً، وإذا آذخرت تديره  
وبذلت ما عداه بجسبها ما أبقت وقاية للكل وذخراً، وبسط عدلنا في الأقاليم بيد  
من حين أمرنا القلم بتقليده ذلك سجدة في الطرس شكراً، وأفتح بحمد الله بذكر النعمة  
به على آلائه إن في ذلك لذكرى، وأخذ في وصف دُرر مفاخره التي تمثلت له  
ففضدها كون أن يستدعى روية أو يعيل فكرًا .

بحمده حمد من وإلى إلى أوليائه ، مواد النعم ، وأضنى على أصفياه ، ملايس  
الكرم ، وحفظ لمن أخلف في طاعته معارف معروفة التي هي في أهل النهى ذمم ،  
ونبه لمصالح رعاياه من عم عدله وإن لم يقف عن ملاحظة أمورهم ولم يتم .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نُعلِنها ونُعلِنها ، ونُرخص أرواح  
جاحديها ونُقلها ، ونوال النعم على المتمسك بها ونُولها ، وقرب يُمنها رَبُّ الأولياء  
من إحساننا ونُدنيا ، ونجدد لهم بتأييدها ملايس المن نُظهِر عليهم آثار النعم السنية  
فيها ، ونرفعهم بحسن عنايتنا إلى أشرف غاية كانوا يُسرون أهليتهم لها والله يُنديها ،  
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أقامنا لنصردينه قمعنا به كما أمر ، وأبى على  
أيماننا حكم أيامه فاستقر الحال على ما سبقت به دعوتُه من تأييد الدين بعمُر ، وخَصْنَا  
بمن ينتمى إلى أصحابه بأجل صاحب يُوب عن شمس عدلنا في محو ظلمة الظلم متاب  
القمر ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الزهر القدر ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإنَّ أوَّل من اختيرت جواهر الكلام لوصف مفاخره ، وأُنحِت غُرر  
المعانى لوصف آثاره في مصالح الإسلام ومآثره ، وقامت خطباء الأقالام على منابر

الأنامل بشية يُنن أيامه ، وتطلعت مُقل الكواكب مشيرة إلى ما أقبل على الأقاليم  
من إقباله وتحت محب أقاليمه ، وتبرجت زُهر النجوم ليتظم في عقود مناقبه  
سموؤها ، وتارجت أرجاء المَهَارِق إذ تبليغ من ليل عن فجر عموؤها ، وسارت به  
أنباء السُعود والفلم الناطق بذكره وهو المخلق الميمون طائرُه ، والطرس المورع بشُكره  
وهو المخلق الذى تملأ الدنيا بشائره - من استخلصته الدولة القاهرة لنفسها فتملأها  
عينا وسُررِيا قلبا ، واختصته بخواصها الشريفة فرحب بها صدرا ولبأها لبأ ، وكلف  
بمؤازرتها بذاتها حتى قيل : هذه ( تراود فتأها عن نفسه قد شغفها حبا ) ، وأحلته  
من وزارتها الشريفة بالمكان الأسمى والحرم الحرز ، وأنت على فضله الأسمى بلسان  
الكرم البسيط الوجيز ، وأعتمدت في أمور رعاياها على ما فيه من عدل وورع لا ينكر  
وجودهما من مثله وهو فى الحقيقة عُمر بن عبد العزيز ، وأدنته عنايتنا متألما فيه  
من فضل عيم ، وحسب صميم ، ونسب حديث مجده قديم ، وأصاله إذا أختخرت  
يوما تيم بقومها قالت أين تيمك من جدّه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تيم ، وغرسه لنفسها وطال ذلك الفرس وطالب الثمر ، واعتضدت بشديده  
فكان له عند أطراف العوالى فى مكانه الأعزّ أطرف سمر ، ووثقت بما فيه من  
حدل ومعرفة لا ينكر من نحا الصواب آجتاعهما فى عمر ، وأشنت له بإحساننا من  
نسبته وصفا جبلا ونعا جليلا ، وخصته لمزّة ذلك الاشتاق بمزيد قرينا فامسى  
فى خدمتنا جليلا وأصبح خليلا ، وعت له ما قد تم من تدير أتى عليه بنفسه ،  
وسدّاد ظهرت حزبه كل يوم منه على أنسه ، وسعى جميل ما برح فى مصالح  
الإسلام رائعا وغايدا ، واجتهاد فى أمور أهل الجهاد ما برح يذأب فيه علما بما أعذ  
الله لمن جهز غازيا ، ودان له من حسن ملاحظته الأمور ما ليس للوصف به من



قِيلَ، وَتَأَمَّلْتَ مَا يَكْتَفٍ لَهُ عَلَى الْبُعْدِ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي يَأْمُرُ بِالصَّوَابِ فِيهَا وَكَيْفَ لَا وَتَعْمُرُ الَّذِي شَاهَدَ السَّيْرَةَ عَلَى الْبُعْدِ مِنْ سَارِيَةِ الْجَبَلِ، وَأَيَقَنْتَ بِسَطِّ الْعَدْلِ فِي الرِّعَايَا إِذْ هُوَ مُؤَيَّرٌ وَالْعَادِلُ أَمْرٌ، وَتَحَقَّقْتَ عِمَارَةَ الْبِلَادِ عَلَى يَدَيْهِ لِأَنَّ عُمَرَ بِحُكْمِ الْعَدْلِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ عَامِرٌ .

ولذلك لما كان المجلس العالي الفخري - ضاعف الله نعمته - هو الذي قرَّنته طاعتنا نجيهاً، ورفقته ولايتنا مكاناً علياً، وحقَّقَ له اجتِهاده في مصالح الإسلام الأمل من رِضَانَا وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، وَأَخْلَصَ فِي خِدْمَةِ دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ فَاتَّخَذَتْهُ نَحَاصُّ الْأُمُورِ وَعَاشَتْهَا صِفِيًّا، وَأَظْهَرَ مَابَطْنَ مِنْ جَمِيلِ اجْتِهَادِهِ لَجَعَلَنَّهُ لِمَصَالِحِ الْمُلْكِ وَزِيَارِ وَصَاحِبِا وَوَلِيًّا ؛ وَأَنْجَزَتْ مِنْهُ لَتَدِيرِ أُمُورِ الْمَمَالِكِ مَا كَانَ الزَّمَنُ بِهِ مَاطِلًا ، وَأَجَرَتْ عَلَى يَدِهِ الَّتِي هِيَ مَلِيَّةٌ بِتَصْرِيفِ الْأَرْزَاقِ مَا لَا يَتَرَحَّعُ غَمَامُهُ مَاطِلًا ، وَقَلَّدَتْهُ رِعَايَةُ الْأُمُورِ وَأُمُورَ الرِّعَايَا عَلَمًا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ قَهْ حَقًّا وَلَا يَأْخُذُ بِاطِلًا ، وَقَلَّدَتْ يَدَيْهِ بَاسِيًّا حَيْثُ هَذِهِ الرِّبَةُ الْجَلِيلَةُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا بِحُكْمِ قُرْبِهِ مَنَا عَاطِلًا، وَرَفَعَتْ لَهُ لُؤَاءَ عَدْلٍ مَا زَالَ لَهُ بِالْمُنَى فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ حَامِلًا ، وَكَلَّمَتْ لَهُ بِبُلُوغِ النِّفَايَةِ مِنْ أَفْقِ الْعُلُوفَةِ قَدْرَهُ وَمَا زَالَ الْمُؤَهَّلُ لِلْكَفَالِ بِاعْتِبَارِ مَا يَشُولُ إِلَيْهِ كَامِلًا، وَتَوَهَّتْ بِذِكْرِهِ وَمَا كَانَ لظُهُورِ تَحَايِلِ هَذَا الْمَنْصَبِ الْجَلِيلِ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ خَامِلًا، وَنَظَرَتْ الرِّعَايَا فَمَا عَدَلَتْ بِهِمْ عَنْ بَرِّ رَفِيقٍ ، وَصَاحِبِ شَفِيقٍ ، وَوزِيرِ تَحْمِيٍّ السَّيْرَةِ مَسْلَكٍ طَرِيقًا إِلَّا وَعَدَلَتْ شَيْطَانُ الظُّلْمِ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ ؛ وَكَانَ هَذَا الْمَنْصَبُ الْجَلِيلُ غَايَةً مَدَارُ الْمَمَالِكِ عَلَيْهَا، وَقِبْلَةً تَوَجَّهُ وَجْهُ أَهْلِ الطَّاعَةِ فِيمَا يُقَاضِ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَاتِ إِلَهِهَا . وَهُوَ الَّذِي يَنْتَرَعُ صَاحِبُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لُبُّوسًا ، وَيُعَالِجُ مِنْ أَدْوَاءِ الْمَهَامِّ مَا بَعِيرُ عِزَائِمِهِ لَا يُؤْمَسِي ، وَيَتَرَدَّدُ فِي الْخَالِصَةِ وَالْمُنَاصِحَةِ مِنْ مَالِكِ أَمْرِهِ بِمَسْتَلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى - اقْتَضَتْ آرَائُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تُقَوَّضَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ نَهَضَ فِي طَاعَتِنَا

الشريفة بما يَيب ، وعلمنا تحرزه لعينه ولنا فيما يأتى ويَحْتَبِىب ؛ وَمَنْ تُرَاد به مع غفره أَيْمَنُ الشريفة نَحْرًا ، وَيُصْبِح له مع ماله من الجلالة فى نفسه رُتَبُ جَلَالَةٍ أُخْرَى .

ولهذا رسم بالأمر الشريف العالى المولوى، السلطانى، الملكى، الفلانى : -  
لا زال يُصَرَّفُ الأَهْوارُ بِحِينَ أَيَّامِهِ، وَيُشْرَفُ الأَقْدَارُ بِرَّهِ وَإِنْعَامِهِ، وَيُدْرَعُ عَلَى الأولياءِ وَأَيْلِ جُودِهِ الذى تَجَمَّلُ الدِّيمُ من دَوَامِهِ - أن تَفُوضَ إليه الوزارةُ الشريفة الكاملةُ عَلَى جميعِ الممالكِ الإسلامية : شرقًا وغَرْبًا، وَبُعْدًا وَقَرَبًا ؛ وَبَرًّا وَبَحْرًا ، وشامًا وَمِصْرًا ؛ عَلَى أَجْمَلِ القَوَاعِدِ فى ذَلِكَ وَأَكْمَلِهَا، وَأَسْنَى القَوَائِدِ وَأَفْضَلِهَا، وَأَتَمَّ الأحوالِ الَّتِى يُسْتَفْتَى بِحَمَلِهَا عَنْ مَفْصَلِهَا .

فَلْيُسَطِّ هذه الرِّتَّةَ من جلالته حَفَظًا كَانَتْ من إبطائه عَلَى وَجَلٍ ، وَيُجَارِ الفَائِمَ بوابِلِ إِنْعَامِنَا الذى يُعَلِّمُ به أن حُرَّةَ البرِّقِ فى أَشْأَانِهِ نَجَلٌ ؛ وَيُطْلِقُ قَلْبَهُ فى مَصَالِحِ الدولةِ القاهرةِ بَسْطًا وَقَبْضًا - وَإِبْرَامًا وَتَقْضَا - وَتَدِيرًا يُعِينُ النَّيْلَ وَالْعَمَامَ عَلَى تَتَبُعِ المحلِّ ما وَجَدَ كُلُّ منهما أَرْضًا ؛ وَيُعْمِلُ آراءَهُ المِبارَكَةَ تَدِيرًا لِلنَّاسِ وَتَدِيرًا ، وَتَقَرِيرًا للقواعدِ وَتَقَرِيرًا ، وَنَظَرًا بِحَمَلِ لِكُلِّ عَمَلٍ من ملاحظته نَصِيًّا ؛ وَفِكْرًا بِحَاسِبٍ به عَلَى حَقوقِ اللهِ وَحَقوقِ خَلْقِهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ المُنَاقِشُ عَلَى ذَلِكَ «وَكُنْى بِاللهِ حَسِيًّا» .

وَيَبْدَأُ بِالْعَدْلِ الذى رَسَمَ الله به وبالإحسانِ فى مُلْكِكَ الشريفِ ، وَيُخَفِّفُ - مع الجمعِ بينِ المصالحِ - عَنْ خَلْقِ اللهِ الوطأةَ فَإِنَّ الإنسانَ ضَعِيفٌ - وَيُجْزِلُ لأَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا مَوَادَّ الأَرْزَاقِ فَإِنَّ سَيْفَ المَنْعِ الذى تُحَاسِبُ أَيْمَانًا عَنْ تَجْرِيدِهِ أَقْلَ نِكَايَةٍ من التَّسْوِيفِ ، وَيَمْنَعُ الوَلَاةَ من ظُلْمِ الرِّعَايَا بِاعتبارِ أحوالهم دُونَ أحوالهم فَإِنَّ مِنْهُمْ من يَدْعَى العَدْلَ وَيُجَوِّدُ وَيُظْهِرُ الرِّفْقَ وَيُخَفِّفُ ؛ وَلَيْتَنَّا أَدَوَاءَ المحلِّ تَتَبَعَ طَيْبٌ خَيْرٌ ،

وَيُصَرِّفُ الْأُمُورَ بِحَيْلِ تَدْيِيرِهِ فَلَنْتِ الْبَرَكَةُ مَعْنُوقَةٌ بِحُسْنِ التَّدْيِيرِ؛ وَيَسْتَقْبِلُ رَأْيَ الْبِلَادِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بِسَدَادِ حَرَمٍ يَتَغَرَّبُهُ هَذَا الْقَلِيلُ لَذَلِكَ الْكَثِيرِ، وَيَسْتَخْلِفُ بِالرَّقْيِ وَالْمُدْلِ أَضَاعَفَ مَاقَاتٍ فِي أَمْسِهِ فَلَنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. وَلِيَتِمَّ بَيُّوتُ الْأُمُورِ فَيُؤَلِّقَ إِيَّتَيْنِ الْحَوْلَ إِلَيْهَا مِنْ أَبْوَابِهَا، وَيَضَاعِفُ بِهَا الْحَوَاصِلَ الَّتِي لَا يُطْلَعُ بِغَيْرِ حُسْنِ التَّدْيِيرِ عَلَى أَسْبَابِهَا، فَإِنَّهَا مَعَادِنُ الذَّخَائِرِ وَمَوَارِدُ الرِّجَالِ، وَإِذَا أُمِدَّ مِنْهَا جِبَالًا شَوَاحِجٌ تَلَا إِغْفَاقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾.

وَكُلُّكَ الْخَزَائِنُ الَّتِي هِيَ مَعَاقِلُ الْإِسْلَامِ وَحُصُونُهُ، وَجِهَاءُ الذِّى لَا يُقْتَدَلُ بِغَيْرِ أَمْرٍ الشَّرِيفِ فِي مَصَالِحِ الْمَلِكِ وَالْمِلَّةِ مَصُونُهُ، فَيَجْعَلُهَا بِتَدْيِيرِهِ الْجَمِيلِ كَالِإِصْحَارِ الَّتِي لَا تَنْقُصُ بِكَثْرَةِ الزَّوَادِ جَمَاهُهَا، وَلَا تَزِيدُهَا السُّعْبُ عَلَى كَثْرَةِ مَا تَحْمِلُ إِلَى الْآفَاقِ غَمَامُهَا، وَلِيُصْلِحَ مِنْ مَصَالِحِ كُلِّ إِقْلِيمٍ بِمَا يُنْتَهَلُ لَهُ عَلَى الْبَسَدِ أَنْكَارُهُ، وَيَأْمُرَ فِي أَحْوَالٍ مَن بِهِ مِنَ الْخَلْقِ بِأَيُّوْكَدِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ، وَيُعَدِّدُ الْإِسْطَاعَةَ لِقِسْمِهِمْ، وَيُزِيحُ أَعْدَاؤَهُمْ وَأَعْتِدَارَهُمْ بِوُصُولِ حَقُوقِهِمْ إِلَيْهِمْ؛ وَيُؤَفِّرُهُمْ عَلَى إِعْدَادِ الْأَهْبَةِ لِلْأَعْدَاءِ إِذَا أَتَوْهُمْ مِنْ قُدُورِهِمْ، وَيَكْفِيهِمْ بِإِدْرَارِ الْأَرْزَاقِ عَلَيْهِمْ عَنْ أَعْتِدَائِهِمْ عَلَى الرَّايَا وَجُودِهِمْ؛ وَيَجْعَلُ ثَقُورَ كُلِّ جَانِبٍ - بِتَسْيِيرِ مَحْصُولِهَا، وَتَقْيِيرِ ذَخَائِرِهَا الَّتِي هِيَ مِنْ مَوَارِدِ رِجَالِهَا - مُصَنَّفَةً بِالصَّفَاحِ، مُشْرِقَةً بِأَسْنَةِ الرِّمَاحِ، مَسْدُودَةً مِنْ جِهَةِ الْعُدُوِّ عَنْهَا مَسَالِكُ الرِّيحِ؛ وَيَتَفَقَّدُ مِنْ أَحْوَالِ مَبَاشِيرِهِ، وَوَلَاةِ الْحَكْمِ وَالتَّحَكُّمِ فِيهِ؛ مَا يَطْلُبُونَ بِهِ أَنَّهُ مَنَاقِشُهُمْ عَلَى الْأُمُورِ الْبَسِيرَةِ، وَالْمَقَوَّاتِ الَّتِي يَرَوْنَهَا قَلِيلَةً وَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَثْرَةِ الرَّايَا كَثِيرَةٌ، وَالْأَحْوَالِ الَّتِي إِذَا جَدَّهَا الْكَلْبُ عَلَيْهِمْ قَالُوا: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكَلْبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، وَيَتَعَاهَدُ أُمُورَ الرَّئِبِ الدِّينِيَّةِ فَلَا تَتَوَخَّذُ مَنَاصِبَهَا بِالنَّاسِبِ، وَلَا تَمُدُّ رِزْقَهَا الْمُنْعَةَ لَا كِتَابَ الْعِلْمِ فِي الْمَكْأَسِبِ؛ بَلْ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَرْتَادَ

لذلك العلماء الأعلام حيث حلوا ، وقرروا مراتبها الأكفأ ، إلا أخذ الناس  
 رؤسا جهلا فضلوا وأضلوا ، وقد جعلنا [ أمره ] في ذلك جميعه من أمرنا ، فليقل  
 يُحتل ، ويُتشر كلمة عدلنا التي يسير بطريقها المثل المثل ، ولا تُغنى ولاية ولا عزل ،  
 ولا منع ولا بئل ، ولا عقد ولا حل ، الا وهو مصدوق بأرائه ، متلق من تلقائه ،  
 متوقف على تنفيذه وإمضائه ، وقد اختصرنا الوصايا ، اكتفاء بما فيه من حسن  
 الشيم ، واختصرنا على ذكر بعض المزاي ، إذ مشله لأيدل على صواب ولا يُزاد ما فيه  
 من مكرم ، لكن نغوى الله أول ما ذكر به من لم يزل لربه ذاكرا ، وأحق ما شكر على  
 التوفيق من لم يترج له به شاكرا ، والله يزيد قدره أحياء ، ويضاعف للدولة الشرفه  
 احتفالا بشكره وأحسانه .



وهذه نسخة تقليد بالوزارة .

الحمد لله الذى شد أزر الملك من الوزراء بالمكين الأمين ، وأشرك في أمر ملكه  
 من هو على صلاح الجمهور خير معين ، وألقى مقاليد حسن تدبيره لمن دلت عليه بركة  
 الاستغاره ، وصوب أمر دقيقه وجليله لمن هو بحيل البناء المنقأ وإليه بستان  
 الأجباء الإنساره ، وناول يقابها لمن هو أحق بحمل أعبائه ، ورقى منصبها لمن  
 لأشبهه بأنه الحقيق باستعلائه ، وناول قلم إعطائها ومنعها المواضع الإشاره في محلها ،  
 وصدق تميز أمورها بمن لا يأخذها بمقتضى يديه إلا من حلها .

نعمه على حسن إلمامه ، وشريف إقامه ، ونشهد أن لا إله الا الله وحده  
 لا شريك له شهادة عيد مخلص في أديانها ، محق في إعادتها وإبدانها ، ونشهد أن عبدا

عبد ورسوله خير من هو بالحق مبعوث وبالصدق منبوت ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال مستمرة في كل وقت موقوت ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن يد الوزارة هي اليد الباسطة فيما قلّ وجل ، والمنجكة فيما هبط بالملك من كل عقد وحل ، والموقوف عند إشارة بتانيها وإليها التحكم في كل إعطاء ومنع ، وتضييق وجمع ، وعزل وإزالة ، ونهاية كل نهي وأمر وما لها من غاية ، ودنيا من الملك كالروح الباصرة من العين ، واللسان المبرر عن كل زين وشين ، وحسبه أنه في المحل من ذات اليمين ، ومن مكانة التمكن في الجرز الحصين ، ولهذا لا يؤهل لها إلا من اتفقد على سؤدده الإجماع ، وانقطعت دونه لحاق شره الأطلاع ، وتماثل في تحارفا وتفرع ، وقام بفروض كفاية كفايتها وتطوع ، وسار حديث مناقبه في الآفاق ، وجاء بالاختيار والاختبار بالوفاء ، وحسن صورة ومعنى ، وتسلطت مناقبه فدلّت على أنه الفرد إذا أُنسقت عقوده منى منى ، وكان المجلس العائد الفلاني رب حوزتها وسريها ، وروح بصير مرئيق هذه المحامد وإليه [ أمر ] مصيرها ، والذي حكّت له السيادة بمنالها وحكته ، وأوصحت بإصالتها وجه الصواب في اختيارها وأحكمتها ، وقد حاز من متفرق لوازمها ما تفرّق فيمن سواه ، وحوى من أدواتها [ مادل ] على أن الله خلقه فسّواه ، إن قال فالصواب موكل بمنطقه ، أو صمت فبعض مهابته قائم مقامه بجمل الخلق لا تحلقه ، قد جمع إلى التواضع فوط المهابه ، وإلى الابتداء بالمعروف حسن الإجابة ، إن ذكرت الصدارة فهو بالثب زمامها ، أو الرئاسة فهو غرة لئامها ، أو الكفالة فهو مصرف عنايتها ، أو الوزارة فهو عين أعيانها ، لم تزل رتبها متشوقة لحلولة ، مهتدة بشريف تأهيله .

ولما تحلّ منها بهتذه الحلي ، وسار حديث ملائحته بتحويلها فى الملا ، وتلا لسان  
القلم سور هذه الحامس وتلا الثانى بالأول منها إذا تلا ، رُسم بالأمر العالى - لخصه  
الله بما وهبه من حسن مؤازرته ، وشد عضد مملكته بالإمتاع برفع حسن معاملته  
فه وله وتناجرت - أن تفض الوزارة المفخمة ، المكرمة المبجلة المعظمة ، للشاعر  
إليه : مفضضا طاماً للقريب من مصالحها والبعيد ، والطارف والتليد ، والمقيم  
والتنازع ، والنادى والرائح ، والسائح والبارح ، والبالغ والصادح .

فليأشراً فؤوض إليه منها مباشرة مثله لمثلها ، ولعطيها من نيله مناسيب نيلها ؛  
وليأخذ أمرها بكتنا يديه ، وليرها جانباً من أخفاله ليظهر عليها آثار سؤدده كما ظهر  
شريف تحويلها عليه ؛ ولیطلق فيها لسان تنبه وأمره ، وليعمل فى مصالحها صالح  
فكره ؛ فقد عُدت به مهامها : جليلها وحقيقها ، وقليلها وكثيرها ؛ وأمرها  
وماورها ، وظليلها وضربها ، وناعقها وناعبها ، وكاسيها وكاسبها ، ودانيها وقاصيها ،  
وطائمها وعاصيها ، ومستقبلها وحالها وماضيها ، وإليها وقاصيها ، حقة بنام تديره ،  
وحيد تديره ، وأنه إن حكم فصل ، وإن قطع أو وصل كان الخزم فيما قطع ووصل ؛  
إذ هو الوزير الذى قد صرف عن عمل الأوزار وسار ، إلا أنه فى كل منبج سار ؛  
تظهر السيادة من معاطفه ، وتجنّى ثمر المثل من أعصاب قلبه يد قاطفه ، لاشئ يخرج  
من حكمه ، ولا مصلحة تعزب عن علمه ؛ فولاية الحكم معدوقه بإشارته ، موقوفه  
على مايشته ببلغ عبارته . ومع جلالة قدره لا يحتاج الى التاكيد فى الأموال وأستندار  
أخلافها ، والزمايا والأستدامة بالإحسان ود أخلاقها ؛ ويوبت الأموال وأستيداء  
حقوقها ، ومراعاة جانبها إذ هى الأم الخنونة تجنب عقوقها . والخزائن فهو أدرى  
بما يجب من تضيق صدرها بالمناقص عن الأتسراح ، والاهتمام بمواصل تشريفها  
المستعجلة إنفاضة ملابسها قلب من غدا وراح ؛ وتم دقائق ، هو أدرى بما لها من

طرائق ؛ وحقائق ، هو أعرف إذ كان فيها الفائق الراق ، فهو - أجله الله - غنى  
عن تفصيلها ، وفضله أشرف عن الوصايا المنسوبة لتوصيلها ؛ والله تعالى يقدر له  
وبه الخير ، ويتم بحسن تدبيره المقرون بحسب السرية والسر ؛ والنقط الشريف  
أعلاه ، حجة بقتضاه ؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه وصية وزير أوردها في " التعريف " وهي :

يوصى بتقوى الله فإنه عليه رقيب ، وإليه أقرب من كل قريب ؛ فليجعل  
أمانه ، وليطلب منه لكل مآشرع فيه تمامه ؛ وليجل رأيه في كل مآشرع به الدولة  
أزرها ، ويسند إليه ظهرها ؛ وليجعل العدل أصلا يبنى على أنه ، والعمل في أموره  
كلها لسلطانه لا لنفسه ؛ وليدع منه الفرض جانبا ، وحظ النفس الذي لا يسدو  
إلا من السدو ليصدق من دعاه صاحبا ؛ وليصير كيف يثمر الأموال من جهاتها ،  
وكيف يخلص بيوت الأموال بالانقصار على الدرهم الحلال من شبهاتها ؛ وليتزم مطاع  
الصاكر المنصورة عن أكل الحرام فإنه لا يسمن ولا يفني من جوع ، ولا يرى به  
من العين إلا ما يحرم المجوع ؛ وليحذر من هذا فإن المفاجئ به كالقنايل ، وليجنب  
إطعام الجند منه فإن [ أكل ] الدرهم الحرام مأيقا ؛ وليحسن كيف يؤتى ويوزل ،  
ويسمن ويهزل ؛ وعليه بالكفاة الأمانة ، وتجنب الخونة وإن كانوا ذوي غناء ؛ وإياه  
والعاجز ؛ ومن لورأى المصلحة بين عيته ألقى بينه وبينها ألف حاجز ؛ وليظهر بابه ،  
ويسهل مجابه ؛ ويفكر فيما بعد أكثر مما قرب : مقتضا للأهم فالأهم من المصالح ،  
وينظر إلى ما غاب عنه وحضر نظر الماسي والمصالح ؛ ولا يستبدل إلا بمن ظهر  
لديه عجزه أو ثبتت عنده خيائته ، ولا يدع من جميل نظره من صحت لديه كفايته ،

أَوْ تَحَقَّقَتْ عِنْدَهُ أَمَانَتُهُ ، وَلَيْسَلُكَ أَقْصَدُ الطَّرِيقُ فِي أَمْرِ الرَوَاتِبِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِدَقَاتِنَا الشَّرِيفَةِ وَصِدَقَاتِ مَنْ تَخَدَّمُ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَهِيَ إِمَّا لِمَنْ وَجِبَ لَهُ حَقٌّ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا أَوْ عَرِفَ صِلَاهُ وَهُوَ صُحُوكٌ ؛ وَكَذَلِكَ مَا هُوَ لِأَيَّامِ الْجُنْدِ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الطَّاعَةِ ، وَأَمَّا لِمَنْ خَدَّم دَوْلَتَنَا الْفَاهِرَةَ بِمَا اسْتَطَاعَهُ ؛ فَإِنْ غَالِبَ مَنْ مَلَتْ مِنْهُمْ لَمْ يُخَلَّفْ لِمَنْ إِلَّا مَا تَسَمَّحَ لِمَنْ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ ، وَتُجْرِيهِ لِمَنْ مِنْ جَارٍ هُوَ أَنْفَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَحْقُقُهُ الْآبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ مِنَ الْمَالِ الْمَتَمَلِّكِ وَالْوَقْفِ الْمَوْقُوفِ ؛ وَلِيُصْرِفَ أَهْلَهُ إِلَى اسْتِخْلَاصِ مَالِ اللَّهِ الَّذِي نَحْنُ أَمَنَّاؤُهُ ، وَبِهِ يَسْتَعْلُ أَوْقَاتُهُ وَيَقْتُلُ كَالْإِلَهِ كَأَنَّهُ ؛ فَلَا يَدْعُ شَيْئًا يَجِبُ لَيْتَ الْمَالُ الْمَعْمُورُ مِنْ مَسْتَحَقِّهِ ، وَلَا يَقْسَمُ فِي تَخْلِيفِ شَيْءٍ مِنْهُ كَمَا أَنَا نُوصِيهِ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ شَيْئًا إِلَّا بِحَقِّهِ ؛ وَلِيُتَّقِ لِأَيَّامِنَا الزَّاهِرَةِ بِتَوَاقِعِهِ ذِكْرًا لِأَيَّتِي ، وَرَبًّا لَا يَزَالُ ثَمَرُهُ الْعَطِيبُ مِنْ قَلَمِهِ يُعْنَى ؛ لِيَكُونَ مِنْ رِيَاخِ دَوْلَتِنَا الَّتِي تَنْفَمُ مَا يُشِيرُهُ مِنْ تَحَايَا الْمَطِيرِ ، وَحَسَنَاتِ أَيْمَانِنَا الَّتِي مَازَكْنَا وَذَكَّرْنَا بِهَا إِلَّا وَقِيلَ : نَعَمْ الْمَلِكُ وَيَعْنِي الْوَزِيرَ .

### الوظيفة الثانية

( كِتَابَةُ السَّرِّ ، وَيُقَالُ لِمُصَاحِبِهَا "صَاحِبُ دَوَاوِينِ الْإِنْشَاءِ" )

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْوُظَائِفِ أَنَّ مَوْطُوعَهَا قِرَاءَةُ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَكِتَابَةُ أَجَوِبَتِهَا ، وَأَخَذُ خَطَّ السُّلْطَانِ عَلَيْهَا وَتَسْفِيرُهَا ، وَتَهْرِيفُ الْمُرَاسِمِ وَرُودِهَا وَصُدُورِهَا ، وَالْجُلُوسُ لِقِرَاءَةِ الْقَصَصِ بِدَارِ الْعَدْلِ ، وَأَنَّهُ صَارَ يُوقَعُ فِيهَا كَلَامٌ يُوقَعُ فِيهِ بِقَلَمِ الْوِزَارَةِ .



قلت : وقد كانت فيما تقدم يُكتب له توقيعٌ في قطع التصف بقَب «المجلس  
المالى» ثم استقرَّ أن يُكتب له تقليدٌ في قطع التلحين بقَب «الكتاب المالى» .  
وقد تقدم الكلام على تقليده في الكلام على التقاليد .

وهذه نسخةٌ تقليد بكتابة السرّ ، كُتِب بها للقر المحبوى «مُحى الدين بن فضل  
الله» عند عودِه إلى كتابة السرّ بالديار المصرية ، في جمادى الأولى سنة ثلاث ...  
من إنشاء السيد الشريف شهاب الدين ، أحد كتّاب الدرّج الشريف ، وهى :

الحمد لله المَنَّانُ بِفَضْلِهِ ، المستعان به في الأمر كُلِّهِ ، الذى رَفَعَ أَوَّلَ الأولياءِ من  
العَلْيَاءِ إلى عِلِّهِ ، ووضَعَ النِّعمَ عند من يَنْصُرُ الاستحقاقَ على تَقْدِيمِهِ بمنصبهِ وَيَجِلُّ  
مَأْتُوْضُ إِلَيْهِ من أَجَلِهِ ، وأَبْدَعَ نظامَ السُّؤْدُدِ بأَجَلِ حَالٍ ما دام يَنْجِيْ جَمِيعَ تَمَلُّهِ ،  
وأَوْدَعَ شَرِيْكَ الشَّرِيفِ عند الحَفِيطِيْنَ منه ومن تَجَلُّهِ ، وأَرْجَحَ الرِّيَاسَةَ إلى من  
سَمَّائَاتُهَا ، ونَمَا نَبَاتُهَا ، وَعَلَا عَزَمُهَا ، وَوَفَّى حَزْمُهَا ، فَيَمُنُّ آثَارُهُ تُضْرَبُ الأُمُشَالُ  
وَلَا تَجِدُ في يَمْنٍ تَجَايَاهُ كِتْلَهُ .

نحمده على أَنْبِ إِعْادِ بِنَا الحَقِّ إلى أَهْلِهِ ، ونشْكُرُه على أَنْ جَادَ رَوْضُ الآمالِ  
بِوَاقِفِ تَحَلُّبِ تَرْمِينَا وَوَبَلِهِ ، ونشهد أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةٌ  
مَنْ وَفَّقَ للصَّوابِ في قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَتَحَقَّقَ مِنْهُ جَمِيعُ الإِخْلَاصِ في جَمِيعِ مَذَاهِبِهِ  
وَسُبُلِهِ ، ونشهد أنَّنَا عِندَهُ وَرَسُولُهُ الْمُؤَوِّىَ يَوْمَ الْجَزَاءِ إلى سَابِغِ ظِلِّهِ ، وَالْمُرَوِّىَ  
يَوْمَ العَطَشِ الأَكْبَرِ بِسَائِعِ تَهْلِهِ ، والنَّبِيَّ الذى بعثه خَاتِمَ رُسُلِهِ ، وآتَاهُ مِنَ الكَرَامَةِ  
مَا لم يَزُتْ أَحَدًا مِنَ الأنبياءِ مِنْ قَبْلِهِ ، والمُجْتَبَى مِنَ علماءِ مَحَبَّتِهِ مِنْ أَهْلِهِ لِإِبْدَاعِ سِرِّهِ  
وَصَوْنِهِ وَإِبْلَاحِ أَمْرِهِ وَتَجَلِّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ سَبَقُوا إلى غَايَاتِ القَضَارِ

وُخْصُوا بِخُصْلَةٍ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَجَاهِدِينَ فِي حُجَّةِ الْمُتَصِمِينَ بِمِثْلِهِ ،  
خُصُوصًا الصَّدِيقَ الَّذِي أَحْسَنَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ مِنْ أَرْدُنَ بَقِيَّتَهُ ، وَمَنْ فَرَّقَ  
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِمُسْنِ سِيرَتِهِ وَخَضَّ عَنَلَهُ ؛ وَمِنْ تَلَقَّى عَنْهُ آيَاتِ الْكِتَابِ فَ...  
فِي تَرْتِيهِ وَجَمْعِهِ وَأَدَائِهِ وَقَتْلِهِ ؛ وَمَنْ كَانَ فَارِسَ حَرْبِهِ ، وَحَارِسَ سِرِّهِ ، وَكَاتِبَ  
وَحْيِهِ وَخَاطِبَ كِفْلِهِ ؛ وَعَنِ بَقِيَةِ الْمَاهِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَفْرَدُوا بِأَكْلِ الْفَضْلِ  
وَأَجَلَّهُ ، صَلَاةً وَرِضْوَانًا وَصَحَّ بِهِمَا نُورُ الْهُدَى مُسْتَدَلَّةً ، مَا شَفَى كُرْمَتَا الصُّدُورِ بِصُدُورِ  
إِقْبَالِهِ إِلَى مَنْ قَامَ بِفِرْضِ وِلَايَتِهِ وَقَتْلِهِ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد ، فَنِمَمْنَا لِأَزْوَاجِ الْمُؤْمِدِ حَافِظِهِ ، وَبِالْمُؤَدِّ مَنَاحِفِهِ وَبِالسُّعُودِ مَلَا حِفْظِهِ ،  
وَعَلِ الْمُهْودِ مِنْ كَرَمِ شَيْمِهِمَا حَافِظَهُ ؛ وَوَلِّعَلَمِ مَكَافِيهِ ، وَلِلْقِمِّ مُؤْفِيَةً وَبِالنِّعَمِ مُوَاثِيَةً ،  
وَبِالْأَوْفِ الْكَرَمِ مُلَايِيَةً ؛ أَتَّبَاعًا لِسَبِيلِ الصَّوَابِ ، وَإِدَاعًا لِلنِّعْمَةِ عِنْدَ مَنْ لَحِقَهُ  
فِي اسْتِحْقَاقِهَا بِإِحْسَابٍ ، فَلَمَّعَلَهُ أَقْرَبَانُ بِالْإِقْتِرَابِ ، وَلَقِيعُهُ لِنَجَازِ لَوْعُودِ الصُّعُودِ  
وَالْإِجَابِ ، وَلَقِيعُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَبُولِ أَهْبَى جِلْبَابٍ ، وَلَهُ سَبَقُ وَلَاءِ الْمُلْكَ  
بَعْدَ جَفَاءِ فِيهِ السَّيْنِ وَالْأَحْقَابِ ، وَصَدَّقُ وَدَّ مَاضِعَ لَدُنَّا وَلَا خَابَ ، وَقَدَّمَ هِجْرَةَ  
كَمْ لَهَا فِي تَأْيِيدِ الدِّينِ أَنْتِصَارَ وَأَنْتِصَابَ ، وَتَمَسَّدُ مَنَاقِبَ هِيَ فِي الْإِشْرَاقِ وَالرَّفْعَةِ  
كَالْتَجْعُومِ وَفِي الْكَثْرَةِ عَدَدَ الزَّمْلِ وَالْحَصَى وَالْثَرَابِ ؛ فَمَا دَعَا سُلْطَانُنَا إِلَّا اسْتِجَابَ ،  
وَلَا اسْتَوْعَاهُ سِرُّهُ إِلَّا عَدَا بِهِ يُصَانُ وَلَا يُصَابُ ، وَلَا اسْتَنْطَقْنَا قَلَمَهُ إِلَّا كَفَى الْخَطْبَ  
بِأَمْلَحِ خَطَابٍ ، وَلَا اسْتَشْرَفْنَا رَأْيَهُ إِلَّا حَضَرَ الرُّشْدَ وَمَا غَابَ ؛ فَكَمْ فُرُقَ لِلْأَعْدَاءِ مِنْ  
كَيْتِيَةِ بَيْكَبٍ ، وَقَرَّبَ مِنْ ظَلْفِ السَّيْفِ فِي الْقِرَابِ ؛ فَبَدَّعَوَانَهُ يُسْتَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ  
أَهْمَرُ مَحَابٍ ، وَبِرَكَاتِهِ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَكَانَ كَيْدُ الْكَافِرِينَ فِي تَنَابٍ ، وَبِأَقْلَامِهِ  
إِنْعَامَاتُ سَبَبٍ وَأَنْتِصَامَاتُ يَهَابٍ ؛ فَهِيَ عَلَى الْمَالِكِ أَمْنٌ سِيَاحٍ ، وَلَهَا فِي مَسَالِكِ الْخَيْرِ

أبدع منهجاً ، وللهنزة به وبولده استغناء وإليهما أحياج ، فكم ضمتا دُرر كلاهما  
الأدرج ، وأطلما زهر أفلامهما من المهارق في أبراج ، وكم واصلت في ليل النفس  
السرى والإفلاج ، حتى أبدت صلباح الجراح ذا أيلاج ، فلا عجب أن كان للنعم  
إليهما معاد ومناج ، ولضيق الخطب عند باعهما الرحب فُسحة وأنفراج .

ولما كان المجلس العالي المحبوى هو أسرى من تلقى إليه الأسرار ، وتبشّر منه  
عند أسرى الأحرار ، فكم لما صان أين صار ، وكم لحواطنا الشريفة من أفضاله سار  
حيث سار ، وكم له من كرمنا دار في كل دار ، فمنا لقربه إينار ، وللمحبتنا عليه إينجار ،  
ولنا بفضل الله إقرار ، يُوجب للنعم عنده الإقرار - أقتضى حسن الرأي الشريف  
أن يُعبد إليه منصبه ، وتزيد لديه المؤهبة ، وبجمل وجود تفضيله لدولتنا أعظم مزية  
ومقبية ، وتراه أجل كُفء لاستجلاء عقائل الأسرار المحببة ، وإن كان لتزاهيه  
لا يتخطبها فهي لوجهه ترعب أن تخطبه .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف العالي ، المولوى ، السلطانى ، الملكى الفلانى -  
لا يرح بفضل الله يحى الدين ، ويتأييده يكن أنه الحق المبين ، ويتسديده يصيب  
مين الصواب في التمين - أن نفوض للشار إليه صحابة ديوان الإنشاء الشريف  
بالأبواب الشريفة شرفها الله وعظمها : علّ أجل عوائده ، وأكمل قواعده ، وأحسن  
حالاته في حسن مقاصده ، ونفوذ ما يُلْقِسه من رسائل عدلنا في مصادر كل أمر  
وموارده ، وليستقر بأسمه من المعلوم كذا وكذا .

فلينلق منصبه المبارك بأمل في كرمنا مبسوط ، ووجته التي يحى جماعها ويحوط ،  
مُضيئاً للهمسات والمراسم ، منيقاً من يئن آثاره ما تنضحى به نفور الثور بوام ،  
مُعبدنا لمن عنده من كُتبنا أوقات الأُنس فأياهم [به] كلها مواسم ، وبها لهم من الخيرات

أَجْرُ الْمَقَامِ ، وَقَدْ وَفَّرُوا دَوَائِعَهُمْ إِلَى الْخِدْمَةِ إِذْ وَفَّرُوا نَفَقَتَهُمْ دَوَائِعِهِ ، وَهُوَ لَأَنْ  
الدَّوْلَةَ وَهِيَ أَدْنَى صَوْنٍ لِمَا يُقْبَلُ إِلَيْهِمْ وَإِعْيَهُ ، فَحَقَّ لَهُمْ إِلَى وَدَادِهِ أَنْ يَحْتَضِرُوا ،  
وَبِإِسْعَادِهِ أَنْ يَجْتَبِعُوا ، وَعَنْ وَلَائِهِ لَنْ يَرْتَحُوا : ( قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ  
فَلْيَفْرَحُوا ) ، فَلْيَسِرْ الْمَلِكُ بِهِ سُورِدٌ ، وَلِلدَّوْلَةِ مِنْ أَيْشَةٍ إِيَّاهُ وَطَلْعَةٍ شَبَاهُ نُورٍ عَلَى  
نُورٍ ، وَبِهِمَا عِمَادُ الشَّرَفِ الْأَعْلَى مَرْفُوعٌ وَيَتُّ الْفَضْلِ الْأَوْفَى مَعْمُورٌ ، وَهُوَ وَبَلْ  
هَذَا الْفَيْتُ الْقَمَرُ وَيُسَمَّى هَذَا الْبَيْتُ الْمَقْصُورُ ، طَالَمَا هَزَمَ الصُّفُوفَ مِنْ كُتُبِنَا  
بِالسُّطُورِ ، وَجَهَّزَ رُذَا سِرُّهَا بِالصُّونِ مَكْتُومٍ وَطَلْعُهَا بِالنَّصْرِ مَفْشُورٌ ، وَهُوَ كَثَرَتْ  
الْفَضَائِلُ وَكَثَابَةُ الذَّهَبِ شُدُورٌ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْعُمَرَاءُ بِأَقْبُ الْعِيَاءِ نَجُومٌ وَأَهْلَةٌ  
وَبُدُورٌ ، وَالنَّيِّرُ الْأَكْبَرُ إِشْرَاقٌ وَأُتْلَاقٌ وَسُفُورٌ ، وَغَيْرُهُ بِالْوَصَايَا الْمَأْمُورُ ، وَسِوَاهُ  
نَبِيْنٌ لَهُ قَصْدُ السَّبِيلِ حَتَّى لَا يَضِلَّ وَلَا يَجُورُ ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ تُذَكَّرَهُ بِمَا هُوَ مِنْ عِلْمِهِ  
مَذْكُورٌ ، وَفِي صَحَائِفِهِ مَسْطُورٌ ، وَلَا تَعْلَمُهُ سَدَادًا إِذْ هُوَ عَلَيْهِ تَجَبُّولٌ وَمَقْطُورٌ ،  
بَلِ الْهُدَى مِنْهُ مَلْتَمَسٌ ، وَمَقْتَنَى وَمَقْتَبَسٌ ، وَمَأْتُورٌ ، وَبِحَمْدِ اللَّهِ مَا فِى حَزْمِهِ قُصُورٌ ،  
وَلَا فِى عَزَمِهِ قُتُورٌ ، وَهُوَ بِحَرِّ الْعِلْمِ الْمَحِيطُ وَبِثَرِّ الْحِلْمِ الْمَوْفُورُ ، وَلَيْسَ التَّقْدِيمُ لَهُ  
بِمُسْتَقْبَرٍ بَلْ فَضْلُهُ الْمَعْرُوفُ الْمَشْهُورُ ، وَإِلَهُهُ تَعَالَى يَرْضَى لَهُ فِى خِدْمَتِنَا عَهْدًا قَدِيمًا ،  
وَيُقْبَلُ لِلدَّعَاءِ مُوَاصِلًا وَمُدِيمًا ، وَيُؤْزَمُهُ شُكْرُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ ( وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ  
عَلَيْكَ عَظِيمًا ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخةٌ تهلل بكاتب السِّرِّ ، كُتِبَ بِهَا لِلْقَاضِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لَهُ عَلَى عَنَاءِهِ حَفِظَتْ مُلْكًا الشَّرِيفَ بِمَقَبَلَاتِهِا وَصَوَاتِهِ بِصَاحِبِ تَعْرِيفِ  
تَقْوَمُ كُتُبُهُ وَآرَاقُهُ مَقَامَ الْكَاتِبِ وَرَبِّ الْإِمَامِ ، وَصَفَتْ لَنَا الْخَطِيبَةُ لِمَنْ يَجْنِي بِعِلْمِهِ النَّصَرَ

من ثمراتها ، وبينت الحسنى في طريقته المثل حتى أقسم الصبح من قسماها ،  
واقسم النجى من عاداتها ، وأنتم فكروا بالنصح وقد ضلت الأعمار عن إصابتها  
فظلت في غفلاتها .

نحمد حمداً يهب مع الأفاضل في هباتها ، ويهب من اللطائف الحسان أفضل  
هباتها ، ويُبني القلوب لتقيد شوارد النعم بصديق نياتها ، وينافس الكرام الكاتين  
على فائس الثناء في تسييح لغاتها بصفيح سمولياتها .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تملأ الصحف بحسناتها ،  
وتملأ الوجوه بالألوار في توجهاها ، وتلوح من سماتها سيماء لا تشق على الأبصار  
في توشعاتها ، وتغخر برقها الأفلام بأنه لا ظن في اعتدال حرركاتها . على الرياح  
في اعتدال قاماتها ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أدى الرسالة بما  
تحمله من أماناتها ، ورعى اليهود لمن أخلص في مراعاتها ، ودعا الأمة بإذن الله  
إلى سبيل نجاتها ، وأستأمن على الوحي كتاباً سبقوا في السادة إلى غاياتها ، وبلغوا عنه  
السنة بإباناتها والسور وآياتها ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه فرسان البلاغة  
ورؤوسها ، وحفظة الأسرار وحقايقها ، وصاغة المعاني في الألفاظ العزيفات ، وأولى  
الأحلام التي لا تظلمها وقائع الدهر بروعاتها ، ولا تذهبها عن الأوراد في أوقاتها ،  
وتلقى الوفود بأفواتها ، والأخلاق التي أوسع نطاقها في تصرفاتها ، وأمتنع مجالها  
أن تخطأ الخدع بهفواتها ، صلاة تريد الأعمال بركاتها ، وترين الأعمال بركاتها ، وسلم  
تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن الملك عمود يناؤه بسره ، وأرعاعه بالتأسيس لمستقره ، وأستأجبه  
بعد العساكر المنصورة بكتابي يُمخّل الصدوق في مكره قبل مكره ، ويقال في الحروب

والسلم بنقاذ رأيه وثقت بحضرة ، ويقابل كل حال بما يحسن موقعه من صفه  
بصدره أو صدّه بصبره ، وينظر فى العواقب نظر البصير بأمره ، الواعى لأحوال  
عذره قبل أختيال الباغى فى غفّره ، إذا جادل فبالجته البالغه ، وإذا جلوب أطل  
الأحوال الزائغه ، وإذا أمرنا بالعدل والإحسان سيرهما عنا كالشمس البازغه ،  
وملاّ بهما حباً لنا القلوب الفارغه ، وقد جرّبنا على طول المدى كُتّاباً ، وأتقينا منهم  
كثيراً أرتضيتهم أصحاباً ، ومارسنا جماعه أزددنا بهم إعجاباً ، ورأينا طوائف فيهم  
من إن أجاد أجتنا زهرات القول حادّ عن الجادة أجتنا ، وإن كلف نفسه  
مذاهب الكُتّاب أخل بمقاصد الملوك إن كتب عنهم كُتّاباً .

ولم نغفّر لمن تمت فيه الشروط المشروطة ، ومتّ بالدائرة المحيطة إلى الفضائل  
المبسوطة ، وأمتاز بفهم لا يُقْبَل على الفساد ولا يقْبَل الأغلوطه ؛ إن أمليته إملاء  
ذكره ، وإن حُنا حول معنى لا تُؤدّى إليه العبارة فسره ، وإن سردنا عليه فصلاً  
مُطوّلاً خبره ، وربما رأى المصلحة فى اختصاره فاختصره ، وإن أودعناه سرّاً ستره ،  
وصانه بحجّ غيب أثره ، وكنمه إماً بحطّه عن قلبه فلم يدركه أو بقلبه عن لحظه فلم  
يرّه ، وإن خلّينا بينه وبين غرض من أغراضنا الشريفة استخرجناه كما فى خواطره  
وأظهره - كالحلّيل العالى ، القضائى ، الأجلّ ، الكبيرى ، العالى - العادى ،  
السوى - العلامى ، القوامى ، النظامى ، المدبّرى ، المشيرى - الفاضل - الكامل -  
الأوحدى ، المُفوّهى ، النشائى ، السيفرى ، الشهابى : صلاح الإسلام  
والمسلمين ، سيّد الرؤساء فى العالمين ، قُدوة العلماء العاملين ، إمام الفضلاء  
والتكلمين ، رئيس الأصحاب ، ملاذ الكُتّاب ، سفير الأئمة ، عماد الملّة ، لسان  
السلطنة ، مدبّر الدّول ، مشيد الممالك ، مُشير الملوك والسلاطين ، وليّ أمير المؤمنين

«أحمد بن فضيل الله» ضاعف الله نعمته . فإنما خطبناه لهذه الوظيفة ، واستغفصناه على كثرة المتعنين لأنفسنا الشريفة ، وأمتحناه في الأمور الحليّة والطيفة ، وحملناه الأعباء الثقيلة والخفيفة ، وأوقضناه مرةً وأخرى أطلقنا تصرّفه ، وأمننا النظر في حاله حتى تحققنا تقيّفه ، وكتب واستكتب عنا سرّاً وجهراً فلا قلاً وثمناً ، وبأشر مراسمتنا المالية مصرّاً وشاملاً وصلنا وقطعنا فزرةً وعمّ قمّاً ، وأنشا التقليد وقلدناه ، ونقّذ المهمات وسدّدناها ، ووقع التواقيع وأطلق بها وقد قيّلتها ، ومشّى المصالح باحتراز ما يندبها وأحتراس ما عقدها ، وجهز البرد بهمة ما قيدها طلب الراحة ولا أقصدها . وهو كاتب ملوك ، وصانع سلوك ، وشارع سلوك ، وصانع ذهب مسبوك ، وناجح ومشّى محوك ، وجامع صفات ماسواها هو المتروك ، لا يمدو بالكلمة عليها ، ولا يؤاخذ بالقرينة إلا شكّها ، ولا يسمح بخاطبة إلا لمن تعين لها ، ولا يبايل باللفظة إلا من استوجبها ولا يحض بالحسنى إلا أهلها ، تأمّره بالقبول فيزول قواعد الصدق ، ونشير إليه بالتهوين فيفيد مع بقاء المهابة الهدوء ، وقد رضينا حق الرضا ، وأضربنا به عن يمين من أكار الكُلب ونسينا من مضى ، وتعين علينا أن نحكم له بهذا الاعتبار ونحمله على هذا المقضى ، وأن نُطلّعه في سماء دسنة الشريف شيئاً أضاف ، وأن قلّده مهمّاً مازال هو القائم بتفدي أسفاله ، والساعي بين أيدينا الشريفة في تدبير مقاصده وجملة أحواله ، إلى ماله من بيت أثلوا جمده ، وأثروا سنده ، وأثروا عندنا وده ، وبجى كما بنوا ، وأجتنى من السؤدد ما اجتنوا ، ورمى في خيمة الدول إلى مازموا ، إلا أن ملّعه في البيان أحلّ ، وأسلّبه أجلّ ، وقيمة كلامه أغلّ ، وقدره في الكلام هو المثلّ ، وأدبه بحمد الله قد لحظته سعادة إيماننا الزاهرة فما فيه لئو ولا لؤلا ، سوى أنه اتفق معارض أعترض بين السهم والمهدف ، وسيفه نفسه فوقف في مواقف التلّف ، ودقّ عنه شأن كلب السر فسقط من حيث

طبع في الشُّفُوط وما عَرَفَ ، ورام الدُّخُولَ بَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَ يَدِهِ ، وَبَيْنَ أَلْسَانِ  
وما يُحَدِّثُهُ بِهِ الضَّمِيرُ مِنْ حَقِيقَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ ، وَالْإِطْلَاعَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ لَهَا  
أُدارُهُ فِي خَلَدِهِ ، وَالتَّعَذُّى بِمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ نَقْطَةٍ مُتَوَقَّعَةٍ ، وَسِرِّى فِي مَسَرِّى لَوْ طَمَحَ  
إِلَيْهِ طَرَفُ السُّبْحَا لِنَقْطَةٍ ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ كَاتِبَ السَّرْهِ مُتَوَدِّعُ الْخَلْبَايَا ، وَمُسْتَطَلَعُ  
الْخَلْبَايَا ، وَقَلَسَهُ (أَبْنُ جَلَا وَطَّلَعُ الثَّيَابِ) ، وَفِي اسْتِغْنَائِهِ يُعَرِّفُ بِالْمُسْنَى وَيُعَرِّفُ  
بِالْمُنَايَا ، وَلَهُ الْكَتَابَةُ وَالتَّوْقِيعُ ، وَالتَّصَرُّفُ فِيمَا لِلتَّنْفِيزِ مِنَ التَّحْسِينِ وَالتَّنْوِيعِ ،  
وغير ذلك مِنَ التَّعْرِيقِ وَالتَّجَمُّعِ ، وَالتَّاصِيلِ وَالتَّفْرِيعِ ، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ  
وَالتَّائِينَ وَالتَّرْوِيعِ .

ولما دَلَّ ذَلِكَ الْمُعَرِّضُ بِأَثَارِهِ ، وَأَطَالَ الْمُطَّارَ فِي غَيْرِ مَطَّارِهِ ، وَقَالَ النَّاسُ إِنَّ  
أَبَوَانَا الْعَالِيَةَ جَنَّةً حُفَّتْ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِ بِالْمَكَّارِ ، رَمَيْنَا بِهِ مِنْ شَاقِيقٍ ، وَأَبْعَدْنَاهُ  
لَاخِرَتِهِ أَزْهَدَ مَا هَدَّرَ مِنْ تِلْكَ الشَّقَاقِيقِ ، وَتَقَدَّسْنَا بِإِنْشَاءِ هَذَا التَّوْقِيعِ الشَّرِيفِ  
تَهْنِئَةً لِكَاتِبِ سِرِّنَا الشَّرِيفِ فِي تَصْرِيفِهِ ، وَيَتَنَا أَنَّهُ لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ فَإِنَّ لِسَانَ  
السُّلْطَانِ وَيَدَهُ وَكُفَّهُ بِذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى تَسْرِيفِهِ .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي ، الْمُؤَلَّوَّى ، السُّلْطَانِي ، الْمَلِكِي ، النَّاصِرِي - لِأَزَالِ  
إِذَا عَزَمَ سَتْمَ ، وَإِذَا بَدَأَ الْمَعْرُوفَ تَمَّ ، وَإِذَا اسْتَخَارَ اللَّهَ فِي شَيْءٍ رَضِيَ بِخَيْرِهِ وَسَلَّمْ -  
أَنَّ يَسْتَغْلِلَ الْجُلُوسَ الْعَالِي ، الْقَضَائِي ، الشَّهَادِي « أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ » الْمَشَارِ إِلَيْهِ  
بِصَّحَابَةِ قَوْمَيْنِ الْإِنْشَاءِ الشَّرِيفِ بِالْمُلْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَهْرُوسَةِ : وَفِيهَا لِأَيِّهِ الْجُلُوسِ  
الْعَالِي ، الْقَضَائِي ، الْهَيَوِي : ضَاحِفُ اللَّهِ تَعَالَى نَعْمَتَهُ وَبَرَكَتَهُ فِي الْمُبَاشَرَةِ ، وَشَرِيكَهَا  
بِلِ مَتَفَرِّدًا لِيَقُومَ مَعَهُ وَدُونَهُ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ كِتَابِيَّةٍ بَاطِنَةٍ وَظَاهِرَةٍ ، اسْتَقْبَلَ كُلَّ مَنِهَا  
بِهَا فِيمَا يَحْدُ وَتَقَرَّبَ مِمَّا يَضُمُّهُ نَطَاقُ الدَّوْلَةِ الْفَاحِشَةِ ، مَعَ مَا هُوَ مُسْتَقَرِّفُهُ مِنْ كِتَابَةِ



السر الشریف ، والتصرف في المهمات الشريفة والتصرف ، وهو المنقذ بتقديم  
البريد وعرضه ، ومباشرة ختمه وقضه ، وقراءته بين أيدينا ، واستخراج مراسيمنا  
الشريفة في كل كتاب ، ومناقشة وخطاب ، وأبداء وجواب ، ولطف ومكبر ،  
ومقدم ومؤخر ، ومكمل ومشطر ، وإليه أمر البريد والقصد والتجابه ، ومن أشمل  
من الدجى جلبابه ، أو أفتت إلى ملأه الصباح المنشورة يد ليلته متجابه ، وتعين  
من يرى تميته منهم في المهمات الشريفة السلطانية ، والمصالح المقدسة الإسلامية ،  
وإليه الحسام الرسائل وترجيته ، وزجائه ومدرجته ، ومن يصل من رسل الملوك  
إلى أبوابنا العالية ، وجميع من يكتب الدولة الشريفة من كل منسب وفريب ،  
وبعيد وقريب ، وقراءة القصص لدينا ، والكتابة على ما يسوغ كتابه مثله ، وأخذ  
العلامة الشريفة من يده .

وأما من استكتبهم عنا في ممالكنا الشريفة فهو المقلد لأجانبهم ، والمقلد بينه  
وبين ما يراه في أجبانتهم ، يستكتب كل أحد فيها يراه ، ويرفع بعضهم فوق بعض  
دراجات منهم مستيقظ ومنهم نائم في غمرات كراه ، كل هذا من غير معارضة له  
فيه ، ولا اعتراض عليه في شيء منه ، يلفنا مهماتنا الشريفة ويتلقى هنا ، ومنه إليها  
وإليه ينشأ .

وأما ما يرد عليه من الرسائل عما بما يكتب به فيمنش منه مالا يمكن وقوفه ،  
ويراجعنا فيها لا يكون إلا بعد مراجعتنا تصريحه ، فليش على هذه القاعده ،  
وليستقل بهذه الوظيفة استقلالاً هو كائن على القائده ، وليشتر من إقبالنا الشريفة  
عليه بالصلوات المائدة ، ونحن نختصر [ له ] الوصايا لأنه الذي يملها ، ونختصر منها  
على التقوى فإنها الذخيرة النافعة لمن يعاينها ، والباقي الصالحة خير لمن يحد

واقة تعالى يقوى أسبابه ، ونير شهابه ، وزيد من المعالى آكتسابه ، ومفينا  
بقلمه عن سنان يتقدم عالمه ، ولسانه عن سيف يطارق قرابه ، والاعتماد على انشط  
الشريف أعلامه .



وهذه نسخة تقليد بمود القاضى شهاب الدين بن فضل الله الى كتابة النسر .  
من إنشاء الشريف شهاب الدين كاتب الإنشاء الشريف ، وهى :

الحمد لله الذى أحمد العقبى فضله ، وأكف النعمى بوصله ، وأودع سر ملكنا  
الشريف عند أهله ، وأطلع شهاب الدين من أفق العلياء فى محل شرفه وشرف  
عمله ، ودفع قدره فى سبيله الى بروج السعود وعلوله بدرجات الصعود وقبله ،  
وأرتج لموعبة منه الى من يشكرها بقوله وفعله ، وأبغى القرع الزاكي الذى يحيا  
أصله بوا كيف صحاب كريمنا ووليه ، وأتم النعمة عليه كما أتمها على أبويه من قبله ،  
وضم له أطراف الرئاسة وجمع شملها بشمله ، وعم فضله وفضلنا أهل هذا البيت  
الذين فطروا على السؤدد وبصروا من رضا باتباع سبله .

نحمد على إضفاء ظله ، ونشكره على إصفاء نبله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة أشرق نور هداها ، بمستلله ، وأغنى قوة نداها ، بمنتهله ، ونشهد  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله خاتم رسله ، وجعل له الفضل على الخلق كله ،  
والهم به سبل هديه وسنن فعله ، وأرشدته الى قرض دينه وقبله ، وأودعه السر  
الذى لم يودعه سواه وحمله من أعباء الرسالة ما لم ينهض غيره بحمله ، صلى الله عليه  
وعلى آله أغصان الشجرة الزهراء التى هى بضعة منه ونبتة من أصله ، ورضى الله

عن أصحابه الذين أجلهم من أجله ، خصوصا من يادر إلى الإيمان نخس من سبق  
بخصمه ، ومن أيد به الدين وفر الشيطان من ظله ، ومن جهز جيش العسرة حتى  
غزا الصدا بجيلة ورجله ، ومن كان باب مدينة العلم ومانح جزله وفتح قفله ؛ وعن  
بجية المهاجرين والأنصار الذين ما منهم إلا من جاهد حتى قام الدين بنصره ونصله ،  
صلاة دائمة يحسها اللسان أم شغل ، ويتلقى قادمها في موطن القبول بأكرم زلله ،  
ما رمى قوس العزم بصائب نبله ، وحتى حى الملك بليته وشبله ، وفوض أجل  
المناصب إلى فاضل العصر وأجله .

أما بعد ، فإن آراءنا لا تزال للصالح مراعية ، ولا تفرح بالإسعاد إلى الأولياء  
سايه ، فتدعو إلى مقامها من وفر على الإخلاص دوايعه ، وتذني من ملكها من له  
بالتقيا أعظم بصيرة وفي جميل القضايا أجل طواعيه ، وتلقى أسرارها إلى من له  
لسان حق ناطق وأذن خير واعي ، وتقدم من له قدم صدق ثابتة ويد بيضاء طولى  
في المهمات عاليه ، لتغدو سهام أفلامه إلى الأغراض راييه ، وصواب أفكاره  
عن حى الملك حمايه ، وتكون عبارته للقاصد موفية وإشارته لموعد ائمن موافيه ،  
وتضحي ديم نعمنا الواكفة لسوابق خدمه مكافيه ؛ لما يتصل بذلك من المصالح ،  
وتساحي خواطرنا الشرفه به المناجح ؛ ويقبل عليه وجه الإقبال ؛ في كل حال ، ويقدو  
إليه طرف الإجلال ، وهو طامح ؛ فتجمل به ممالكنا مضرا وشاما ، وتسد به مرقى  
وتصيب مراما ، ونحفظ له ولايه في خدمتنا حقا ونداما ، وتكون له في الحالتين  
ريتا وإكراما ، ونمل محله إعلانا بعلومكانه وإعلاما ؛ فيؤلف للرئاسة نظاما ،  
ويضاعف للرتبة إعظاما ، ويعمل يارعا بل حاسما ، ويعمل وجه المنى طلقا ويبدو  
بهذا البشر بساما ، ويحسن بأعباء المهمات قياما ؛ وحيث تفتت أوطانه هضاب  
المجدولته ، وأين وجهته أعلت قدره وتوهته ؛ وكلما أوفدته أفاضت عليه ملبس

اليز وجندته، واختصته بالتصرف وأفردته؛ وانتصت ماضى أجهاده وجزته، وأجرته من إيجاء فضيلها على ما عودته؛ واستغلت له نتائجها من كسب المواهب ما خولته، ومن كبر المناصب ما قلده .

ولما كان فلان هو الذى أودع الأسرار حفظها، وأطلع على الدقائق قرأها ببصيرته وحفظها، وبأشر مهنتها فأحصاها، وسر خواطرها وأرضاها، وظهرت منه بين أيدينا كفاية لا تضاهى؛ وهتد أجباد أولياتنا من تحاليد عؤودا، وأدنى من المقاصد بلطف عبارته بعيدا، وأغنى الدولة أن تجهز جيشا وجهاز بريدا، وأبان بمقاله عما فى أنفسنا فلم يبق مريدا، وصان الأسرار فجعل لها فى خلد خلودا، وجمع أشات الحسن فاحصى فريدا، كم لعبه فى خدمتنا من هجرة قديمه، ولأبيه من موالاة هى للمخالصة مواصلة وميديه، وكم لها أسباب فى الرئاسة قوية وطرائق فى الهداية قوية، وكم كاتب يسر الله هداها تعليمه وتفهمه، وقدر على يديهما وصوله إلى رتب العلاء وتقديمه، فتغتمها عيمه، وتبعتهما صميمه، ولهما فى الشام ومصر أجل شيه، وكم له هو أيضا من تصدعات أفضت تكريه، وكفاية عند علونا الشريفة معلومه، وكاتب حلل المهارق بوشيا مرقومه؛ فلو قابله الفاضل «عبد الرحيم» لبادر إلى فضله إقراره وقبليه، أو «عبد الحميد» لكنت متابعه الحميدة بالنسبة إلى مذاهبه ذميه، أو سمع «عبد الرحمن» مقاله لضمن ألفاظه معانيه العقيمة، أو أدركه «قدامة» لعرف تقديمه، وأقتدى بسبله المستقيمة، أو حوى «البحرورى» فرائد ألفاظه لعرف أن صحاحه إذا قرئت بها صقيه، أو رأى «ابن العديم» خطه لاستغنت منه بسلاسل الذهب نفسه العديمه، أو «الولى» لاستجدى من صوب إجادته أغزر ديمه، أو نظرم «ابن مقلبة» لوجدت مقلته نضرة خطه ونسيمه،

أو «أَبْنُ الْبَوَابِ» لَكَانَ خَدِيدَيْنِ بَابَهُ وَخَدِيدِيَّةً فِيهِمْ صُدُورٌ صُدُورُهُمْ سَلِيمُهُ، وَأَمَّا هَلْ  
مَعْدُودَةٌ وَأَمَّا هَلْ مَعْدُومَةٌ .

أَقْتَضَى حَسَنُ رَأْيِنَا الشَّرِيفُ أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ مَنَصِبًا هُوَ أَوْلَى بِهِ، وَنُقَرِّزَ عَلَيْهِ بِدُتُوهُ مِنَّا  
وَأَقْرَبِيَاهُ؛ وَنَمَتَّ الْبَصَرَ وَالسَّمْعَ بِخَطِّهِ وَخَطَابِهِ .

فَلِذَاكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ، الْعَالِي، الْمُتَوَلَّى، السُّلْطَانِي، الْمَلِكِي، الْغُلَامِي -  
لَا يَرِجُ يُعِيدُ نِعْمَةً كَمَا بَدَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيُسِرُّ الْقُلُوبَ يَكْافِ أَوْدَعَهُ سِرَّهُ؛ وَيَحْمَدُ  
لِأَحَدِ الْأَوْلِيَاءِ عَوْدَهُ وَمُسْتَقَرَّهُ .<sup>(١)</sup>

فَلِنَلْقَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِسُكْرُهَا وَلِنَتَرَقَّ مَنَصِبًا رَفِيعًا يَنَاسِبُ رِفْعَةَ قَدْرِهِ، وَلِنَسْطِ قَلَمَهُ  
فِي تَفْهِيمِ مِثْمَ الْمَالِكِ مِنْ نَبِيهِ وَأَمْرِهِ، وَلِنَحْفَظَ مَا أَوْدَعَهُ مِنْ خَفِيِّ سِرِّهِ، وَلِنُحَاطِظَ  
الْمَهَامَاتِ بِفِكَرِهِ، وَلِنَحَافِظَ عَلَى مَا يَعْرِفُهُ مِنْ رِضَانَا طَوْلَ دَهْرِهِ؛ وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ  
صَوَابِ أَعْمَالِهِ وَتَسْدِيدِهَا، مَا لَا نَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى تَكْثِيرِ الْوَصَايَا وَتَعْدِيدِهَا، وَلَا إِلَى  
تَكَرُّرِهَا وَتَرْدِيدِهَا؛ لِأَسْمَاءٍ وَقَدْ سَلَفَتْ لَهُ بِهَا خُبْرَةٌ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِعْيَابِ ذِكْرِهَا  
وَلَا إِلَى تَعْدِيدِهَا، وَقَدِّمْتُ لَهُ مَبَاشَرَةً اسْتَشِيرْنَا بِمُؤْنَاهَا وَأَثْنَيْنَا عَلَى حَبِيدِهَا،  
وَأَسْتَدْنَيْنَا سَنَاهَا وَأَسْتَفْنَيْنَا عَنْ سِوَاهَا بِوُجُودِهَا؛ وَلَهُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَوَفُّرُ التَّوْفِيقِ، وَهُوَ  
الْحَقِيقُ بِمَا قُوضَا إِلَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَفَضَّلَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَرِيٌّ فِي الْمَجَابِلَيْنِ  
عَرِيقٌ، وَقَدْرُهُ بِتَجْدِيدِ الْقَلَمِ جَدِيرٌ وَبِغِلَاقِ الْقَلَمِ خَلِيقٌ، وَفَقْدُهُ تَعَالَى يُوجِبُ بِهِ مِنْ الْقَلَمِ  
أَيَّنَ طَرِيقَ، وَيُسِرُّ بِقَدَمِهِ الْوَلَّى وَالصَّدِيقَ، وَيُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِغُلَّةِ  
الْفَارُوقِ وَهُوَ مِنْ أَكْرَمِ قَرِيقٍ؛ بِحَمْدِ وَآلِهِ ! .

(١) حُفِّ الْمَرْسُومُ بِهِ اخْتِصَارًا فِي الْكَلَامَةِ وَاتِّكَالَ عَلَى نَهْمٍ مِنْ نَظَائِرِهِ الْمُتَضَمَّةِ نَهْمٌ لِمَرْحُومٍ



وهذه نسخة تخليد بكتابة السر :

الحمد لله الذى أظهر لتدبير دولتنا شهابا يعلو على قرقند الفراقيد، وكل به عقود  
الممالك فسمت جواهر فوائدها على الفرائى اذ كان واسطة تلك القرائد، وميميد  
احساننا الى خيرولى اغنى تدبيره عن سواه فكان بالالف ذلك الواحد، ومحول  
مواد كرمنا لمن هو صدر اسرارنا ويمن ملكتنا فى كل صادر عنها ووارد، ومقبل  
الاكفاء الى مراتب سعودهم فتصبح الوية عمادهم فى معاقل المزأنف معاقده،  
ومحل ملكا الشريف باكل كاف ما أم مصرا الا تلقته بالهاء ولا فارق شاما الا اسفت  
عليه تلك الروع والمعاهد .

نحمده على نعم اقزت عيون الأولياء لما اقزتهم من مواد جودنا على اكل القواعد،  
ونشكره على ما بلغنا من جميل المآرب وبلوغ المقاصد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تحبى قائلها من جميع الشدائد، ونشهد أن سيدنا محمدا سيدا البشر  
عنده ورسوله الذى جاد بهدايته فكان أكرم جاند، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه  
خصوصا على أول الخلفاء أبى بكر الصديق الذى لا تحرك كفخاره، وعلى أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب حامل أسرارهم وفتح أمصارهم، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان  
مقبل عمره بيساره، وعلى ابن عمه على بن أبى طالب أعز نسبائه وأخص أمصارهم،  
وعلى بقية مهاجرهم وأصهارهم، صلاة سهلة المآرب عذبة المآرب .

وبعد فإن من سيجتنا إذا تيمنا بولى لا تزال نلحظه، وزرعى حقوق خدمته  
فى القرب والبعد ونحفظه، ونقابل ما أسلفه لدينا بنفائس النعم، ونفيض عليه ملائس  
الجود والكرم، لا سيما من لم يزل يظهر لنا كل يوم تبديدا جديدا، ومن أصبح

في القصاصة والبلاغة وحيدا ، ومن جمع أطراف السؤدد والرياسة فلم يترجحهما فريدا ، ومن تحسن النعم بإفاضتها عليه ، وتكفل المِنَّ بإضافة حاشيتها إليه ، وترعو فرائد البلاغة بانتظامها في سلك تجده ، وتُشْرِق كواكب البراعة في أنساقها في فلك سَعده ، وكان للبيان في الاختصاص بنا اليد الطولى ، وتلا عليه لسان أعتابنا في الحالين : ﴿ وَلَا آخِرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ .

ولما كنت أياها الصدر «شهاب الدين» أحق الناس بهذا المنصب لما لإو اليك - أبقاء الله تعالى - ولعمرك - رحمه الله تعالى - من الحقوق ، ولما أسقاه من الخدم التي لا يحسن التناهي لها ولا العقوق ، ولأنك جمعت في المجد بين طاريف . وتآلف ، وقفت بأزكى تفروغ وإخوة ووالد ، وجلالة ، ما ورثتها عن كلاله ، وخلل ، ما لها في السيادة من إخلال ، ومقارن ، تكاثر البحر الزانر ، وما تر ، يَجِزُ عن وصفها الناظم والنائر ، ولما تعلمه من فضائلك التي لا تُجسد ، رعيناك في عودك لوظيفتك وعود « أحمد » أحمد .

ولما كان فلان<sup>(١)</sup> هو الذي تفتخر القصاصة من أعطاف قلبه ، وتختار البلاغة في أبواب حكمه ، وتزِيل المعاني المتنعة من معادل القرائح على حكمه ، وتقف جباذ البداهة المتسرعة حيرى قبل التوسط في علمه ، إن وثى الطرس فرياض ، أو أبرئ النفس لحياض ، أو نظم قلائد ، أو تفرزرائد . لا يجاسر المعنى المطروق أن يلم بفكره ، ولا يقدم المعنى المنخيل المسبوق للزور بذكره ، ولا يجوز زيف الكلام على نفعه المتقصد ، ولا يثبت غناء الكلام لدى خاطره المستند ، «عبد الحميد»

(١) هذه عبارة أخرى تكتب بدل الأولى ولا يجمع بينهما أى فالكتاب بخير في تصدير مقاله بإحداها

«مبد الرحيم» في السَّجَرِ عن حَلَّاقِ عُلُومِهِ الَّتِي يَجِدُ «الرَّاعِبُ» عَلَى نُورِهَا هُدًى،  
وَالْأَصْمَى لَوْ أَدْرَكَهُ لَسَلَا عَلَيْهِ : (زَهْلَ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا) «وَالطُّغْرَائِي» لَوْ عَاصِرُهُ لَزَادَ نَظْمُهُ وَأَزْدَادَ عَلَى نُورِهِ هُدًى، وَ«الْحَرِيرِي» لَوْ رَاقَهُ  
لَأَمِنَ فِي «مَقَامَاتِهِ» مِنَ التَّجَرُّعِ وَالرَّدَى؛ قَدْ قَصَّرَتْ عَنْ غَايَةِ كَمَالِهِ جِيَادُ الْقِرَاعِ،  
وَتَجَنَزَتْ عَنْ وَصْفِ صِفَاتِهِ جَمِيعُ الْمَدَائِحِ؛ وَشَرَفُ مَنَصِبِهِ بِاتِّسَابِهِ إِلَيْهِ، وَرُفِعَ  
قَدْرُهُ بِمَثْوَاهُ لَدَيْهِ، مَعَ مَا يُمَيِّزُهُ مِنْ زَاهِدَةٍ صَرَفَ بِهَا عَنِ الدُّنْيَا طَرَفَهُ، وَزَاهِدَةٍ زَانَتْ  
بِالسُّعْدِ صَدْرَهُ وَمَلَأَتْ بِالْعِفَّةِ كَفَّهُ؛ فَهُوَ وَاحِدُ زَمَانِهِ، وَأَوْحَدُ أَوَانِهِ، وَبِالْبَحْرِ  
الَّذِي يُحْمِلُ عَنْ فَضْلِهِ وَلَا حَرْجَ، وَالرَّوْضِ الَّذِي يُثْقِلُ عَنْ فَضْلِهِ إِلَى الْإِشْمَاعِ  
أَطْيَبُ الْأَرْجِ؛ وَكَانَ قَدْ مَالَ عَنْ مَنَصِبِهِ وَهُوَ يَذْكُرُهُ؛ وَفَارَقَهُ وَهُوَ يَشْكُرُهُ، وَنَادَى  
غِيْرَهُ وَبِقَوْلِهِ يَلْتَمِسُ، وَشُغِلَ بغيرِهِ وَهُوَ يَقُولُ حَسْبِيَ «شَهَابُ الدِّينِ» حَسْبِيَ :  
(فَلَمَّا رَآهُ مَسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) . فَلَمَّا حَصَلَ لَهُ الْإِسْتِثْنَاءُ،  
وَزَالَ عَنْهُ التَّلَاقُ وَالْإِلْتِبَاسُ، قَالَ : (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ) -  
أَفْتَضَى حَسَنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ تُخَصَّصَ بِأَسْتِقْرَارِ رُتْبَتِهِ لَدَيْهِ، وَأَنْ نَسْتَمِرَّ بِهِ عَلَى  
وُظُفِيَّتِهِ السَّيِّئَةِ آسْتِقْرَارَ السُّعُودِ الْمُقْبِلِ عَلَيْهِ .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ شِهَابُ سَعْدِهِ لَا مِيعَا، وَتَحَابُّ كَرَمِهِ هَامِعَا،  
وَمُطَاعُ أَمْرِهِ لِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا جَامِعَا؛ - لِمَتَابِقِهِ الَّتِي وَقَرَتْ بِمِائِمَتِهَا، وَأَسْفَرَتْ  
بِوُضْءِ آثَارِهِ الْحَسَنَةِ كَوَائِمُهَا؛ وَأَنْ يُبَادَ إِلَيْهَا كَمَا يُبَادُ السَّوَارُ إِلَى الرَّتْدِ، أَوْ كَمَا يَمُودُ  
نَسِيمُ الْقَبَا إِلَى الرَّتْدِ . فَيُؤْنَسُ مَنَصِبًا كَانَ إِلَيْهِ مُشْتَقًا، وَجَمِلًا كَانَ مُتَظَرًّا أَنْ يَزُرَّ  
مِنْ مَلَابِسِ جَلَالِهِ عَلَى عُقْبِهِ أَطْوَقَا؛ وَلِيَجْمَلَ هَالَةً كَانَتْ مُشَوِّفَةً إِلَى عُقُودِ دُرَرِهِ .  
فَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا خَصَّنَاكَ بِهِ مِنْ مَزِيدِ الْأَعْتِنَةِ، وَأَنْ السَّعَادَةَ فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ



متصلةً فتشمل الآباء والأبناء ؛ ويكفيك بهذا التوقيع الشريف إذ بلغت به جميع  
 الأمان ، وتوجتاه بيننا الشرفنة تقرب عهدنا بمصافحة الركن الباقى ؛ وأصطفيناك  
 بقلم عظم شأننا بتلك السطور ، وغدا معموراً بالهداية ببركة اليت المعمور ، وأزاداد  
 بمناقضة الحرم الشريف نوراً على نور . فليحسن نظره المبارك في ذلك كله ،  
 وليد ما يحسن في هذه الوظيفة من مثله ؛ وفي تقدم مباشرته في هذه الوظيفة  
 وعليه ما يقضى عن كثرة الوصايا ، ويلاكمها تقوى الله تعالى وهي أكل المسرايا ،  
 ويحمي أفضاله ويصل أسباب اعتاده بسببها ؛ والله تعالى يُجمل له مواهب  
 تخويله ، ويعمل له الخير في شقه وتخويله ؛ والخط الشريف أعلاه ، حجة مقتضاه ،  
 إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بكتابة السر :

الحمد لله الذى جعل خواطر أوليائنا بإقرار نعمتنا مستقره ، ومواظرة أليائنا على  
 قوى الإخلاص فى ولائنا دائمة الدائم مستمره ، وبشائر رضانا تجدد لكل من قوى  
 الاختصاص آتينا به وبشره ، وسواقر أوجه إقبالنا لأولى الأصطفاء والوفاء مشرفة  
 الأوضاح مثله الأيسر ، مودع أسرار ملكنا الشريف من آل «فضل الله» عند  
 أكرم أسرته ، ومنع دولتنا بخبر كاف دقق في مصالحنا فكره ، وأنفق في مناخنا عمره ،  
 ونجس آرائنا على أعلى حل من بهر بته بمعرفه وبهر خيره ، ومطلع أنجهم  
 بأق تقريرنا مرة بعد مرة ، فتحى نيرهم الأكبر وقد شيدنا بإرتقايتهم بيته وشيدنا  
 بسلامتهم أزره .

نحمد على أن جيل مجايانا ، على الإحسان والمهارة ، ونشكره على أن أجزل عطايانا ،  
 لمن لم يزل يعرف حقه ويكلف خفيه ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

شهادةً يَشْرَحُ لِقَوْمِهَا صَدْرَهُ ، وَتُصْلِحُ لِقَوْمِهَا أَمْرَهُ ، وَتَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا هَذَا عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ الَّذِى أَسْمَى عَلَى الْخَلَائِقِ قَدْرَهُ ، وَتَوَلَّى فِي الْمَضَائِقِ نَفْسَهُ ، وَأَعْلَى فِي الْمَشَارِقِ  
 وَالْمَغَارِبِ ذِكْرَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَعَزَّ عِزَّتُهُ ، وَرَضَى اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ  
 أَسَدُوا الْمِنَّةَ وَسَدُّوا الثَّرَوَةَ ، صَلَاةَ وَرُضْوَانَا مُتَوَاصِلِينَ فِي كُلِّ أَصِيلٍ وَمُكْرَرِينَ فِي كُلِّ  
 بُكْرَةٍ ، مَا وَهَبَ فَضْلُ اللَّهِ مَسْجِدًا فَسَّرَ بِالْمَوَاطِفِ وَالْعَوَارِفِ سِرَّهُ ، وَعَقَّبَ فِي سَمَاءِ  
 الْإِسْمَادِ كَوْنَهُ كَوْنًا خَلَّ مَحَلَّهُ وَفَرَّ مَقَرَّهُ ، وَاسْلَمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ فَنِيْمْنَا نَزْعَى لِأَوَّلِيَّاتِهَا حُقُوقًا ، وَنِيْمْنَا الْفَامِرَةُ تُسْنِي صِدْقَاتِهَا لِمَنْ لَمْ يَزَلْ  
 فِي وَلاَّتِهَا صَدُوقًا ، وَتَزِيدُ هَيَاتِهَا تَوْفِيرًا لِمَنْ عَاهَدَتْ مِنْهُ لِمَرَاضِيهَا تَوْفِيقًا ، وَتُجَسِّدُ  
 بِتَمْلَعِهَا مَتَّهَدَ الْفَضْلِ فَلَا يُنْسَى خَلْقًا بَلْ يُضْحَى بِإِكْرَامِهَا خَلْقًا ، وَتُسَيِّدُ بِإِحْسَانِهَا  
 بَيْنَا أَشْسَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَةِ سُلْطَانِهَا فَغَدًا بِالْحِفْظِ حَقِيقًا ، وَتَحْمِيٍّ بِأَعْتَانِهَا جَوَانِيهَ  
 مِنَ الْبَرِّ فَلَا يَرْهَبُ جِهَامَ لَهَا طُرُوقًا ، وَلَا تَحِيدُ بِفَضْلِ اللَّهِ لَهَا عَلَيْهِ طَرِيقًا ، وَتُطْلِعُ  
 فِي بَرُوجِ سُعُودِهَا زَهْرًا تَرْوِقُ شُرُوقًا ، وَتَجْمَعُ عَلَى مُهَمَّاتِهَا مَنْ عَظُمُوا فَضْلًا وَكُرُمُوا  
 فَرِيقًا ، وَتُودِعُ أَسْرَارَهَا عِنْدَ سَرَائِهِمْ رُكُونًا إِلَيْهِمْ وَسُكُونًا وَرِضًا بِهِمْ وَوُثُوقًا ، وَتُسَقِّمُ  
 مَنَاصِحَهَا بِمَنَاجِمٍ تَزِيدُ أَمَلَهُمْ نَجَاحًا وَتُقَيِّدُ أَمَانَتَهُمْ تَحْقِيقًا ، وَتَرْفَعُ مَكَانًا عَلِيًّا إِلَى حَيْثُ  
 أَسْعَى السَّرَّارُ مِنْ مُلْكِهَا مَنْ كَانَ بِالْيَأْمَنِ مَلِيًّا وَفِي الْحَاسَنِ عَرِيقًا ، وَتُخَلِّفُ فِي خِدْمَتِهَا  
 شَقِيقَ نَهْمِهِمْ شَقِيقًا ، وَيُصَرِّفُ أَوَامِرَهَا وَنَوَاهِيَهَا مِنْ أَعْيَانِهِمْ مَنْ تَأَمَّنَ الْمَصَالِحُ مَعَ  
 أَجْتِهَادِهِ ، تَهْوِيَتْ وَتَخَافُ الْأَعْدَاءُ لِسَدَادِهِ ، تَهْوِيَتْ وَتَخَافُ الْأَعْدَاءُ لِسَدَادِهِ ، طَالَمَا أَمْتَنَاهُمْ عَلَى إِيْدَاعِ أَسْرَارِنَا  
 خَلَّتْ مِنْ سَرَائِهِمْ مَسْتَوْدَعًا وَثِيقًا ، وَعَيْنُوا لِلْعَالِ فِصَادَتَ طَوْنِنَا مِنْ بَقَائِهِمْ  
 وَنَهَضَتِهِمْ تَصَدِيقًا ، فَهَمَّ أَوَّلَى أَنْ نَجْعَلَ لِأَجْيَادِهِمْ بِعُقُودِ جُودِنَا تَطْوِيقًا ، وَأَحَقُّ أَنْ  
 نَرْفَعَ بِنِعْمَتِنَا عُلُومَهُمْ ، وَنَجْمَعَ فِي خِدْمَتِنَا شَمْلَهُمْ ، فَلَا يَخْشَوْنَ قَضَا وَلَا تَهْرِيقًا .

ولما كان المجلس المالى الفلانى هو الذى لحقته عنايتنا، غملاً فلاناً، وأحفظته إشارتاً، ففدنا بالحكم كنهلاً، وحفظته رعايتنا، فعمرت بينه العمرى الذى مازال بالموارف ملموحاً وللقبول أهلاً، وأحفظته سعادتنا، فى إقامته مقام أبيه فى حفظ أسرارنا التى هو أحق بإبداها وأولى - آتضى حُسن الرأى الشريف أن تُجرى بمراسمتنا أقلامه، ونوفر من إنعامنا أفسامه .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا بَرَحَتْ محابته عاقه، ومواهبه لها مزيد وإدانة، ورعايته إذا ابتدأت فضلاً رأت إتمامه، وكواكبه تسير فى منازل عزها وليتها الأكبر الإرشاد والإمامة - أن يُفوض إليه كذا وكذا، على أجل العوائد، وأجل القواعد، نظير ما كان مستقراً لأخيه .

فليأشِر هذه الوظيفة التى لها به وبأهله أعظم نفع، وليحل هذه الرتبة التى ما منهم إلا من لها يُعنى ويُستعار، وليجعل هذا المنصب الذى اليهم مصيره فى جميع الأمصار، وليحل المهارة بانشاآت التى شأن مطالعها عن شأوها الإقتصار، وليتوكل هذه الهضبة التى لها على آلائهم أقتصار، وفى آلائهم وأبنائهم لها تعيين وانحصار، وليدفع الطروس من خطه بالوشى الرقيم، وليهب الشفوس من خطابه بالدر النظيم، وليسرج الشموس من أوضاع كتابته التى تبرز من إبريز كُنوزها «أبن القديم»، وليجهز البرد التى تقدمها مهايتنا فلم يكن لها من كتاب الأعداء هزيم، وليزين مقاصدها التى قرن بها الفتح القريب والنصر العزيز والفضل العظيم، وهو محمد الله غنى عن الإرشاد بالوصايا والتفهيم، على القدر لا يحتاج مع ألمعيته إلى تنبيه ولا إلى تعليم، وهم أئمة هذه الصناعة ولم الفضل القديم، وسيلهم السوى وصراتهم القويم، والله تعالى يوفقهم ففضلنا العميم، ويظهر أقدارهم من لدنا

بتكرير النكریم، وُتُسْنَى أَمْرُهُمْ فِي آفَاقِ الْعِلْيَاءِ يُسْعِدُ وَيُقْعِدُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَدِيمُ لِكُلِّ مِنْهُمْ فِي ظُلْمٍ نَيْمًا مَزِيدًا، وَالتَّكِيدُ وَالتَّقْدِيمُ، وَالْعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ أَعْلَاهُ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه وصية لكتاب السر - أوردتها في "التعريف" وهي :

وَيَأْمُرُ عَنَّا بِمَا يُقَابَلُ بِالْإِكْتِمَالِ ، وَيَقَالُ بِهِ : السُّيُوفُ لِأَعْلَامِهِ مِشَالٌ ، وَيَتَلَقَّ [مِنْ] مُلُوكِ الْعِلْمِ مَا لَا تَلْقَاهُ الْأَيْسَةُ . وَلَا تَصِلْ إِلَيْهِ الْمُرَاكِبُ الْمَشْرَعَةُ الْقُلُوعُ وَالْخِيُولُ الْمَطْلَقَةُ الْأَعْتَهُ ، وَلِيُوقِعْ عَنَّا بِمَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَيَتَّقِ ، وَيُتَحَلَّذَ مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا يُلْقَى آخِرَةً وَيُلْقَى ، وَيُجِيلُ مِنْ لَدُنْهُ مَنْ غُرِرَ الْإِنْسَاءُ مَا يُطْرِزُ كُلَّ تَحْلِيدٍ ، وَتُلْقَى إِلَيْهِ الْمَقَالِيدُ ، وَلِيَسْتَقْدَ مِنَ الْمُهَيِّمَاتِ مَا تُحْجِبُ دُونَهُ "لِمَاحٍ ، وَتُخْجِمَ عَنْ مَجَارَةِ خَيْلِ الْبَرِيدِ بِهِ الرِّيَّاحُ ، وَلِيَلْقَ مَا يَرِدُ إِلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِ الْمَسَائِلِ عَلَى أَنْسَاعِ أَطْرَافِهَا ، وَمَا تَضُمُّهُ مَلَأَةُ النَّهَارِ مِلَّةَ أَطْرَافِهَا ، وَلِيُحْسِنَ لَدَيْنَا عَرْضَهَا ، وَلِيُؤَدَّ بِأَدَانِهَا وَاجِبَ الْخِدْمَةِ وَلِيَتِمَّ قَرْضُهَا ، وَلِيُجِبَّ عَنَّا بِمَا اسْتَخْرَجَ فِيهِ مَرَاتِمَا الْمُطَاعَةِ ، وَبِمَا وَكَّلَ إِلَى رَأْيِهِ فَسَمِعَ لَهُ الصَّوَابُ وَأَطَاعَةُ ، وَيُخَيِّضَ مَا يَصْدُرُ عَنَّا مِمَّا يُحِبُّ الْآفَاقُ ، وَيَزُكُّوْهُ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَيُجُولُ مَا يَنْ مِضْرَ وَالْعِرَاقِ ، وَيُطِيرُ بِهِ اخْتِمَامَ الرِّسَالَةِ وَتَجْرَى الْخَيْلُ السِّتَاقِ ، وَلِيُزِيلَ النَّوَابِ مَا أَبْهَمَ عَلَيْهِمْ بِمَا يُرِيدُونَ مِنْ ضَوْءِ آرَائِنَا ، وَلِيُؤَكِّدَ عَنْدهُمْ أَسْبَابَ الْوَلَاءِ بِمَا يُوَالِي إِلَيْهِمْ مِنْ عَمِيمِ الْآلِيَاءِ ، وَلِيُؤَمِّرَ الْوَلَاءَ بِمَا يَقِفُ بِهِ كُلُّ مِنْهُمْ عِنْدَ حَدِّهِ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ فِي عَمَلِهِ ، وَلَا يَقِفَ بَعْدَهُ عَلَى سِوَاهِ بَأْمَلِهِ ، وَلِيَتَوَلَّى تَجْهِيذَ الْبَرِيدِ ، وَأَسْتِظْلَاحَ كُلِّ خَبَرٍ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، وَالتَّجَاوُزَ وَمَا تَسِيرُ فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ ، وَتَأْخُذَ مِنْهُ بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ إِذَا سَأَلَتْ فِيهِهِنَّ بِأَعْنَاقِ الْمَطَى الْأَبَاطِيحِ ، وَأُمُورِ النُّصَحَاءِ وَالْقُصَادِ ،

ومن يَظَلُّ سِرَّهُم عنده إلى تحفة أعيان الرجال أنصداعها وهم شتى في البلاد؛ ويعرف حقوق ذوي الخدمة منهم، وأهل النصيحة الذين رضى الله عنهم، ولا ينس عوانتهم من رسوم إحساننا الموطف، وكما الذى يستميل به القلوب ويتألف؛ وليصير السر يجهده وهبات أن يخفى. وليخرج حتى عن مسمعه فير الثلاثة غير الخفي؛ والكشفة الذين هم ربيثة النظر، وجلاية كل خبر؛ ومن هم أسرع طروفا من العفيف، وأدخل في محور الأعداء من ذباب السيف؛ وهم أهل الرباط الخليل، وما منهم إلا من هو مفيل ومذك كليل، والدياب والظاهرة، ومن يعلم به العلم البين إذا رفع دُخانهُ أو ناره؛ وهم في جنات حيث لا يخفى لأحد منهم منار، ولا يزال كل نبي يتوهم **الله** جعل فيه رأسه ناري والحسام الراسي وما يحل من بطائق، ويحصل من الأنباء ما ليس سواء [له] يطابق؛ ويغوص من قطع الأنهار، ويقطع إلينا ما بعد مسافة شهر وأكثر منه في ساعة من نهار؛ ويعزم السرى لا يلوى على الزمان، ويعلم أنها من ملائكة النصر لأتباع رُسل ولها أجنحة مثلي وثلاث ورُباع؛ وغير هذا مما هو به معذوق، وإليه تُحدي به النوق؛ من رُسل الملوك الواردة، وطوائف المستأمنين الواقدة؛ وكل هؤلاء [هو] آلام المترجم، والمصرح عن حالم الخفي، فليعلمهم بالكرامه؛ وليوسع لهم من راتب المُنشئ ما يجب إليهم في أرواينا العالية الإقامه؛ وليعلم أنه هو أمين المستأمن المؤمن، والسفير الذى كل أحد بسفارته مرتين؛ وهو إذا كتب بآتنا، وإذا نطق لساننا؛ وإذا خاطب ملكا بعيد المدى عتواننا. وإذا سدد رأيه في محور الأعداء سهمنا المرسل وسناننا؛ فليزِل نفسه مكانها، ولينظر لآتنا ربته العلية إذا رأى مثل النجوم عيانا.

فليراقب الله في هذه الرتبة، وليتوق ليدينه فإن الله لا يضيع عنده مثقال حبه، وليخف سوء الحساب وليثق الله ربه؛ وجماعة الكُلاب بدويان الإنشاء بالمالك

الإسلامية هم على الحقيقة رعيته ، وهنام بما يُعتمد به من الآلاء المعيشية ؛ فلا تُستكتب إلا من لا يُعتمد عليه عاتياً ، ولا يُعتمد إلا إذا قُدم بين يديه كاتباً ، والوصايا منه تُستملأ .

### الطبقة الثانية

( من أرباب الوظائف الديوانية بالحضرة السلطانية أصحاب التواقيع ، وهم على ثلاث درجات )

#### الدرجة الأولى

( ما يكتب في قطع النصف بـ « المجلس العالى » وكلها مفتحة بـ « الحمد لله » )  
 ١ وتشتمل على ثلاث وظائف سوى ما تقدم أنه قل إلى رتبة التقاليد ، وهو كتابة السر

#### الوظيفة الأولى

( نظر الخاص )

وقد تقدم في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أنها وظيفة محدثة ، أحدثها السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » حين أبطل الوزارة ؛ وأن أصل موضوعها تحدث فيما هو خاص بمال السلطان ؛ وأن صاحبها صار كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه في تدبير جملة الأمور ، وتعيين المباشرين ، إلا أنه لا يقدر على الاستقلال بأمر ، بل لابد له من مراجعة السلطان . وقد ظلم ذكر ألقابه في الكلام على مقدمة الولايات من هذا الفصل ، وعلى طرفة توقيعه في الكلام على التواقيع .

وهذه نسخة توقيع بنظر الخاص ، كُتِب به للقاضي شمس الدين موسى بن عبد الوهاب في الأيام الناصرية « محمد بن قلاوون » وهى :

الحمد لله الذى جعل كلُّ جرح بنى يوسى، وعجل كلُّ نعمة تُبدل بوسا، وتبدير بالسرور من الساعة لبوسا .

نحمده حمدا يشرح صدورنا ويسر نفوسنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع لقايلها رُعوسا ، وتطلىح فى آفاق ممالك الشريفة شُموسا ، وتُنشئ فى أيمان الزاهرة غُروسا ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بشر به موسى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تملأ طُروسا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن العمل بالسنة أولى ما يتمسك به المتمسك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «أبدأ بنفسك» ، وكانت الخواص الشريفة هى المصلحة الخاصة بنا ، المتعلقة بكون كل شئ بأفئسنا ، لأن من خزايتها العالية تنفترق مواهبنا الشريفة فى الوجود ، وتُحلى معاطف الأمراء والجُنود ، وكان فيها من لم يزل هو وبثوه قائمين بها أحسن قيام ، [و] فيها من ممالك الشريفة ما يضيأ بمدده القام ، من حضر منهم لا يتفقد معه من غاب ، ومن كتب منهم فى شئ من مصالحها قال الذى عنده علم من الكتاب ، كم أجرت صدقاتنا الشريفة بأفلامهم من إنعام ، وتقسما فى مصالحنا الشريفة هذا فى الخاص وهذا فى العام ، طالما أقطع والنعم رحمه الله تعالى بعدد فُتُشوا الأمور على أكل سداد ، وأجل أعْياد ، وأنتم ما لو حضر أبوهم وكان هو المتولى لما زاد ، فما خلّت فى وقت منه ، أو من أحد منهم لما غاب من يقى يسد عنه ، فلم يزل منهم ربها مأنوسا ، ولا سئل فيها عن قصة إلا وأُنبت بها مُحف إبراهيم وموسى .

وكان المجلس العالى فلان هو الذى نفرد آخرًا بهذه الوظيفة ، وأسقل فيها بين أيدينا الشريفة ، وسافر فيها إلى قعر الإسكندرية - حرسها الله تعالى - فآقتر يُمن تصرفه ، وحسن تفقّه ، وعدم فيها المضاهى لأنه لاشئ يضيأ الشهن إذا حل ،

سِرِّهَا فِي مَنَازِلَ شَرَفَهُ ، كَمْ كَفَّتْ لَهُ كِفَايَهُ ، وَبَدَتْ بِدَايِهِ ، وَكَمْ بَلَغَ مِنْ غَايَةِ  
 كَمِّ لَهُ مِنْ هِمِّهِ ، وَكَمْ تَقَدَّمَتْ لَهُ قَدَمٌ ، وَكَمْ اعْتَرَفَ السِّيفُ بِزِّ الْقَلَمِ ، كَمْ لَهُ فِي خِدْمَةِ  
 الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ أَوْلَادِنَا أَثَرٌ جَمِيلٌ . وَفَعَلَ جَيِّتٌ جَلِيلٌ ، وَسُلُوكٌ فَلَا يُحْتَاجُ فِي الشَّمْسِ  
 إِلَيْنِ دَلِيلٌ ، كَمْ أَحْسَنَ فِي مَرَّةٍ ، كَمْ رَدَدْنَاهُ إِلَى الْكَرْكُ كُرَّةً ، كَمْ غَلَبَ عَلَى السَّحَابِ  
 فَوْقَ إِلَيْهِمَا ، وَبَلَغَ التُّجُومَ وَلَهُ قُدُومٌ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أُنْتَقَلَ وَالِدُهُ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ  
 عَبْدُ الْوَهَّابِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَحْتَاجَ إِلَى تَوْفِيقٍ شَرِيفٍ بِالِاسْتِقْلَالِ فِي وَظِيفَةٍ  
 نَظَرَ الْخَاصَّ الشَّرِيفَ الَّتِي خَلَتْ عَنْ أَبِيهِ ، لِيَعْلَمَ كُلُّ مُتَطَاوِلٍ إِلَيْهَا أَنَّهُ لَا يَصِلُ  
 إِلَيْهَا مَعَ وُجُودِ بَنِيهِ ، فَمَا عَادَ إِلَّا وَعَادَ بَيْنَ الْعِنَايَةِ مُحْرُوسًا ، وَلَا أَقْبَلَ عَلَى كَرَمِنَا  
 إِلَّا قَالَ ( قَدْ أُوتِيَتْ سُلُوكُكَ يَا مُوسَى ) .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - زَادَ اللَّهُ شَرَفَهُ ، وَمَكَّنَ فِي الْأَرْضِ تَصَرُّفَهُ - أَنْ  
 يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْخَاصَّ الشَّرِيفَ بِأَمْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةِ وَالِدِهِ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ . وَقَاعِدَتُهُ فِي رُتْبَتِهَا الْمُتَنِيْفَةِ ، لِيَقْضَى مَا كَانَ فِي خَاطِرِ أَبِيهِ  
 مِنَ الْوَطَرِ ، وَلِأَنَّهُ فِي أَمْثَالِهِ عَيْنُ الْأَعْيَانِ وَالْعَيْنُ أَوَّلُهَا بِالنَّظَرِ .

فَلْيَأْسِرْ مَا نَعَمَّتْ بِهِ صِدْقَاتُنَا الْعَمِيْمَةُ عَلَيْهِ عَلَى مَا عَاهَدَ [مَنْهُ] بِالْأَمْسِ ، وَعُرِفَ بِهِ  
 مِنْ حُسْنِ السُّلُوكِ كَمَا يَمْتَنِي فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَلِيَقْدِمَ تَقْوَى اللَّهِ وَالْأَمَانَةَ فَهَمَا  
 أَفْضَلُ مَا يُقَدَّمُ - وَأَجَلُ مَا يَعْمَلُ بِهِ مِنْ تَقَدُّمٍ ، وَالتَّهَضُّعُ فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي تَقُومُ بِهَا  
 الْمَصَالِحُ ، وَالتَّصَدَّقَ لَهَا هُوَ بِصَدَدِهِ فَإِنْ بِهِ يَتِمُّ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وَلِيَحْتَفِظَ عَلَى  
 الْخِزَائِنِ الْعَالِيَةِ - وَلِيَكُنْ فِيهَا كَوَاحِدٌ مِنْ رُقَّتِهِ عَمَلًا بِالْعَادَةِ [فِيهَا] ، وَإِلَّا فَتَحَنَّنْ نَعْلَمُ مِنْ  
 كِفَايَتِهِ [أَنَّهُ] يَكْفِيهَا . وَيُسَمَّرُ الْجَاهَاتُ الَّتِي إِلَيْهِ مَرِجَعُهَا ، وَالْأَمْوَالُ الَّتِي يَدُومُ إِلَيْهَا مِنْ  
 الْعَيْنِ تَطْلُعُهَا ، وَلَيْسَتْ تُجْلِبُ خَوَاطِرَ التَّجَارِ بِإِيصَالِ حُقُوقِهِمْ إِلَيْهِمْ ، وَالْقَائِمِينَ فِي خِدْمَةِ



أبوينا الشريفة بتجيل ما نُسِم به صدقنا الشريفة عليهم ؛ وإلّا نحن لئى ما تبرّز به  
مراسمنا الشريفة مُسَارِعاً ، ولها فى كلّ ما أشكل عليه من الأمور مُراجعا ؛ وحيّة  
هذا من كلّ ما يحتاج أن نُوصيه بتعلمه فقد علم مما جرت به عادتنا الشريفة بأن  
قوله فى مثله ، ولهذا نخّصر فى الوصايا التى تُشرّح اكتفاء بما آتاه الله بنا من  
فضله ؛ والله تعالى يأخذ به لئى النجاح ، ويفتح له بنا أحسن الأفتاح ؛ والاعتقاد  
على الخط الشريف أعلاه ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بنظر الخاص :

الحمد لله الذى جعل خواص النعم لملكنا الشريف لأجلها ، ونفائس الذخائر من  
دولتنا القاهرة بجلها ، وأخار المفاتيح بسوطا فى أيّامنا ظلّها .

نحمده بحمّاه الذى لا نعلمها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
أشرق مستهلّها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى خُتِم به أنبيأؤها ورُسُلها ،  
وبهته الله للأرحام بيئها ، وللأولياء يئها ، وللأعداء يئها ، ولسيوف النصر من  
العمود يئها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ماشد على مطية رحلها ، وولى المراتب  
أهلها ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن خزائن ملكنا الشريف مستودع كلّ تمين ، ومالكنا المعظمة لا تُمدّق  
إلا بالثقة الأمين ، ومتأخر خواصنا الشريفة لا يُتمرها إلا من رأيه يعضد قلبه فى العيين ،  
والمُتَجَرّ المحروس لا يقوم ببناء محصوله إلا من له حزم سيديد وعزم متين ، ونظّر  
الخواص هو الذروة العالية فترقيها على كلّ ما يعترضه مُعين .

ولما كان فلان هو المختار على يقين ، والمخطوب لهذا المنصب ليزيده فى التحسين والتحصين ، والذي إن نظر فى القليل عاد كثيرا بالألوف والمعين ، فإن دبر تدبيرا حفيظ وحرس وصين ، وضبط فى حسن الاعتماد بلغ إلى العيين ، وإن توبخه إلى الثغر المحروس تحجر له عن أمواله الجمه ، وأخرج له من فاجر الحلل ما حسن راقه رقه ، وصدر عنه إلى أبوابنا الشريفة بالتحف المضمه ، والمجول التى أوقرت السفن فى النيل ، والإبل فى السيل ، فزال الغمه ، وأثار الأمور المذلجه ، ونشر ما طواه لدينا فشكرنا له ما تقدم به مما أتمه .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف .... فليأثر هذا المنصب الكريم بتدبير يصلح الفاسد ، ويُنفق الكاسد ، ويكتب الحاسد ؛ ويكثر الأموال ، ويسعد الأحوال ؛ ويكثر الذخائر ، ويسر السرائر ؛ ويوفر حاصل الجواهر ، ويكثر التحف من كل صنف فاجر ؛ ويوفي المهمات الشريفة حقها فى الأجل والآخر ، وينشر التشاريف كالآزاهر . وليختار الأمانة الثقات ، وليحرر كل منهم المقات ، وليسع لخاصة الشريف ويشتري بالأرباح فى سائر الأوقات ؛ وليتق تجار الكارم الواردين من عدن ، باستجلاب الخواطر وبسط المن ، ونشر المعاملة عليهم ليجدوا من اليمن ما لم يجدوه فى اليمن ؛ وكذلك تجار الجهة الغربية الواردين إلى الثغر المحروس من أصناف المسلمين والفرنج : فليحسن لهم الوفاة ، وليعاملهم بالمعاملة المستفاده ، فإن مكاسب الثغر منهم ومن الله الحسنى وزياده . والوصايا كثيرة وهو غنى عن الإعادة ، و [ ملاكها ] تحوى الله فليقتف رشاده ، وليصلح مآبه ومعباده ، ولا يتدنس بأفذار هذه الدنيا فإنها بحرة وقادة ، والله تعالى يجرس إرفاقه وإرفاده ، بمنه وكرمه ! : بعد الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه ؛ إن شاء الله تعالى .

## الوظيفة الثانية

(نظر الجيش)

وقد تقدم في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أن موضوعها التحدث في الإعطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها، ومشاورة السلطان عليها، وأخذ خطه، وقد تقدم ذكر ألقاب في جملة الألقاب في الكلام على مقدمات الولايات من هذا الفصل، وتقدم ذكر ما يكتب في طرة تقليده في الكلام على التواقيع.

وهذه نسخة توقيع بنظر الجيش :

الحمد لله الذي عتق<sup>(١)</sup> بالأكفاه مصالح الجنود، وصرف أفلانهم فيما تقطعه من الجود، وأجنتي لمرايب السيادة من تحته الأعلام في العطايا البيض والسيوف في الخطوب السود.

نحمده وهو المحمود، ونشكره شكرا مثيرق الميامين والسعود؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عذبة الورود، يحمده المخلص بركتها يوم العرض (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أخصت به جيوش الإسلام منشورة الألوية والبُود، منصوره السرايا في التباين والتجود؛ صل الله عليه وعلى آله وصحبه ما أورق عُود، وأولج نهار السيف في ليل الفُود؛ وسلم تسليما.

وبعد، فإن أجل رتب هذه الدولة الشريفة مُرتق، وأجلها متق، وأكرمها هاديا حتى يعقد السيادة مفرقا، رتبة حكننا مرتبتها في أرزاق الجيوش الذين هم حماة الدين وأنصاره، ولم يرواح الظفر وأشكاره؛ ولهذا لا يحظى بتسئمتها إلا من علا مقدارا، وشكرت الدولة الشريفة له آثارا؛ وجيت عليه السعادة أنوابها،

(١) (عقد) جمع.

وأوكفت عليه سحابها، وأزنته ساحاتها ورجلها، وغدت لأحاديث عليائه تروى،  
وحيد الميسور والمنشور والمطوى .

ولما كان فلان هو الذى تمت مايزه، وكثرت مفايزه، وأستوت على العلياء  
مظاهره، وشكر استبصاره وحياطته، وكل سلوكه منهج الفخار وجاذبه، وأحصى  
الجنود عددا، وإن كاثروا النجوم مددا، وأحاط بالأرض المقطعه، فلم تكن نواحيها  
عنه غيبه، ولم يناد منها شيئا إلا أحصاه، وأتبع سبب مرارينا حتى بلغ أقصاه،  
فالعلم يئى عليه والملم، والحرب والسلم يشكرانه لمناسبة نظره القرباس والقلم -  
أقتضى حسن الراى الشريف أن نقيه هضبة سامية العل، فاعة الجلى، ومنبع  
أرزاق أمة الفضل وأبطالها، ورتبة شهد منالها بدمع منالها .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يخوض إليه ....

فلما شر هذه الوظيفة المباركة، ولحل ذراها الأسمى، ولجعل أطلاعه على  
الجوش المنصورة حتى لا يناد منها أسما، لتفدو مصالحها وريقة الغراس بريقه،  
وعقودها غيبة القرائد متناسقه، ولجبر نظره المبارك فيما صرفناه فيه، آخذاً بيمن  
السلاد من فعله وحسن التنفيذ من فيه، ملزما من تحت نظره بإتقان ملهم بصدده  
من العروض والأمثلة، حتى تفدو لديه ممثله، محررا للإقطاعات وعلم خفاياها فيما  
نهبه وقطعه، ونصله وقطعه، والمقابضات وإن أختلفت، والإفراجات وإن  
أكتفت، والمفلات الآتية والأنثى التى سلفت، وما يخص المتصل، من فصل  
المفصل، والمتحصل والغيره، والخاص والملة لنوى الإمرة، ومنها مصرى لاغنى  
عن تحريره، وشأى يفتقر إلى الإثقان فى قليله وكثيره، وليتظرفين له جامكة  
أو إقطاع مجزل، وكلاما فى دولتنا سمالك : هذا راجع وهذا أغزل .

هذه وصايا جمه ، وانت غني عن أن يستغني القلم ذكرها أو يثني ، والله تعالى  
يجعل به رتبته ، ويبلغه آربه ، ويرفع عليه لواء المجد وعذبه ، بعد العلامة الشرفه  
أعلاها الله تعالى أعلاه ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجملش :

الحمد لله الذي أعزّ الجيوش المنصوره ، وجزّ أعتاق العنا بالسيف المشهوره ،  
وهزّ ألوية التأييد المنشوره ، وجعل الجحافل مشرفه وأجبعها خائفة وساقها محبقة  
وقلوبها مسروره .

نحمد بحمده المذكوره ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
مأثوره ، موصولة غير منهجوره ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أبطل  
من الشيطان غروره ، وصان للإسلام حوزته وثغوره ، ومن لأمتيه الاستخاره  
والمنشوره ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تورت من الليل ديموره ، وكثرت  
لقائلها أجوره ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أحوال جيوشنا يتعين حسن النظر في أمرها ، والقيام بمواد نصرها ،  
واسعافها بناظر يحوز جهات أرزاقها ، ويضبطها مخافة أقرانها ، ويأمر بنظم جرائد  
أسمائهم وأخانها ، ويؤمن الحيل ، ويبين يوم الترض محلّه في أرقاء الملأ ، ويصون  
المحائب لكل متفصل ومتصل من الحلل ، ويسرع في الدخول والخروج ما يصل به  
لكل حقه عند استحقاق الأجل .

ولما كان فلان هو المندوح باليسنة الأعلام ، والرئيس بين الأئام ، والمشكور بين  
أرباب السيف وذوى الأعلام ، والمأمون فيما يصدق به من مهام ، والعزيز المئال ،

والسائر يَحْمَدُ الأستل؛ والمنشورَ فضلهُ في كل منشور، والظاهر أثره تميزه في الديوان المصور، والذي شكرته الملكة الشريفة فهو من صُدورها في الصُدور .

(١) فلذلك رسم ... فليباشرَ نظرَ هذا المنصب السعيد بأمانة تحفظ أرزاق العساكر، وتجلو الظلام الماكر، وليحزرجرائد التجريد، وليصن العدة الكاملة من التبديد، وليكن أوراق الياكر نصب عينه حتى إذا طُلبت منه أحضرها محرره، وإذا وقع فيهم حركة كانت أفعاله غير مقصره، وليرغب في آفتاء الثناء حتى يصبح عنده منه جملة من الأثوف، وليكن للأمانة والنصح نيم الأثوف؛ وليبق الله مع أصحاب السيف، وليستجلب خواطر أرباب الصفوف، وليجمل له برأ في كل أرض يطوف؛ وتقوى الله فهى السيل المعروف، فليتم بجناتها الدانية القطوف، وليلبس برقتها الضافية الشجوف، والله تعالى يتجبه من الخوف، بمنه وكرمه !



وهذه وصية ناظر جيش أوردتها في "التعريف" قال :

ولياخذ أمر هذا الديوان بكليته، ويستحضر كل مسمى فيه إذا دُعِيَ باسمه وقوبل عليه بحقيقته؛ وليقيم [فيه] قياما بغيره لم يرش، وليقدم من يجب تقديمه في العرض؛ وليقف على معالم هذه المباشرة، وجرائد جنودنا وما تضحى له من الأعلام ناشره؛ وليقتصد في كل محاسبه، ويحزرها على ما يجب أو ما قاربته وناسبه، وليستصح أمر كل ميت تاتي إليه من ديوان الموازيت الحشرية ورقة وفاته، أو يخبره به مقدمه أو قيه إذا مات معه في اليكار عند موافاته؛ وليحزرها ما تضمنته الكشوف،

(١) لله والظاهر أثره وتحريره الخ .

(٢) يباشر بالأصل ومراده بالأمر الشريف الخ .

ويُحَقِّق ما يقابل به من إنجراج كلِّ حالٍ على ما هو معروف، حتى إذا سُئِلَ عن أمر كان عنه لم يُخَفِّ ، وإذا كُشِفَ على كُشِفَ أظهر ما هو عليه ولا يُنَكِّرُ هذا لأهل الكُشِفِ ؛ وليحتَرِزْ في أمر كلِّ مَرَبَعَةٍ ، وما فيها من الجهات المُقَطَّعة ؛ وكلُّ منشور يُكْتَبُ ، ومثالي عليه جميعُ الأمرِ يَتَرَبَّ ؛ وما يَثْبُتُ عنده ويَتَرَلُ في تَطْلِيهِ ، ويُرْجَعُ فيه إلى تَحْقِيقِهِ ؛ وليعلم أنَّ وراءَهُ من ديوان الاستيفاء من يُسَاقِفُهُ في تحصيل ركل إقطاع ، وفي كلِّ زيادة وإقطاع ، وفي كلِّ ما يُنَسَّبُ إليه وإن كان إنما فعله بأمرنا المُطاع ؛ فليَتَبَصَّرْ بَيْنَ وَرَاءِهِ ، ولينَوِّقْ آخِلاقَ كُلِّ مبطل وأقترانه ؛ وليتَحَقَّقْ أنه هو المشار إليه دُونَ رُفْقَتِهِ والمُوَكَّلُ به النظر ، والمُحَقِّقُ به جملةُ جندنا المنصور من البُنى والحَصَرِ . وإليه مدارج الأسماء فيما تَتَرَلُ ، وأمرُ كُلِّ جندى له مَن فارق أو تُزَلُ ؛ وكذلك سَاقَاتُ الحساب ومن يأخذ بتاريخ المنشور أو على السَّابِقِ ، ومن هو في العساكر المنصورة في الطليعة أو في السَّاقِ . وطوائف العرب والترُكَّان والأكراد ، وَمَنْ عليهم تَقْدِمةٌ أو يلزمهم رُوكُ بلاد ، أو غير ذلك مما لا يهوت إحصاؤه القلم ، وأقصاه أو أذناه تحت كلِّ لواءٍ يُنَشَّرُ أو عَمَ ، فلا يزال لهذا كله مستحضرًا ، وعلى خاطره مُحَضَّرًا ؛ لتكونَ لَفَنَاتُ نظرنا إليه دُونَ رُفْقَتِهِ في السؤال راجعه ، وحافظته الحاضرة غنيةً عن التذكار والمراجعة .

### الوظيفة الثالثة

( نظرُ الدواوين المعبر عنها بنظر الدولة )

وقد تقدم في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أن موضوعها التحدث في كل ما يمتثل فيه الوزير ، وأن كل ما كتب فيه الوزير « يُكشَف » مثلا ، كُتِبَ فيه « يُكشَف عَمَّا رُسِمَ به » ونحو ذلك . وتقدم ذكر ألقابه في الكلام

على مقدمات الولايات من هذا الفصل ، وتقدم ذكر ما يكتب في طرزة توقيعه  
في الكلام على التواقيع .

وهذه نسخة توقيع بنظر الدواوين ، كُتِبَ به لتاج الدين بن سعيد الدولة ، وهى :  
الحمد لله الذى خَصَّ من أخلص في الطاعة من آلينا بحسن النظر ، وأجنى  
من غرس في قلبه أصل الإيمان من عوارف أيامنا الزاهرة بانباع الثمر ، ورفع من  
استضاء في دولتنا الفاهرة بأنوار الهدى من مجول الرتب إلى مكان الفرر ، وأظهر  
لواجم السعادة من نعمنا على من أضاء له الرشد فراه بعين البصيرة قبل البصر .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة هى أرفع ما يعنى وأنفس  
ما يُذكر ، وأفضل ما نجت به الفِرقة الموحدة وهلكَت به الفِرَق الأُتْرَى ، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله أشرف البشر . وأزاف البدو والحضر ، والمبعوث إلى الأُم  
كافة لما قضاه الله تعالى من سعادة من آمن وشقاوة من كفر ، صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الميامين الفرر ، صلاة دائمة الورد والصدر ، باقية العين والأثر ، وسلم  
تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من خصه برأ بالنظر الحسن ، وشمله كرمنا من الرتب بما يُجتر  
في بلوغ مثله الوسن ، وأشتمل عليه معروفنا بما يحمل برأعه في مصالح الدولة الفاهرة  
جميل العبارة حسن اللسن ، من سمى به نفسه إلى سعادة الآخرة فأنته سعادة الدنيا  
تابعه ، وسلك في مراضى الدولة الفاهرة طريق الإخلاص فصلت لكل خير  
حاوية ولكل يمن جامع ، مع كفاية جاءت المناصب على قدر ، ومعرفة الحظيات  
المصالح بأقرب نظر ، إلا تمت الأموال وبلدت البدر ، وخبرة ما أعترت فيها  
محاسن سيره في كل ما يباشره إلا صغر خبرها الحسد ، ونزاهة سلكته به في كل



ما يليه أحسن المسالك، وعفة رفته من الرتب الديوانية إلى مقارعتها ولا رتبة للتأج إلا ذلك .

ولما كان فلان هو الذى آجنى من إحسان الدولة القاهرة بالطاعة أفضل الجنى، وفاز من عوارفها الميمية بجمل المخالصة مازاد على المتى، وأتى من أدوات ضسه إلى كمال المعرفة والعفة وهما أنخر ما يذخر للرتب الجليلة وأقضى ما يفتنى، وعنى من أسباب استحقاقه المناصب بما اقتضى إحسان الدولة القاهرة أن يحتفل بتقدمه وأن يعتنى .

فلذلك رُسم أن يفوض إليه نظر الدواوين المعمورة : فليأثر ذلك عملياً هذه الرتبة بقود تصرفه الجليل، وعملياً في هذه الحلية بسبق معرفته الذى لا يحتاج إلى دليل؛ وميناً من نتائج قلبه ما يبرهن على أنه موضع الإختيار، ومن كواين أطلامه ما لا يحتاج إلى برهان إلا إذا احتاج إليه النهار؛ فلا يزال فرع يراهم في روض المصالح مؤثراً، وليل يقسه في ليل الأعمال مقمراً؛ وحسن نظره إلى ما قرب وأنى من المصالح محيداً، ولسان قلبه لما دق من أمور الأقاليم محققاً؛ ورسم خطه لما يستقر في الدواوين المعمورة مئتماً، ووسم تحريره لما يفتنى من غروس المصالح مئتماً؛ ولدت أخلاف الأعمال، بحسن الأطلاع عملياً، ولوجوه الأموال، بإتقان التوجه إلى تثيرها إن أقبلت بحلياً وإن أعرضت غثلياً؛ فإن الأمور معادن يستثيرها التصرف الجليل، ومنايت يئتمها النظر الجلي والإتقان الجليل؛ ويلاك كل أمر تقوى الله تعالى فليجعلها إمامه، ويثقلها في كل حال أمامه؛ والله تعالى يوفقه بمه وكرمه ! .

قلت : وربما أضيف إلى نظر الدواوين المعمورة نظر الصلحة الشريفة الآتى ذكرها، وكتب بهما جميعاً لشخص واحد .

وهذه نسخة توقيع بهما جميعاً، كُتِبَ بها لتاج الدين بن سعيد الدولة على أثر إسلامه، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله الذى خصَّ من أخلص في الطاعة من آلائنا بحسن النظر، وأجنى من غرس في قلبه أصل الإيمان من عوارف أيماننا الزاهرة يابنع الثمر، ورفع من استضاء في دولتنا القاهرة بأنوار الهدى من مجول الرتب إلى مكان الفرد، وأظهر لوايع السعادة من نعمنا على من أضاء له الرشد فراه بعين البصيرة قبل البصر .

نحمد على إحسانه الذى حمى، وأمّنته الذى بهر، وفضله الذى عم كل من ظهر له الهدى فلم يمارض الحق إذا ظهر .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة هي أرفع ما يقبض وأرفع ما يذخر، وأوضح ما تجت به الفرقة الموحدة وعلكت به الفرق الأثر، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف البشر، وأراف البدو والحضر، والمبعوث إلى الأمم كافة لما قضاه الله من سعادة من آمن وشقولة من كفر؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الميامين الفرد، صلاة دائمة الورد والصدر، باقية العين والأثر؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن أولى من خصه ربنا بالنظر الحسن، وشمله كرمنا من الرتب بما يتجر في بلوغ مشيئة الوتن، واشتمل عليه معروفنا بما يحمل براحه في مصالح الدولة القاهرة جميل العبارة حسن اللسن؛ من تمت به نفسه إلى سعادة الآخرة فأنته [سعادة] الدنيا تابعه، وسلك في مراضى الدولة القاهرة طريق الإخلاص ففدنت لكل خير حاوية ولكل بين جامع، مع كفامة جاءت المناصب على قدر، ومعرفة ما لحظت المصالح بأقرب نظير الإثمت الأموال وبدرت البدو، وخيرة ما أعتمدت فيها

محاسن سيرته في مباشرة الإصغر خبرها الخبر، وزاغة سلكته به في كل مايله أحسن المسالك، وعفة رفته من الرتب الديوانية إلى غرورها ولا رتبة للتاج إلا ذلك .

ولما كان فلان هو الذي آجتى من إحسان الدولة القاهرة بالطاعة أفضل الجنى، وقاز من عوارفها العميمة بجمل المخالصة مازاد على المني، وآتمنى من أدوات نفسه إلى كمال المعرفة واليقظة وهما أنقر ما يندر للرب الجليلة وأنس ما يمتنى، وعنى من أسباب استحقاقه المناصب والرتب بما اقتضى إحسان الدولة القاهرة أن يحتفل بتقدمه وأن يمتنى - فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه نظر الدواوين المعمورة ونظر الصحبة الشريفة .

فليأثر ذلك علياً هذه الرتبة بمقدور تصرفه الجليل، وعجلياً في هذه الحيلة بسبق معرفته التي لا تحتاج إلى دليل؛ وسيتأ من نتائج قلته ما يبرهن على أنه موضع الاختيار، ومن كوامن اطلاعه ما لا يحتاج إلى برهان إلا إذا احتاج إليه النهار؛ فلا يزال فرع برامه في روض المصالح مثيراً، وليل يقبه في ليل الأعمال مقمراً؛ وحسن نظره إلى ما قرب ونأى من المصالح محققاً، ولسان قلته لما دق وجل من أمور الأقاليم محققاً، ورسم خطه لما يستقر في الدواوين المعمورة مثبته، ووسم تحريره لما يمتنى من غروس المصالح مثبته؛ ولقدز أخلاف الأعمال، بحسن الاطلاع عجلياً، ولوجوه الأموال، بانفاق التوجه إلى ثمرها إن أقبلت عجلياً وإن أعرضت عجلياً؛ فإن الأمور معادن يستثيرها التصرف الجليل، ومنايت ينميا النظر الجلي والإحسان الجليل؛ وملاك كل أمر تحوى الله تعالى فيجعلها إمامه، ويختلها في كل وقت أمامه؛ والله تعالى يوقفه بمنه وكرمه ! . والخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه .

## الوظيفة الرابعة

(نظر الصحبة<sup>(١)</sup>)

[وهذه نسخة توقيع بنظر الصحبة] كُتِبَ به للشريف شهاب الدين ناظر  
الصحبة، من إنشاء الشهاب محمود الحلبي، وهو :

الحمد لله الذى جعل الشرق حيث حلّ ركائبنا مُصاحبا، وأطلع للفضل فى أفق  
خدمتنا من أولياء دولتنا شهابا ثاقبا، وعَدَّق النظر فى مُحبتنا بمن لم يزل لمصالحنا  
ملاحظا ولاوامرنا مُراقبا، وفوض أمور مباشرة حال من اجتهد أو قصر فى خدمتنا  
إلى من لم يزل بنفسه فى واجب الطاعة مُنافسا وعلى فرض الموالاة مُحاسبا .

نَحْمَدُ حَمْدَ مَنْ أَجَلَ فى أولئنا نظرا، وَخَصَّ بالنظر فى مُحبتنا من آخِبرَتْ  
خدمته فتساوت فى الطاعة والمصلحة سَفَرًا وحَضْرًا، وأَعْتَمَدَ فى ملاحظة مباشرى  
ما يتر عليه من ممالكه على مَنْ لا يُجِدُ له حَقًّا ولا يُجِدُّ له ضَرًّا .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال جيوشتنا لإعلاء منارها  
مُجَهَّزة، وسرايانا إلى مقاتل جاحديها البارزة مبرزة، ووعدُ النصر على مَنْ أَلْخَدَ فيها  
لنا مَجَلَّةً وعلى أيدينا منجزه؛ ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى أنهضنا الله  
من جهاد أعداء دينه بما قرَضَ، وأيقظنا لرفع أقدار أهل بيته فلم يُقَصِّرْ بأحد منهم  
فى أمانتنا أمل ولا يَجِدْ عليه جَرَحٌ، وَخَصَّنَا منهم بمن تَمَسَّكَ بموهره الأعلَى فلم

(١) يظهر قياسا على ما سبق فى فتاؤه أن هنا سقطا، هو « وموضوعها أن صاحبها يتحدث مع الوزير  
فى كل ما يحدث ويشارة فى الكتابة فى كل ما يكتب فيه ويوقع فى كل ما يكتب فيه الوزير بما له » . انظر  
صفحة ٢٩ ج ٤ من هذا المطبع .

يتعرض من هذا الأذى إلى عَرْض ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ما منهم إلا من (يكاد يُمِسُّكُمْ عرفان راحته) ، وإلا المؤثر طاعة الله ورسوله وأولى الأمر على راحته ؛ صلاة دائمة الاتصال ، آمنة شمس خلودها من الغروب والزوال ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من آخرتناه لصحبنا الشريفة على علم ، وأعدناه لمهماتنا الكريمة لمسا فيه من تسرع إدراك وتثبت في حكم ، وبسطنا له فيما عقدناه به من ذلك لسانا وبدا ، وحفظنا به الأحوال من [وصول] مسترق السمع إليها زقمن يستعج الآن يجده له شيئا بآرصادنا ، وأذخرنا أقالمه لمصالح كل إقليم يمزركلنا الشريف عليه ، وفوضنا مناقشة مباشره على ما أهملوه من حقوق الله تعالى وحقوق الرعايا إليه ، وأقناه لتصفع ذلك بنفسه ، وتلمح زيادة كل يوم على أنه ؛ وأتراج الحق من مديته إلى ظلم بكف كفه عنه ورفع يده ، وأرجع الواجب من أقدم عليه بالباطل في يومه وأطرح المؤاخذه به في غده ؛ وغير ذلك مما أحصاه الله ونسوه ، وأعتمدوا فيه على المصلحة فأجتنوا ثمرة ما غرسوه - من كان له في المناجحة قدم صديق عند ربه ، وفي خديعة الدولة القاهرة قدم هجرة تقتضي مزيد قربه ؛ فكان أبدا بمرأى من حايقتنا وستمع ، ومن إحساننا بالمكان الذي ليس لأحد من الأكفاء في بلوغ غايته أمل ولا قطع ، وتفرد بأجتماع الدين والمنصب والأصالة والعلم والكرم وهذه خلال الشرف أجمع .

ولما كان فلان هو الذي أجتنى من إحسان الدولة القاهرة بالطاعة أفضل الجنى ، وفاز من عوارفها العميمة بحيل المخالصة ما زاد على المنى ، وأجتى من أدوات نفسه ونسبه إلى كمال المعرفة واليقظة وهما أنخر ما يندخر للرب الحليلة وأنفس

ما يُحتَى، ومضى من أسباب استحقاقه المناصب والرتب بما اقتضى إحسان الدولة القاهرة أن يُحَقَّل بتقدمه وأن يُتَنَّى . فذلك رسم بالأمر الشريف أن يغوص إليه نظر الدواوين المعمورة .<sup>(١)</sup>

فليأشرك ذلك علياً هذه الرتبة بقود تصرفه الجميل ، وبعلياً في هذه الحلية بسبق معرفته التى لا تحتاج إلى دليل ؛ وميناً من نتائج قلبه ما يبرهن على أنه موضع الاختيار ، ومن كوامن اطلاعه ما لا يحتاج إلى برهان إلا إذا أحساج إليه التهار ، فلا يزال فرغ رآعه في روض المصالح مُثَمِّراً ، وليل يقسه في ليل الأعمال مُقَمِّراً ، وحسن نظره إلى ما أقرب ونائى من المصالح مُحَدِّداً ، ولسان قلبه لما دق وجل من أمور الأمانم حقيقاً ، ورسم خطه لما يستقر في الدواوين المعمورة مثنياً ، ووسم تحريره لما يحتنى من غروس المصالح مثنياً ؛ ولدى أخلاف الأعمال بحسن الاطلاع محلياً ، ولوجوه الأموال بإخفاق التوجه إلى تميزها إن أقبلت محلياً وإن أعرضت محلياً ؛ فإن الأمور معاً يُستَثيرها التصرف الجميل ، ومنايت يمتها النظر الجلى والامتحان الجليل ؛ وملاك كل أمر تقوى الله تعالى فليجعلها إمامه ، ويغفلها في كل حال إمامه ؛ والله تعالى يستدده ويوفقه بمنه وكرمه ؛ إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما أضيف إلى نظر الصلحة نظر الدواوين الشريفة ، وحينئذ فيحتاج الكاتب أن يأتى في براعة الاستيلاء بما يقتضى الجمع بينهما ، ويورد من الوصايا ما يخص بكل منهما . والكاتب البالغ يتصرف في ذلك على وفق ما يحدث له من المعاني ويستح له من الألفاظ .

## الدرجة الثانية

( من توافع أرباب الوظائف الدبلوماسية بالخبرة بالديار المصرية ما يكتب  
في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بالياء ، مفتتحاً بـ «الحمد لله» إن قصد  
تعظيم المكتوب له على ما هو الأكثر ، أو بـ «أما بعد حمد الله» جرياً  
على الأصل لما يكتب في قطع الثلث ، على ما تحف عليه في النسخ )  
وتشتمل على وظائف :

## الوظيفة الأولى

( كتابة النست )

والمراد نست السلطنة . وقد تقدم الكلام عليها في مقدمة الكتاب في الكلام على  
ديوان الإنشاء ، وتقدم في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أن موضوعها  
أن يجلس أصحابها بدار العدل أيام المواكب خلف كاتب السر ، ويقرؤون القصص  
على السلطان بعد قراءة كاتب السر ، ويكتبون عليها بما تقتضيه الحال ، بعد إشارة  
السلطان بالكتابة ، ثم يحمل ما يكتبون عليه من القصص إلى كاتب السر فيبينها .  
وأن هذه الوظيفة كانت من أجل الوظائف وأرضها قدراً ، منحصرة في عدد قليل  
نحو الثلاثة فما حولها ، ثم وقع التساهل في أمرها ، ودخل فيها العدد الكثير حتى  
جاوز عددهم العشرين ، وبقيت الرئاسة فهم لعدد مخصوص منهم ، وقنع الباقون  
بالإكس . وقد تقدم ذكر طرزة توقيعه في الكلام على التواقيع .

وهذه نسخة توقيع بكتابة النست ، وهي :

الحمد لله الذي فضل الكرام الكثرين ، وأحيا بفضائل الآخرين الأولين الفاضلين ،  
وأزله في القصص : ( لا تحف تجوت من القوم الظالمين ) .

نَحْمَدُهُ وَهُوَ الْمُحْمَدُ الْمُتَيْنِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ  
نُورٍ مُخْلِصِينَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عِمَّا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،  
وَالشَّافِعُ فِي الْمُنْتَبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَوةً بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ  
الدِّينِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَهْلَ الشَّرِيفَ دَارُ جُذُرَاتِهَا الْأَمْرُ الْمُطَاعُ ، وَأَبْوَابُهَا الْخَيْرُ الَّذِي  
لَا يُضَاعُ ، وَسَقْفُهَا الرَّحْمَةُ وَالْإِتِّصَاعُ ، وَصَنْدُهَا الْإِحْسَانُ الْمِيدَةُ الْبَاعُ ، وَحَقْنُهَا الْأَمْنُ  
وَالسُّرُورُ فَلَا يُخَافُ أَحَدٌ فِيهِ وَلَا يُرَاعُ ، وَجِلْسَاتُهَا الْكَاتِبُونَ عَارِضُونَ الرَّقَاعِ ، هُمْ مَعْدِنُ  
الصَّدَارَةِ ، وَمَوْطِنُ الْكِتَابَةِ وَالْكَيَاةِ وَالْإِشَارَةِ ، وَأَقْلَامُهُمْ تَأْتِي بِحُسْنِ التَّشْبِيهِ  
وَالْإِسْتِعَارَةِ ، وَتُطَرِّزُ حَوَائِشَ الرَّقَاعِ بِوَشْفِي يَدِي الْإِنَارَةِ ، مَا أَخْيَرُ أَحَدَهُمْ لِمَجْلُوسٍ  
فِي دَسْتِهِ إِلَّا وَقَدْ أَرْضَى مِنْ أَخْتَارِهِ ، وَتَمَيَّزَ بِحُسْنِ السُّنْتِ وَالْوَفَاءِ وَالْوَقَارِ وَالشَّارَةِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانُ هُوَ الَّذِي لَهُ فِي السُّؤْدَدِ أَمْلٌ عَرِيقٌ ، وَفِي الْفَضَائِلِ لَهُ قَلَمٌ مُطِيقٌ ،  
وَفِي الْبَلَاغَةِ لَهُ لِسَانٌ مُنْطِيقٌ ، وَإِذَا دَجَّ قَرطَاسُهُ فَهُوَ لِلرُّوضِ شَفِيقٌ ، وَنَبَاتُهُ الْجَوْهَرُ  
لَا الْأَمْسُ وَالشَّفِيقُ ، وَأَصْبَحَ لِمَجْلُوسٍ فِي الدَّسْتِ الشَّرِيفِ أَهْلًا عَلَى التَّحْقِيقِ .

فَلَذَلِكَ رُسمَ أَنْ يَسْتَقَرَّ ... .. فَيَحُلَّ هَذَا الدَّسْتُ الشَّرِيفُ مُبْجَا بَيَانِهِ ،  
مُتَلَبًا لِلصُّدُورِ عِرْفَانِهِ ، مُتَلَبًا بِنُورِيهِهِ وَلِسَانِهِ ، قَارِئًا مِنْ قِصَصِ التَّاسِ وَغَلَامَاتِهِمْ  
فِي لِمَاوِيهِهِ كُلِّ شَيْءٍ فِي أَوَانِهِ ، لَا يَكْتُمُ غُلَامَةً مَكْتُوبَةً فِي رُقْعِهِ ، بَلْ يُعْرِفُ مَلِكُهُ بِهَا  
وَيَلْتَقِي سَمْعَهُ ، فَإِنَّهُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ أَمِينٌ وَالْأَمِينُ عَمَلُ النَّصِيحِ وَالْخَيْرِ وَالرَّقْعَةِ ، وَإِذَا  
وَقَعَ فَهُوَ مَأْمُورٌ ، فَلَبَّتْ بِمَا يَنْهَجُ الصُّدُورُ ، وَيَسْتَفِي غَلِيلُهُ الشَّاكِي ، بِلَقِظَةِ الزَّاكِي ،  
وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ لَكِنْ السَّلَامُ لِبَعْضِهَا الْحَاكِي ، وَتَحْوِي اللَّهُ فَهِيَ تَأْجِبُهَا الْجَوَّاهِرُ ،



وبدؤها المنور، وكوكبها الأزهر، والله تعالى يتعمه بالفضل الذي لا يُحْزَل ولا يتغير،  
بمنه وكرمه! إن شاء الله تعالى.



وهذه نسخة توقيع من ذلك أيضا، وهي:

الحمد لله الذي أفاض على الأولياء من فضله، وأخفى عليهم من مواهبه ما يقصر  
عنه التمام في بابه وطله، ومنع دست الملك الشريف من الألفاظ المعيدة،  
والفضائل المقيده.

نحمد على نعمه التي أبزلت إحسانها، وأجلت آميناتها، وبزغت مزهرتها  
فلقمت من الدولة أعيانها، ونشكره على عوارفه التي ألقى لأهل التناء عنائها،  
ورحب للنوى البيوت صدرها وقص عنائها.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تشهد القلوب إيمانها ويدين  
القاتل لما ليوم الخفاف أمانها، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أظهر الله  
به الشريعة المطهرة وأبانها، وشرف [به] هذا الأمة ورفع على جميع الأمم شأنها، وبهته  
رحمة إلى كافة الخلق فأقام بمحجزاته دليل الهداية وبرهانها، وأطلق بنور إرشاده  
شرر الضلالة ويرانها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ما منهم إلا من تزه  
نفسه النفيسة وصانها، وسلوك في خدمته وصحبه الطريقة المثلى فأحسن إسرار  
أموره وإعلاتها، صلاة دائمة باقية تُجمل بالأجور أقرانها، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد، فإنه لما كانت وظيفة توقيع دست الشريف من أجل الوظائف  
وأنسانها، وأخفيها وأعلها، وأجلها وأربها، التائم بها سفير الرعية إلى الملك

في حاجتهم ، وترجمان مُعَرِّب عن شكايتهم . وكاشفُ أحسنُ ناشر عن غللامتهم ،  
جالسٌ على سباط الأُنس قُرب الحضرة ، متقدِّمٌ نَهْيَ ملكه وأمره ، مبلغٌ ذا الحاجة  
من إنعامه جُودَه وبِرّه . نعين أن يَنْدَبَ رئيسُ وابنُ رئيس ، وجوههُم بِمَجْمُوعِ نَفَيس ؛  
ذو أصل في السُّودد عَرِيق ، ولسان في الفضائل طَلِيق ، وقَدْرٌ حَلَّ العُروس بما يَفُوق  
زَهْرَ الرِياض وهو لها شَقِيق ، وفاضلٌ لا يَنَاقِصُ بغيره لأنه الفاضل على التحقيق ؛  
وكان المقرُّ المالى الغلائق هو المشار إليه بهذه الأولوية . والمراد من سطور هذه  
الخصاميد اللؤلؤية . فلذلك رُسم بالأمر العالى أن يستقرَّ المشار إليه في وظيفة توقيع  
النسب الشريف عِوضًا عن فلان بِحُكْمِ وَقَايَه .

فلما نشر ذلك مباشرة نُشِكر مدى الزمان . ونُحمد في كلِّ وقتٍ وأوان ، ولْيَدَيِّجِ  
المهارِقَ بوشى يَفُوقُ فَلَائِدَ العِقيان ، ولْيَمْتَلَأْ بالأجور لنا مُصْحَفًا بما يوحيه عنا من  
خيراتِ حِسان . ونحن فلا نُطِيلُ له الوصايا . ولا نُحْلِيه بها فهِى له تَجَايَا ؛ مع ما أَدَبَه  
به علمُه الجَمُّ ، وعملُه الذى ما أنصَرَفَ إلى شئٍ ، إلّا تَمَّ ، ويمجِّعُها تقوى الله تعالى  
وهى عَقْدُ ضميره ، ومِلالكُ أموره ؛ ومابَرِحَ هو وبَيْتُه الكريم مصابيحُ أنفُها ومفاتيحُ  
مُفَلِّقِها ، ولهم جُددٌ ملايسها وللناس فواضِلُ عُقَلِها ؛ والله تعالى يزيده من إحسانه  
الجزيل ، ويَجِيعُه الذى يَرِنْدَى منها كلُّ رداءٍ جميل . ويَتَمَعُه بِلِمارته التى ما شُكِرَها إلّا  
قال أدبًا : حَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيل ؛ والاعْتِئادُ في مَسْعاه . على الخطِّ الكريم أغلَاه .

## الوظيفة الثانية

(نظر الخزانة الكبرى)

وقد ختمت في الكلام على ترتيب وظائف الديار المصرية أنَّ هذه الوظيفة كانت  
كبيرة الموضع من حيث إنها مستودع أموال المملكة ، إلى أن حدثت عليها خزانة

الخاص فأنحطت رتبها حينئذ، وسميت الخزانة الكبرى باسم هو أعلى منها، وأنه لم يبق فيها سوى خلع ثمنه وتصرف أولاً فأولاً . وقد تقدم ما يكتب في طرة توقيع ناظرها .

وهذه نسخة توقيع بنظر الخزانة :

الحمد لله الذى جعل الخزانين لخزاننا كهوفا ، وملابس إقبالنا شوقا ، ومواهبنا تجزىل عطاء ، ومعروفا . وإقبالنا على تحسن التدبير وبجمل التأثير عطفوا ، وأبادينا فى إسكان جنتنا فطوفا .

نحمده حمدا مألوفاً . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أومحنت معروفاً ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أزال غمونا ، وأقام الصلاة والجهاد صفوفاً ، وشهر على الأعداء عند أبدي المدي سبوا ، صل الله عليه وعلى آله وصحبه ما سدل الليل نجوفاً ، وسلم تسليماً .

وبعد، فإن الملك الشريف له تحف مضمونه، وذخائر مكنونه، وأصناف حسن فى خزائنا عزونه ، وجواهر عالية القيمة ثمينة [ لا يقوم عليها إلا من ] لا يمدد عين عفاة إلى المال وإن كثرت آلاله ، وولج لجة هذه الذخائر ولم تلم بالبلل أطرافه ، وهو فلان : العريق فى آتسائه ، الوثق أتمأؤه إلى فضل الله وجنايه ، النقي ثوب عرضه ، النقي بشك بسنه وقرضه ، الوقظ نظره بنفسه ، المستمسك بجميع الخير دون بعضه ، من بيت السيادة ومن هو من بيت السيادة فالسودد نعيم سنامه وطود أرضه . فلذلك ريس بالأمر الشريف أن يستقر . . . . .

فليأشر هذه الوظيفة بعمل ونيه ، متسلماً ذخائر هذه الخزانة العلية ، وأمورها وأحوالها ، وتفصيلها وإجمالها ، وحولها وأحمالها ، وحلها المرقومه ، وذخائرها

المعلومه، وجواهرها المنظومه، وأجلّتها المختومه، وصانديها المُرْكُومَه، ما عَن علمه فيها شَيْءٌ خَافَ . وصَوْنُهُ لَهَا كَافٌ . وأَمْرُ اللَّهِ بَيْنَ النُّونِ والكافِ .

وليتعلَّم أن خزانَتنا نَصَبٌ فيها صحائبُ الثَّخَفِ والأموالِ والأصنافِ، من سائر الممالك والمُسدَّنِ والثَّنُورِ والأطرافِ؛ ومنها يُتَخَرَّجُ بمِجَازِ مواهبنا وإنعامنا للأولياءِ الأشرافِ، وإنما هي لمصالحِ المساكينِ في التَّجَمُّعِ والإِثْلَافِ، وتقوية أهلِ الطاعة على أهلِ الإِثْلَافِ، فليَضْبِطْ ما تَطْلُقُهُ وإن كانت الأقلامُ لا تَسْتَطِيعُ ذلك لكثرة الإِسْخافِ؛ ولتُكَيِّدِ التَّشَارِيفُ المِثْمَنَةَ الكامله . حاصله بِنَاطِقِهَا المِجْوَهَرَةَ الهائِلهَ، وطُرُزِهَا الطَّائِلَهَ . وتعاييبها الفاضِلَهَ، حتَّى إذا أُنْعِمْنَا منها على أَحَدٍ بَشِيءٍ يَأْتِي بِمُجْوَله وقد حَمِدَ فاعِلَه . والوصايا كثيره وتقوى الله نِظَامَ عَقْدِهَا، وَغَمَامَ رِفْدِهَا، وَزِمَامَ مَجْدِهَا، وَغَمَامَ سَعْدِهَا؛ فليَكُنْ متلفعا بِرُيدِهَا، متضوعا بِنِدْهَا، وهو غنى عن الوصايا ومَدَهَا، والله تعالى يُؤَيِّدُ حَرَكَاتِهِ في قَصْدِهَا؛ والنَّحْلُ الشَّرِيفُ أعلاه . حجة بَقْتَضَاهُ، إن شاء الله تعالى .



وهذه وصية لناظر الخزانة، أوردناها في "التعريف" :

وَقِيْلًا بِنَظَرِهِ صُدُورُ الخِزَانَتِ، وَلِيَجْمَعَ فِيهَا أَشْجَاتُ الْحَاسِ، وَلِيُعَدَّ فِيهَا كُلُّ مَا يُدْخَرُ لِلْإِنْفَاقِ، وَيَحْتَفِظَ بِهِ لِلْإِطْلَاقِ؛ وَيَحْصُلُ مَا يُضَاهِي الْبَحْرَ بِالتَفْرِيعِ والتَّائِيلِ، وَالْجَمْلُ والتَّفَاصِيلُ؛ وما لا يُوزَنُ إِلَّا بالتَّقَاطِيرِ، وَلَا يُحْصَى مِنْهُ مِلَّةُ الْأَسْطَاطِيرِ؛ وَمَا يَبِيْءُ مِنَ التَّشَارِيفِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تُبَاهِي أَشْعَةَ الشَّمْسِ بِاتِّمَاعِهَا، وَتُحَاسِنُ وَشَائِعَ الرُّوضِ بِعِلْمِهَا؛ وما فيها من مَخَلِّقَاتِ أَلْوَانٍ لَا تُمَاتِلُ بِتَصْوِيرِ، وَلَا يُظَلُّهَا الْأَوْلِيَاءُ إِلَّا الْجَنَّةُ وَلِيَأْتِيَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وما تحتوى عليه مِنْ عَتَائِيٍّ وَأَطْلَسٍ، وَمُشْرِيشٍ وَمُقَنْدَسٍ؛ وَكُلَّ طِرَازٍ مُدْهَبٍ وَبَاهٍ، وما هو من ذَهَبٍ أَوَّلُهُ يُنْسَلِي، وَكُلِّ

ما يتشرف به صاحب سيف وقلم، ويُعطى إماماً أو عند أول استخدايم في خدم؛ وما هو مع هذا من أنواع المستعملات، والنواقص والمكملات؛ وما يحمل من دار الطراز، ويحمد بما يأتي من المنافع من بزوباز؛ وما هو مُرصد للخرانة العالية من الجهات؛ التي يحمل إليها متحصلاً: ليتفق في أثمان المبيعات، وما يستعمل، وما يعلم منه بالطرز ويعمل، وبقية ما يُدعى في حواصلها من مال بيت المال الذي يحمل؛ وذلك كله فهو الناظر عليه، والمناظر عنه مما نخرج من عنده ووصل إليه، والمحاجج عنه بالمراسم التي تُشكل للفظ وتترل لديه؛ فليراج ذلك جميعه حتى المراجعة، وليحترز قدر ما يُنفق من الأثمان وقيمة المبيعات، وليحترز فيما يُزكى بعضه بعضاً من شهادة الرسائل المكتوبة إليه بالحمول وما يُكتب بها من الرجعات؛ وليُحرر العاملين من نظره مالا يجهدون معه سبيلاً، ولا يقدرُونَ معه على أن يأخذوا فوق قدر استحقاقهم كثيراً ولا قليلاً؛ ولْيُقدّم تحصيل كل شيء قبل الاحتياج إليه ويَدَعه لوقته، ولا يمتل لديه إلا سرعة الطلب الذي متى تأخر أثر لوقته (؟)، والأمانة الأمانة، والعفاف العفاف فما كان منهما واحد رداءً أمريئاً إلا زانه، ولولاها لما قال له الملك إنك اليوم قَتينا مكيين أمينين وسلم إلى الخزانة.

### الوظيفة الثالثة

(نظر الخزانة الخاص)

وهي الخزانة التي أَسْتُحدثت في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» عند أسبغته وظيفته «نظر الخاص» وقد انتقل ما كان يحمل إلى الخزانة الكبرى ويُصرف منها إلى هذه الخزانة، سوى الخلع، كما تقدمت الإشارة إليه في الكلام على توقيع ناظر الخزانة الكبرى.

وهذه نسخة توقيع بنظر خزانة الخالص ، كُتِبَ به للقاضى شرف الدين محمد  
أبن علاء الدين الجَوَّجَرِى ، فى مَسْتَهَلَّ شهر رجب القَرْد ، سنة تِسْعَ وثلاثين  
وسبعمائة ، وهى :

الحمد لله الذى زاد بنظرنا الشريف شَرَفَ مَنْ نَحْنُ مِنْ أَوْلِيائِنا [و] لِحَقْلِهِ ، وأعاد  
المستأنَفَ مِنْ رِثَا مَنْ عَهِدْنَا لَهُ الْفِطْرَةَ السَّليمةَ وَتَقَيُّنا مِنْهُ الْفِكْرَةَ وَالْيَقْظَةَ . وأعاد  
لِخَلْفِ الكَرِيمِ ، مِنْ الْمَشايِخِ ما كانَ لِلسَّلفِ الْقَدِيمِ الصَّالِحِ مِنْ التَّقْدِيمِ ، الذى شَمِلَهُمْ  
بِالتَّكْرِيمِ ، وجعلَهُمْ عَلَى خِزائِنِ جُودِنا الْعِيمِ : لأنَّهُمُ الْعَمَلُ الْحَفِظَةُ . وجاد بِالطَّرَفِ  
مِنْ خَاصِّ إِضاماتِ الْعامِّ لَمَنْ لَقَلِمَهُ عِنْدَ الْإِذْناءِ مِنْ سِرِّرِ الْمُلْكِ بِإِجْازِ عِدَّةٍ وَلِلْسانِ  
عِنْدَ أَرْحامِ سَبْرِ النُّسْكِ إِبْرازُ عَطَلِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ أَجْزَلَ لِمَنْ عَوَّلَ عَلَى شامِلِ كَرَمائِهِ جِزاءَهُ وَعِوضَهُ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ  
تَطَوَّلَ بِنِوايِلِ نِعَمائِهِ لِمَنْ قامَ بَعْدَ آبِيهِ بِلِوازِمِ خَدَمَتِنا الْمُفْتَرَضَةِ ، وَعَكَفَ أَعْمالُنا عَلَى بَيْتِ  
مِبارِكِ مامِنِهِمُ إِلَّا ما نَسْجِلُ مِنْ إِحساناتِنا بِالْمَنْعِ لِمَا بَدَلُ لِسُلْطانِنا مِنَ النُّصْحِ وَمَحَضَةٍ .  
ونشهد أَنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ شَهادَةً يُودَعُ مَصُونُها فى الْأَرْكانِ  
الْمُتَمَلِّيةِ وَيَقْطَعُ قَبِيئِها الشُّكُوكُ الْمُعْتَرِضَةُ ، ونشهد أَنَّ سَيِّدنا عَمِداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الذى  
عَظُمَتْ عِطايا بَذَلِهِ ، فَالْبِجارُ الْمُرْتَفِعَةُ عَنْها مُنْخَفِضُهُ ، وَكُرُمَتْ تَحْجَايا فَضْلِهِ ، فَلَيْسَتْ  
بِمُسْغِلَةٍ وَأُثِرِمَتْ قُضايَا عَدْلِهِ ، فَلَيْسَتْ بِمُتَقَبِضَةٍ ، وَعَمَّتْ الْبِرايا يَدُهُ الْيُسْماءُ الَّتِى هِىَ  
بِالْأَرْزاقِ فى الْآفاقِ مُنْهَسِطَةٌ وَلَيْسَتْ عَنِ الْإِنْفاقِ خَشِيَّةُ الْإِمْلَاقِ مُتَقَبِضُهُ ، صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ما مَنَعَهُمْ إِلَّا ما أَفْرَضَ اللهُ قَرْضاً حَسَناً فَضاعَفَ لَهُ  
ما أَفْرَضَهُ ، صَلَواتُ تَدْنِى لِقائِها فى الْأَوَّلِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْأَمَانِ أَمَلُهُ وَتَوْثِيغُهُ فى الْأُخْرى  
مِنْ الرِّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ غَرَضُهُ ، وَسَلَمَ تَسْلِماً كَثِيراً .

وبعد، فإن أولى مَنْ رُفِعَ بإكرامنا إلى رُتَبَةِ عَلاَمِهِ، وَاتَّعَفَ من مقامنا الشريف باختصاص خدمته وإخلاص وِلاَئِهِ - مَنْ شَفَعَ مزايده بجمع أشدات العلوم في إيكاره وإتائه، وَاسْتُدْوَعَ دَخَائِرُ مَلَكَا المصونَةِ فكان حفيظًا عليها عند اقْتِرَابِهِ مِنَّا وإِدْنَانِهِ، وَصَدَعَ القلوب بإبداع وَعَظِهِ وإِدْنَانِهِ؛ وَاتَّبَعَ سَبِيلَ والِدِهِ القويم، في الشَّلَّةِ في الحق والتَّصَمُّيمِ؛ وَسَلَكَ طَرِيقَتَهُ الَّتِي هَدَاهُ اللهُ إليها بتوفيقِهِ فَأَذْرَكَ غَايَتَهُ في آتِيسَانِهِ، وَفَنِّعَ بِمَا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى فَأَثَرَتْ مَكَارِمُنَا رِفْعَةً عَمَلَهُ وَتَوْسِعَةً حِجَابِهِ؛ وَبَرَعَ في إِيْقَانِ الفضائلِ الَّتِي أَذْنَتْ بِاصْطِفَائِهِ وَأَجْبِيَانِهِ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارُنَا الَّذِي نَسْتَعِينُ اللهُ تَعَالَى لَهُ في إِبْرَامِ كُلِّ أَمْرٍ وإِمضَائِهِ؛ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُنَا الَّذِي كَمَ أَصَابُ الصَّوَابِ في تَعْيِينِ الْمَلَمَاءِ الْأَنْجَابِ فَصَّصَ عَلَيْهِ الْأَسْتَحْقَاقُ بِإِيجَابِ التَّرْجِيحِ وَأَقْصِيَانِهِ .

وكان المجلس السامى الشَّرَفَ - هو الَّذِي قَعَمَنَاهُ بعد أبيه لشهادة خَزَائِنَا الشَّرِيفَةِ فَشَاهَدْنَا مِنْ حُسْنِ سَيَرِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْ، وَنَظَمْنَاهُ فِي سِلَكَ أَوْلِيَاءِ الْمُلْكِ فَسَلَكَ مِنْ الْخَيْرِ أَقْوَمَ مَنَاجِيحَ، ثُمَّ أَرَدْنَا الْآنَ أَنْ هَلَّاكَ يَنْقَلِ إِلَى رُتَبَةِ الْكَمَالِ نَحْنًا تَتَوَرَّبُ وَتَتَرَجَّحُ؛ وَأَعْدْنَا لَهُ تَأَمُّمَ الْإِقْبَالِ حَيْثُ شَرُفُ دَوْلَتِنَا الْأَعْلَى - زَادَ اللهُ تَعَالَى تَأْيِيدَهُ - بِذِكْرِهِ لَدَيْنَا وَبُسْكُورِهِ سَعْدُنَا بِمُجِيعٍ - فَاقْتَضَى حُسْنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنَّ هَذَا النِّظْرَ الْجَمِيلَ عَنْهُ لَا يُجَرَّحُ، وَهَذَا الْوَقْرَ الْجَمِيلَ لَا يُعْدَلُ بِهِ عَنْ فَرْجِ مُنْجِبٍ لِأَصْلِي طَيْبٍ أَتَمَرَ الْوَلَاءَ وَالنُّعَاةَ لِأَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ وَأَتَجَعَّ .

فَلِذَلِكَ رُسم ... لا زالتِ الصُّدُورُ يَصُدُّونَ أَحْكَامَهُ تَتَجَجَّعُ، وَالْأُمُورُ مَرُورُ إِنْعَامِهِ تَفْضُلُ عَلَى الْحَقِّ الْأَبْلَجِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... فَلْيُنْطَلِقْ لِسَانُ كَلِمَةٍ بِالْإِخْلَاصِ فِي حَمْدِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ هَذَا الْإِكْرَامِ الَّذِي بِمَطَارِفِهِ تَسْرُبُ وَبِسَوَارِفِهِ تَتَوَجَّعُ، وَلْيُنْطَلِقْ سَنَانُ قَلْبِهِ فِي تَبْهِيضِ الْمَصَاحِفِ بِذِكْرِ إِنْعَامِ الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ كَالْبَحْرِ وَيُفْصِحُ

عَنْ حَمْدِهِ فَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَتَلَجَّجُ ، وَلِيُحَقِّقَ بَيَانَ حُكْمِهِ ضَبْطَ الْأَصْلِ وَالْحَقْمِ  
وَالْوَصِيلِ وَالْحَاصِلِ وَالْمُخَصَّرِ وَالْمُفْرَجِ ، وَلِيُحَقِّقَ فِي أَوَّلِيَّائِهِ مِنْ عَوَائِدِ صَلَاتِ تَهْنِئَاتِهِ  
الَّتِي تَقْبِضُهَا أَيْدِي مَلُوكِ الْمَدَائِنِ بِسَبْطٍ وَمِنْ بَعْضِهَا صُدُورُ الْخَزَائِنِ تَحْرَجُ ، وَلِيَسْلُكَ  
سُنَنَ أَبِيهِ الَّتِي بِهَا يَسْتَظْهِرُ وَيُسْتَفِيزُ وَيَسْتَدِلُّ وَيَحْتَجُّ ، وَيَسْتَمْسِكُ بِسَبَبِهِ الْأَقْوَى  
مِنَ الدِّيَانَةِ الَّتِي بِأَبَائِهِ مِنَ النِّجَاحِ فِي الدَّارَيْنِ غَيْرِ مُرْتَجٍّ ، وَتَرَكَ لَهُ تَفْصِيلَ الْوَصَايَا لِأَنَّهُ  
قَرِيبٌ كُفَيْلٌ مُلْكًا الْقَوَى الْأَمِينَ ذِي الْإِرْشَادِ وَالسَّدَادِ فَعِ مِرَاقَتَهُ فِي الْإِسْدَارِ  
وَالْإِيرَادِ وَالتَّكْرَارِ وَالتَّمْدَادِ لَمْ يَحْتَجَّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْمَلُ الطُّرُوسَ بِذِكْرِ تَقْدِيمِهِ تَعَبُّرٌ  
وَتُدْبُجٌ ، وَالْأَدْرُوسُ تَكْتُمُ وَعُلُومُهُ تَعَطَّرُ وَتَتَأَزَّجُ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الوظيفة الرابعة

( نظر البيوت والحاشية )

وقد تقدمتْ أُنْتُ مَوْضُوعَهَا التَّحَدُّثُ فِي كُلِّ مَا يَتَحَدَّثُ فِيهِ أَسْتَاذُ الدَّارِ ، وَتَقْدَمُ  
الْكَلَامُ عَلَى مَا يَكْتُبُ فِي طَرَزٍ تَقْلِيدٍ نَاطِرُهَا :  
وهذه نسخةُ تَوْقِيعِ بِنَظَرِ الْبُيُوتِ وَالْحَاشِيَةِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّرَ الْبُيُوتَ بَنَوَالَهُ ، وَكَثَّرَ فِيهَا أَصْنَافَ النِّعَمِ بِإِغْضَالِهِ ، وَجَعَلَ فِيهَا  
الْخَيْرَ بِتَضَاعُفٍ مَعَ كُلِّ يَوْمٍ يَجْتَدِيهِ وَمَعَ كُلِّ شَهْرِ بِإِقْبَالِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى مَدِيدِ ظِلَالِهِ ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ  
عَبْدٍ صَادِقٍ فِي مَقَالِهِ ، وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي رَحِمَ اللَّهُ الْعَالَمِينَ بِإِزْسَالِهِ ،  
وَسَقَى الْجَيْشَ مِنْ كَفِّهِ بَنِيْعَ زُلَالِهِ ، وَأَوَّى إِلَى الْمَدِينَةِ دَارَ هَجْرَتِهِ وَأَسْتَقَالِهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّهِ النَّاصِرِينَ لِهَذَا الدِّينِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .



وبعد ، فإن طراز الملك الشريف السيوط الكريمة : فنها يتفجر ينبوع الرزق  
الجارى ، ومنها يفيض يسقط الزند الوارى ؛ ومنها تبسط الحيوانات ، وتمتد الإخمطة  
في المهيمات ؛ ومنها يقوم للسعد نصبات وأى نصبات ، ومنها تقسم ألوان الطيأت  
على مقترح الشهوات ؛ وعماذ أمرها على ناظر يقوم بتاصيلها وغريها ، ويمجنيها  
وتسويها ، وتكثر حاصلها ، وأستدعاء وأصيلها ، وجمع كل ما فيه مرغوب ، وأدخار  
كل ما هو محبوب ؛ وتأليف القلوب على شكره وجل ما فيها عمل القلوب .

ولما كان فلان هو الرشيد في فعله ، المأمون في فضله ، الأمين في عهده  
وسلته ، المسدد في الحال كله ، المعطي المباشرة حقها على ما ينبغي في الشهر من  
ستهله .

فلذلك رُيم بالأمر الشريف أن يستقر ... .. فليأثر هذه الوظيفة الكريمة  
مستجلبا المنافع ، مستثما بحسن سيرته المسايغ ، طالعا من المقاف في أبهى المطالع ؛  
مستدعيما ما جرت العادة بأستدعائه من أصناف المتجر السعيد من أصناف متعدده ،  
وأنواع متفصده . وليرزح أعذار المصالح السعيدة من كل صنف على حده ،  
وليستجلب خواطر المعاملين بوقائهم وإنجازهم كل عده ، والرواتب اليومية ليغيرفها  
لمستحقها ، واليوانات فليسد خلها حتى لا يظهر قص فيها ، ومرتببات الأدر  
الشرفة فلتكن نصب عينيه على ما يرضيها ، وما أجتراه لهذه الوظيفة إلا أنه أنسب  
من يليها ، والوصايا كثيرة وتقوى الله فلتكن أطيب ثمرات يحثيها ، وأحسن منعات  
يحثيها ، وأزين زينة يحثيها ، وهو غنى عما تشافيه [ به ] الأقدام من فيها ، والله  
تعالى يقضون همه ويعلينا بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

(١) في القاموس العبة بالنغم السارية ولعله المراد .

(٢) لعل هذا القبط زائد من قلم الناصح .

(٣) جمع دار على القلب .



وهذه نسخة توقيع بنظر البيوت :

الحمد لله الذى جدد لأولياتنا ملايس السعود، وشيد لم مبانى العز وضاعف  
لقدروهم الترقى والصعود، ووالى إلى أولياتهم محائب الفضل المستهلة بالكرم والجود.  
نحمد على نعمة الصافية البرود، ومنته الصافية الورود؛ ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة نرغم بها أنفس الجود، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله  
صاحب الخوض المورود واللواء المعقود؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين  
جاد كل منهم بماله ونفسه فى رضاه والجود بالتفيسين أقصى غاية الجود؛ صلاة  
دائمة الإقامة فى التهايم والتجود، مستمرة الإدامية ما تعاقب السحاب روضا بجود؛  
وسلم تسليما كثيرا

وبعد، فإن أولى من غدت البيوت أهلة بوفود نظره، عامرة بسداده وجميل  
فكره، مشيدة بما يئديه من أوضاع التقرير وغرره من سما همة وحسن سمتا،  
وسلك فى الأمانة طريقا لا عوج فيها ولا أمنا؛ وحل فى الرب خلاها، وتنقل فيها  
فا قالت له إيه إلا وقال الذى فارقها آها؛ وكان فلان هو الذى استحق بكفائته  
حسن التنقل، واستوجب الصلة والعائد لما فيه من جميل التأتى والتوصل - أقصى  
حسن الرأى الشريف أن تنقله إلى رب السعادة، وأن نخصه كل حين من نعمنا  
بالحسن - وزياده . فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يستقر ...

فليضبط أصولها وفروعها، ومفردتها ومجموعها، وليؤنس بمحاولة آجتهاده ربوعها؛  
وليكنفلها بأمانة تضم أطرافها، وزاهية تحل أعطافها؛ وكناية تحصر جليلها ودقيقها،

وَبَآهِيَةٌ تُوقِي شُرُوطَهَا وَحُقُوقَهَا ؛ وَلِيَحْرَرَ وَارِدَهَا وَمَصْرُوفَهَا ، لِيَفْدُوَ مَشْكُورَ الْهِمَمِ  
مَوْصُوفَهَا ؛ وَلِيَلَاخِظَ جَرَائِدَ حِسَابِهَا ، وَيَحْفَظَ مِنَ الزَّيغِ قَلَمَ كِتَابِهَا ، حَتَّى يَتِمَّ تَصَرُّفُهَا  
فِيهَا عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَيُسْكِرَ تَعَرُّفَهُ وَتَعَطُّفَهُ عَلَى كُلِّ عَامِلٍ وَمُعَامِلٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَبْلُغُهُ  
مِنْ الْخَيْرِ مَا هُوَ آمِلٌ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الوظيفة الخامسة

(نَظَرُ خَزَائِنِ السِّلَاحِ)

وقد تقدم أن موضوعها التحدث فيما يستعمل ويشتاع من أنواع السِّلَاحِ الذي  
يحمل الزُّرْدَخَانَةُ السُّلْطَانِيَّةُ . وقد جرت العادة أن يحمل ما يتحصل من ذلك في كل  
سنة إلى الزُّرْدَخَانَةِ مَرَّةً واحدة . وقد تقدم ما يكتب في طرقة توقيع ناظرها .

وهذه نسخة توقيع بنظر خزائن السِّلَاحِ من إنشاء المولى « شمس الدين بن  
القيسراني » كُتِبَ بِهِ « لفخر الدين » أخى جمال الدين ناظر الخالص ، وهى :

أما بعد حمد الله تعالى الذى ضاعفَ نَجَرَ المناصب ، بمتوليها ، وَوَقَعَ قَدْرَ المراتب ،  
بمن يُكَبِّرُهَا بِقُدْرَةِ العلى وَيُغْلِيهَا ، وَأَمَدَ الْمُتَنَابُتِ . بنظر ذى المُنَاقِبِ الذى يُزَيِّنُ بِمِرْهَقِ  
حَرَمِهِ أَسْلِحَتَهُمْ وَيُغْنِيهَا ، وَيُبْضِي بِمَاضِي عَزَمِهِ كُلَّ فِرْدَوْسٍ فَرِيدٍ لِمُسْعَرِ نَارِ صَلِيلِهِ  
بنظره السعيد ويغليها ؛ جاعلي أَيْمَانِ الشَّرِيفَةِ تَقْدِمَ لِيُخْدِمَهَا كُلَّ سِرَى تَسْرَى بِهِ هِمَمُهُ  
إِلَى الْعِلْيَاءِ ، وَتَتَخَيَّبُ لِحُسْنِ نَظَرِهَا مِنْ يَغْلُو بِكِرَمِ الْفَاتِ وَجَمَالِ الْإِخَاءِ ، وَتُؤَوِّنُ مِنَ  
الْأَوَّلِيَاءِ مِنْ يُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ خَزَائِنَ سِلَاحٍ يُبِيدُهُمْ بِهَا جِيُوشُنَا الْمُؤَيَّدَةُ فِي قِيَابِ الْبَيْدَاءِ ،  
إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ وَثَارَتْ وَغَى الْغَارَةُ الْمُهْمُوءِ . وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ

التي أَسْقَى بِذُرِّهَا، في سماء الإخلاص، وأشرقَ بِجَرِّهَا، بضياء القُرب والاختصاص،  
وسما غُرِّهَا، يجلل الجلال فأصبح بحمد الله أَخَذًا في الميزان آمنًا من الانقصاص،  
وعلا ذِكْرُهَا، بما دَرَعًا به من دُرُوع التوحيد وأسبغ علينا منه كل سائفة دَلاص.  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خصه الله بالكريم والعظيم، وختم به الرسل  
الكرام بما منحه من الاصطفاء والتقديم، وأوحى إليه في الكتاب الحكيم :  
(إِنْ أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكَ الرُّسُلُ أُولَئِكَ نَكُودُونَ فِي عُصْفَرٍ) . وعلى آله وصحبه الذين هم أشداء على الكفار رحما بينهم ،  
وقرب قُربهم لديه صلى الله عليه وأدعَبَ بِنْتهم - فإن من سيم أيا منا الشريفة أن  
تبلغ أوليائنا مراما، وترعى لأصفيائنا ذماما، وتصطفى لولاية الرُتب من أمهي نفر  
ولائه بساما، وتجرّد لحسن النظر من يُجَزّد بهيمه حساما حسلول، لا سيما من آتقنى  
سن أخيه - أجله الله - فيما يأتى ويذر، وأهتدى يديه في كل ورد وصدر، وحذا  
حذوه السيد الأثر، السعيد النظر، وأتبع رُشدَه الساطع البَلج اللامع الفرر، وسار  
سيره الذى تتأرجح به أرجاء المسالك حيث سار سره، إذ هو جمال الجود، جلال  
الوجود، مُقبل عثار المنهوف والمجهود. موئل التهانم والتجود، مستجاب الدعاء لنا  
من الطائفين والمالكين والركم السجود، ذو المآثر التي ذِكْرُهَا أعطر من الروض  
المجود الموجد، والمناقب التي يساوى فيها الكواكب ويسامتها في السُعود والصُعود.

ولما كان المجلس العالى الفخري قد أصبح نغره بأخوته نايما، وقدره بأبوته  
سايما، وأصبحت مفاخره به خالده، وجمع مزايا وسجايا جمعت له طارف السعد  
وتألفم آقضى رأينا الشريف أن تُسَدَّ له بأخيه أزرًا، وتُجَدِّد له في إصلاح السلاح  
نظرا، ليكون لأخيه - أعزه الله تعالى - النظر على انخاص العالم، ويديه مقاليد  
نيراننا التي تشمل منها البرايا بصفوف الإنعام، وتدير خواصنا الشريفة وجيوشنا

المؤيده، وله النظر على اعمال لبوس، تقى من الجبوش البوس : البيض [ ذات ]  
القوائس ، واللب المذار والسمر المدايس ، والبيض المهنده .

فلذلك رُسم ... لا زال يجمع لأوليائه على آلائه شَملاً، ويرفع أقدار أهل الكرم  
باستقرار النعم إذ كانوا لها أهلاً وبها أولئاً - أن يستقر فلان في نظر خزان السلاح  
المنصورة على عادة من تقدمه وقاعدته ، وبمعلومه الشاهد به الديوان المعمور لهذه  
المآثر التي بها القلم ، والمفاخر التي اشتهرت كالنار على العلم ؛ فليكشف ما بهذه الخزائن  
من عُدّة الحرب ، والآلات المعلقة في الهجاء للطنن والضرب ؛ ويشمر في تكميلها  
عن ساعد اجتياده ، ويمرّز مواد الإمداد بها بحسن نظره ويُن أعتاده ، ويستعمل  
برّهم جهاد الأعداء كلّ نصلي صليل ، وتخصّص له في الهام صليل ؛ وصفيحة بيضاء  
تبيض بها بين أيدينا الصّحيفه ، ولبوس ترهب عدوّ الله وتضاعف تخويقه ؛ وزاوي  
يرعب ، وتتمهري يزحف بلسان سنانهِ النفوس ويذهب ؛ ونرمضان تكلم الأبطال بأسل  
أليستها في الحروب ، وقواصل لها في سماء العجاج شروق وفي تحال الكفار  
غروب ؛ وبدن يقذ الأبدان ، ولأمة لم تبار في تحصينها وتخييرها ولم تدان ؛ وقضاضة  
على جنود الإسلام ثقاض ، وسابغة تُسبغ على كلّ راجل من أهل الإيمان ليَقضى  
من أهل الشرك ما هو قاض .

وليحفظ ما يتفق على هذا العدد من الضياع ، ويأت بما أتى به الضياع على  
أحسن الوجوه وأجمل الأوضاع ؛ وليضبط ما يصرف عليها من الأموال ، ويمتد  
في نظرها ما متحد عاقبة أمره في سائر الأحوال ؛ وينمّن في سائر أفضاله بَيان كماله ،  
ويسترشد بمراشده في أموره باليمن والرشد من خلال جماله ؛ ويسلك بحسن نظره  
لهذه الخزائن ما يُنظر به أن يفوق أنظار الأنظار ويرتقب ، ويسلم أنّ هذا أول

إقبالنا عليه (وأَوَّلُ الْفَيْتِ قَطْرُ ثَمِّ يَتَسَكَبُ) ؛ واقع تعالى يحصل خزانة الإسلام بمجال  
نغره أهله ، ويوردها موارد العز الدائم ويصنّف من أكرار الأقدار لها مناهله ؛  
والعلامة الشريفة أعلاه ، حجة بمقتضاه .

## الوظيفة السادسة

### ( استيفاء الصُحبة )

وصاحبها يتحدّث في كل ما يتحدّث فيه ناظر الصُحبة المقدم ذكره .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، من إنشاء القاضي «ناصر الدين بن النشائي» وهى :

الحمد لله الذى زاد نغارا وأوليا روضة المقدار ، وأفاد الصُحبة الشريفة خير كافي  
استوجب منا بحبل خدمته جزيل الإتيار ، وجاد بالجوّد وأبتدأ السعود لمن حُسن  
فيه الإختيار ومجد الإختيار ، وأرتاد لناصيب العلية كلّ "مستوف" للعاسن له حقوق  
وما لا تنضاع وقدم ولاه أجل فيه الإراد والإصدار .

نحمده على نعم أجرلت الآثار ، ونشكره على من أجملت المسار ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُخلص ترشّف ساح نواها الدار فى تلك الدار ،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أيد الله به المؤمنين وأمنه نار الكفار ،  
وبعته رحمة للعالمين فاقام بناء الإسلام بعد ما كاد ينهار ، وأسرى به إلى السبع  
الطباق فطبق نبأ معجزاته الأرض وملاّ الأفطار ، صلاة باقية لا تزال أغصان  
أجورها دانية القطوف زاكية الثمار ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أجل النعم ما علت ملائمتها ، وأجل المن ما علت نفائسها ، وأكمل  
المنح ما زمت في رياض الإقبال غرائسها ، وأجزل العطايا ما جليت في حلل الفقار

عراستها ، وأولى الأولياء بتحويل ذلك لديه ، وتحويل هذه المواهب إليه ،  
واسباغ أبواب الاكتنان عليه ، وأجباؤه لرتب علّ محلاً ، وأختياره لمنصب يصبغ  
به جيله من عقود الناية محلاً - من شكرت أوصافه ، وأشتهر عفاؤه ، وحسن مئاً  
إسماعده وإسماعفه ، ومحمدت خلّله ومآثره ، وحازت خسرته ونخر ذاتة فلا غرو أن  
تعددت مفاتيحه ، وأسلفنا من خدمته ما استوجب أن ينجي به يمار الإحسان ،  
وقدم بين أيدينا الشريفة من يمن تصرفه ما أنتج له مضاعفة الآلاء الحسان .

ولما كان فلان هو الذى تحلّى من هذه الأوصاف بقودها ، وتجلّى في مطاير  
برودها ، وأثنت على خصاله السنة الكلام ، وأثبتت جميل خلّاله في مخف  
أوراقها ومخائف الأيام ، وحازت من الأمانة والزاخرة كلّ ما يسرّ به على الدوام ،  
وأمتاز بحسن الكتابة التى تفرّج النواظر وتسرّ الخواطر وتزرى بالروض البسام . ما باشر  
رئية إلا وفى بها ، وحفظ أموالها وغلاها وضبط أمورها وكفى بها - أقتضى  
رأينا الشريف أن ننقله إلى درجات السعادة ، ونمنحه من إقبالنا الشريف  
زيادة الحسنى وحسن الزيادة ، ونخصه بوظيفة تدنيه منّا قرباً لتكون قد أجعلنا  
له الابتداء والإعاده .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال نخر أوليائه بمزيد آلايه سامياً ، وقدر  
أصفائه بمديد عطائه نايماً - أن يستقر في كذا .

فلتلق هذا الإحسان ، بيد الاستحقاق ، وليتقلّد عقود الاكتنان ، الذى طالع قلده  
جوده الأعناق ، وليباشر ذلك مباشرة يسرّ خبرها ، ويسرّ خبرها ، ويشفّ الأشماع  
بأثيرها وأثرها ، وليسلّك فيها من السداد ، ما يؤكّد حمده ، ومن حسن الاعتماد ، ما يؤيد  
سنته ، وليعتمد فيها من الأمانة ما هو المشهور من أعتابه ، ومن العفاف ما سمع عنه  
قلّ إسناده ، وليدبج المراسم الشريفة بقلمه السعيد ، وليوشها بكاتبه التى بها الحسن

مبدئى ومعيد؛ وليضبط جميع أموال الديوان المعمور وغلاله ، وسائر أموره وأحواله ،  
وليستوف بقلمه على مباشره وعماله ، وليحيط علماً بجراج بلاده وأعماله ،  
وليسترفع الحساب شاماً ومصرأ ، وليتصفح الرقاع بالممالك الشريفة المحرومة ليحوى  
بجميعها خبراً ، وليتمين عملها وتفصيلها ليكون مخرجها أدرب وجمودها أدنى ؛  
وليحضر متحصلها ونصروفها ، ومعجلها وموقوفها ؛ حتى لا يخرج شئ عن علمه ،  
وتكن جملة هذا الأمر محزنة في ذهنه ليجب عنها عند السؤال بتحقيق فهمه ؛  
والوصايا كثيرة وهو بها خير عليم ، حائر منها أوفى وأوفر تقسيم ، وملائها تقوى  
الله تعالى فليجعلها عمده ، وليتخذها في كل الأمور ذخيرة ؛ والله تعالى يضاعف  
له من لذة إحسانه ، ويرفع له قدره وشأنه ؛ والاعتناء على الخطأ أعلاه .



وهذه وصية لمستوفى الصعبة أوردتها في "التعريف" وهي :

فهو المهتم على الأقلام ، والمؤن على مصر والشام ، والمؤمل لما يكتب بخطه  
من كل ترتيب وإنعام ، والملازم لصحبة سلطانه في كل سفر ومقام ؛ وهو مستوفى  
الصعبة ، والمستوفى بالهم على كل رتبة ، والمؤمل على تحريره ، والمؤمل بتقريره ،  
والمرجوع في كل الأمور إلى تقديره ؛ به يحرر كل كشف ، ويكشف كل كشف ،  
ويتبرله وإلا ما يكل استخدام ولا صرف ؛ وهو المتصفح عناً لكل حساب ،  
والمطلع لكل ما حضر وغاب ؛ والمناقش لأقلام الكُتب ، والمحقق الذى إذا قال  
قال الذى عنده علم من الكتاب ؛ والمظهر لحساباً ، والمطلع لحقاً ؛ والمتفق  
على صحة ما عنده إذا حصل الخلاف ، ووصل الأمر فيه إلى التلاف ؛ وليرى  
الكُتب بما يلزمهم من الأعمال ، ويحررها بمسئلة إطلاعه وضرائب رؤوس



المال ؛ وعمل المكلفات وأن يكفوا عملها ، وتقدير المساحات ولتتبع خللها ؛  
وليلزمهم بتمييز قيمها بعض عن بعض ، وتفاوت ما بين [تسجيل] <sup>(١)</sup> الفدْن في كل بلد  
بحسب ما تصلح له زراعة كل أرض ؛ وبمستجد الجرائد وما يقابل عليه ديوان  
الإقطاع والأجاس ، وغير ذلك مما لا يحصل فيه التباس .

ومثلك لا يزود بالتعليم ، ولا ينزع فكل شئ ، يؤخذ منه بالتسليم ؛ وما تم ما يؤص  
به ربّ وظيفة إلا وعنده يتزل علمه ، وفيه يتره فهمه ؛ ويلاك الكل تقوى الله  
والأمانة فهما الجُتّان الواقيتان ، والجُتّان الباقيتان ؛ وقد عُرف منهما بما يقاض  
منه عليه أسبغُ جُلباب ، وأسبُل سترِ بَصان به هو ومن يتحدّهم من مُعينين وتُواب ؛  
والله تعالى يلفه من الرّتب أقصاها ، ويحرى قلبه الذى لا يدع فى مال ممالك  
الشريفة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

### الدرجة الثالثة

(من تواقع أرباب الوظائف الديوانية بالديار المصرية

ما يكتب فى قطع العادة : إما فى المنصوري ، مفتّحاً بـ «أما بعد حمد الله»

أو على قدر المكتوب له فى القطع الصغير ، مفتّحاً بـ «رسم بالأمر الشريف»

إن انحط قدره عن ذلك )

وفيها وظائف :

منها - كتابة الدّرج بديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة .

وهذه نسخة توقيع بكتابة الدّرج الشريف ، كُتب به للقاضى تاج الدين ،

عبد الرحيم بن الصاحب نغر الدين بن أبى شاكر ، وهى :

رُسم .... - لا زالت صدقته الشريفة تشمل نجباء الأبناء، ومبراته الجسيمة  
تُجزل الولد البار حسن الزيادة وزيادة الحسنى. وهبته الكريمة تقبل بوجه الإحسان  
على فرع الأصل الأسمى وترضع تاجه بيوهر نغره الأسمى، وسماهة الوسيمة، تجل  
شد أزد الوزارة الفخيمة، بأكلها نجل نجل الزمان عنان الرئاسة إليه وعليه أثنى -  
أن يستقر فلان في كذا وكذا : لأنه ربي في نجر الرئاسة، وأجنى من الروض المجد  
الذى أعلى السعد غراسه ؛ ونشأ من محل السؤدد والفخار ، ويزع من بيت حقت  
له رفة الأقدار ، وبسق غصن فرعه من أصل ثابت ، وسما بدوح عز في مواطن  
المصالى نابت ، وهى ندئ قلبه بانتسابه إلى سرة الكلب فناهيك من كاتب لأبى  
الخلل كات ؛ تعرف الدولة لسلفه بسالف العهود ، وتعرف من منهل تديريهم  
المورد ، وتعلم من تاجهم بأسمى العقود ، وتسو من نغرو زارتهم ووزارة نغرم  
بما يملأ الوجود بالجوود ؛ وتخال من تصريف أعلامهم وأقلام تصريفهم في روض  
التضيد الجود فإن ذكرت ما ترجمه قصرت عن إدراكها الجود ، وإن شكرت  
مناقب والده - أجله الله - ففجرها الباذخ مشهود ؛ وهو بلسان العام والخاص  
ممدوح محمود ، وإلى معاني خطه تنهى درجات الصمود والسعود ؛ فلا غرو لهذا  
القرع الناجب أن يتبع أصله ، وأن يسلك فضائله وقضله ؛ وأن يفتو منهجه ،  
ويخلو في الكتابة طريقته المبهجة ؛ ويأتى من البراعة بسننها القيم ، ويبرز من  
البراعة ونقى خطه الرق ؛ وأن يحل أجياد المهارق بيوهر تاجه التضيد العظيم ، وأن  
تحلو أفاضله في الإنشاء حين تثر على الأسماع مرور النسيم ؛ [لا] سيما وقد ظهرت  
عليه من تحايل الراسة دلائل ، وشيرعت له مناهل الأدب والفضائل ؛ وحاز من  
حسن النشأة ما سار بسكره المثل ، وحصل من الاشتغال على كثرة المعرفة واشتغل ؛  
وفدا جديراً بكل مرتبة سيئه ، وكل رفة هى بأعدائها مبينه .



مطابع کوستانتیناس و شرکاہ  
شارع وقف الخیر علیہا کائنات ۲  
شعبہ ۱۱۸-۱۱۹ ص ۱۲۵

